

الْقِرَاءَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ

في ضوء علم اللغة الحديث

تأليف

دكتور محمد الصبور شاهين

الناشر

مكتبة الخانجي بالقاهرة

المسك همل
غفر الله له ولوالديه

دراسات في القرآن والعربية

2009-09-04

www.alukah.net

الْقِرَاءَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ

في ضوء علم اللغة الحديث

تأليف

دكتور محمد الصبور شاهين

الناشر

مكتبة الخانجي بالقاهرة

المسك همل
غفر الله له ولوالديه

القراءة القرآنية

في ضوء علم اللغة الحديث

إهداء

إلى زوجتي ، وفاءً بحقتها ، وعرفاناً بفضلها ،
وإني لأحس في أعماقي أن ما منحتني من
عون ورعاية هو مثال تأتسى به بنات حواء ، من
رافقت منهن أحداً من العلماء أو الباحثين ،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

نهضت الدراسات اللغوية الحديثة نهضة عظيمة ، في الغرب ، فتناولت كل فروع الدراسة المتصلة باللغة ، تاريخاً ، وأصواتاً ، واشتقاقاً ، ومعجماً ، وتركيباً ، ودلالة . وكان أهم ما وسم هذه الدراسات أنها جمعت كل هذه الفروع تحت عنوان واحد ، هو (علم اللغة) ، على حين نجد أن ما تناولته دراسات القدماء من هذه الفروع في مجال العربية ، قد انضوى بعضه في مباحث أخرى غير « فقه اللغة » بالمفهوم القديم ، وذلك كعلم النحو ، أو علم البلاغة ، إلى جانب عدة فروع لم تتصل بها محاولات العلماء والباحثين في القديم ، ومن بينها ذلك الفرع الذي لم يكن تطور العلوم الإنسانية قد مهد لنشأته بعد ، وهو « علم الاشتقاق التاريخي » L' Etymologie ؛ إذ كان ازدهار بحوثه على إثر كشف العلاقة بين اللغة السنسكريتية وقرباتها من اللغات الأوربية ، وترتب على ذلك تقسيم اللغات الإنسانية إلى أسر أو فصائل ، نهض علم اللغة المقارن بدراسة أوجه الشبه والخلاف بين أعضائها ، في ضوء ما وضعه العلماء من قواعد منهجية ، تكفل الأستاذ A. Meillet بتحديد معالمها في كتابه :

• La Méthode Comparative en Linguistique historique •

أو « المنهج المقارن في علم اللغة التاريخي » .

فعلم اللغة بالمفهوم الحديث مختلف تماماً عما انتهى إلينا من تصور السلف لمضمونه ، وقد أثرى ثراء كبيراً من حيث المناهج ، بفضل المجتهدين من باحثي الغرب وعلمائهم ، سواء في النظرية أو في التطبيق والتجربة . وساعد على نجاح تطبيقاتها أنها تدرس لغات حية ، يستطيع الدارس أن يجد من بين المتكلمين بها مساعداً ، يقدم له ما يحتاج من نماذج و (عينات) لمواصلة بحثه ، ثم يتجه الباحث

من هذه النقطة المعلومة إلى مواصلة البحث في المجهول اللغوي ، يتخيل الظواهر وتطورها ، واللغات وتاريخها ، مستخدماً في بحثه كل ما أسفرت عنه محاولات العلوم الإنسانية ، كعلم الاجتماع ، وعلم النفس ، وعلم الإنسان ، من كشف يضيف إلى فكر الإنسان وثقافته شيئاً جديداً عن ماضيه .

وهذا المنهج أمكن العلماء الأوربيين أن يكتبوا تاريخ لغاتهم ، وأن يضعوا لها المعاجم التاريخية التي تحدد أصولها ، وتطوراتها ، سواء من حيث الأصوات ، أو الاشتقاق ، أو الدلالة ، أو غيرها من مستويات البحث اللغوي الحديث .

وقد انتقلت موجة البحث اللغوي هذه إلى الشرق على يد جماعة من الرواد ، الذين تلقوا مناهجه في أوروبا ، ثم جاءوا إلى الوطن ، ليقدموا إلينا ما تلقوه عن أساتذتهم ، في صور مختلفة .

وكان في مقدمة هؤلاء أستاذنا الدكتور إبراهيم أنيس ، الذي يعد بحق أول من حاول تطبيق مناهج علم اللغة الحديث في الوطن العربي على تاريخ العربية الفصحى ، وخرج لنا بجملة من الملاحظات النظرية ، تدعمها الشواهد اللغوية ، وبخاصة في كتابه (في اللهجات العربية) ، كما درس عدة ظواهر لغوية هامة في كتابه (من أسرار اللغة) ، وخصص كتاباً ثالثاً لدراسة (الأصوات اللغوية) ، وكتاباً رابعاً لدراسة (دلالة الألفاظ) .

وجاء من بعده جيل من العلماء والباحثين ، فقدموا لنا محاولات جادة ، تمتد من خير وسائل الدارسين إلى تفهم مناهج البحث الحديث ، سواء أكانت محاولاتهم في صورة قواعد منهجية ، أم في صورة دراسات تطبيقية ، ومن ذلك ما كتبه الأستاذ الدكتور تمام حسان عن (مناهج البحث في اللغة) ، وما كتبه الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أيوب عن (التطور اللغوي) ، وما كتبه المغفور له الأستاذ الدكتور محمود السمران عن (علم اللغة) ، وعن (اللغة والمجتمع) ، وما كتبه الأستاذ الدكتور حسن عون عن (اللغة والنحو) . وكل هذه محاولات لتحديد سمات المنهج اللغوي ، وتوضيح معالم علم اللغة الحديث .

ولاريب أن عدة محاولات أخرى قد منحت هذا المجال إضافات جديدة ، حين قدمت ترجمات علمية دقيقة لبعض الأعمال الغربية في مجال علم اللغة العام ،

أو في مجال علم الدلالة ، ومن ذلك ترجمة الدكتور عبد الرحمن أيوب لكتاب جيسبرسن (اللغة بين الفرد والمجتمع) ، وإن كان قد أخذ عليه الدكتور السمران أنه تدخل كثيراً في تعديل النص ، حتى تاه الأصيل منه في الدخيل عليه . ومن ذلك أيضاً ترجمة الأستاذ الدكتور كمال بشر لكتاب أولمان : (دور الكلمة في اللغة) ، و ترجمة الأستاذ عبد الحميد الدواخلي والأستاذ الدكتور محمد القصاص لكتاب فندريس : (اللغة) ، وهو سفر جليل يتناول الجوانب المنهجية والبحوث الاستقرائية في علم اللغة الحديث^(١) .

هذا كله وغيره على كثرته وغناه لم يحاول أن يقترب من دراسة ظواهر اللغة العربية الفصحى دراسة نقدية ، تصفى آراء القدماء ، وتقومها ، وتضع حلولاً جديدة للمشكلات التي بقيت دون حل ، أو التي نالت حلاً خاطئاً ، قام على تصور قديم خاطيء .

وأود أن أسجل هنا أن محاولات أسلافنا القدماء كانت من الجدية ، والعمق ، والإفادة ، بحيث يصعب على أي باحث في الحديث أن يتجاهلها ، أو يفض من شأنها . وليس تعرضنا لبعض أفكارهم أو قواعدهم بالنقد مراداً به النيل منهم ، أو المساس بتاريخهم ، ولكن المقروض أن يعنى ركب البحث في محاولته لتقويم أفكار الماضين ، من غير المعصومين ، على شرط أن يعرف الباحث قدر نفسه ، وأن يتذرع إلى هدفه بالتعرف الدقيق على كل ما قيل ، والتأمل فيما ينبغي أن يقال ، والتحفظ في توجيه النقد إلى أولئك الرواد الأعلام في تاريخ الإنسانية ، فإذا كان التواضع مستجبا في المستوى الاجتماعي ، فإنه من أعظم الفرائض في المستوى العلمي .

ومن العلوم التي ينبغي الاعتماد عليها في دراسة العربية الفصحى علم القراءات القرآنية ، مشهورها وشاذها ، لأن رواياتها هي أوثق الشواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية ، واللغوية بامة ، في مختلف الألسنة واللهجات ، بل إن من الممكن القول بأن القراءات الشاذة هي أغنى مآثورات

(١) للمؤلف عدة لكتاب المستشرق الفرنسي الأستاذ هنري فليش عن (العربية الفصحى) نشر المطبعة الكاثوليكية - بيروت . كما أن بالمشرق العربي أساندة في هذا المجال ، ومن بينهم الدكتور محمد المبارك في سورية ، والدكتور إبراهيم السامرائي بالمراق .

التراث بالمادة اللغوية ، التي تصلح أساسا للدراسة الحديثة ، والتي يلمح فيها المرء صورة تاريخ هذه اللغة الخالدة .

وقد عزف الدارسون عن هذا المجال لصعوبة تأتبه ، وعسر مواصلة البحث في دروبه ، ومتاهاته ، ولندرة ما بين أيدينا من مصادر مخطوطة أو مطبوعة ، بل إن المطبوع يعوزه دقة التحقيق ، والمخطوط ينقصه الضبط ، وكلاهما يحتاج إلى الأداء الحى . وليس في عالمنا الإسلامى من عنى بنقل هذه الشواذ ، أو أدائها ، فإذا هى مطمورة في المخطوطات المهملة والأضابير ، على الرغم من أهميتها اللغوية والتاريخية ، وكأن من وصفوها بالشذوذ قد وصموها ، من حيث أرادوا تمييزها عن القراءات المشهورة سندا ، ولقد تكون القراءة الشاذة في مستوى المشهورة ، من حيث الفصاحة ، بل لقد تكون أفصح منها ، ولكن هكذا شاء لها القدر ، أن تزوى في مستوى الشذوذ .

ولقد سبق أن تناولت مشكلة المصادر في مقدمة كتابى (تاريخ القرآن) ، وهو بمثابة المدخل إلى هذه الدراسة ، ففصلت القول عن كل مصدر اعتمدت عليه ، وبخاصة كتاب (المحتسب) لابن جنى ، و (شواذ القراءة) للكرمانى ، وتفسير (البحر المحيط) لأبى حيان ، و (كتاب المصاحف) للسجستانى ، وكتاب (مختصر البديع) لابن خالويه . فلا حاجة لتكرار ذلك هنا .

غير أنى قد استقيت من هذه المصادر وغيرها مادة غزيرة ، ملأت ما يربو على ثلاثين ألف جذادة ، كلها قراءات شاذة منسوبة إلى أصحابها ، أو غير منسوبة ، فنها ما اجتمع على روايته جمهور من الصحابة والتابعين ، ومنها مجهول الراوى ، وكل ذلك يعد في نظرى — بصرف النظر عن مستوى السند — خير ما يمثل حال اللغة الفصحى ولهجاتها القديمة ، بجميع ظواهرها ، الشائعة ، والمحدودة ، فليس من شاردة أو واردة في لهجات العرب إلا ولها في الشواذ شاهد أو أكثر .

ومن هنا يحار المرء حين يواجه هذا الحشد الهائل من الروايات ، وهذه الأمشاج الغريبة من الظواهر اللغوية ، ماذا يأخذ ، وماذا يدع ؟ . . غير أنى تخيرت من بينها ظاهرتين ، سيطرتا على كل اهتمامى حين كنت أتحسس طريقى

لإنجاز هذه الدراسة ، فكان هذا الكتاب محاولة لتطبيق مناهج علم اللغة الحديث ، على القراءات القرآنية في حدود هاتين الظاهرتين ، ولذلك انقسمت الدراسة إلى بابين :

الباب الأول : وقد خصصته لدراسة أعقد مشكلات الأصوات في اللغة الفصحى ، مشكلة الهمزة ، وقسمت الباب قسمين ، الأول : للدراسة النظرية ، والثاني : للدراسة التطبيقية . وكان منهج هذا الباب وصفاً ، ثم تاريخياً ، ثم معيارياً ، نظراً لما وجدت من ضرورة وصف المشكلة الصوتية في الهمزة ، والتاريخ لها في نطاق القدماء ، وفي دراساتهم النحوية ، ثم استخرجت نظرية مستقلة إلى المشكلة ، تعتبر مساهمة جديدة في حقل الدراسات اللغوية المعاصرة ، وهي بما أسفرت عنه خير ما يفرض متابعة دراسة الفصحى بفكر جديد ، وتجارب علمية ، هي السبيل الوحيدة للكشف عن مزيد من أسرار اللسان العربي .

والباب الثاني : وقد كان دراسة لظاهرة من أبرز ظواهر الشذوذ ، وهي كثرة الوجوه الشاذة ، المتواردة على الكلمة الواحدة ، بصرف النظر عن الوجوه الصحيحة .

والباب منقسم قسمين ، أولهما : لدراسة التعدد في نطاق الألفاظ العربية ، وثانيهما : لدراسة في نطاق الألفاظ الأعجمية ، وقد غلب على هذا الباب المنهج الاستقرائي .

أما الشيء الذي نحس أن محاولتنا هذه لم تقترب منه إلا لما فهو ما يتصل بتصفية القراءات الشاذة ، وهو ما لا يمكن أن يحدث إلا على أساس نقد الروايات من جهة الأسانيد ، وليس لدينا من المؤلفات التي نصت على أسانيد القراءات سوى (الكامل في القراءات) للذهلي ، وهو مخطوط يسكاد يكون أكمل ما وقع عليه النظر في هذا الباب . غير أن في الأمر عقبة أخرى هي أنه لم يتعرض لكل من روى عنهم الشذوذ ، فأهميته على ذلك لا يكملها سوى القيام بدراسة ما لدينا من (مفردات) في ضوء علاقات أصحابها — لا سيما أن فيهم مجهولين كثيرين — بغيرهم من الرواة المذكورين في كتب الطبقات ، قراء كانوا أو محدثين ، أو لغويين

نحاة . وبذلك يمكن استكمال دراسة الأسانيد الضرورية لنقد الروايات ،
وتصفية قضايا الشذوذ .

وبعد ، فلست أريد أن أختم هذا الحديث قبل أن أقرر أن استخراج المادة
وتحقيقها ، على جسامته ، وتنفيذ المنهج على مشقته ، وكتابة الدراسة على طولها ،
لا تعدل هذه كلها عملا لا يكاد يظهر للقارئ ، ، هو أن هذه الدراسة قامت
حول كلمات ، أمثلة مفردة ، وشوارد غريبة ، وأناى أمام هذا كله كنت كمن
رام بناء بيت من حبات رمل ، فهو يلزق الحبة إلى الحبة ، ويؤلف الذرة إلى
الذرة ، على ما فى عمله من مظنة الضلال ، ومغبة سوء التقدير .

فإن كنت قد وقفت إلى شيء ، فذلك فضل الله ، وإن كنت أخطأت فاعن
قصداً كان ، ولكنى حاولت ماوسعتنى المحاولة ، وعجزت وسائلى عن بلوغ ماطمحت
إليه محاولتى .

والحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى ، لولا أن هدانا الله .

عبد الصبور شاهين

نوفمبر ١٩٦٦

الباب الأول

مشكلة الهمز

في ضوء القراءات الشاذة

القسم الأول

الفصل الأول

الهمزة بين الصوت والوظيفة

أوليات

أشرنا من قبل في كتاب (تاريخ القرآن) إلى كثرة المشكلات الصوتية واللغوية التي تثيرها الروايات الشاذة ، وإلى دلالتها على تعقد تاريخ اللغة الفصحى . وقد وجدنا أن من أهم المشكلات التي ينبغي أن تعالج علاجاً علمياً « الهمزة » ، ذلك الصوت الفريد بين أصوات اللغة العربية ، بل بين أصوات الفصيلة السامية كلها ، بل بين أصوات مجموعات كثيرة من اللغات المعروفة حتى الآن . فقد احتفت العربية بهذا الصوت ، وبدأ من معاملة القدماء له ، رسماً وإثباتاً وحذفاً ، وإبدالاً وقلباً ، إحساسهم بأهميته الخاصة في بناء الكلمة العربية . وتباين أيضاً موقف القبائل العربية منه ، في نطقهم له ، إثباتاً وحذفاً وتسهيلاً ، وانعكست هذه المواقف جميعاً في الروايات الشاذة ، فوجدنا حشداً كبيراً منها ، ينحصر وجه شدوذه في إثبات الهمزة ، أو في حذفها ، أو في تسهيلها ، أو في زيادتها في موضع غير مقيس على على الشائع في السنة الفصحاء ، وهكذا .

وقد استطننا خلال تجوالنا بين الروايات الكثيرة الواردة أن نختار نماذج — أو « عينات » — إن صح التعبير — تجسم لنا كل حالة من أحوال الهمزة ، دون أن نفعل حالة واحدة ، وإن كنا لم نحصر جميع ما ورد من الروايات ممثلاً لحالة واحدة .

هذه الأمثلة التي أوردناها ، لا تثير مشكلة الشذوذ في معاملة الهمزة خصب ، وإنما تثير مشكلة الهمزة بأكملها في العربية ، إثارة جذرية ، ولذا كان واجياً علينا — بعد تحقيق الروايات وتوثيقها — أن نتعرف رأى القدماء في الهمزة ، وبخاصة فيما أطلقوا عليه « قواعد الإبدال — الواجب والجائز والشاذ » ، وأن نتعرف كذلك رأى المحدثين ، وفي مقدمتهم الأستاذ الدكتور هنري فليش ، أستاذ الدراسات السامية بجامعة القديس يوسف بيروت ، وأحد المهتمين القلائل بمسائل اللغة الفصحى من المستشرقين — نتعرف رأيه في حالات الهمزة ، وقواعد

إبداءها من أصوات اللين ، ولا بد أيضا أن تقوم بعرض المشكلة عرضا علميا منهجيا ، تناقش خلاله المبادئ العامة ، وتنقد قواعد القدماء والمحدثين ، ثم تناقش الروايات الشاذة كما صنفناها ، مجموعة بمجموعة ، مطبقين عليها نظرتنا للمشكلة ، آمليين أن تقدم خلال هذه الدراسة حلا علميا منهجيا يحل غوامض كثيرة في ألفاظ اللغة ، وقواعد صرفها ، ومفردات لهجاتها ، وأخيرا أخطر مشكلاتها الصوتية : مشكلة الهمز . (١)

(١) الهمز هنا مستعمل بالمعنى اللغوي العام ، المتصل بمعنى الضغط والنبز . كما سيجرى عليه استعمالنا للكلمة ، خلال البحث غالبا ، إلا حين نريد أن نصف به حركة مهموزة فإننا نقول (همز الحركة) ، أما حين نريد الصوت المعروف فإننا نستعمل كلمة « همزة » .

تاريخ الصوت والتسمية

من أهم المشكلات التي تثيرها القراءات الشاذة مشكلة « الممز » ، وسوف نرى في دراستنا لتعدد الوجوه ، في الباب الثاني ، أهمية الممزة في هذا التكاثر العجيب في وجوه الكلمة . وقد حاولنا أن نجتمع القراءات التي يبدو لنا أن للممزة دورا في شذوذها ، لندرس الظاهرة الصوتية في مختلف صورها ، ولكننا قبل أن نبدأ في تحليل ما جعنا من أمثلة ، وما قمنا بتصنيفه من مجموعات ، نرى أن ندرس المشكلة في عمومها ، على مستوى صوتي ، ونحوى ، لنقر الأساس النظرى لهذه الدراسة ، ثم يأتي بعد ذلك دور القراءات الشاذة في تدعيم نظريتنا في الموضوع .

فالممز علم على مشكلة من أعقد مشكلات الأصوات العربية ، ويرجع ذلك إلى الاختلاف في ماهيته وفي علاقاته ، أعنى تصور القدماء لطريقة إنتاجه ، وعلاقته بغيره من حروف المد واللين ، ونظرة الدراسات الصوتية الحديثة إلى هذين الأمرين .

والواقع أن لفظ (الممز) ليس في أصله علما على صوت من أصوات اللغة ، وإنما هو وصف لكيفية نطقية لا تختص في ذاتها بصوت معين ، ثم غلب إطلاقه على الصوت المعروف ، والذي كان يسمى من قبل « ألفا » ، سواء في العربية أو في غيرها من الساميات . فهو في العبرية (أليف) بإمالة حركة اللام ، وفي الآرامية (آلف) ، وفي الحبشية (ألف) بسكون اللام ، وهو فيها جميعا صوت احتباسي (Occlusive) ، غير أنه أخذ يضعف في الآرامية حتى فقد تقريبا كل قيمته الصوتية كساكن (Sa valeur Consonantique)^(١) ، بل لقد مالت

(١) جان كانتينو Cours de phonétique arabe ص ٧٦ .

كل اللهجات السامية إلى التخلص منه في النطق^(١). وقد احتفظت العربية الفصحى بهذا الصوت الاحتباسي الحنجري ، ولكن العرب عندما استعملوا الكتابة الآرامية (في بداية القرن الثالث الميلادي) واجهتهم مشكلة تسجيل هذا الصوت ، فالحرف (أَلِف) الموافق للآرامي (آَلَف) قل استعماله حين فقد قيمته كصوت ساكن ، فأصبح مستعملا لتعيين الحركة الطويلة (الفتحَة a) ، وعندما اكتمل الخط العربي ونهياً لتسجيل القرآن تخيلوا علامة خاصة سموها همزة ، لتعين هذا الصوت الاحتباسي الحنجري^(٢). كذلك يقرر الأستاذ الدكتور أنيس أن الرمز الذي نعرفه الآن للهمزة حديث بالنسبة إلى الرسم العثماني^(٣). ومن المقرر في هذا المقام أن الحليل هو الذي اختار أن يكون رمز الهمزة في الخط العربي رأس العين الصغيرة (ء) وذلك لما لاحظ من القرابة المخرجية بين صوتي العين والهمزة^(٤).

وإذن ، قسمية الصوت باسم (الهمزة) حديثة نسبياً ، على ما قرره كاتينو ، وإن كان مفهومه ظل مختلطاً ، بعض الشيء ، في أذهان القدماء بمفهوم الألف ، حتى ذكر ابن جني مراراً أن الألف صورة الهمزة^(٥). وقد أدى هذا الاختلاط إلى تعقد تصوراتهم عن الهمزة وأحوالها ومكان كتابتها ، وعلاقتها بالحركات وحروف المد ، إلى أن وضع الصرفيون باباً يعالج في جانب كبير منه أحكام الهمزة ، سموه باب الإبدال .

وقد قدم ابن جني — ونقل النحاة من بعده ذلك عنه — دليلين على أن الألف هي صورة الهمزة .

أولهما : أن الهمزة لو أريد تحقيقها البتة لوجب أن تكتب ألفاً على كل حال ، يدل على صحة ذلك أنك إذا أوقعتها موقعا لا يمكن فيه تخفيفها ، ولا تكون فيه إلا محققة ، لم يحز أن تكتب إلا ألفاً ، مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة ، وذلك إذا وقعت أولاً ، نحو : أخذ ، وأخذ ، وإبراهيم ، فلما وقعت موقعا لا بد

(١) في اللهجات العربية / ٦٧ .

(٢) جان كاتينو السابق .

(٣) الأصوات اللغوية / ٧٢ وقد ثبت هذا من مراجعة مصحف طشقند بدار الكتب .

(٤) انظر تاريخ الأدب - لحنى ناصف ص ٧٦ .

(٥) سر صناعة الإعراب ١ / ٤٦ و ٨٤ .

فيه من تحقيقها اجتمع على كتبها الفا البتة ، وعلى هذا وجدت في بعض المصاحف « يستهزأون » بالألف قبل الواو ، ووجد فيها أيضاً « وإن من شياً إلا يسبح بحمده » بالألف بعد الياء ، وإنما ذلك لتوكيد التحقيق (١) .

ويشير ابن جني - بعد ذلك إلى أن هذه العلة قد وردت أيضاً في كلام الفراء ، كما وردت في بعض كلام أبي بكر محمد بن السري ، ويحمل اتفاق آرائهم في تحديد هذه العلة على توارد الأفكار (٢) .

وثانيهما : أن كل حرف مميته في أول حرف تسميته لفظه بعينه ، ألا ترى أنك إذا قلت : (جيم) فأول حروف الحرف (جيم) ، وإذا قلت (دال) فأول حروف الحرف (دال) ، وإذا قلت (حاء) فأول ما لفظت به (حاء) ، وكذلك إذا قلت (ألف) ، فأول الحروف التي نطقت بها (همزة) ، فهذه دلالة أخرى غريبة على كون صورة الهمزة مع التحقق ألفا ، فأما المدة التي في نحو : قام وسار ، وكتاب ، وحمار — فصورتها أيضاً صورة الهمزة المحققة التي في أحمد ، وإبراهيم ، وأترجة ، إلا أن هذه الألف لا تكون إلا ساكنة ، فصورتها وصورة الهمزة المتحركة واحدة ، وإن اختلف مخرجاها . كما أن النون الساكنة في نحو (من وعن) ، والنون المتحركة في (نعم ونفر) تسمى كل واحدة منهما نونا ، وتكتبان شكلا واحدا ، ومخرج الساكنة من الحياشيم ، ومخرج المتحركة من الفم (٣) ، كما أن مخرج الألف المتحركة التي هي همزة من الصدر ، ومخرج الألف فوقها من أول الحلق (٤) .

وقد سبق أن فرق بينهما سيويوه على أساس الحركة فقال :

الهمزة حرف كالعين يحتمل الحركة والسكون ، ويكون في أول الكلمة وآخرها ووسطها ، والألف حرف آخر لا يكون إلا ساكنا ، ولا يكون في أول الكلمة ،

(١) سر الصناعة ١ / ٤٦ و ٤٧ .

(٢) سر الصناعة ١ / ٤٦ و ٤٧ .

(٣) في هذه التفرقة بين النونين نظر ، لأن مخرج النون لا يتغير إلا بحسب ما يليها من الصوامت ، ويجرى الهواء في حالة النطق بها لا يتغير ، وهو الألف ، وبهذا يعلم خطأ ابن جني في أساس التفرقة ، وربما خدعته حالة الوصل حين أحس بالحركة تأتي في إثر النون . غلط بين مخرج النون ، ومخرج حركتها بعدها .

(٤) سر الصناعة ١ / ٤٦ — ٤٨ وانظر أيضاً حاشية الصبان على شرح الأنثوني للألفية ٤ / ١٨٧ و ١٨٨ المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٦ هـ

ولذلك وضع واضع حروف المعجم الهمزة أول الحروف ، والألف مع اللام قبل الياء (١).

فسيبويه وابن جني يريان التفرقة بينهما على أساس الحركة ، كما فرق ابن جني بينهما من حيث المخرج ، ولكن الفراء يرى من ناحية أخرى ترادف الهمزة والألف فيقول : الهمزة هي الأصل ، والألف الساكنة هي الهمزة ، ترك همزها (٢) . وعلى الرغم من هذا فإن الجميع قد اتفقوا على أن الألف حرف ساكن (٣) ، وعذرهم في ذلك ما لمسوه من العلاقة بين الألف والهمزة في الأصل ، فالألف كانت وظيفتها وظيفه الهمزة ، حين لم تكن تسمية الهمزة موجودة ، فلما توزعت دلالاتها بين الصوت الحنجري ، والفتحة الطويلة استحدثت تسمية « الهمزة » للصوت الحنجري ، وبقيت الألف للحركة الطويلة ، وإن لم تستطع أذهان القدماء أن تتخلص من فكرة الاشتراك في الدلالة ، نظرا لفكرتهم الضعيفة عن مخرج كلتيهما ، فالهمزة مخرجها هو الحنجرة ذاتها كما سبق أن أشرنا ، والألف هي الفتحة الطويلة ، وهي بحسب الدراسات الحديثة مخرجها وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى ، ففكرة الصدر أو أول الحلق غير دقيقة بالنسبة إلى كلا الهمزة والألف ، ويلاحظ أن ابن جني جعل الهمزة من الصدر ، والألف من أول الحلق ، وعكس المتأخرون الوضع فجعلوا الهمزة من أقصى الحلق ، والألف من الجوف (٤) . ويأتي أخيراً مسعود بن عمر التفتازاني (٧١٢ - ٧٩١ هـ) (٥) ليعبر عن طروء التخصص في دلالة كل منهما على المراد منه ، حين قال في حاشية الكشف : « الألف اسم للعدة التي هي أوسط حروف (جاء) ، والهمزة التي هي آخرها ، بدليل قولهم : الألف واللام للتعريف ، وألف الوصل تسقط في الدرج ، وقولهم : الألف على ضربين : لينة ومتحركة ، فاللينة تسمى ألفا ، والمتحركة تسمى همزة ، والهمزة اسم

(١) السابق نقلا عن حاشية السيوطي على المغني .

(٢) السابق .

(٣) حاشية الصبان نقلا عن حاشية السيوطي على المغني ١٨٨/٤ .

(٤) سر الصناعة ١٨٨/ وانظر النشر ١٩٩/١ .

(٥) بنية الوعاة ٣٩١/ .

مستحدث لأصلى ، وإنما يذكر في حروف التهجى اسم الألف لا الهمزة « (١) .
ثم يعلق السيوطى على كل ما سبق بقوله : « فعمل أن الألف تطلق بمعنى عام
يشمل الهمزة والألف اللينة ، وبمعنى خاص بالينة . » (٢) .

ويبقى أماننا السكى يتضح الموقف أكثر من هذا أن نسال أنفسنا : لماذا
كان اختيار لفظة « الهمزة » لتطلق على الصوت المراد تمييزه . . . ذلك
ما ينبغي أن نجيب عنه الآن .

الهمز لفظ : « الهمز مثل الغمز والضغط ، ومنه الهمز في الكلام لأنه يُضغَط ،
وقد همزت الحرف فانهمز » (٣) .

والملاحظة الأولى لهذا التفسير اللغوى تقفنا أمام لفظة بعينها هي « الضغط » ،
فالمقصود بهذا (الضغط) ، وبخاصة حين يضاف إلى الكلام ، وإلى الحرف أيضاً ؟ .
إن الدراسات الحديثة تعرف لهذا الضغط دلالة اصطلاحية حين يكون
في الكلام أو في الحروف ، وتضع في مقابله بالإنجليزية كلمة « Stress » ،
وبالفرنسية كلمة « Accent » ، كما أنها تستخدم في العربية لفظة أخرى بمعناها
هي (النبر) ، فهل كان هذا مراداً لواضع تسمية الهمزة ، حين أطلقها على
ذلك المفهوم الخاص ببعض الألفات ؟ — يبدو أننا لن نعطي لأنفسنا الحق
في الإجابة عن هذا التساؤل ما لم نستوف بعض العناصر المعجمية ، أعنى أن نرجع
إلى المعجم لتعرف منه معنى (الضغط) أو (النبر) .

ذكر اللسان في مادة « نبر » : « النبر بالكلام الهمز ، والنبر مصدر
نبر الحرف ينبره نبراً : همزه ، وفي الحديث : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم :
يا نبي الله . فقال : لا تنبر باسمي ، والنبر : همز الحرف ، ولم تكن قريش تهمز
في كلامها . ثم قال اللسان : ورجل نَبَّارٌ : فصيح الكلام ، ونبار بالكلام : فصيح
بليغ . ابن الأنبارى : النبر عند العرب : ارتفاع الصوت ، يقال : نبر الرجل
نبرة : إذا تكلم بكلمة فيها علو . إلخ (٤) .

(٢) السابق .

(١) حاشية الصبان ١٨٧/٤ .

(٤) اللسان ١٨٨/٥ .

(٣) اللسان ٤٢٦/٥ .

ويبدو أن صاحب اللسان سها حين لم يشر إلى العلاقة بين الهمز والضغط في مادة « ضغط » ، كما أنه لم يورد لفظة « نبر » في مادتي « همز » و « ضغط » . ولكن حسبنا كلامه في مادة « نبر » عن العلاقة بين الهمز والنبر ، وأهم مانقف عنده في النصين السابقين أن : الهمز = الضغط = النبر .

ولقد نجد في بعض حديث القدماء ربطاً بين لفظة (الهمز) وبعض الظواهر اللغوية ، لعلاقة لا يمكن تفسيرها بوجه آخر غير النبر . فحديث ابن جني عما أسماه « همزة التذكر »^(١) ليس في الواقع حديثاً عن همزة اصطلاحية ، ذلك أن المراد كما ذكر في غير موضع مطل الحركة في آخر الكلمة للإشعار بأنك تريد أن تتذكر لفظاً تالياً لها ، فمن قرأ « اشتروا الضلالة » قال في التذكر : اشترووا ، ومن قرأ « اشتروا الضلالة » قال في التذكر : « اشتروى » ، ومن قال : « اشتروا الضلالة » قال في التذكر « اشتروا »^(٢) .

وقال أيضاً ما ملخصه : « وإنما مطلّت هذه الأحرف في الوقف ، وعند التذكر ، من قبيل أنك لو وقفت عليها غير ممطولة ولا ممكنة المدة ، لم يكن في لفظك دليل على أنك متذكر شيئاً ، ولأوهمت كل الإيهام أنك قد آتممت كلامك ، ولم يبق من بعده مطلوب متوقع لك »^(٣) .

ولاشك أن مثل هذا الهمز التذكري ليس إلا من قبيل التنعيم Intonation أو النبر الموسيقى . وسيأتى حديث عنه في أشكال النبر .

إن التعريف اللغوي للهمز يخصه — كما أشرنا في فاتحة هذا البحث — بمعنى عام ، فهو كيفية في أداء الكلام ، وبعبارة أدق : كيفية في نطق الحروف أو الأصوات اللغوية ، حين يخصها الناطق بمزيد من التحقيق أو الضغط ، لا يستأثر بذلك حرف دون آخر ، فإذا ضغط الناطق على مقطع الحاء في الفعل (أخذه) كانت الحاء هنا مهموزة ، وإذا ضغط على مقطع « الذال » كانت مهموزة ، وكذلك إذا ضغط على مقطع « الألف » في بدايته كانت الألف مهموزة .

(١) الخصائص ٣٣٧/٢ .

(٢) السابق ، و ١٢٨/٣ .

(٣) الخصائص ١٢٨/٣ .

ويبدو أن العرب وجدوا أن أكثر الأصوات تعرضاً للمهمز ، أى الضغط هو ، « الألف » بالمعنى القديم ، حين تتحرك ، فأطلقوا عليها تلك الصفة التى تحدد ماهيتها ، وتميزها عما سواها ، سموها « الهمزة » ، ولاشك أن العربى كان يحس إزاء هذه التسمية — فى البداية — بما تعنيه صيغتها الاشتقاقية ، فكلمة نطق « ألفا » من ذلك النوع مع ضغط معين فى موقعها ، أحس أنه قد همز همزة ، أى ضغط ضغطة . ثم سادت التسمية ، وغلبت على ذلك الصوت الذى تسميه الدراسات الحديثة « الاحتباس الحنجري » Occlusive glottale ^(١) ، أو « الحبسة الحنجرية » Glottal stop ^(٢) .

وقد كان هذا الاختلاط التاريخي بين مفهومى الألف والهمزة هو أساس خطأ القدماء فى وصف الألف ، فقد ألفت عليها الهمزة دائماً ظلها لتصبح فى أعينهم صوتاً ساكناً ، بالرغم من أنهم قد اعترفوا بأن الفتحة جزء من الألف ، فلولا هذا الظل الهمزى لاستمروا فى تصورهم عن الحركة القصيرة ، وشكلها حين تطول ، ولعاملوا جميع الحركات الطويلة حينئذ معاملة علمية صحيحة ، فلم يعتبروها حروفاً ساكنة ، مناقضين بذلك تصورهم من أن « الحركات أبعاض حروف المد » ^(٣) فكان الخطأ فى فهم الألف جرهم إلى الخطأ فى فهم واو المد ويائه ، بطريقة تعميم الحكم . هذا عن الهمز والنبرة لغة ، فإذا عنها فى الدراسات الحديثة ... ؟ .

الوصف العلمى للهمزة :

لاشك أن ارتباط الهمزة بالألف فى أذهان القدماء قد دعاهم إلى أن يصفوها بالجهر ^(٤) ، كما أنهم اختلفوا فى طبيعتها ، فهى تارة حرف صحيح ، أو هى حرف

(١) كاتينو Etudes de Linguistique arabe ص ٧٦ .

(٢) دانييل جوتز An Outline of English phonetis ص ٣٨ ، فقرة ٥٥٣ .

الطبعة السابعة . وانظر أيضا هفتر R. M. Heffner - general phonetics ضجة ميدسون ١٩٦٠ .

(٣) سر الصناعة ١٩/١ .

(٤) كتاب سيبويه ٤٠٥/٢ و ٤٠٦ .

علة ، وهو رأى الفارسي ، أو هي شبيهة بحرف العلة^(١) ، وحروف العلة في نظرهم سواكن ، وإن لمسوا أحياناً علاقتها بالحركات ، وهكذا تختلف الآراء وتتضارب حول هذا الصوت سواء في صفته أو في نوعه .

أما الوصف العلمي لصوت الهمزة فهو أنه ينتج من انطباق الوترين الصوتيين « الغشائيين » والعضويين الهرميين — في الحنجرة — انطباقاً كاملاً وشديداً ، بحيث لا يسمح للهواء بالمرور مطلقاً ، فيحتبس داخل الحنجرة ، ثم يسمح له بالخروج على صورة انفجار^(٢) ، فهو من الناحية العضوية صوت انفجاري (شديد) ، وقد اختلفت تعبيرات المحدثين في وصفه ، فذهب دانييل جوتز Daniel gones إلى أنه صوت لاهو بالمجهور ولا هو بالمهموس It is neither breathed nor voiced^(٣) وذهب هفتر R.M. Heffner إلى أنه صوت مهموس دائماً This Sound is always a voiceless^(٤) .

والواقع أنه لا تعارض بين كلا الرأيين ، فكلاهما قد نفى عن الهمزة صفة الجهر ، ولكن كلا منهما أصدر حكمه بناء على نظرة إلى الحنجرة تختلف عن نظرة الآخر . فجوتز قد اعتبر أن للحنجرة ثلاث وظائف : « الاحتباس » ، وذلك في الهمزة وحدها « والانفتاح دونذبذبة » وذلك في المهموسات ، « والانفتاح مع الذبذبة » وذلك في المجهورات ، وبذلك تكون الهمزة صوتاً لاهو بالمجهور ولا بالمهموس ، لأن وضع الحنجرة لحظة النطق بها مغاير لوضعها حالة الجهر أو المهمس . أما هفتر فقد اعتبر أن للحنجرة وظيفتين : ذبذبة الأوتار الصوتية « وهي صفة الجهر » ، وعدم ذبذبتها « وهي صفة المهمس » ، ويدخل في حالة عدم الذبذبة حالة الاحتباس في الحنجرة (وذلك في الهمزة) ، وحالة الانطلاق فيها ، وذلك في بقية المهموسات . وقد أخذ أستاذنا الدكتور انيس بتفسير جوتز^(٥) .

(١) الأثنوني ١٩١/٤ و ١٩٢ طبعة الميمنية .

(٢) الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء ص ١٤٢ .

(٣) An outline of English Phonetics ص ١٣٨ .

(٤) ص ١٢٥ General Phonetics

(٥) الأصوات اللغوية ص ٧٢ ، وأشرنا إلى ذلك في رسالة الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٤٣ .

هذا الوصف العلمى للمهمزة يميزها تماماً عن الألف بالاستعمال المألوف لدينا ، فالألف صوت انطلاقي مجهور ، أى «حركة» ، أو مصوتة بالإطلاق الحديث ، على نقيض المهمزة تماماً ، وكما يختلفان فى وصفهما يختلفان فى مخرجهما ، وقد سبق ذلك . والمهمزة بوصفها هذا تختلف عن جميع الأصوات (سواكن وحركات) . وأقرب الأصوات إليها صوت الماء ، إذ هو أيضاً حنجري مهموس^(١) ، والفرق بينهما فى كيفية خروج الهواء من الحنجرة ، إذ هو يتسرب منها محنكاً بمجرأه ، على حين يحتبس فى المهمزة ، ومن الأصوات القرية من المهمزة أيضاً صوت العين ، فينبهما قرب مخرجى ، وإن اختلفا من حيث الجهر والاحتكاك أو الرخاوة فى العين ، وعكسهما فى المهمزة ولسوف نرى أثر هذا القرب فى تطور المهمزة على لسان بعض القبائل العربية ، وكذلك فى بعض اللهجات الحديثة .

الوصف العلمى للنبر : لم يختلف التصور الحديث لفكرة النبر عن تصور اللغويين القدماء له كثيراً ، فقد تصور اصحاب المعاجم النبر على أنه ضغط المتكلم على الحرف ، ونظم المحدثون هذا المعنى حين خصوه بالمقطع الذى هو عبارة عن : (تأليف صوتى بسيط تتكون منه ، واحداً أو أكثر ، كلمات اللغة ، متفق مع إيقاع التنفس الطبيعى ، ومع نظام اللغة فى صوغ مفرداتها)^(٢) .

غير أن المحدثين لاحظوه كظاهرة ذات تأثير فى نسق اللغة المنطوقة ، فى حين غفل القدماء عن وجوده كظاهرة صوتية تحتاج إلى علاج علمى . وقد فسر الدكتور أنيس عملية النبر بأنها : « نشاط فى جميع أعضاء النطق فى وقت واحد ، فعند النطق بمقطع منبور نلاحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط ، إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطاً كبيراً ، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين ، ويقتربان أحدهما من الآخر ، ليسسحبا يتسرب أقل مقدار من الهواء ، فتعظم لذلك

(١) : مناهج البحث فى اللغة / ١٠٣ للدكتور تمام حسان ، يتردد بين اعتباره مهموساً أو مجهوراً ، بحسب المواقع . انظر الطبعة الأولى سنة ١٩٥٥ م ، ولكن الدكتور محمود السمران يقرر أنها من نوع الصوائت (الحركات) المهموسة الحنجرية ، انظر علم اللغة ص ١٩٥ .

(٢) هذه محاولة خاصة لوضع تعريف المقطع .

سعة الذبذبات ، ويترتب عليه ان يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع ، هذا في حالة الأصوات المجهورة ، أما مع الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر ، أكثر من ابتعادهما مع الصوت المهموس غير المنبور ، وبذلك يتسرب مقدار أكبر من الهواء ، وكذلك يلاحظ مع الصوت المنبور نشاط في أعضاء النطق الأخرى ، كأقصى الحنك واللسان ، والشفقتين ^(١) ، وربما بدا لنا أن تحليل الدكتور أنيس لعملية نبر الصوت المهموس لا تصف نبر الهزمة ، إذ من غير المعقول أن يتباعد الوتران الصوتيان لنبرها ضمن المقطع ، على حين يشترط انطباقهما تماما لأداء هذا الصوت النبرى وإنتاجه ، فكان في تصورنا للعملية تناقضا ، نرجو أن نجيب عنه بعد .

وقد اشار كانتينو في إيحاز إلى أشكال النبر المختلفة في تعريفه له حين قال : « يعرفون النبر بأنه الضغط على مقطع معين بزيادة علو الموسيقى ، أو التوتر ، أو المدة ، أو عدد من هذه العناصر معا ، بالنسبة إلى عناصر المقاطع المجاورة ذاتها » ^(٢) .

فلدينا ثلاثة أشكال للنبر تبعا لتعريف كانتينو : (١) نبر موسيقى (٢) نبر توتر (٣) نبر طول ويمكن أن يضاف إليها شكل رابع هو تركيب من بعض هذه الأشكال ، أو منها جميعاً .

والواقع أن هذه الأشكال الثلاثة للنبر واردة في تفسيره اللغوى ، ولولا أن القدماء لم يدرسوه كظاهرة قلنا إنهم قد حددوا أشكاله تحديدا علميا ، وقد ذكر اللسان — فضلا عن ربطه بين الهمز والنبر — : أن النبر كما يعنى الضغط على الحرف يعنى أيضا ارتفاع الصوت بالكلام ، وهو تفسير يكاد ينطق بالتقسيم الحديث ، حيث يحدد منه شكلين : نبر التوتر ، والنبر الموسيقى . غير أن تحديد موقع النبر في العربية الفصحى القديمة قد ظل أمراً مبهما ، لم تستطع الدراسات الحديثة أن تقتحم حقيقته ، وفي ذلك يقول الدكتور فليش : « خلاصة القول أننا — من ناحية — لا نملك سوى مجرد ملح طبيعة نبر الكلمة في العربية

(١) الأصوات اللغوية الطبعة الثالثة ١٩٦١ ص ١١٨ .

(٢) Etudes de linguistique arabe ص ١١٩ .

الفصحى ، ومن ناحية أخرى تظل معرفتنا لموضعه من الكلمة غير قاطنة ، ونتيجة لهذا لا نستطيع أن نستنتج من نبر الكلمة ، ومعرفتنا به جد ضئيلة ، ما يفسر أحيانا صرفية ، إلا مع قدر كبير من التحفظ ^(١) . ولسوف نزيد المسألة وضوحا ، ونشبعها بحثا في نهاية هذه الدراسة ، حين تتضح لأعيننا الصورة العلمية الجديدة .

أما القاعدة التي توصلت إليها أبحاث العلماء من عرب ومستشرقين لتحديد مواقع النبر في العربية الفصحى الحديثة ، فقد حاول جان كاتينيو إيجازها في قوله : « يقع النبر على أول مقطع طويل ، حين نعد المقاطع ابتداء من نهاية الكلمة ، فإذا لم تشتمل الكلمة على مقطع طويل وقع النبر على المقطع الأول منها ، ولا يقع النبر على الحركات الطويلة في نهاية الكلمة » ^(٢) .

ويبدو لنا أن كاتينيو صاغ هذه القاعدة في وصف نبر الكلمة ، في الكلام المنصل ، وفرق في العربية بين حالتى الكلمة وصلا ووقفا ، ولذا نرى أن صياغة الدكتور أنيس لقاعدة النبر في الفصحى الحديثة أكثر شمولا من هذه ، قال : « لمعرفة مواضع النبر في الكلمة العربية ينظر أولا إلى المقطع الأخير ، فإذا كان من النوعين الرابع والخامس : (معنى : س + ح + ح + س ، أو س + ح + س + ح) — كان هو موضع النبر ، ولا يكون هذا إلا في حالة الوقف . وإلا نظر إلى المقطع الذى قبل الأخير ، فإن كان من النوع الثانى أو الثالث (معنى : س + ح + ح ، أو س + ح + س) — حكنا بأنه موضع النبر ، أما إذا كان من النوع الأول : (معنى : س + ح) نظر إلى ما قبله ، فإن كان مثله ، أى من النوع الأول أيضاً ، كان النبر على المقطع الثالث ، حين نعد من آخر الكلمة ، ولا يكون النبر على المقطع الرابع حين نعد من الآخر إلا في حالة واحدة ، وهى أن تكون المقاطع الثلاثة التى قبل الأخير من النوع الأول ، مثل : حركة وعربة » ^(٣) .

(١) هنرى فليش — فقه العربية Traité de Philologie arabe ص ١٧١ .

(٢) جان كاتينيو : دراسات في علم اللغة العربى / ١١٩ - ١٢٠ ، وانظر أيضا : فقه العربية ، لهنرى فليش / ١٦٩ .

(٣) الأصوات اللغوية ص ١١٣ و ١٢٠ - ١٢١ .

العلاقة بين الهمزة والنبر

يستفاد مما سبق أن بين الهمزة والنبر من الناحية المنطقية عموما وخصوصا وجهيا ، فالهمزة في الغالب نبر ، وهى فى القليل غير نبر ، إذ قد تتحول أحيانا بفعل التطور اللغوى التاريخى إلى فونيم Phonème . كما سيأتى فى ثنايا البحث . غير أن هذا التصوير المنطقى للعلاقة بين الأمرين لا يمنعنا من أن نبحث العلاقة بينهما على مستوى لغوى وتاريخى .

إن تتبع العلاقة اللغوية بين مفهوم الهمز والنبر يقفنا على موضع النبر فى نطق العرب الفصحاء ، بالرغم من أن أحدا من القدماء لم يتعرض لذلك ، ولا وسيلة تعين على تحديده فى نظر الدراسات الحديثة ، « سوى ما يمكن أن يؤخذ من نطق قراء القرآن »^(١) . وبرغم هذا فإن ملاحظتنا عن النبر وعلاقته بالهمز تبدو ذات أهمية بالغة ، حتى لنوشك ابتداء أن نقرر هنا أن النبر كان يدور مع الهمزة ، فى الكلمات المهموزة ، سواء أبدأ بها المقطع المنبور كما فى « أخذ » ، أم انتهى بها كما فى « ثار » و « يأخذ » ، وربما كان وجود رمز الهمزة فى مثل هذه الكلمات إشارة للناطق المبتدئ أن يضغط على المقطع الذى يحتوئها ، حفاظا على وجود هذا الصوت المتميز ، واستيفاء لوظيفة صوتية سياقية ، أعنى (فونولوجية) .

وربما كان من المفيد أن نورد هنا ما قاله الاستاذ ج . ماروزو J. Marouzeau خلال حديثه عن النبر ومفاهيمه الكثيرة ، قال : « ويطلقون أحيانا (النبر الخنجري) (Accent glottale) على التوتر أو الاحتباس المفاجئ الذى يسبق فى حالات معينة إصدار حركة واقعة فى أول الكلمة »^(٢) ، ولا شك أن هذا النص يربط ما بين النبر كوظيفة ، وبين موضعه من جهاز النطق وهو : « الخنجرة » ، ومثل هذا النبر لا يكون سوى همزة ، ولكنها همزة وظيفية ، أو نبرة خنجرية .

(١) الأصوات اللغوية ص ١٢٠ .

(٢) ماروزو : Lexique de la terminologie linguistique ص ١٣ طبعة ١٩٣٣ .

ولعلنا حين نعود إلى التساؤل الذى قدمناه فى تعليقنا على كلام الدكتور أنيس — عن تحليل نبر الصوت المهموس ، ومدى صدقه بالنسبة إلى الهمزة — نستطيع أن نقول : إن نبر الهمزة كان بعكس نبر الأصوات المهموسة ، فإذا كان نبرها يتباعد الوترين الصوتيين ، لتسرب مقدار أكبر من الهواء ، فإن نبر الهمزة كان بالمبالغة فى حبس الهواء فى الحنجرة ، على هيئة سكتة خاطفة ، وقد يبالغ بعض الناطقين فى حبس الهواء فتطول سكتهم ، مغالاة فى تحقيق نطقها أى فى نبرها ، ومن ذلك ما روى عن جماعة من أئمة القراءة أنهم كانوا يسكتون على الساكن قبل الهمزة خوفاً من خفائها ، سواء أكان الساكن والهمزة فى كلمة أم فى كلمتين ، وذلك مثل : القرآن ، والظلمان ، وأولئك ، وإسرائيل ، والسماء بناء (فى المتصل) ، ومن آمن ، وخلوا إلى ، وحدث ألم نشرح ، والأرض ، والآخرة ، وبما أنزل ، وقالوا آمناً ، وبأيها ، وهؤلاء (فى المنفصل) ؛ جاء ذلك عن حمزة وابن ذكوان وحفص ورويس وإدريس ، وقد كان حمزة أكثر القراء به عناية .^(١) لم يكن سكت هؤلاء القراء إلا تقليداً أخذوه عن فصحاء العرب ، ممن كانوا يعتمدون شدة النبر أو التوتر ، أعنى تحقيق الهمزة .

وقد كان هذا النبر أمانة فصاحة وبلاغة ، وليس أجدر من قراءة القرآن أن تتوفر لقارئها شرائط النطق الفصحى البليغ ، يقال — كما هو نص اللسان : رجل نبَّار : فصيح الكلام ، وبار بالكلام : فصيح بليغ . وحيث قد وصلنا إلى هذه النقطة فلنتحدث عن موقف القبائل العربية بعامة من ظاهرة الهمز .

(١) النشر ١/٤١٩ و ٤٢٠ .

القبائل العربية والهمز

من الحقائق العامة المشهورة عن النطق العربي أن الهمز كان خاصة من الخصائص البدوية ، التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة وشرقها (١) ، تميم وما جاورها ، وأن عدم الهمز خاصة حضرية ، امتازت بها لهجة القبائل في شمال الجزيرة وغربها (٢) ، وقد ورد النص على بعض القبائل في كلام أبي زيد : أهل الحجاز وهذيل ، وأهل مكة والمدينة لا ينبرون . . إلخ (٣) . . وهناك قبائل أخرى لم ينسب إليها ، منها : كنانة ، ومثيف ، وهوازن ، وغيرها . والتقسيم الجغرافي على أية حال ، مرّن غير صارم .

وإذ كانت القبائل البدوية تميل إلى السرعة في النطق ، وتلصق أيسر السبل إلى هذه السرعة (٤) ، فإن تحقيق الهمزة كان في لسانها الخاصة التي تخفف من عيب هذه السرعة ، أي أن الناطق البدوي تعود النبر في موضع الهمزة ، فيما يقابل موقعها في الكلمات الحالية منها ، وهي عادة أملتأ ضرورة انتظام الإيقاع النطقي ، كما حتمتها ضرورة الإبانة عما يريد من نطقه لمجموعة من المقاطع المتتابعة ، السريعة الانطلاق على لسانه ، فوقع النبر في نطقه كان دائماً أبرز المقاطع ، وهو ما كان يمنحه كل اهتمامه وضغطه .

أما القبائل الحضرية — فعلى العكس من ذلك — كانت متأنية في نطقها ، مثتدة في أدائها ، ولم يشتهر عنها إدغام أو إمالة (٥) ، ولذا لم تكن بها حاجة إلى التماس المزيد من مظاهر الأناة ، فأهملت همز كلماتها ، أعنى المبالغة في النبر

(١) في اللهجات العربية ٦٦ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) اللسان ٢٢/١ .

(٤) في اللهجات العربية / ١٢٠ .

(٥) السابق ٦٧ .

والتوتر ، واستعاضت عن ذلك بوسائل عبر عنها النحاة بعبارات مختلفة ، كالتسهيل والتخفيف ، والتلين ، والإبدال ، والإسقاط .

والذين بالغوا من أهل البادية في تحقيق الهمزة ، أى في النبر ، تحولت الهمزة في ألفاظهم عينا ، في مواقع معينة ، ومن ذلك ما نسب إلى تميم وقيس عيلان ، مما أطلق عليه اسم « العننة » ، وهى قلب الهمزة المبدوء بها « عينا » وأنشد يعقوب :

فلا تُلهيك الديناعن الدين واعتمل لآخرة لا بُدَّ عن ستيرها
وقال ذو الرمة :

أعن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

والمراد فى الأول « لا بد أن » وفى الثانى « أن ترسمت » .

وقد جاء فى رواية نسبت إلى الفراء قال : « إن بنى تميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف « أن » إذا كانت مفتوحة « عينا » فيقولون : أشهد عَنكَ رسول الله » فإذا كسروا رجعوا إلى الهمزة ، ويعلق الدكتور أنيس على هذه الروايات أنها جميعاً تجمع على قلب الهمزة المبدوء بها إلى « عين » ، ثم قيد هذا فى رواية الفراء بأن تكون الهمزة مفتوحة ، وأن هذا الاضطراب فى الرواية ناشئ عن نقص استقرار الرواة لأمثلة الظاهرة الصوتية ، والأقرب إلى الاحتمال أن هذه القبائل ، وكلها من البدو ، كانت تميل إلى الجهر بالأصوات لتجعلها واضحة فى السمع ، أيا كان موضعها من الكلمة ، وبأية حركة تحركت (١) . ويستطرد الدكتور أنيس قائلاً : « ويؤيد ما نذهب إليه أن هذه الظاهرة لا تزال شائعة فى بعض اللهجات الحديثة التى تتأخم الصحراء ، وقلب الهمزة « عينا » فى هذه اللهجات غير مقيد بالبدء بها ، أو كونها محركة بحركة خاصة » (٢) . ونحن نرى أن ظاهرة العننة لم تحدث إلا فى موقع النبر لدى هذه القبائل ، فإن الكلمات التى سبقت شواهد عليها مكونة من مقطع واحد ، يقع عليه وحده النبر ،

(١) فى اللهجات العربية / ٩٨

(٢) السابق / ٩٩ .

فلما بولغ في الضغط تحولت الهمزة إلى عين ، أو شبه عين ، أى إلى صوت قريب من الهمزة ، يمتاز عنها بالجهر ، ويتقارب معها في المخرج .

وربما يساعدنا في تصور ما كانت عليه هذه الظاهرة لدى ناطقها من العرب ، ومدى شيوعها في مقاطع الكلمة أن نلاحظ بعض الناطقين من صعيد مصر ، في نطقهم لبعض الكلمات الكثيرة الورد مثل : لآ ، ويسأل ، إذ تصبح على ألسنتهم : لع ، ويسعل ، ومثل هذا الإبدال للهمزة عينا شائع لديهم وملحوظ ، ولا يمكن تفسيره إلا بأن الناطق زاد ضغطه على المقطع فانقلبت الهمزة عينا ، مع ملاحظة أن الهمزة في الكلمتين مختلفة الموقع ، فهي في الأولى نهاية مقطع ، وفي الثانية بداية مقطع ، ولكنها وسط الكلمة ، وقد اختلفت أيضاً حركاتها من كلمة لأخرى ، ولم يمنع ذلك من قلبها بتأثير الضغط عليها .

وهذا يدعم رأى الدكتور أنيس : أن استقرار الظاهرة كان ناقصا في وسطها البدوى ، في وسط الجزيرة وشرقيها ، وربما لو كان استقرارها قد تم لتبين شيوعها في ذلك الوسط الذى عرفت عنه العنقة .

ليس معنى هذا أن لغة القبائل الحجازية قد دخلت من ظاهرة النبر ، حين تجنبت ، أو اختفت من لسانها الهمزة ، وإنما نرى أن ظاهرة النبر لديها كانت — في حالة عدم التعويض الموقى على ما سيأتى بيانه — متوزعة على مقاطع مختلفة ، بنسب مختلفة تبعا لتفاوت أهمية المقطع المنبور ، بعكس قبائل البادية ، التى ركزت — فيما نرى — نبرها على مقطع الألف ، وبالغت في ذلك مبالغة وردت لنا صور كثيرة منها في القراءات الشاذة .

على أن كلنا الظاهرتين قد وردت منها أمثلة على لسان غير أصحابها ، يقول سيويو : « وقد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق ، يحققون نبيء وبريئة وذلك قليل ردىء » (١) ، وقد سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم نبى عن النبر باسمه . وهو تجاوب مع الشائع في لسان أهل الحجاز .

(١) كتاب سيويو ١٧٠/٢ .

غير أننا إذا قرأنا قول سيويه السابق ، وقرأنا أيضا ما روى صاحب اللسان : « وقال أبو زيد : أهل الحجاز وهذيل ، وأهل مكة والمدينة لا ينبرون ، وقف عليها عيسى ابن عمر فقال : ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر ، وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا » — تتساءل عن مغزى ذلك الاضطراب الذي يلجىء أهل الحجاز إلى مستوى الرداءة في حكم سيويه ؟ ولسنا نجد تفسيراً لهذا إلا بما قاله الدكتور أنيس من أنهم كانوا يتفاحون ، طموحا منهم إلى مستوى اللغة النموذجية ، وفي المجال الجدى من القول^(١) ، فيعد ذلك منهم خروجاً عن طبائع ألسنتهم ، إلى مستوى آخر لم تألفه الأسماع منهم . فإذا وجدنا أن قوماً من أهل الحجاز دأبوا على تحقيق الهمزة في نبي وبريئة ، فلنا نشك في أنهم كانوا من أطراف القبائل الحجازية ، المتصلة غالباً بقبائل الوسط والشرق ، والمتأثرة بها .

وقد جاءت أمثلة مهموزة منسوبة للحجازيين أيضاً، ويدل لذلك قراءة ابن كثير الذي التزم تحقيق الهمزة^(٢) حتى جاءت أمثلة شاذة منسوبة إليه ، قرأ : « فاستوى على سؤقه » بهمز الضمة الطويلة ، قال أبو حيان : « وهى لغة ضعيفة »^(٣) ، كما وردت أمثلة لإسقاط الهمزة في لسان تميم ، ومن ذلك القراءة « تيمَّنه » بكسر التاء ، قال الداني : « هى لغة تميم » ، ووافقه على ذلك أبو حيان في البحر ، حيث رفض قول ابن عطية الذى زعم أنها لغة قرشية^(٤) . والقول في رأينا ما ذهب إليه الداني وأبو حيان ، وذلك للملاحظة غابت عن ابن عطية ، هى أن كسر أول المضارع حين يكون تاء أو نونا أو همزة خاصة بدوية لا قرشية ، هى لهجة قيس و تميم وأسد وريعة وعامة العرب ، ولم يقع ذلك في لسان قريش التى كانت تؤثر الفتح في أول المضارع دائماً ، يشترك معها في ذلك قوم من أعجاز هوازن ، وأزد السراة ، وبعض هذيل^(٥) .

فليس غريباً إذن أن يكون الهمز تميمياً بدوياً ، والتخلص منه حجازياً حضرياً ، وأن يكون التزام تميم له خاصة يمانية امتاز به لسانها ، إلى جانب خواص

(٢) في اللهجات العربية / ٦٧ .

(٤) البحر ٤٩٩/٢ .

(١) في اللهجات العربية / ٦٩ .

(٣) البحر ١٠٣/٨ .

(٥) في اللهجات العربية / ١٢٧ .

أخرى يعبر عنها ما رواه الطبري عن أبي العالية قال : « قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل خمس رجل^١ ، فاختلفوا في اللغة ، فرضى قراءتهم كلهم ، فكان بنو تميم أعرب القوم » (١) .

ولعل مما يؤيد هذه النتيجة أن تقدم الآن بعض القراءات الشاذة التي وردت منسوبة إلى لهجاتها ، وهي في مجموعها تصلح قياسا لنسبة غيرها من القراءات المشابهة . فقد وردت مثلاً روايات مهموزة تأتي بها هنا لنستخرج منها دلالتها ، ثم نتعرض لها فيما بعد لدراسة عناصرها الصوتية :

— قرء « يؤنس ، ويؤسف » ، بضم النون والسين والهمز فيهما ، لغة بعض بني أسد (٢) .

— قرأ ابن كثير : « سؤقه » لغة ضعيفة ، يهزون الواو التي قبلها ضمة (٣) .

— ولا بن كثير قراءة أخرى « بالسؤوق » مهموز ممدود ، وشركه فيها ابن محيصن (٤) .

— وقرأ سعيد بن جبير وعيسى « من إعاء أخيه » وذلك القلب مطرد في لغة هذيل (٥) .

— وقرأ الحسن وابن عباس وأبو رجاء وابن سيرين « ولا أذرا أنكم » بالهمز ، قال أبو حاتم : قلب الحسن الياء ألفا كما في لغة بني الحرث بن كعب : السلام علاك ، ثم همز على لغة من قال في العالم : العالم (٦) .

هذه روايات وردت مهموزة ، ويلاحظ أن الهمز فيها قد وقع على حركة طويلة ، أو على صوت لين مزدوج ، بحسب ما كانت عليه الكلمة قبل النبر ، وقد ورد بإزاء النبر ذكر (بعض بني أسد) ، و (لغة هذيل) ، فأما بنو أسد فهم من المجموعة البدوية التيمية ، وأما هذيل فيبدو أن المقصود بعض بطونها ،

(٢) الكرمانى ٦٦/ .

(١) الطبرى ٤٥/١ .

(٤) الكرمانى ٢٠٨ ، والبحر ٣٩٧/٧ .

(٣) البحر ١٠٣/٨ .

(٥) أخ ٦٥ ، والبحر ٣٣٢/٥ ، والمحتجب ٨٤/ .

(٦) البحر ١٣٣/٥ .

ويستأنس لذلك بما سبق قبل سطور ، من أن بعض هذيل كقريش لا يهمز ،
وفي ذلك دلالة على مدى التخالط والتأثر المتبادل بين قبائل الجزيرة ، حتى لتجد
الظاهرة وتقيضها في نطاق قبيلة واحدة .

وفي مقابل ذلك نجد روايات أخرى غير مهموزة ، ومعهما نسبتها ، مثل :
— قرأ الجحدري : « سواء عليهم » بتخفيف الهمزة على لغة الحجازيين ^(١) .
— وقرأ أبو جعفر والحسن وعبد الله : « وإذا الرسل وقتت » بالواو
لغة سفلى مضر ^(٢) .

— وقرأ ابن سعدان عن أبي عمرو ، والبري ، يزيد : « اللأى » ياء
ساكنة من غير همزة . قال أبو حيان : « وهو بدل مسموع لا مقيس ، وهي
لغة قریش » ^(٣) .

— قراءة « سينا » بالكسر ، وبغير مد — عن أهل المدينة ^(٤) .
وهي روايات صريحة في نسبتها إلى المجموعة الحجازية ، والمهم أن نلاحظ
أن من بينها قراءة بتخفيف الهمزة ، وأخرى بإبدالها إبدالاً تاماً ، وكلاهما
حجازي ، وكذلك إسقاط الهمزة في الرواية الأخيرة ، عن أهل المدينة ، وهم
من المجموعة الحجازية على ما سبق تكرراره . غير أن نصا يستوقفنا لدى
ابن يعيش حين يتحدث عن حسان بن ثابت وشاعر آخر فقال : « لأن هذين الشعارين
لم يكن من لفتهما ترك الهمزة » ^(٥) . ولسنا نشك ، بعد التأمل الجيد ، في تجاوز
ابن يعيش للصواب إن كان يقصد أهل المدينة بعامه ، وأغلب الظن ، حملاً لرأيه
على الصواب ، أنه كان يقصد (بعض أهل المدينة) ، وقد وجدت ظاهرة تحقيق الهمزة
كما حكى سيبويه في لسان بعض أهل الحجاز ، وأطلق عليهم « أهل التحقيق » ،
كما رأيناها أيضاً في قراءة شيخ قراء مكة ، ابن كثير .

على أن ماسقناه هنا ليس سوى أمثلة ونماذج دعناها بها ما قدمنا من أحكام ، ولنا
إلى ذلك عودة ، عندما ندرس نماذج الشذوذ المهموزة وغير المهموزة في القراءات .

(١) البحر ٤٥/١ ، وأخ ٢/ ، والكرمانى ١٨/ .

(٢) البحر ٤٥/٨ ، والكرمانى ٢٥٦/ ، وأخ ١٦٧/ ، والمختب ١٦٤/ .

(٣) البحر ٢١١/٧ والكرمانى ١٩٣/ .

(٤) الكرمانى ١٦٦/ . (٥) شرح المفصل ١١٤/٩ .

إلى أى أشكال النبر تنقسم الهمزة

إذا كان الهمز هو الحاصة الواضحة فى نطق أهل البداوة ، وكان عدم الهمز بما يتخلف عنه من طول فى الحركة المهموزة أولين — هو الحاصة الواضحة أيضا فى نطق أهل الحضارة ، فلا شك أن النبر بالهمزة شكل من أشكال التوتر فى النطق ، بـكس ما إذا حل محل نبر الهمزة نبر آخر للحركة التالية بإطالتها أو تليينها ، فالنبر حينئذ نبر مدة أو طول ، يتميز عن سابقه ، ولنبر التوتر فى رأينا أيضا شكل آخر ، حين يتخلف عن حذف الهمزة تضعيف فى الصوت السابق عليها فى مثل: (المرء) فى (المرء) ، وإن كان من الممكن إلحاق هذا النوع بنبر الطول ، من حيث كان التضعيف فى الصوت الساكن طولاً فى مدة أدائه ، لكننا نلاحظ هنا التوتر على المخرج ، وتساوى الصورتين (المهموزة والمضغفة) من حيث الزمن تقريباً ، بخلاف النبر المتمثل فى طول الحركة أو المصوت ، إذ يكون الطابع الأدائى انطلافاً ، ينفعل خلاله عضوا النطق ، وهو ما ستأتى أمثلة له كثيرة .

وبناء على هذا نستطيع ابتداء أن نصف لهجة البادية بنبر التوتر ، وأن نصف لهجة الحضر بنبر الطول أو المدة ، وربما ساغ أن توصف لهجة البادية بنبر التوتر حين تكون الكلمة مهموزة ، فأما حين يكون النبر بالتضعيف فهلاً يكون من الأولى أن ينسب إلى من لا يهمزون ؟ .

ولسوف تعرض فيما بعد ، عند دراسة الروايات الشاذة ، للإجابة عن هذا السؤال ، ولكننا قبل أن نشرع فى هذه الدراسة نرى من الضرورى دراسة طبيعة الواو والياء ، من حيث قال القدماء بإبدالهما من الهمزة ، وإبدال الهمزة منهما ، وجرى على ذلك كثير من المحدثين ، فلعلنا نستطيع فهم العلاقة بينهما وبين الهمزة ، وجوداً أو عدماً .

الفصل الثاني

طبيعة الواو والياء - وعلاقتهما بالهمزة

طبيعة الواو والياء وعلاقتها بالهمزة

لا بد من أجل فهم العلاقة بين هذين الصوتين وبين الهمزة — أن ندرس مشكلتهما من الناحيتين الصوتية واللغوية . فقد أثارا في اللغة صعوبات صوتية وصرفية لم يثرها صوت آخر غيرها ، ما خلا الهمزة ، وترتب على الربط بين الثلاثة في أذهان القدماء مشكلات كثيرة نرجو أن تقدم لها في ثنايا هذا البحث حلا ، أو أن نسجل بصدها وجهة نظر علمية .

والواقع أن هذين الصوتين قد حظيا في القديم والحديث بحوث تتفاوت مستوى ، وتختلف بالتالى نتيجة .

فأما في القديم فقد وصف سيويه مخرج الواو بأنه (مما بين الشفتين)^(١) ، مشتركة في ذلك مع الباء والميم ، ووصف مخرج الياء بأنه (من وسط اللسان بين وبين وسط الحنك الأعلى)^(٢) ، مشتركة في ذلك مع الجيم والشين ، كما عدها من بين المجهورات التسعة عشر في مذهبه^(٣) . ووصفها بأنهما يكونان المجموعة اللينة (لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها)^(٤) ، كما أنهما — في رأيه — قابلان (لجريان الصوت والمد)^(٥) ، وبعد أن وصف الألف بأن مخرجها أوسع من مخرجهما^(٦) ، ذكر أن هذه الثلاثة (الواو والياء والألف) أخفى الحروف لاتساع مخرجها ، وقد جعل سيويه صوتي الواو والياء في بعض المواقع بمنزلة الحركات الطوال ، فأجاز إسكان الباء في مثل : (نوب بكر ، وجيب بكر) ، قال : « لأن فيهما مدا ولينا »^(٧) ، وإن كان قد اعتبرهما في مواقع أخرى سواكن ، حين ذكر أن الواو الأولى في (عدو) بمنزلة

(٢) المرجع السابق .

(١) الكتاب ٢/ ٤٠٥ .

(٤) المرجع السابق ٢/ ٤٠٦ .

(٣) المرجع السابق .

(٦) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق .

(٧) المرجع السابق ٢/ ٤٠٨ و ٤٠٩ .

اللام في دلّو ، والباء الأولى في (ولى) بمنزلة الباء في ظبسى ، والدليل على ذلك انه يجوز في القوافي (لياً) مع قولك (ظبياً)^(١) .

ونود قبل مناقشة آراء سيوييه هذه عن الواو والياء ان نقصى بميدا عنهما الألف ، فلا شك أن سيوييه أخطأ في اعتبارها مثلهما ، والواقع أن الفرق بينهما وبينها هو الفرق بين الحركة البسيطة ونصف الحركة النائية عن الحركة المزدوجة ، هذه شيء ، وتلك شيء آخر .

ثم نجىء إلى وصف سيوييه لمخرج الواو لنسجل أيضاً وهما وقع فيه ، فقد قصر مخرجها على الشفتين ، والحقيقة أن مخرجها من أقصى اللسان حين يقترب من أقصى الحنك ، غير أن الشفتين حين النطق بها تستديران ، أو بعبارة أدق تسكل استدارتهما^(٢) وهو ما يعلل به تطورها في كثير من اللغات إلى صوت (v) ، وصوت (b) ، أما وصفه لمخرج الياء فنطبق كثيراً على نتائج التجارب الحديثة^(٣) .

ولا مشاحة في أن الواو والياء صوتان مجهوران ، كما ان وصف سيوييه لهما باللين الذي يقصد به اتساع مخرجهما لهواء الصوت يتفق مع ما ذهب إليه المحدثون من وصفهما بأنهما انطلاقيان غير محتكين^(٤) ، غير أن سيوييه قد رتب على اتساع مخرجهما حكماً آخر هو أنهما من أخفى الحروف ، ولا شك أنه لا يقصد بذلك همس ، أو شيئاً كالمهمس ، فهو قد قرر أنهما مجهوران ، وإنما نظن أنه يريد بخفائهما ضعفهما الذي سوف نتحدث عنه في دراسات المحدثين ، كما سوف نتحدث عن تصنيفه لأحوالهما بحسب مواقعهما .

ولا حاجة بنا إلى الإشارة إلى أن من جاءوا بعد سيوييه لم يضيفوا شيئاً ذا بال إلى ما قرره ، وإنما اكتفوا بترديد مقالته في المخرج ، وفي الصفة ، وفي التصنيف .

(١) الكتاب ٤٠٩/٢ .

(٢) الأصوات اللغوية ص ٤٤ الطبعة الثانية .

(٣) الأصوات اللغوية ص ٤٤ .

(٤) جدول الرموز الصوتية الدولية ، فصلة من كتاب أصوات اللغة ص (ب) .

وجاءت الدراسات الحديثة لتجربتها ، وتضيف تأملاتها في حقيقة هذين الصوتين ، ففصلت فصلاً تاماً بين الألف والواو والياء ، كحركات طوال ، متميزة عن الفتحة والضمة والكسرة من حيث المدة ، وبين الواو والياء كأثر ناتج عن النطق بحركات مزدوجة Diphthongue ، بحيث أطلق عليهما (أنصاف حركات Semi - Voyelles) .

والحقيقة — على ما ذكره الدكتور إبراهيم أنيس — أن الياء صوت انتقالي ، أي أنها تتكون من موضع صوت اللين (i) ، ثم تنتقل بسرعة إلى موضع آخر من مواضع أصوات اللين . وكذلك الواو يبدأ تكوينها من موضع صوت اللين (u) ، ثم ينتقل اللسان بسرعة إلى موضع صوت لين آخر ، فكل من الياء والواو صوت انتقالي ، ومن أجل هذه الطبيعة الانتقالية ، ولقصرهما وقلة وضوحهما في السمع إذا قيسا بأصوات اللين ، أمكن أن يعدا من الأصوات الساكنة (١) .

ويشير الدكتور أنيس بعبارة الأخيرة إلى ما ذهبت إليه الدراسات الحديثة من تسميتهما أحياناً (Semi - Consonnes) أي أنصاف صوامت (٢) ، أو صوامت ضعيفة (٣) ، وقد ذهب إلى ذلك أيضاً جان كانتينو J. Cantineau حيث قرر أن في السامية فونيمين : ضيق شفوي هو الواو ، وضيق نطقي هو الياء ، ويطلق عليهما : Sonantes ، أو أنصاف مصوتات ، بسبب قرابتهما للمصوتات الضيقة : (الضمة — u) و (الكسرة — i) (٤) .

وقد علل الدكتور أنيس قربهما من الصوامت بأن التجارب الدقيقة دلت على أننا نسمع لهما نوعاً ضعيفاً من الحفيف ... ففي تكون الياء نلاحظ أن اللسان يكون تقريباً في موضع النطق بصوت اللين (i) ، غير أن الفراغ بين اللسان ووسط الحنك الأعلى حين النطق بالياء يكون أضيق منه في حالة النطق بصوت

(١) الأصوات المفوية / ٤٤ .

(٢) انظر (فقه العربية) لهنري فليش ص ٦٦ .

(٣) انظر فقه العربية السابق لهنري فليش .

(٤) Etudes de Linguistique arabe ص ٨٥ .

اللين (i) ، مما يترتب عليه أننا نسمع ذلك النوع الضيف من الحفيف ، فالياء — لأنها تشتمل في النطق بها على حفيف — يمكن أن تعد صوتاً ساكناً ، أما إذا نظر إلى موضع اللسان معها فهي أقرب شهاً بصوت اللين (i) ، لهذا اصطلاح المحدثون على تسمية الياء بشبه صوت اللين .

وكذلك الواو لا فرق بينها وبين الضمة (u) ، إلا في أن الفراغ بين أقصى اللسان وأقصى الحنك في حالة النطق بالواو ، أضيق منه في حالة النطق بالضمة (u) ، فيسمع للواو أيضاً نوع ضعيف من الحفيف ، جعلها أشبه بالأصوات الساكنة ، أما حين ينظر إلى موضع اللسان معها فيمكن أن ندها شبه صوت اللين (u) ، فالياء والواو هما المرحلة التي عندها يمكن أن ينتقل الصوت الساكن إلى صوت لين (١) .

ولاشك أن هذا النوع الضيف من الحفيف — الذي أشار إليه الدكتور أنيس — إنما نتج أحياناً من أثر الانتقال بين الحركتين المتتاليتين اللتين تكونان المزدوج ، وإن كان ذلك قد ينعدم أحياناً ، وهو على أية حال لا يتنافى مع وصف الصوتين بالانطلاق ، على ما قاله الجدول الدولي . وهذا الانطلاق هو الملاقة القوية التي تربط بين الواو والياء كنصفي حركة ، وبين ما هو من جنسهما من الحركات ، وهو الذي دعا سيويه إلى أن يجعلهما في بعض المواقع بمنزلة الحركات الطوال : فأجاز إسكان الياء في مثل (نوب بكر ، وجنب بكر) قال : « لأن فيهما مداً ولينا » .

وقد وضح لنا من حديث الدكتور أنيس أنه يرجع وصف الواو والياء بشبه السواكن إلى سبب ذاتي هو (الحفيف) ، الذي يعد عنصراً تكوينياً فيهما ، ولا شك أن مثل هذا الحفيف يمكن ألا يكون في السنة بعض الناطقين ، ومع ذلك يبقى اعتبارهما قريبي شبه بالسواكن قائماً ، الأمر الذي يتطلب بحثاً آخر عن السبب الذي من أجله عوملت الواو والياء في العربية بوجهين : فهما تارة أصلان — يقعان من الكلمة الثلاثية موقع الفاء والعين واللام ، وهما تارة

أخرى لا يكونان كذلك ، بل يحس الناطق أنهما فعلا من أثر الانتقال بين حركتين كما في ياء التصغير ، وكما في الواو أو الياء الناشئة عن صياغة أوزان معينة في جموع التكسير أو بعض المشتقات ، وهو ما سوف نقدم له فيما يلي من الحديث أمثلة وشواهد كثيرة . وقد قام الأستاذ الدكتور هنرى فليش بدراسة المشكلة من هذه الناحية ، واعتمد أحيانا على معلومات سيوييه ، وأحيانا على بحوث حديثة وتجارب علمية ؛ ولنفاسة بحثه آثرنا أن نورد هنا ملتزمين ترجمة مصطلح (Voyelle) بمصوت ، و (Consonne) بصامت ، على ما جرى عليه اختياره في ترجمتنا لكتابه (العربية الفصحى) ، وإن كنا خارج النص نرجع إلى المتعارف عليه في محيطنا الدراسى ، وهذا البحث الذى نقله بنصه موجود فى كتاب (فقه العربية Traité de Philologie arabe) ص ٦٥ وما بعدها . قال :

« فى العربية مصوتان مزدوجان هما : «أو» و«أى» — على ما جرى عليه نطقهما ، غير أن المسألة تثير أماننا صعوبة ، لدرجة أن من الممكن أن ننكر فى حالات كثيرة (حين تكون الواو أو الياء أصلا فى الكلمة) وجود مصوتات مزدوجة حقيقية فى العربية ، ومع ذلك فن الممكن أن نثبت وجودها ، حتى فى الحالات غير المسلم بها ، وهذا يقتضى تصور المشكلة على الوجه التالى :

فيجب أولا أن نستحضر فى الذهن التعارض الأساسى بين الصوامت والمصوتات ، وهو ما يتجلى فى التحول الداخلى . والطريقة الأساسية فى التنظيم اللغوى للعربية هى : أن الأصول ، وهى أساس اللغة ، مكونة من صوامت ، وصوامت فقط ، أما تحقيق وجود الكلمات فيتم بوساطة إدخال المصوتات فى الأصل . فالصوامت والمصوتات تعمل إذن فى اتجاهين مختلفين : إذ تقوم الصوامت بتكوين الأصل ، وعلى المصوتات استخدام هذا الأصل ، وعلى هذا فالواو والياء مثل الصوامت الأخرى تتدخل كصامت ، أول ، أو ثان ، أو ثالث ، فى الأصل الثلاثى .

وإذن ، لو أننا نظرنا إلى النوع ، فالواو والياء صامتان ، لهما ما للصوامت الأخرى ، وينبغى أن يطلق عليهما صوامت ، صوامت ضعيفة ، نظرا لسلوكهما ،

وليساً أنصاف صوامت ، كما يطلق عليهما غالباً ، لأن هذه التسمية لا تصدق على صامت يكون أصلاً من أصول الكلمة .

ومن ناحية أخرى ، فإن الواو والياء بتأثير الصياغة الصرفية ، يمكن أن يقعا موقعا يوصفان فيه بأنهما عنصر ثان من المصوت المزدوج ، ومن ثم ينظر إليهما كمصوتين بمعنى الكلمة ، ومثال ذلك الكلمتان (ثوب awb ؛ وجيب ɛayb) فكلتاها بزنة فعل ، والواو والياء هما الصامت الثاني من الأصلين الثلاثين (ثوب — ج ي ب) وهما يحتفظان بوجود مشترك كصامت ثان في (ثوب) مع جموع التكسير : أثواب ، وأثوب ، وثوب (بائع الثياب) ، وفي (جيب) مع جمع التكسير : جيوب ، ومع الفعل : (جيب) .

غير أن اللغة العربية تعطينا الدليل على أن (أو) في (ثوب) ، و (أي) في (جيب) هما في الحق مصوتان مزدوجان ، وذلك بالمعاملة التي اتخذتها معهما في وظيفتهما المقطعية ، وإليك البيان :

فالنثر يسمح بمصوت طويل قبل صامت مضعف ، مثل : احماراً ، وقد شاع في تأليف الجملة العربية إمكان حدوث الإدغام بين نهاية كلمة وبداية كلمة أخرى تالية لها ، وذلك حين يلتقي صامتان مثلاً ، وعلى هذا يمكن أن نجد حالة مماثلة للاحمار (مصوت طويل قبل تضعيف) ، ففي مثل « أن المال لك » يمكن أن تنطق : « إن المال لك » ، وعلى هذا ، فثوب بكر ، وجيب بكر — يمكن أيضاً أن ينطقا : « ثوب بكر ، وجيب بكر » ، (فأى وأو) لهما هنا نفس المعاملة التي للمصوت الطويل (â) ، وهى معاملة عنصر مصوت ، إذ أن الواو والياء في الواقع لا يمكن أن يعدا سوى عنصر ثان لمصوت مزدوج حقيقي ، ومحال أن يعتبرا في هذا الموقع صوامت مطلقاً ، إذ يتكون حينئذ نوع من المجموعات غير المستساغة في العربية الفصحى .

(ويلاحظ في هذا أمثلة سيويه . وبعض آرائه التي أشرنا إليها ، وتكاد تكون بنصها) .

وقد ووجهت المشكلة بمحاولة للبحث عن حل : وربما كان الحل الأول أن

نعمد على معجم ماروزو Marouza (مادة Diphthongue ص ٧٨)^(١) وهو يفصل في هذا المصوت ، الذي هو (المصوت المزدوج) ، عنصراً أكثر اتساعاً في وظيفته كمصوت (وهو القوى) ، وعنصراً أكثر قصوراً في وظيفته ، كنصف مصوت ، (وهو الضعيف) ، فالعنصر الصامتى هو العنصر الأول في المزدوج الصاعد ، أو المتزايد ، والمسمى أيضاً : المزدوج الضعيف ، أو المزدوج المزيف ، وهو في المحل الثانى فى المزدوج الهابط أو المتناقص ، الذى هو المزدوج بالمعنى الصحيح .

فهذا المعجم يرى إذن فى العنصر الثانى من المزدوج الذى يقوم بوظيفة نصف المصوت نوعاً من (العنصر الصامتى) ، الذى قد يذكرنا بصفات الصامت فى الواو والياء ، كصامت ثابت أصلى ، ولكن ألا توجد فى ذلك إشارة ؟ . وماذا يعنى فى الواقع أن له (وظيفة نصف المصوت) ، وهو التعبير الذى أريد به إدخال (عنصر صامتى) فى الوقت الذى ينكسر فيه ، لإنقاذ حقيقة المزدوج التى تفترض وجود عنصر مصوت فيه . . ؟ فإذا بقى العنصر الثانى فى ذلك مصوتاً حقاً فمن البعث أن نبحث فيه عن عنصر صامتى .

ويبدو لنا أن هناك حلاً آخر مقنعاً : وهو الحل الذى يرى — من ناحية — وضماً طارئاً un accident de position هو : تحويل الواو والياء إلى مصوت فى الموقع الضعيف ، فى جزء المقطع ذى التوتر الهابط :

تَوَبَّ < تَوَّب ، وَحَيَّب < حَيَّب ، (فالواء والياء وقد صارتا مصوَّتين هما حينئذ العنصر الثانى الحقيقى للمزدوج) ، ويرى من ناحية أخرى التمسك بنوع من الاشتراك اللغوى : فاشتراك الأصل يبق فى الواقع فى الحاسة اللغوية ، رغم التغير الطارىء ، فمثلاً (u من taub تبقى مشتركة فى الصامت الثانى من الأصل ، مع الواو من (أبواب) ، ومن (تَوَّب) ، ولم يكن التغير كافياً لتحطيم هذا الرباط .

(١) فى الطبعة الأولى التى رجعنا إليها (الصادرة عام ١٩٢٢) ص ٦٨ ، وقد رجح المؤلف للطبعة الثانية الصادرة عام ١٩٤٣ .

هذا الاشتراك الذى يثير عناصر نفسية — لغوية فى اللغة يمكن أن يبق مادام تغير أساسه لايجز إلى التباس مع عناصر الأساس فى اشتراك آخر ، والانتقال من w إلى u ، ومن y إلى i فى الأمثلة السابقة هو من هذا النوع .

وهذا الحل يفرق بين : المستوى الصوتى : الذى صارت فيه الواو والياء مصوات حقيقية ، والمستوى اللغوى ، وهو التمسك باشتراك الأصل ، كما فى الواو والياء صامتين ، بفضل الذوق اللغوى . ولسوف يسمح هذا بأن نصف الأفعال مثل : دَوَّقَلْ وَيَسْقَرْ ، بأنها رباعية ، فالحاسة اللغوية فى الواقع تتمسك بنوع من الاشتراك ، شبيه بما يحدث لفعل ذى أربعة صوامت أصول ، على حين أنه من الناحية الصوتية قد أصبحت الواو (u) ، والياء (i) ، بسبب موقعهما الضعيف . وعندما لا تكون الواو والياء فى (أو — وأى) صامتا أصليا ، فإن الأمر يصبح سهلا ، ويمكن أن يتحدث حينئذ عن مزدوج ، كما فى حالة المزدوج (ay) الذى يستخدم فى تكوين صيغة التصغير (فُعِيل) حين يكون قبل صامت مضعف ، فى مثل : دَوَّيْبَة (تصغير دابة) « انتهى » .

هذا الحديث المفصل الذى قدمه الدكتور فليش يلمس — إلى جانب ما نقله عن سيبويه — المشكلة بحلين :

أولهما : ما نقله عن معجم ما روزو Marouzeau ، وهو يقوم على تحليل المزدوج إلى عنصرين : (الواء أو الياء) وهما نصف الحركة ، وقد تقع إحداها عنصرا أول ، فى المزدوج الصاعد ، يعنى أن تليها حركة ، فيقوى بذلك وجودها ، ويترتب على ذلك ضعف وجود المزدوج ، فهو المزدوج المزيف ، لاشتغاله على عنصر ساكنى (صامتى) ، وقد تقع إحداها عنصرا ثانيا فى المزدوج الهابط ، وحينئذ يضعف وجودها ، ويقوى بهذا الضعف وجود المزدوج ، فهو المزدوج بالمعنى الصحيح . غير أن فليش كإرأينا لايجبه التناقض المنطقى فى حديث ماروزو على على هذه الصورة ، فيضيف إليه تعديلا يقوم على التفرقة بين مستويين من الدراسة : المستوى الصوتى — والمستوى اللغوى . فالمزدوج قوى الوجود فى العربية إذا ما نظرنا إلى الواو نظرة تحليلية صوتية ، وهو ضعيف الوجود فيها إذا ما روعى المستوى اللغوى .

ويعيد الدكتور أنيس إلى إدخال عنصر آخر في تصور المشكلة ، هو عنصر النبر ، وذلك حين قال : « والتقاء صوتي لين ، أحدهما مقطعي ، والآخر غير مقطعي ، ينتج عادة ذلك الصوت المركب الذي يسمى (Diphthongue) ، وإذا كان المقطعي منهما أولاً سمي الـ (Diphthongue) هابطاً (Falling) ، وهو الشائع في اللغة الإنجليزية ، وأما إذا كان غير المقطعي هو الأول سمي الـ (Diphthongue) صاعداً (rising) ، وتشتمل اللغة العربية على النوعين ، فالهابط في مثل (يَنْت) ، والصاعد في مثل (يَسْر) .

وقد مالت اللغة العربية في تطورها إلى التخلص من النوع الأول ، فقد انقلب في معظم اللهجات الحديثة إلى صوت لين طويل ، كما في نطق المصريين الآن لكلمتي (يَنْت ، وحَوْض)^(١) .

وقد وجدنا أن فليش لجأ إلى استخدام ظاهرة تطوّر المزدوج هذه إلى حركة طويلة — في تأكيد علاقته بالحركات ، كما سنجد فيما يلي من الحديث يلاحظ تحلل المزدوج بإلغاء أحد عنصريه ، برغم قوة موقعه ، وهو ما سنجد له أيضاً في القراءات الشاذة أمثلة وشواهد كثيرة تؤكد المزدوج ، وربما أفادنا في حسم الموقف أن نورد هنا ما ذكره ج . ماروزو في تفسيره لعبارة (Semi - Voyelle) قال : مصطلح أطلقه النحاة القدماء على السواكن القابلة للنطق بها مستقلة كالحركات ، وهي : (اللام والميم والنون والراء) في مقابل السواكن (كالآل والناء) ، التي تحتاج في النطق بها إلى الاعتماد على حركة . أما المحدثون فيطلقون المصطلح على الأصوات اللينة Sonantes ، عندما تستخدم في وظيفة السواكن ، وذلك مثل (i) في كلمة lieu ، و (u) في كلمة lui^(٢) . فنصف الحركة لا يفقد صفته الحركية إلا بمقتضى الوظيفة أو الموقعية ، أما هو في ذاته فإن له خاصية الحركة من كل وجه ، من حيث كان ناشئاً عن التقاء المزدوج ، ولو كان نصف الحركة هذا ضمن السواكن لما استطعنا أن نسيغ تطوره إلى حركة في مثل (يَوْمٌ وَيَنْت) ، فمن المسلم أن (ay - و - aw) ،

(١) الأصوات اللغوية ص ١١١ .

(٢) Lexique de la Terni. linguistique ص ١٦٥ الطبعة الأولى .

وهما (ح + ح) تطورا إلى (ح طويلة) ، ولو كانا (ح + س) لما أمكن القول باندماج المنصرين المتضارين ، وتحولهما إلى حركة طويلة . وهذا فيما نرى أقوى دليل على حركية الواو والياء .

لقد أفضنا في دراسة طبيعة الواو والياء ، وبسطنا ما ورد من بحوث حولهما ، لنبين بوضوح أن العلاقة بينهما وبين الهزمة — على أية حال — معدومة ، سواء لاحظنا ما يربطهما بطبيعة الساكن ، أم بطبيعة الحركة ، فبين الجانبين مفارقات من عدة وجوه :

أولا — الهزمة من الخنجرة ، والواو من أقصى اللسان ، والياء من وسط اللسان ، مع ما يحاذي الموضعين من الحنك الأعلى .

ثانيا — الهزمة صوت انفجاري (شديد) ، وهما انطلاقيان (لينان) .

ثالثا — الهزمة صوت ذو وجود صوتي وسياقي (فونتيكي وفونولوجي) ، أما هـا فوجودها انتقالي سياقي (فونولوجي) فحسب ، مهما تكن ظروف وجودها في المادة اللغوية .

رابعا — الهزمة صوت مهموس ، أو لاهو بالمهموس ولا بالمجهور ، وهما مجهوران ، إلا في حالة خاصة ، هي حالة الوقف على مثل : العفو ، والسعنى ، حيث يمكن أن يتعرضا للهمس في هذا الموقع ، وهو ما يقع أحيانا لحركات أو آخر الكلمات في حالة ما سماه القدماء بالروم^(١) . وهي حالة من حالات الوقف .

ومن أجل هذا كان من الضروري أن نبحت عن حل آخر يفسر لنا ما ورد في اللغة — مقيسها وشاذها — من صور تبادل المواضع بين الهزمة من ناحية ، والواو والياء من ناحية أخرى ، وهو ما نطلق عليه « مشكلة الهمز والإبدال » .

(١) انظر رسالتنا عن (الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء) ص ٣٩٥ .

الفصل الثالث

الإبدال وأنواعه عند القدماء والمحدثين

موقف القدماء من الهمزة

قلنا إن مجموعات الأمثلة الكثيرة التي قدمتها لنا القراءات الشاذة تثير في نظرنا مشكلة الهمزة إثارة جذرية . وبعض هذه المجموعات مرتبط بقواعد القدماء في الإبدال ، وبعضها خاضع لقواعدهم في التخفيف ، أو في التسهيل ، وكثير منها عد شاذاً عن القواعد الموضوعية ، وقليل لم يتعرض له بكثير أو قليل من الكلام ، وكان الموضوع الرئيسي الذي شغل أذهانهم هو علاقة الهمزة بالمصوتات الطوال ، وقد تناولوها لا على أنها علاقة صامت بمصوت ، كما كان ينبغي ، بل اختلفوا في طبيعة الهمزة كحرف صحيح ، أو علة ، أو شبهة بالعلة ، وربطوا بين الهمزة وكل من الألف والواو والياء ، ربطاً صوتياً نتجت عنه هذه القواعد الموضوعية لضبط حالات التبادل بينها ، والتي رأوا بعضها واجب الحدوث ، وبعضها جائزه ، وبعضها شاذ ، وكانت المشكلة في نظر المتقدمين منهم كابن جني مختلطة ، لا يستبين في حديثه عنها الإبدال القياسي من الإبدال الشاذ ، ولكنه على أية حال قدم تقسيمات للهمزة بحسب كونها زائدة ، أو بدلا من زائد ، أو أصلية ، أما المتأخرون من النحاة كابن مالك ، والأشمونى في شرحه للألفية — فقد صنفت حالات الإبدال لديهما تصنيفاً مفيداً ، على ثلاثة مستويات :

- ١ — ما تبدل فيه الهمزة من الألف والواو والياء وجوباً^(١) .
 - ٢ — ما تبدل فيه الهمزة من الواو والياء والماء والعين جوازاً^(٢) .
 - ٣ — ما تبدل فيه الهمزة من الألف والياء شذوذاً^(٣) .
- وإليك ما قيل في هذه الأقسام .

(٢) السابق ١٩٤/٤ .

(١) شرح الأشمونى ١٨٦/٤ .

(٣) السابق ١٩٥/٤ .

قواعد الإبدال الواجب عند القدماء

وتبدل همزة من الواو والياء وجوباً في أربع مسائل :

الأولى : إذا تطرفت الواو أو الياء بعد ألف زائدة ، نحو : كساء وسماء ودعاء ، ونحو بناء وظباء وقضاء ، وتشاركهما في ذلك الألف في نحو حمراء ، فإن أصلها حمراً ، كسكرى ، فزيدت الألف قبل الآخر للعد ، كألف كتاب وغلّام ، فأبدلت الثانية همزة .

وقد اختلف في كيفية هذا الإبدال بالنسبة إلى الواو والياء ، فقيل : أبدل كلاهما همزة ، وهو ما ذهب إليه ابن مالك ، وقال حذاق أهل التصريف : أبدل من الواو والياء ألف ، ثم أبدلت الألف همزة ، وذلك أنه لما قيل : كساو ، ورداى — تحركت الواو والياء بعد فتحة ، ولا حاجز بينهما إلا الألف الزائدة ، وليست بحاجز حصين لسكونها وزيادتها ، وانضم إلى ذلك أنهما في محل التغير وهو الطرف ، فقلبا ألفا ، فالتقى ساكنان ، فقلبت الألف الثانية همزة ، لأنها من مخرج الألف (١) .

الثانية : أن تقع الواو أو الياء عيناً لاسم فاعل أعلت عين فعله ، نحو قائل ، وبائع ، والأصل قاوول وبابع . والخلاف في كيفية إبداله مباشرة ، أو بواسطة الألف ، كما سبق .

الثالثة : أن تكون الألف أو الواو أو الياء حرف مد ، زائد ، ثالث في المفرد ، فتبدل منه الهمزة إذا جمع المفرد على مثال مَفَاعِل ، نحو قِلادة وقِلائد ، وصحيفة وصحائف ، وعجوز وعجائز .

الرابعة : ويبدل كل من الواو والياء همزة إذا وقع ثانی حرفین لينين بينهما

(١) الأثنونى ٤/ ١٨٦ ، ١٨٧ ، وانظر أيضا سر الصناعة ١/ ٩٤ و ١٠٦ ، وسوف نعرض لذلك كله بالتفصيل فيما بعد .

ألف مَفَاعِل ، سواء اكان اللينان ياءين كنيائف جمع نيف ، أو واوين كأوائل جمع أوّل ، أو مختلفين كسيائد جمع سيّد ، وأصله : سيّود ، وصوائد جمع صائد ، والأصل سيّاورِد وصوائِدِر .

وفي المسألتين (الثالثة والرابعة) ترد الهمزة ياء فيما أعلت لامة ، فتبدل كسرة الهمزة فتحة ، ثم تبدل الهمزة ياء ، فيما لامة همزة ، أو ياء ، أو واو ولم تسلم في الواحد . فمثال ما لامة همزة : خطيئة وخطايا ، ومثال ما لامة ياء : هدية وهدايا ، ومثال ما لامة واو ولم تسلم في الواحد : مطية ومطايا .

وقد مرت خطايا بخمس مراحل هن على التوالي :

خطايي (الأصل) < خطأيء < خطأيى < خطائى < خطايا .

وكل مرحلة تؤدى إلى تاليها طبقا لمقياس متفق عليه : فجمع خطيئة على مثال مَفَاعِل هو في الأصل : خطايي : الباء ياء خطيئة (فهي مكسورة) ، والهمزة بعدها هي لاما .

(١) أبدلت الباء همزة على حد الإبدال في صحائف : (خطأيء)

(٢) ثم أبدلت الثانية ياء لأن الهمزة المتطرفة بعد همزة تبدل ياء ، وإن لم تكن مكسورة ، فما ظنك بها بعد المكسورة : (خطأيى)

(٣) ثم فتحت الأولى تخفيفا (خطائى)

(٤) ثم قلبت الباء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها (خطاءا) .

(٥) ثم أبدلت الهمزة ياء لوقوعها بين ألفين وهي تشبه الألف ، فكان في الكلمة ثلاثة ألفات : فصارت (خطايا) . وكذلك يجرى إبدال « هدايا » على المراحل الأربعة التالية :

هدايي (الأصل ياءين) < هدايى < هدايى < هدايا .

وجاءت « مطايا » بعد خمس مراحل ، هن : (مع ملاحظة أنها جمع مطية التي أصلها : مطيوة | بوأو لم تسلم في الواحد) :

مطايو < مَطَيَّيْ > مَطَيَّيْ < مَطَاءِي > مطاء < مطايا .
 فإذا سلمت الواو في الواحد مثل « هراوة » أبدلت المهززة في الجمع واوا ،
 فقل : (هراوى) ، والأصل (هراؤو) ثم تبدل على القياس السابق .

هذه العمليات الصرفية كلها هي مذهب البصريين ، حيث اعتبروا وزنها
 (فعائل) حملا للمعتل على الصحيح ، أى جمع فعيلة على مفاعل . ومذهب
 الكوفيين أن هذه الجموع كلها على وزن فَعَمَّالِي ، صحت الواو في (هراوى)
 جمعا ، كما صحت في المفرد ، وأعلت في (مطايا) ، كما أعلت في المفرد ، وجاءت
 (هدايا) على وزن الأصل ، وأما (خطايا) فجاء على (خطيئة) ، بالإبدال
 والإدغام ، على وزن هدية . قال الأثموني : ويدل على صحة مذهب البصريين
 قوله : « حتى أزيروا المنائبيا »^(١) ويتصل بهذه القواعد الأساسية في إبدال
 المهززة من حروف العلة بعض قواعد لحالات فرعية خاصة بالواو ، تلخص
 في أن كل كلمة اجتمع في أولها واوان وجب إبدال أولها همزة ، بشرط
 ألا تكون ثانيتهما مدة غير أصلية .

(١) هذه القواعد ملخصة من شرح الأثموني .

رأى المحدثين فى قواعد الإبدال الواجب

وقبل أن نعرض وجهة نظرنا فى مشكلة الإبدال نرى من الواجب أن نقدم لها بشرح آراء المحدثين فى قواعدھا وأصلھا ، وخير من عثرنا عليه ممن تعرض للمشكلة من الناحيتين الصوتية واللغوية — الدكتور هنرى فليش ، وقد خصص لها الجزء الأكبر من كتابه (دراسات فى علم الأصوات العربى) .

غير أننا مراعاة للإيجاز نؤثر أن نلخص منهجه الذى ترسمه ، سواء فى ذلك ما قبسه عن القدماء من النحاة العرب ، وما اخذه عن زملائه المستشرقين ، وما جاء نتيجة أبحاثه وتأملاته :

ذكر فليش أن العربية الفصحى محكومة ببعض الأحداث الصوتية الكبيرة ، التى تفسر جزءاً هاماً من علم الصرف ، وقد التزم أن يقدم المبادئ الأساسية لهذه الأحداث الكبيرة ؛ المبادئ التى تعد سلوكاً صوتياً عاماً^(١) ، وحددها على النحو التالى :

أولاً : من ناحية المقطع — ويوجد سلوكان عامان هما :

١ — عدم استساغة مجموعة من الصوامت (السواكن) ، لا يفصل بينها مصوت (حركة) .

٢ — كراهة الاحتفاظ بمصوت طويل (أو مزدوج) فى المقطع المقفل .

ثانياً : ومن ناحية عدم التوافق بين الفونيات يوجد أيضاً سلوكان عامان هما :

١ — كراهة تكرار صامت بعينه مرتين متواليتين (وهو عدم التوافق بين الصوامت) .

٢ — كراهة النطق بالصوامت الضعيفة (الواو والياء) مع مصوت من جنسها،

(١) هنرى فليش Etudes de Phonétique arabe ص ٢٤٧ .

كالواو مع الضمة ، والياء مع الكسرة ، والواو مع الكسرة أيضا . (وهو عدم التوافق بين الصوامت والمصونات) .

ثالثاً : ومن ناحية طبيعة الصوامت : الضعف النطقى الكبير لهذه الصوامت الضعيفة (الواو والياء) ، بحيث تنحون نحو الاختفاء حين تقع بين مصونات (١) . ونحن لا يفيدنا من هذه الاتجاهات التى حددها سوى ما يتصل بالمصونات أو الصوامت الضعيفة ، وذلك حديثه عن :

١ — كراهة الاحتفاظ بمصوت طويل أو مزدوج فى المقطع المقفل (٢)
(خاصة مقطعية) .

٢ — كراهة النطق بالصوامت الضعيفة مع مصوت من جنسها ، أو بعض ما يغيرها ، (خاصة فونيمية) .

٣ — ضعف الواو والياء بين المصونات (خاصة فونيمية) .

ولا ريب أن موضوع البحثين الأخيرين واحد ، هو (الصوامت الضعيفة) ، ولكن سياقهما مختلف ، الأمر الذى اقتضى فصلهما فى التنظيم ، وإن كان فليش قد خلط بينهما غالباً على ما سنرى .

أولاً : كراهة الاحتفاظ بمصوت طويل أو مزدوج فى المقطع المقفل

ويرى فليش أن النثر يسمح بمصوت طويل قبل صامت مضعف كما فى « احجار » ، « ولا الضالين » ، على حين لا يسمح الشعر بهذه المقاطع المديدة ، إذ من المسلم أن بعض ما يستسيغه النثر لا يمكن أن يقبله الشعر ، وإن كان قد ورد على هذه القاعدة بعض الشذوذ فى قول الشاعر :

فذاك القصاص وكان التقاص^٣ فرضاً وحتماً على المسامينا (٣)

(١) هنرى فليش — دراسات فى علم الأصوات العربى ص ٢٤٨ .

(٢) يراد بالمقطع المقفل المنتهى بصوت صامت ، وذلك فى حالة (س ح س) وما يتفرع عنها : (س ح س) أو (س ح س س) .

(٣) دراسات فى علم الأصوات العربى ص ٢٤٩ ، وقال أبو العباس المبرد الكامل ١٦/١ — ١٧ « وحارة مما لا يجوز أن يحتج عليه ببيت شعر ، لأن كل ما كان فيه من =

ثم ذكر أن الشاعر العربي كان يتجنب استخدام كلمات تحتوي هذه المقاطع المديدة ، أو أن يذلل صعوبتها ، ويذكر نقلا عن تولدكه موقف الشعراء الذين ألفوا التضعيف فقالوا : « ذَارَتْ » في « ذَارَتْ » ، و (المِطْطَالِي) بدلا من « المِطَال » . ثم ذكر طريقة أخرى كثيرة الاستعمال ، هي أن يقسم المصوت الطويل إلى مصوتين قصيرين مفصولين بهزمة ، وهكذا استعاض عن المقطع المديد بمقطعين قصيرين . ومن ذلك : احْمَارٌ في احْمَارٌ ، وزَامٌ في زَامٌ ، ولا الضَّالِّين في ولا الضَّالِّين . واستطرد قائلا : « ومن المحتمل أن هذه الظاهرة الأخيرة كانت في اصل الصيغة الفعلية (أفعال) وما يتفرع عنها ، مثل : (افْعَعَلْ ، وافْعَمَلْ) ، والتي لا بد أنها لم تكن ضرورة شعرية فحسب ، وإنما تطورت في اللغة العربية تلقائيا ، لتجنب المقطع المديد في حالة (افْعَعَلْ) حتى تتفق مع الاتجاه العام الذي درسناه هنا » (١) .

ويرى فليش أنه فيما عدا هذه الحالة وبعض الشواذ — لا تحتل العربية وجود مصوت طويل أو مزدوج في المقطع المقفل ، ولذلك نتأج هامة في الصرف العربي . فسقوط الواو أو الياء حين تقع بين مصوتين يعد خيرا مبدءا لتفسير الأحداث الصرفية الكثيرة . وقد وجدنا أن اللغة حلت أحيانا صعوبة وجود مصوت طويل أو مزدوج في المقطع المقفل ، باختصار المصوت الطويل ، أو بالغاء أحد عنصرى المزدوج .

ففي الأفعال التي عينها واو أو ياء — نجد أن فعلا مثل (طَالَ) في الماضي أصله طَوَّل ، بزنة فَعَّلْ ، وقد قيل عند إسناده إلى التاء « طَلَّتْ » ، بعد أن مر بالخطوات التالية :

طَوَّلَتْ < tawulta < taulta < tulta

== الحروف التقاء ساكنين لا يقع في وزن الشعر ، إلا في ضرب منه يقال له « المتقارب » فإنه جوز فيه على بعد التقاء الساكنين (وأورد البيت) ، ثم قال : ولو قال : « وكان القصاص فرضا » كان أجود وأحسن ؛ ولكن قد أجازوا هذا في هذه العروض ، ولا نظير له في غيرها من الأعرىض » .

(١) دراسات في علم الأصوات العربي ص ٢٥٠ و ٢٥١

والفعل خَافَ أصله : خَوِيفَ بَزَنَة فَعِيلٌ ، وقيل في إسناده : رَخِفْتُ ،
والأصل : خَوِيفْتُ ، وتنقل في المراحل التالية :

خَوِيفْتُ hawifta < haifta < hifta

فقد احتفظ من المزدوج بأبرز عنصريه ، في صيغتي فَعِلَ وفَعِيلَ .
وقد طبق الدكتور فليش قاعدته هذه على الأفعال الأخرى ، وعلى الأسماء
التي لامها واو أو ياء ، مثل : رَامَ ، وأصلها رَايَمٌ ، وهو صادق أيضاً على أسماء
الفاعلين من الصيغ المزيدة مثل : « مُرَمٌ » ، وعلى الجمع المكسرة مثل :
جوارٍ ، ومعانٍ ، وعلى الصفات المشتقة مثل : هَوٍ . وكذلك الحال في الجمع
المكسر بزنة « أَفْعَلٍ » ، من هذه الأصول الناقصة ، مثل : أَيْدٍ . وكل ذلك
يفسره مبدأ واحد هو : ضعف الصوامت الضعيفة بين المصوتات ، فتسقط الواو
أو الياء على الصورة التالية ، في مثل : أَيْدٍ جمعاً لَيْدٍ ، ففي حالة الرفع يكون
أصلها : أَيْدُيُ :

أَيْدُيُ 'ayduyun < 'ayduun < 'aydūn < 'ayqun

غير أن الرغبة في تجنب نوع من التجانس لا تستريح إليه الأذن كثيراً
في أَيْدُيُ 'ayduyun ، وتأثير التجانس في حالة الجر : (أَيْدِي
'ayduyin < 'aydiyyin) خضوعاً لمعامل الاستعمال الأغلب للكلمة مجرورة -
قد انتهيا بالكلمة إلى مثال واحد هو « أَيْدِي » وتبع الطريق التالي :

'aydiyyin < 'aydiyyin < 'aydiyyin < 'aydiyyin

وختم فليش حديثه عن هذه الكراهة بقوله : « وهكذا نرى بفضل الأمثلة
السابقة أهمية هذه الكراهة بالنسبة إلى صرف الأسماء والأفعال ، وهي كراهة
الاحتفاظ بمصوت طويل أو مزدوج في مقطع مقفل ، والسبب الأساسي هو :
أنه في هذه الحالة يحدث مقطع مديد غير مرضى في الشعر ، لتنافيه مع الإيقاع
البسيط الطبيعي للغة (باستثناء ما سبق أن ذكرناه)^(١) .

(١) دراسات في علم الأصوات العربي ٢٥٣ - ٢٥٤ .

ثانياً : كراهة النطق بالصوامت الضعيفة

(١) مع مصوت من جنسها :

أ - الواو مع الضمة .

ب - الياء مع الكسرة

(٢) أو بعض ما يفايرها :

ج - الواو مع الكسرة .

ثالثاً : ضعف الواو والياء بين المصونات

ثم يبدأ الدكتور فليش في تطبيق هذه الكراهات على النحو التالي :

(حالات الإبدال الواجب) .

وقد وجدنا الدكتور فليش^(١) يتبع هنا الحالات التي حددها القدماء للإبدال الواجب ، والتي سبق عرضها في (قواعد الإبدال) ، فجعلها ثلاث حالات ، بإدماج الحالتين الثالثة والرابعة في حالة واحدة ، وربط بينها جميعاً بواسطة ما عبر عنه بكراهة النطق بالصوامت الضعيفة (الواو والياء) ، مع مصوت من جنسها ، وذلك في الواو مع الضمة ، والياء مع الكسرة ، وأضاف إليهما الواو مع الكسرة .

ففيما يتعلق بالحالة الأولى : وهي حالة تطرف الواو والياء بعد ألف زائدة ، نجده يتتبع مواضع هذا التطرف في الأوزان المختلفة ، فيحصى في ذلك جميع الصيغ الاسمية ذات الفتحة الطويلة (ā) قبل الساكن الثالث الذي هو لام الكلمة ، وهي صيغ :

(١) فَعَال ، مثل : سَوَاء . (والأصل س و ي) ، ووَكَأَنَّ (مصدر من وفى بى) ، وَعَظَاء (والأصل ع ط و) ، وسمَاء (وجمعها سموات) (وأصلها س م و) .

(٢) تَفَعَّال ، وِتَفَعَّال ، مثل : تَعَدَّاء (مصدر عدا يعدو) ، وِتَلَقَّاء والأصل (ل ق ي) .

(١) هذا البحث في كتاب دراسات في علم الأصوات العربى ص ٢٦٨ - ٢٧١ .

٣) فَعَال ، مثل : بَكَاء (مصدر بكى يبكى) ، ودُعَاء (مصدر دعا يدعو) .

٤) فَعَال ، مثل : رَبَّاء (مصدر بنى يبنى) ، وَطَبَّاء (جمع طبي) ، وَرَكَّاء (والأصل لكس و) ، وَرَحَّاء (جمع حَقْو) .

٥) أَفْعَال ، مثل : أَعْداء (جمع عدوّ) ، وَأَمْعاء (جمع مَعَى) .

٦) فَعَال ، مثل : بَنَاء (والأصل بنى) ، وَعَدَّاء (والأصل ع دو) .

٧) فَعَال ، مثل : جُنَّاء (جمع جان) (والأصل ج نى) ، وَغَزَّاء (جمع غاز) ، (والأصل غ ز و) .

وأضاف إليها مصادر الصيغ المنزيدة للأفعال التي لامها واو أو ياء مثل : إقْنَضَاء ، وانْقِضَاء ، واقتِضَاء ، واستقْضَاء . ولكنه لم يتعرض في هذه المسألة لمشكلة (حمرء) وما أشبهها من كل ما لحقته ألف التأنيث الممدودة .

وفي هذه الأمثلة كلها نجد أن الواو تلتقى في حالة الرفع بضمة ، فيتكون التركيب (آو — awu) ، وتلتقى في حالة الجر بكسرة ليتكون التركيب (آو — awi) ، كما نجد أن الياء تلتقى في حالة الجر بكسرة ليتكون التركيب (آي — ayi) ، وقد أحدث تكون هذه التراكيب الصوتية ثقلاً على اللسان ، ألجأ الناطق العربى إلى أن يبدل الواو والياء في هذه الحالات همزة .

ولكن يبقى في احتمالات الواو التقاؤها بفتحة ، حيث يتكون التركيب (آو — awa) وفي احتمالات الياء التقاؤها بضمة على مثال (آي — ayu) ، والتقاؤها بفتحة على مثال (آي — aya) ، وقد حمل فليش هذه الحالات غير المكروهة على سابقتها بوساطة ما أطلق عليه : (القياس الموحد — analogie unificatrice) وذلك لتوحيد النموذج اللغوى .

وفيما يتعلق بالحالة الثانية : وهى أن تقع الواو أو الياء عينا لاسم فاعل أعلت عين فعله ، نحو : قاول ، وبائع ، نلاحظ أيضاً مع فليش تكون التركيب (awi) فى الأول ، و (ayi) فى الثانى ، فقلبت فيهما الواو والياء همزة .

وفيما يتعلق بالحالتين الثالثة والرابعة : نجده قد أدجهما فى حالة واحدة حصرها

في جموع التكسير بزنة فَوَاعِلْ وَفَعَّائِلْ ، مثل : حَوَائِضْ (جمع حائض) ،
(والأصل ح ي ض) ، وَقَوَّارِمْ (جمع قَائِمَة) ، (والأصل ق و م) .
وَفَعَّائِلْ ، مثل : عَجَاوِزْ (جمع عَجُوز) ، وَجَزَائِرْ (جمع جَزِيرَة) . وفي هذه
الأمثلة يتكون التركيب (آو — awi) فيما فيه واو ، و (آي — ayi) فيما فيه
ياء ، فقلبت فيما الواو والياء همزة .

وعلى الرغم من أن فليش لم يذكر بعض الأمثلة التي ذكرها القاسم ، مثل :
قَلَائِدْ (جمع قَلَادَة) ، وَنَيَائِفْ (جمع نَيْف) ، وَأَوَائِلْ (جمع أَوَّل) ،
وَسَيَائِدْ (جمع سَيْد) ، (وأصله سَيُود) ، وَصَوَائِدْ (جمع صَائِد) ، (والأصل
صَوَّيِدْ) ، فإن تنوع الأمثلة لا ينقض القاعدة ، والمهم أننا نجد التركيب المكروه
يتكون في كل هذه المجموع على فعائل وفواعل ، فقلبت الواو والياء همزة .

ويلاحظ فليش ، بعد تحليل كامل بالأمثلة ، أن الإبدال في كل ماضى واجب
وأصولى ، وبخاصة في الحالتين الثانية والثالثة (بحسب تصنيفه) ، وأنه قد وردت
على الحالة الأولى شواذ ، ولكنها على أية حال شواذ ، على حين جرى الاستعمال
على الإبدال والمخالفة .

ويلاحظ هنا أن الداعى إلى الإبدال قد تمثل في السبيين : فقد وقعت الواو
والياء (وهما صامتان ضعيفان) ، بين مصوتات فزادضعفهما ، كما أن كلا منهما
قد تلاها مصوت مكروه ، من جنسها أو مغاير لها .

ويستطرد فليش معلقاً على ما تقدم بقوله : « وبعد موقع ما بين المصوتات
— بصفة عامة — وضعاً ضعيفاً بالنسبة إلى صامت ما ... فنثلاً بعد الفتحة الطويلة
(a) لما كانت الفتحة هي أوسع المصوتات فإن ضعف الموقع قد يتعظم كثيراً ،
ومع ذلك فإن هذا الموقع (بعد هـ) ليس كافياً وحده لتفسير المخالفة (الإبدال) ،
والسبب بسيط ، إذ يمكن أن تحدث المخالفة بعد الفتحة القصيرة ، وأكثر من
ذلك بعد صامت ، (حالة جمع التكسير بزنة أَفْعَلْ في مثل أدْوُر) ، بل حتى
في بداية الكلمة مثل : أجووه ، الأمر الذى يجعلنا خارج حالة التوسط
بين المصوتات .

إن من الواجب علينا أن ندخل أمراً أكثر من مجرد التوسط أو الموقع ،
أعني أن ندخل الكراهات التي لفت إليها الأنظار ، وبعبارة أخرى : نوعاً من عدم
التوافق ، فهذه الكراهات تعطينا مبدأ عاماً للتفسير الصحيح لجميع الحالات ،
على حين يمكن أن يتدخل التوسط بصفة ثانوية لتقوية أو إضعاف تأثير هذه
الكراهات^(١)

(١) دراسات في علم الأصوات العربي ص ٢٣١

أحكام الإبدال الجائز والشاذ

عند القدماء.

الإبدال الجائز :

وتبدل الهمزة جوازاً في خمس مسائل :

الأولى : من الواو المضمومة ضمة لازمة غير مشددة ، ولا موصوفة بموجب الإبدال السابق ، مثل : وجوه ، وأجوه ، وأدور ، وأدور جمع دار ، وأنور ، وأنور جمع نار ، وسؤوق جمع ساق^(١) . واحترز بالمضمومة عن المكسورة والمفتوحة . وسيأتي الكلام عليهما ، ويكون الضمة لازمة من ضمة الإعراب نحو : هذه دلو ، وضمة التقاء الساكنين نحو : اشتروا الضلالة ، ولا تنسوا الفضل ، ويكون الضمة غير مشددة من نحو التموذ والتحول : وبألا تكون موصوفة بموجب الإبدال السابق من مثل : أو اصل ، وأصلها وواصل ، بوأين ، وجب قلب أولاهما همزة .

الثانية : من الياء المكسورة بين ألف وياء مشددة نحو رائى ، وغاى فى النسب إلى راية وغاية ، والأصل رايى وغايى ، بثلاث ياءات ، تخفف بقلب الأولى همزة .

الثالثة : من الواو المكسورة المصدرة نحو : وشاح ، وإفادة ، وإسادة ، فيقال فيها : إشاح ، وإفادة ، وإسادة ، وقرأ أبى وابن جبير والثقفى « من لرماء أخيه » ، وأما الواو المفتوحة فلا تقلب إلا شذوذاً مثل : أناة ، والأصل : وناة .
الرابعة والخامسة : إبدالها من الماء والعين ، وهو قليل ، ومنه : ماء وماء ، وعباب وأباب^(٢) .

(١) هذه القواعد ملخصة عن شرح الأشموني . وانظر أيضاً سر الصناعة ١١١/١ .

(٢) شرح الأشموني ١٩٤/٤ .

الإبدال الشاذ :

وتبدل الهمزة شذوذاً من الألف في قولهم : دَأْبُهُ ، وشَأْبُهُ وإيَاضٌ ، وما روى عن المعجاج من همز : العَالَمُ والحَائِمُ ، ومن الياء في قولهم : قطع الله أَدْيَاهُ (في يديه) ، وقالوا في أسنانه أَلْسَلٌ ، أى يَلْدَلُ ، وهمز بعضهم الشئمة فقال : الشئمة ، وكذلك : رَيْبَالٌ ، وأصله رَيْبَالٌ . وهو الأسد (١) .

غير أن من الممكن أن يضاف إلى ما ذكره الأثنوني في الإبدال الشاذ أمثلة أخرى رواها ابن جنى في سر الصناعة ، يهمن أن تتعرض لملاجها فيما بعد . قال : « وحكى سيبويه في الوقف عنهم : هذه مجبلاً ، يريد حبلى ، ورأيت رجلاً ، يريد رجلاً ، فالهمز في « رجلاً » إنما هي بدل من الألف التى هي عوض من التثوين في الوقف ، ولا ينبغي أن تحمل على أنها بدل من النون ، لقرب ما بين الهمزة والألف ، وبعد ما بينها وبين النون ، ولأن « حبلى » لا تثوين فيها ، وإنما الهمزة بدل من الألف البتة ، فكذلك ألف (رأيت رجلاً) . وحكى أيضاً : هو يضربها ، وهذا كله في الوقف ، فإذا وصلت قلت : هو يضربها يا هذا ، ورأيت حبلى أمس (٢) .

ومن الأمثلة التى ذكرها ابن جنى أيضاً على زيادة الهمزة : شمال وشامل لقولهم : « ثملت الريح » بلا همز ، وقَدَّارِمْ ، أى قديم ، وجَرُّ اِرْضٍ ، لقولهم : جراوض ، وحطَّائِطٌ ، لأنه الشئ الصغير المخطوط ، واحْبِسْ نَطَّاتٌ ، كما زادوا الهمزة في النَّشْدُلَانِ ، وهو النَّبْدُلَانِ ، بمعنى الكابوس .

ويفرق ابن جنى بين زيادة الهمزة الأخيرة وبين همزة مثل : بَأَزٌ ، وتَأَبَّتْ القدر ، والعَالَمُ ، والحَائِمُ ، بأن الهمزة في هذه لم تبدأ زائدة ، وإنما أبدلت فيهن همزة ، بعد أن ثبتن زوائد ، وكذلك قولهم : قَوَّات الدجاجة (٣) .

(١) شرح الأثنوني ١٩٥/٤ وانظر أيضاً سر الصناعة ١٠٢/١ و ١٠٤ و ١٢٦ .

(٢) سر الصناعة ٨٤/١ وورد أيضاً مثل ذلك في الفصل ٧٦/٩ .

(٣) سر الصناعة ١٢٢/١ — ١٢٥ .

حالات الإبدال الجائز

عند المحدثين

وقد طبق فليش المقياس السابق ، وهو (كراهة النطق بالصوامت الضعيفة مع مصوت من جنسها (في حالتين) ، أو مصوت مغاير (في حالة واحدة) — على الكلمات التي قبل بجواز الإبدال فيها ، في تنظيم القدماء . ويكاد يكون كلامه ترديداً لكلامهم : فهم قد وصفوا الحالة الأولى من حالات الإبدال الجائز بأن تكون الواو مضمومة ، وهو ما ينتج التركيب المكروه (wu) ، وإذا كان القدماء قد اشتراطوا في ضمة هذه الواو أن تكون لازمة غير مشددة ولا موصوفة بموجب الإبدال السابق ، فقد عدد فليش حالات توفر هذه الشروط فوجدوها في أسماء الذوات والصفات بزنة (فَعُول) ، مثل : تَوَوُر ، وَقَوُول ، وفي المصادر بزنة (فُعُول) ، مثل : غَوَوُر (من غار يغور في) ، وفي الجمع بزنة أفعُل وفُعُول ، مثل أدوُر (جمع دار) ، وأجوه (جمع وجه) .^(١)

ويلاحظ أن اشتراط عدم تشديد الواو يعنى في تفسير فليش أن الصامت الضعيف يصبح صامتا قوياً بهذا التشديد ، وقد مثل له القدماء بنحو : التعود والتحول ، كما أن كون الواو موصوفة بموجب الإبدال السابق يعنى ورودها في صورة التراكيب السابقة التي وقعت فيها بين المصوتات ، حيث وجب إبدالها . والكلام إنما هو عن الإبدال الجائز .

وقد اقتبس فليش من ابن يعيش علة كراهية العرب للواو المضمومة فنقل عنه في الهامش نصاً مفيداً هو :

« وذلك أن الضم يجرى عندهم مجرى الواو ، والكسرة مجرى الياء ، والفتحة مجرى الألف ، لأن مقدها واحد ، ويسمون الضمة الواو الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والفتحة الألف الصغيرة ، فلما كان بين الحركات والحروف هذه المناسبة أجروا الواو والضمة مجرى الواوين المجتمعين ، فلما كان

(١) دراسات في علم الأصوات العربي ص ٢٧١ - ٢٧٤ .

اجتماع الواوين يوجب الهمزة في نحو واصلة وأواصل — على ما تقدم — كان اجتماع الواو مع الضمة يبيح ذلك ويجيزه من غير وجوبه ، خطأ لدرجة الفرع عن الأصل .^(١)

غير أن فليش يلاحظ أن مثل هذا التعليل يعكس فكرة النحاة العرب عن عدم استقلال المصوتات ، وهي — في الحق — فكرة خاطئة كان لها أثرها في اضطراب التنظيم الصوتي .^(٢)

وقد بين فليش في هذا الصدد أن الحاسة اللغوية لدى العرب كان لها دوران : أولها : هو إبدال (و — wu ، و — wu) إلى (أ — u ، و — أو — u) ، وثانيهما : أن هذه الحاسة قد تجنبت بناء جموع بزنة أفعل وفعل من الأصول التي عنها واو ، فيما عدا كلمات قليلة مثل : أقوس (جمع قوس) ، وأثوب (جمع ثوب) وسووق (جمع ساق) ، وفووج (جمع فوج) وكأها يجوز فيه الهمز ، واتخذت بدلا من هذين الوزنين زنة أخرى هي (أفعال) فيما كان مفردة (فَعَل) من كل أصل عينه واو ، (وكذلك ما كانت فاؤه واوا) مثل : أقوام (وأوقات) ، وإن كان قد وردت جموع على فَعَل مما عينه واو مثل : دور (جمع دار) ، وسوق (جمع ساق) ، ونوق (جمع ناقة) .

ووصف القدماء الحالة الثالثة من حالات الإبدال الجائز بأنها الواو المكسورة المصدرية ، وهو التركيب (و — wi) لدى فليش ، وذلك مثل : إشاح في وشاح ، وإفادة في وفادة .

أما الحالة الثانية التي حدد القدماء وصفها بالياء المكسورة بين ألف وياء مشددة نحو : رايتي وغايي ، في النسب إلى (راية وغاية) — فإن فليش لم يوردها في سياقها من حديثه عن الإبدال الجائز . وإنما تحدث عنها في تفسيره لضعف الواو والياء بين المصوتات^(٣) ، ذاكرا أن النحاة ، ولساهم في ذلك سيئويه ، قرروا : أن « من قال آميئي قال : آيئي ورايئي بغير همزة »^(٤) أي بدلا من آيئي ورايئي ، في النسبة إلى آية وراية . ومن العرب من تحمل الثقل^(٥) .

(١) دراسات في علم الأصوات العربي ص ٢٧٢ ، والنص منقول بتصرف ، وهو موجود في شرح المفصل ١٢٠/١١ .

(٢) بينما ذلك بوضوح في مقدمتنا لكتاب (العربية الفصحى) ط بيروت - يوليو ١٩٦٦ .

(٣) دراسات في علم الأصوات العربي ص ٢٨٤ .

(٤) الكتاب ج ٢ ص ٧٦ . (٥) المرجع الأسبق نقله عن ابن يعيش .

« ملاحظات على آراء فليش »

« في الإبدال الواجب والجائز والشاذ »

وأول ما نلاحظ على ماتقدم هو : أن أحدا من المحدثين^(١) لم يتجاوز القول بإبدال الواو والياء همزة ، وإن كنا نجد لديهم فصلا تاما بين الواو والياء ، كزدوج ، وبين الألف التي اعتبرها القدماء نظيرها ، حين قرنوا الإبدال في كساء وبناء إلى الإبدال في حمراء ، برغم اختلاف طبيعة (الواو والياء) كصوتى لين مزدوجين ، عن الألف كحركة طويلة ، ولذا تجاهل فليش مناقشة الإبدال في حمراء ، ربما لأنه لايسلم بأن فيها إبدالا، ولعله يرى أن الألف الممدودة لاحقة للتأنيث كالألف المقصورة^(٢) ، ولسوف يكون لنا في هذه المسألة رأى فيما بعد .

وثانى ملاحظتنا : أن فليش بعد تقريره أن العرب كانوا يكرهون الاحتفاظ بصوت طويل أو مزدوج في المقطع المقل ، ذكر شاهدا على هذه الكراهة نوعين من الأمثلة : أولهما : احأر ونظائره ، وهى أمثلة لمجبة لا تصلح فى رأينا دليلا على ظاهرة تكاد تعد مقياسا للغة بعامة .

وثانيهما : أمثلة تتصل بالتطبيق العملى لأثر هذه الكراهة فى نطاق صرف اللغة ، فى مثل اسم الفاعل من الأفعال التى لامها واو أو ياء ، نحو « رام » من رعى ، فقد مرت الكلمة حتى أخذت صورتها الأخيرة بالمراحل التالية : (فى حالة الجر مثلا) —

ramin < ramīn < ramiin < ramiyin

(١) من بين هؤلاء المحدثين أيضاً ج . برجستراسر فى كتابه « التطور النحوى » ص ٣١ حيث ذكر أن تبديل الواو والياء بالهمزة مطرد قديم جداً ، يرتقى إلى السامية الأم ، وهو موجود فى الأكادية والآرامية .

(٢) فقه العربية — Traité de Philologie arabe ص ٣١٤ وما بعدها .

فالكسرتان في المرحلة الثانية قد تحولتا إلى كسرة طويلة في الثالثة ، ولما كانت اللغة تكره الاحتفاظ بمصوت طويل في المقطع المقفل ، فقد اختصر المصوت الطويل ليصبح قصيرا في المرحلة الرابعة والأخيرة : (رام) .

هذه الأمثلة القياسية ترينا كيف تخلصت اللغة الفصحى من المقطع المديد ، حين استطاعت أن تحولته إلى مقطع قصير . أما حين لم تستطع ذلك فإنها أبقت عليه في مثل (احاراً) ، وتصرفت بعض اللهجات فيه إما بتخفيف التضعيف ، كما في قراءة الزهرى : (ولا الضالين) بتخفيف اللام ،^(١) وإما بتحويل نبر الطول إلى نبر توتر همزى على ماسيجى .

وثالث ملاحظتنا على ما تقدم ، أن المحدثين يؤكدون بطريقة علمية وجود المزدوج في العربية ، وقد شبهوا الحركات الطويلة بالمزدوج ، من حيث معاملة العربية لكل منهما في المقطع المقفل . ومن حيث لجوء العربية أحيانا إلى تحليل المزدوج بإسقاط أضعف عنصره ، وإبقاء أقواهما ، أو بإسقاط المزدوج نهائيا في بعض المواضع . وهذا يدل على أن المزدوج لم يغير من طبيعته كمركب من عناصر حركية ، وإن تأكدت صفته كساكن أحيانا بواسطة التضعيف ، أو بحكم الضرورة الدلالية .

والملاحظة الرابعة على ما تقدم هي : أن العرب إلى جانب كراهيتهم للتراكيب الصوتية المشار إليها كانوا يكرهون الحركات الطوال في المقاطع المقفلة ، وأن بعض طريقتهم للتخلص منها همزها ، وهذا الهمز في رأى فليش يعنى تقسيم الحركة الطويلة إلى حركتين قصيرتين في مثل : احاراً ، وهو تقسيم لا يمكن إدخاله في باب الإبدال ، وإن تصوره القدماء من باب « الإبدال الشاذ » على ما مضى .

والملاحظة الخامسة : أن فليش ومن نقل عنهم قد عدوا أن ما سوى التراكيب

āwi و āyi و āwu

يقاس عليها، وفي ذلك يدخل التركيبان (āwa) ، و (āya) ، وهما تركيبان

(١) الكرمانى / ١٧ .

خفيفان غير مكروهين ، لولا أن القياس قد وحد النموذج اللغوي . وقد نص القدماء على كراهية العرب للنطق بمثل هذه التراكيب أيضاً ، قال ابن جني :
 « وإنما كان الأصل في قام قَوْم ، وفي خاف : خوف ، وفي طال : طول ، وفي باع : يَبِع ، وفي هاب : هَيَّب ، فلما اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة وهي الفتحة والواو أو الياء ، وحركة الواو والياء ، كره اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة ، فهربوا من الواو والياء إلى لفظ تؤمن فيه الحركة ، وهو الألف ، وسوغها انفتاح ما قبلها » (١) .

وفي الأمثلة التي ساقها ابن جني نجد التركيبين (awa) في قَوْم ، و (aya) في يَبِع ، وهَيَّب ، وقد أطلق ابن جني الحكم بكراهتهما ، ولم يقس هذه الكراهة على النماذج الأخرى ، وإذا تقرر ذلك قلت الحاجة — إذا ما رعيننا منهج فليش — إلى القول بالقياس الموحد .

على أننا نلاحظ إلى جانب ذلك أن الدكتور فليش قد عامل المزدوج بمقياسين ، فهو قد اعتبره (صامتاً) ضعيفاً ، يجري عليه أحياناً ما يجري على سائر (الصوامت) ، واعتبره أيضاً مزدوجاً تتحلل عناصره ، والفرق بين الاعتبارين هو الفرق بين المنهج الصوتي التحليلي (Phonétique) والمنهج الصوتي السياقي (Phonologique) ، وقد استخدم أحد المنهجين حيث اقتضت الضرورة أن يفعل ، لتفسير ظاهرة صوتية تدخل في نطاقه ، وله — في الحق — عذره ، إذ يجد نفسه أمام ظواهر معقدة متشابكة ، وإن كنا نفضل تحكيم منهج واحد في المشكلة على ما سيكون عليه سلوكنا في الصفحات التالية .

الفصل الرابع

رأينا في الإبدال ومشكلاته

الهمز والإبدال

يراد بالإبدال عند اللغويين : « إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة »^(١) ، وقد انتهى بنا البحث في رسالتنا عن (الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء) إلى أنه لا يكون الإبدال إبدالاً حقيقياً إلا إذا كان بين البديل والمبدل منه علاقة صوتية ، كقرب المخرج ، أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية كالجهر والمهمس ، والشدة والرخاوة ، وهو مذهب أبي زكريا الفراء (المتوفى ٢٠٧ هـ) ، وقد نقل عنه السيرافي (المتوفى ٣٦٨ هـ) رأيه في اشتراط هذه العلاقة ، حيث قال : « إنما يعلم ما تناسب من الحروف باللغة ، أن يبدل الحرف من أخيه ، ويكون معه في قافية واحدة ، مثل : مدح ومده ، والنون والميم في قافية ، والعين و الهمزة مثل : استأديت واستعديت ، وهذا كثير ، يبدل الحرف من أخيه ، فيدغم فيه إذا قرب ذلك القرب »^(٢) .

وإنما يقتصر هذا الإبدال على النقل والسمع ، دون أن يكون قياساً يسمح للتناطق بصوغ أمثلة جديدة في اللغة ، فالدراسة في مادته تقف عند حدود الجمع والوصف والمقارنة والاستنتاج ، دون أن تتجاوز ذلك إلى سن قواعد قياسية إنشائية .

ومن ذلك مثلاً ما ثبت من أن الهمزة تبادل في بعض الكلمات مع أصوات الهاء والعين والغين ، فقد روى : أراح الغنم يريحها و هراحها يهرمجها^(٣) و روى أيضاً المقصّ والمأص يعض الإبل و كرامها ، ويقال : هي المخص بالعين — وهما لغتان^(٤) .

(١) كتاب الإبدال — لعبد الواحد اللغوي — تحقيق عز الدين التنوخي — الطبعة الأولى سنة ١٩٦٠ هـ ٩/١ — المقدمة .

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي — مخطوط ١٣٦ — دار الكتب ج ٣ ، وارجع إلى رسالتنا للماجستير ص ٢٩٨ .

(٣) اللسان ٩٣/٧ .

(٤) اللسان ٤٦٤/٢ .

وتقف الروايات اللغوية عند هذا الحد ، دون أن تذكر أية علاقة صوتية بين الهمزة وغيرها من حروف اللين ، (الألف والواو والياء) ، وربما كان إبدال الهمزة هاء أو عينا من الظواهر الكثيرة الورد في لهجات العرب ، ومن القراءات الشاذة ورد للهاء مثال : « هأنذرتهم » في « أنذرتهم » ، ذكرها الكرماني مجهولة النسبة وقال فيها : « لغة لبعض العرب » (١) . كما أن الهمزة تقلب عينا إبدالا مطردا في لهجة تميم ، وهي (العنينة) التي اشتهرت بها هي وقيس عيلان (٢) ، غير أن إبدال الهمزة غينا لا يعدو — في رأينا — أن يكون تطورا عن إبدالها عينا ، وهو تطور لا ينسب إلى قبيلة بعينها اشتهرت به ، ولعله محصور في أمثلة قليلة ، ولذا لم يشر إليه ابن جني في سر الصناعة ، وإنما قرر أن الهمزة تبدل من خمسة أحرف هي الألف ، والياء ، والواو ، والهاء والعين .

وينبغي أن نكرر هنا أن استخدام مصطلح الإبدال في دراستنا يراد به ، كما حددنا في التعريف ، إقامة حرف مكان حرف (أي بعد حذف الثاني) ، علما بأن الدراسات الحديثة تستخدم كلمة assimilation (مماثلة) للدلالة على مطلق التغيير ، بالتأثير أو الحذف ، فيدخل في مفهومه مدلول الإبدال ، ومدلول الإدغام ؛ فكلها مماثلة ، وقد درسنا العلاقة بين الإدغام والمماثلة دراسة مستوفاة من كل وجه في رسالتنا للماجستير ، ومن بين ما ذكرنا هناك أن الإدغام أحد أشكال المماثلة (٣) .

ولكن إذا كان كل من الإبدال والإدغام يطلق عليه (مماثلة) في الدراسات الحديثة ، فمن المفيد أن نعرف مكان الهمزة من هذه المماثلة بشقيها . وقد عرفنا فكرة القدماء الذاهبة إلى أنها تبدل من كل من الألف والواو والياء والهاء والعين ، ولنا بالنسبة إلى هذا المذهب موقف معين ، وبقي أن نعرف مكان الهمزة من الشق الثاني وهو « الإدغام » . والرأى الذي نأخذ به هو ما ذهب إليه القدماء

(١) الكرماني / ١٨ .

(٢) في اللهجات العربية / ٩٨ وقد مضى الحديث في ذلك في موضوع (القبائل العربية والهمز) .

(٣) الأصوات في قراءة أبي عمرو / ٢٣٣ وما بعدها .

من أن الهمزة صوت لا يدغم ولا يدغم فيه^(١). وهو مذهب تؤيده الدراسات الإحصائية التي قننا بها في (الأصوات في قراءة أبي عمرو)، غير أن هناك مذهبا يدعو إلى الدهشة والعجب هو مذهب الأستاذ جان كاتينو، الذي يرى أن هناك حالات أدغمت فيها الهمزة، ولندعه يتحدث. قال: «وقد جرى النحاة العرب على أنه لا مماثلة في الهمزة، ولكن هناك عدداً من الأمثلة لا يمكن أن يفسر بطريقة أخرى. فمثلاً تقرأ «المرء marri» في «المرء»، و«جزر guzzun» في «جزء»، وفي هذين المثالين إذن مماثلة بإبدال الهمزة راء وزاياً، من جنس ما سبقها. ولقد ذكرنا من قبل أن «تؤووي» تقرأ «تووي» بقلب الهمزة واوا مشددة هكذا: (ww < w)، وكذلك «ورئيا» تقرأ «وريئيا» بقلب: «ريئيا» إلى «يئيا» (yy < y)، ومثل هذا تماماً المماثلة بإبدال الهمزة تاء في بعض الصيغ الفعلية، فيقال: «اتخذ» في «إتخذ»، و«اتزر» و«اتكل» و«اتمر»، ومع ذلك فإن قراءة: «تؤمن» ttumina في «أتؤمن» — هي في نظر البيضاوي خطأ^(٢).

وحسبنا في هذا المقام أن نذكر رأي القدماء من أن الهمزة صوت لا يدغم ولا يدغم فيه، وعلى فرض قابليته للإدغام فإن إدغام الصوت مشروط بقيود كثيرة، لم تتوفر بين الهمزة وغيرها من الأصوات اللغوية المقاربة أو المجانسة لها، فكيف يمكن أن تتصور قلبها راء أو زاياً، وإدغامها فيهما، وعلى هذه الصورة النادرة، حيث تدغم فيما سبقها لا فيما تلاها، كما هي القاعدة... وكيف تصور كاتينو أن الهمزة هنا مبدلة (assimilé) أو مدغمة، وأنه لا يمكن تفسير ما ذكر من أمثلة في القراءات إلا بهذه الطريقة دون سواها...؟

نعم. قد ورد في بعض عبارات القدماء أن الهمزة قلبت صوتاً آخر ساكناً أحياناً، ذكر ابن يعيش: «وحكى الكسائي والفراء أن من العرب من يقلب الهمزة لا ما في مثل هذا، فيقول: اللّحمر في الأحمر، والّأرض في الأرض، وكان أهل هذه اللغة نكبوا عن تحريك هذه اللام، فقلبوا الهمزة من جنس

(١) المفصل ١٠/١٣٤، والمرجع السابق ١٧٤/.

(٢) Etudes de linguistique arabe ص ٨٢.

اللام» (١)، والسباق هنا يقرن أيضا بين الإبدال والإدغام، وهو تعبير لم تراع فيه الدقة العلمية، ولكنه مناسب لمعلومات ذلك العصر، وهو الذى يبدو انه المصدر الذى استقى منه كاتبتينو معلوماته، وما هكذا تفسر هذه الظواهر وأمثالها فى العقل الحديث، إذ لاعلاقة صوتية بين الممزة واللام، تماما كما انه لاعلاقة صوتية بين الراء والزاي من ناحية وبين الممزة من ناحية أخرى. أما السبب الذى نراه من وراء هذه الظاهرة فسوف نكشف عنه فى موضعه إن شاء الله .

موقفنا من قواعد الإبدال الواجب

هذه القواعد التي أوجزنا عرضها في حدود الأمثلة غالباً ، مع الإشارة إلى طريقة القدماء في تحليلها ، وافترض أصولها ، وتحليل المراحل التي مرت بها ، أو ينبغي أن تحمل عليها — ليست في رأينا سليمة البناء ، وذلك أنها قامت على أساس من الفهم غير الدقيق لحقيقة الأصوات التي دارت حولها .

وقد سبق أن أوردنا مذاهبهم في وصف الهمزة ، فهي تارة حرف صحيح ، وأخرى حرف علة (كآلف المد وياؤه وواؤه) ، وثالثة شبيهة بالعلة (كالياء والواو اللينتين) ، وهو اختلاف لا يقوم على وجهة نظر ، بل على خطأ في فهم طبيعة الصوت ، وحتى الذين قالوا بأنها « حرف صحيح » لم يكونوا يقصدون التعبير عن وصفها العلمي : « حبة حنجرية » ، ولذا لم يستطعوا في ترتيبهم لأحكامها بناء على هذا الوصف ، بل ربطوا بينها وبين أصوات أخرى لا علاقة لها بها ، مناقضين بذلك وصفهم لها بالصحة .

كما سبق أن أوردنا صورة للدراسات القديمة والحديثة لصوتى (الواو والياء) ، وهى دراسات نستخلص منها نتيجة حاسمة : أنه لا علاقة صوتية مطلقاً بين الهمزة من ناحية وبين الواو والياء من ناحية أخرى — تعيين على القول بإمكان حدوث تبادل بينها ، طردا وعكسا ، سواء أكان إبدالاً واجياً ، أم ناجزاً ، أم شاذاً .

ومقتضى هذا أننا — من وجهة نظرنا — نحكم بخطأ القدماء ومن وافقهم من المحدثين في كل ما زعموه من دعاوى الإبدال في هذا الباب ، لسبب بسيط هو عدم وجود العلاقة الصوتية المشتركة لحدوث الإبدال وبناء عليه لا بد من البحث عن حل آخر للمشكلة .

ونسجل هنا أيضاً أن القدماء قد اصابوا أحياناً حين فهموا طبيعة حروف العلة كحركات طوال ، ولكنهم نقضوا هذا الفهم ، فلم يتخذوه أساساً لمعاملتها ،

بل عاملوها كحروف ساكنة ، وكذلك فعلوا مع أشباه حروف العلة ، التي هي في الحقيقة أنصاف حركات ناشئة عن حركات مزدوجة . وإنا لنقرر ابتداءً أن أساس الحل في رأينا لن يأتي إلا من طريق التحليل الصوتي للعناصر المركبة ، أعني تحليل المزدوج أولاً إلى عناصره البسيطة ، ومن طريق هذا التحليل نستطيع التعرف على ما تبقى من العناصر الصوتية ، وما حذف منها ، كما نستطيع تحديد وظيفة الهزمة في السياق الصوتي حينئذ .

ولسنا نملك لحظة في أن ما تعودده اللسان العربي في معاملته للواو والياء وللهزمة — ناشئ عن بعض الكراهات التي لم يألُفها ، غير أن أسباب هذه الكراهات تحتاج في الحقيقة إلى شيء من التحليل ، يكشف عن مدى ما تحتوى من ثقل أو تنافر ، يلجأ الناطق حياله إلى المخالفة أو التصرف بصورة ما ، هرباً من هذا الذي يكرهه . ومقتضى هذا أنه قد تكونت للسان العربي خصائص نطقية ترى من أهمها فيما يتعلق بمشكلتنا ما يأتي : —

أولاً — إن الأصل ، والأغلب الأكثر في الوقف هو السكون^(١) ، ومقتضى هذا أنه لا يوقف على متحرك ، وبعبارة أخرى : لا يوقف على مقطع مفتوح ، وعلى الرغم من أن الوقف بالسكون حقيقة مقررة في كلام القدماء فإنهم لم يطبقوها كقاعدة تطبيقاً صحيحاً ، فقد اعتبروا حروف العلة وأشباهها سواكن لا حركات ، ولئن جاز ذلك بالنسبة إلى أشباه حروف العلة (المزدوجة) أحياناً ، فإنه لا يجوز بالنسبة إلى حروف العلة ، إلا لضرورة نحوية أو دلالية .

ثانياً — وإذا كانوا قد نصوا أيضاً على أنه لا يبدأ بساكن^(٢) ، بل بمتحرك ، فقد أغفلوا النص على أنه لا يبدأ بحركة ، وهو طبع في اللسان العربي لم يتعود خلافاً ، والسبب في إغفالهم هذه الخاصة النطقية أنهم لم يمنحوا الحركة وجوداً مستقلاً عن الساكن ، بل تصوروها دائماً تابعة له ، وبدهى أنهم أخرجوا حروف العلة وأشباهها من جلة الحركات ، وهي في رأينا تكبير للحركات ، أو تركيب ،

(١) شرح المفصل ٦٧/٩

(٢) السابق

لا يستساغ في بداية الكلمة ، وبخاصة إذا ولى المزدوج حركةً من جنسه كالضمة في إثر الواو ، والكسرة في إثر الياء ، وكذلك الكسرة في إثر الواو ، على ما وصفه القدماء ، وأفاض في تفسيره الأستاذ فليش ، وهو ما ينتهي عند التحليل إلى مجموعة من الحركات المتوالية .

ثالثاً — ومن المسلم به أن العرب يكرهون النطق بمقاطع مفتوحة متوالية ، ومن ثم لجأوا إلى إقفال بعض هذه المقاطع المفتوحة ، وهو ما اتخذ أحيانا صورة « الإسكان » ، وأحيانا شكل « الإدغام » في الكلمة الواحدة ، وفي الكلمتين ^(١) .

وقياسا على هذا يبدو لنا أن العرب كانوا يكرهون توالي الحركات الكثيرة ، الذي يضعف النظام المقطعي ، فينتج عنه ثقل في النطق ، على ما ذكر ابن جني فيما سبق ، كما كان بعض قبائلهم يكره الحركات الطوال ويعمد من أجل تجنبها (أى تخفيف طولها) إلى هزها ، حين تكون في مواقع معينة .

وإنما كان توالي الأصوات الانطلاقية مضعفا للنظام المقطعي ، لما تقرر من أن الحركة صوت انطلاقي يمكن أن ينتهي به المقطع في الكلام المتصل ، فإذا ولها في نفس الكلمة عدة أصوات أخرى انطلاقية ، ابتداء من المقطع التالي لم تتكون لدينا صورة مقطعية لسبيين :

الأول : أن الأساس العضوي للتقسيم المقطعي يعتمد على عدد ما يتضمن من دفعات هوائية تنتج بتأثير ضغط الحجاب الحاجز على الرئتين ، ضغطا يتفاوت من جزء معين من أجزاء الحدث اللغوي إلى جزء آخر ^(٢) ، وبدون هذا التفاوت لا يمكن معرفة بداية المقطع ونهايته .

والثاني : أن المقطع مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما قة ^(٣) ، ومعلوم أن السواكن تمثل دائماً القواعد ، وأن الحركات تمثل دائماً القمم ، من حيث كانت أقوى الأصوات إجماعاً ، إذ هي الأصوات المجهورة

(١) درسنا هذه الخاصة النطقية وتأثيرها الصوتية والنحوية في الباب الثالث والرابع من رسالة الماجستير (الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء) .

(٢) أصوات اللغة ص ١٤١ .

(٣) أصوات اللغة ص ١٣٩ .

التي يخرج الهواء عند النطق بها من الفم دون أن تعترضه أعضاء النطق العليا على الإطلاق ، أو مع اعتراضها اعتراضاً لا يؤدي إلى حدوث احتكاك مسموع^(١) . فتتابع الأصوات الانطلاقية على هذه الصورة لا يشكل صورة المقطع ، وهو بالتالي يضعف من تركيب عناصر الكلام .

ولا يمتزج على هذا بأن توالى الحركات ينتج الواو أو الياء ، التي تعد من الصوامت الضعيفة ، فقد قدمنا أننا سنتبع منها تحليلها ، يقوم على اعتبار أنصاف الحركات من باب الحركات ، سواء أكانت ناشئة عن ازدواج الحركة ، كما في (نوم) ، أم عن ثلاثيتها ، كما في (قاو) ، التي تحولت إلى (قائل)^(٢) .

والواقع أن تحليل المزدوج ، وبخاصة في وسط الكلمة ، أو في نهايتها ، يمكن أن يؤدي إلى تعميم تفسيرنا لوظيفة الهمز في النطق العربي ، بحيث نستطيع أن نقرر ابتداء أن الهمز كان لدى العربي ذا وظيفتين :
أولاهما : الهروب من تتابع الحركات .

وثانيتهما : المبالغة في نبر بعض المقاطع ، فيتحول بذلك نبر الطول إلى نبر توتر .
ولسوف نبدأ — في ضوء هذه الخصائص النطقية التي نعتبرها أساساً جوهرياً في نظرنا للمشكلة — بتحليل ما سبق من أمثلة ، ونقد ما انبنى عليها من قواعد تتسم بالتعقيد والافتراض ، مع ملاحظة أن نقدنا لمسائل الإبدال الواجب لا يفيدنا إلا باعتباره جزءاً من وجهة نظرنا إلى المشكلة برمتها .

ولسوف تقصر هذا التحليل والنقد على ما اشتمل عليه الإبدال الواجب ، أما أمثلة الإبدال الجائز والشاذ فسوف تدخل في علاج القراءات الشاذة ، نظراً لاتصالها بها ، ولسوف تناولها أيضاً بالنقد والتحليل في موضعها .

(١) المرجع السابق ص ١٣٦ .

(٢) بالنسبة إلى فكرة ثلاثية الحركة - انظر أيضاً المرجع السابق ص ١٧٣ .

نقد قواعد الإبدال الواجب

المسألة الأولى: وتقرر أن الواو أو الياء إذا تطرفت إحداهما إثر ألف زائدة تبدل همزة، نحو: كساء وسماء ودعاء وبناء وظباء وقضاء، وتشاركهما في ذلك الألف في نحو: حمراء.

وإذا كان الأصل في الوقف هو السكون، فإن معنى ذلك أن العربية تكره الوقف على مقطع مفتوح، ولذلك تنجس إلى إقفاله بوسيلة ما، ومعنى ذلك أيضاً أن نحو: كساو وبنأى، وأمألهما — ينتهى المقطع الأخير من كل منهما بحركة، هي أحد عنصرى الحركة المزدوجة، التى نشأت عنها الواو أو الياء، وهى حالة في الوقف، لا تتفق مع طبيعة النطق العربى، فأثر الناطق إقفال هذا المقطع المفتوح، بإحلال الهمزة محل صوت اللين، لاعلى سبيل الإبدال، بل من أجل تصحيح نهاية الكلمة، ولعلاقة صوتية مطلقاً بين الهمزة وبين الياء والواو، توجب إبدالاً ما. بل إن الأمر عند التحليل ليؤكد أن الذى حذف من أجل الهمز ليس واو ولا ياء، وإنما هو ضمة أو كسرة: كساو:

Kis'au (والأصل Kis'aw) < Kis'a'

فالكتابة الصوتية التحليلية للحركة اللينة المزدوجة تبين أن نهاية الكلمة التى هى الألف الممدودة والواو، ليست فى الحقيقة سوى: (فتحة طويلة + ضمة) (a+u) ينشأ عن النطق بهما متصلين نصف حركة Semi — Voyelle، هى الواو (W)، فالواو فى الواقع ذات وجود سياتى Phonologique، أما من الناحية الصوتية Phonétique فلا وجود لها عند التحليل، ولذا انشطر عنصرها عند الهمز، فضاء شطر هو الضمة، وبقي شطر هو الفتحة الطويلة، وكذلك بقية الأسماء مثل: سماء، ودعاء، وبناء، وظباء، وقضاء، وحمراء.

ولعل مما يؤيد وجهة نظرنا فى أن الهمزة هنا ليست سوى قفل مقطعى، ولم يقصد بها أن تكون بدلا من واو أو ياء — ماقاله الأستاذ ويليام رايت W.Wright

في كتابه (محاضرات في النحو المقارن للغات السامية) عن علامة التانيث في العبرية والعربية ، قال : « تقابل نهاية التانيث في العبرية ($\pi \tau$) النهاية العربية ألف التانيث المفصورة ($a - \text{ى}$) ، والألف الممدودة ($a' - \text{آ}$) ، وربما كان كل منهما في الأصل يعبر عن فكرة تجريدية «^(١) ، أى لا ارتباط لها بتذكير أو تانيث .

وقد أشار الدكتور محمد الجرح إلى أن الألف المفصورة ليست إلا تطورا للتاء ، في العربية ، يدل على ذلك ما حدث في العامية ، حيث تحولت علامة التانيث (التاء) ألفا مقصورة ، فيقال في ناجحة : ناجحاء ، وربط بين تطور العربية والعبرية في هذا المقام ، بأن التاء تحولت إلى هاء كما في العبرية ، ثم تحولت هذه الهاء إلى مدة «^(٢) ، فالهاء عنده مرحلة وسطى بين التاء والألف .

ولكن الدكتور أنيس يقرر أن الهاء لا تمثل في الواقع مرحلة في تطور علامة التانيث في اللغة الفصحى فيقول : « ليست هذه الظاهرة — (يشير إلى ما أثر عن بعض القبائل من إحلال الهاء محل التاء) — في الحقيقة قلب صوت إلى آخر ، وما ظنه القدماء هاء متطرفة هو في الواقع امتداد في التنفس ، حين الوقوف على صوت اللين الطويل ، أو كما يسمى عند القدماء ألف المد ، وهى نفس الظاهرة التى شاعت في الأسماء المؤنثة المفردة ، التى تنتهى بما يسمى بالتاء المربوطة ، فليس يوقف عليها بالهاء كما ظن النحاة ، بل يحذف آخرها ، ويمتد النفس بما قبلها من صوت لين قصير (الفتحة) ، فيخيل للسامع أنها تنتهى بالهاء «^(٣) . وبعد أن يشير إلى مراحل تطور تاء التانيث في اللغات السامية يقول : « وعلى هذا فإذا روى لنا أن من القبائل من كانوا يقفون على هذه التاء المربوطة بالتاء ، مثل أولئك الذين سمع عنهم من قال : (يا أهل سورة البقرت) فأجابه آخر : (ما أحفظ منها آيت) — فليس إلا احتفاظا بالأصل في ظاهرة التانيث «^(٤) .

-
- (١) W. Writling : Lectures on The Comparativ grammar of The سامية الطبة الأولى سنة ١٨٩٠ - ص ١٣٧ و ١٣٨ Semitic Languages
 (٢) أصول اللغة العبرية - مذكرات للدكتور محمد سالم الجرح ص ٥٨ .
 (٣) في اللهجات العربية / ١٢٤ .
 (٤) في اللهجات العربية / ١٢٥ .

ونحن نميل إلى التسليم بهذا الرأي ، إذ هو متفق مع الشروط الواجب توافرها في الصوتين المتبادلين ، والتاء والماء لا تقارب بينهما إلا في الهمس ، وأما في بقية العلاقات الصوتية فبينهما تباعد ينفي حدوث التبادل ، وخاصة البعد المخرجي الكامل . وهذا الأساس الصوتي هو الذي بنينا عليه فكرتنا عن رفض فكرة الإبدال تفسيراً لحلول الممزة محل أصوات اللين . فالتاء حين حذفت في بعض الكلمات صارت نهايتها الحركة السابقة على التاء ، وهذا هو الطور الأخير في معظم اللغات السامية كالعبرية ، وفي اللهجات العربية الحديثة (١) .

وربما لو تقدم الزمن بهذا التطور فحدث مثلاً في العصر الجاهلي بصورة كاملة لوجدنا أن التاء كعلامة للتأنيث قد تحولت في جميع الصفات إلى ألف مقصورة ، ولصارت الصورة الجديدة علامة فصحي معترفاً بها للتأنيث ، ولكن من الطبيعي حينئذ أن تهمز هذه الألف الجديدة في الوقف لإقفال المقطع ، كما سنرى .

وينبغي أن نشير أولاً إلى أن التأنيث في الساميات كلها لم تكن له علامة سوى التاء ، وإن كان التأنيث فيها غير منطبق على النوع . يقول الأستاذ دولاسي أوليري Delacy O'leary في كتابه (النحو المقارن للغات السامية) : « لم تستعمل اللغات السامية نهاية التأنيث ، وهي أصلاً التاء (t — أو — at) للدلالة على التأنيث النوعي ، كما تفهمه اللغات الأوربية ، وإنما استعملته بالإضافة إلى ذلك في معان أخرى ، وقد كانت هذه التاء ، بصورة أو بأخرى ، هي علامة التأنيث في أقدم اللغات السامية التي وصلت إلينا ، وهي الأكادية ، بل وتشترك مع الساميات في هذا اللغة المصرية القديمة ، التي تعتبر حامية (٢) ، حيث يتم التأنيث فيها بالتاء أيضاً » (٣) .

ومقتضى هذا النص أن دلالة الألف المقصورة والممدودة على التأنيث حديثة بالنسبة

(١) في اللهجات العربية / ١٢٤ .

(٢) الاتجاه الحديث أنها حامية سامية ، وبذلك أخذ مجمع اللغة العربية .

(٣) Comparative Grammar of Semitic Languages : De Lacy O' Leary

الطبعة الأولى سنة ١٩٢٣ - ص ١٩١ - ١٩٢ .

إلى دلالة التاء عليها، وهو ما يفسر قول العلامة رايت : « ربما كان كل منهما في الأصل يعبر عن فكرة تجريدية » ، أى قبل أن يدل على التانيث .

ومعنى هذا أن من الممكن أن نقول باحتمال وجود صور منتبهة بالتاء لكل ما ينتهى بالآلف المقصورة والمدودة ، وأن هذه الصور قد ماتت بفعل التطور اللغوى ، فلم تسجلها المعاجم العربية لشيوع الصور الجديدة . أما الآلف المقصورة فقد كانت فى الغالب البديل الأساسى للتاء على ما رسمه العلامة بروكمان ، حين جعل مراحل هذا التطور هكذا : $(a < a < ab < at)$.

ورتب حدوثه فى العربية على صيغ الوقف ، وإن كان له نظير فى العبرية والسريانية ، وفى السامية الأم .

وأما الآلف المدودة فهى تطور للمقصورة ، كما قلنا، نظرا لكراهة العربى أن تنتهى الكلمة فى نطقه بمقطع مفتوح، فهو يؤثر إقفاله بالهمزة ، وهو تطور خاص بالعربية وحدها تقريبا، فيما ذهب إليه بروكمان . ورغم أن الأستاذ س. موسكاتى ، ناقل هذا الرأى عن بروكمان (١/٤٦٠) ، قد ذكر أن تفسير بروكمان هذا يبدو موضع شك ، إلا أنه لم يبين مواطن الشك فى هذا التفسير^(١) ، الذى قامت لدينا الآن دلائل على صوابه . فوقف العربى واحد بالنسبة إلى ما انتهى بالآلف مقصورة ، فى مثل : حراء وصحراء، تصبح الصورة المفضلة عنده : حراء وصحراء^(٢) ، وفى مثل : كساو ، وبنأى تصبح : كساء وبناء ؛ ولا فرق فى الحالين إلا فى أن (حراء وصحراء) نهايتهما فتحة طويلة ، وكساو وبنأى نهايتهما صوت لين مزدوج

وقد حدث إقفال للمقطع المفتوح فى بعض الكلمات المؤنثة ، ولكن بصورة أخرى : فبعض العرب يهزون الآلف فى الوقف فى مثل : هذه جبلاً ، بل إنهم يهزون ألفات أخرى « بصورة مطردة » فيقولون : رأيت رجلاً ، وهو

(١) An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages الطبعة الأولى سنة ١٩٦٤ ، ص ٨٤
(٢) الفصل ١٠/٩ .

يضر بها ، فقد اجتلبت همزة لمجرد الوقف ^(١) ، هربا من الوقوف على الألف ،
 أى على المقطع المفتوح ، كذلك ذكر اللسان من أنواع الهمزة « همزة الوقفة »
 فى آخر الفعل ، لغة لبعض العرب دون بعض ، نحو قولهم للمرأة : قولى ،
 وللرجلين : قولاً ، وللجميع : قولوا ، وإذا وصلوا لم يهزوا ، ويهزون
 إذا وقفوا عليها ^(٢) .

ولم تكن الهمزة فى الواقع هى الوسيلة الوحيدة للهرب من الوقوف
 على المقطع المفتوح ، بل قد لجأت قبائل البادية ^(٣) إلى استعمال صوت آخر هو
 (الهاء) فى الوقف لإقفال المقطع ، وذلك فى مثل حالات هاء السكت والندبة ،
 حيث يمكن أن تنتهى الكلمة بمقطع مفتوح بالألف أو الياء أو الواو ، فيستقبح
 العربى أن يقف إلا بـ إقفال المقطع . يقول أبو الفتح بن جنى : « ... إن حروف
 اللين هذه الثلاثة إذا وقف عليهن ضعفن وتضاءلن ، ولم يف مدهن ، وإذا وقعن
 بين الحرفين تمكثن » ، واعترض الصدى معهن ، ولذلك قال أبو الحسن : إن
 الألف إذا وقعت بين الحرفين كان لها صدى ، ويدل على ذلك أن العرب لما أرادت
 مطلهن للندبة وإطالة الصوت بهن فى الوقف ، وعلمت أن السكوت عليهن ينتقصهن
 ولا يبق بهن ، أتبعتهن الهاء فى الوقف ، توفية لهن ، وتطاولا إلى إطائتهن ،
 وذلك قولك : وازيداه واجفراه ، ولا بد من الهاء فى الوقف ، فإن وصلت
 أسقطتها ، وقام التابع غيرها فى إطالة الصوت مقامها ، وذلك قولك : وازيدا
 واعمرا ، وكذلك أختاها . وذلك قولهم : وانقطاع ظهريه ، وواغلاميكه ،
 وواغلامهوه ، وواغلامهوه ، وتقول فى الوصل : وواغلامهوه لقد كان كريما !!
 وانقطاع ظهريه من هذا الأمر ^(٤) ، وجملة القول إن الغالب الشائع فى اللغة
 العربية أن تلحق هاء السكت أصوات اللين القصيرة (أى الحركات) ، بشرط
 أن تكون جزءا من بنية الكلمة ، وعلى هذا لا تلحق هاء السكت حركات

(١) الخصائص ١٧/٢ ، وصر الصناعة ٨٤/١ .

(٢) اللسان ١٧/١ .

(٣) انظر فى ذلك : فى اللهجات العربية ص ١٢٤ و ١٢٥ . ومن أسرار اللغة

ص ٢٠٤ - ٢٢٠ الطبعة الثانية .

(٤) الخصائص ١٢٩/٣ .

الإعراب^(١) . هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى ، سواء أكان إقفال المقطع بهمزة أم بهاء فإن الحاصل هو أن المقطع قد أقفل بصوت لا وظيفة له سوى الإقفال . ولذلك دلالة أخرى أيضاً : فإن الهمزة والماء كلاهما صوت حنجري ، ولا يشركهما في مخرج الحنجرة صوت آخر ، الأمر الذي يدفعنا إلى القول بأن المتكلم لم يكن مختاراً في اختيار القفل المقطعي ، بل إن نهاية الكلام قد فرضت عليه عند الوقف صوتاً بعينه ، ليكون أمانة على أن الحنجرة قد لفظت آخر أصواتها في نهاية العملية الكلامية ، في صورة (حبسة) هي الهمزة ، أو في صورة (انطلاق) أو (صوت ناقص) هو الماء ، وهو عبارة عن الهواء المار بالأوتار الصوتية ، دون أي عارض يعترض طريقه^(٢) ، ويدل ما قلناه من تجارب معملية على أن طبيعته الصوتية قريبة من طبيعة الحركات ، برغم ما يحاطه من احتكاك مهموس^(٣) .

ولأمر ما أطلق القدماء على الهاء في الوقف في بعض المواضع (هاء السكت) ، ولو جارينا طريقهم في التسمية لكان من الأولى أن نطلق هذا اللقب على الهمزة ، بأن نسميها أيضاً حين تأتي في نهاية الكلمة لإقفال المقطع : « همزة السكت » ، وذلك في مثل : حمراء وصحراء وجميع ما اختتم بما يعرف بألف التأنيث المبدودة ، وما جاء من مثل رجلاً ، وهو يضربها ، وقولاً . . . الخ . مما سمى من قبل بهمزة الوقفة .

فاذا لوحظ أن هذه الألف حركة بسيطة ، ومع ذلك يجد العرب في الحرب من الوقوف عليها ، كان من الطبيعي استطراداً أن يجتلب همزة يتوقى بها أن يقف على حركة مزدوجة (صوت لين مزدوج) ، في مثل : كساو وبنأى .

وللهمزة هنا — فضلاً عن مهمتها كوسيلة لإقفال المقطع المفتوح — وظيفة أخرى هي : تقوية النبر ، فعلى الرغم من أنه نبر طويل فإن اختتام المقطع المنبور

(١) في اللهجات العربية / ١٢٥ .

(٢) محاضرة (علم الأصوات عند حيويه وعندنا) للدكتور أ . شادة .

(٣) الأصوات في قراءة أبي عمرو — رسالة الماجستير — ص ٢٣٣ ، وانظر أيضاً علم اللغة — مقدمة للقارئ ، العربي ، للدكتور محمود السمران — الطبعة الأولى ص ١٩٥ ، حيث يرى أنه يمكن اعتبار أصوات اهاء « صوائت مهموسة » أي حركات يصعبها ممس .

بصوت نبرى يمنح النبر قوة أخرى . وقد لا حظنا مثل هذه التقوية للنبر في حالة الوقف في التقاليد اللهجية لناس من العرب كثير ، منهم أسد وتميم ، فإنهم حين وقفوا على المهموز اللام نقلوا حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها ، فقالوا : هذا الحب . ورأيت الحبأ ، ومررت بالحبيء^(١) ، وما ذلك إلا لإحساس الناطق بأن هذا النقل يضيف للكلمة قيمة نبرية جديدة ، أقوى منها قبل النقل . وقد فسر ابن يمش ذلك تفسيراً صوتياً حين ذكر أن الهمزة أبعد الحروف وأخفاها ، وسكون ما قبلها يزيد خفاء ، فدعاهم ذلك إلى تحريك ما قبلها أكثر من غيرها ، لأن تحريك ما قبلها بينها ، لأنك ترفع لسانك بصوت ، ومع الساكن ترفعه بغير صوت^(٢) .

أما نحن فنرى أن بعض الذين كانوا ينبرون بالهمزة كانوا يحاولون إبراز نبرهم بنقل الحركة ، أما الذين كانوا يتجنبون الهمزة فقد كانوا ينبرون المقطع السابق عليها ، والكلمة الثلاثية في حالة عدم النقل مقطوع واحد — في حالة الوقف ، يقع النبر عليها بكلمتها .

ويزيد من دعم تعليلنا أيضاً أن النقل في المهموز يحدث في الحركات الثلاثة في لسان هؤلاء العرب ، وفي غير المهموز مثل (بكر) ينقلون الضمة والكسرة ، دون الفتحة ، وأجاز الكوفيون قياس الفتحة ، على أخشيها^(٣) . فالناطق البدوي كان يشعر في نطقه للمهموز بخاصة نبرية يريد تأكيدها دائماً ، أما في غير المهموز فقليل من النبر يصلح النطق ، وإن كان موقع النبر واحداً في كلتا الحالتين .

وهذا الكلام صادق أيضاً على حراء وصحراء ، فقد قيل : زيدت ألف قبل الآخر للمد ، فاجتمعت الفان ، قلبت ثانيتهما همزة ، ونحن لا نرى داعياً لافتراض زيادة ألف المد المذكورة ، وكل الذي حدث — فضلاً عن إقفال المقطع — أن الناطق شعر بضرورة تقوية النبر الطولى في الكلمة فتواء نبر الهمزة .

(١) شرح المفصل ٧٣/٩ .

(٢) السابق .

(٣) السابق ٧١/٩ و ٧٢ .

المسألة الثانية والثالثة والرابعة :

وهي كلها تخضع في رأينا لتفسير واحد ، لأن مشكلتها واحدة ، هي : مشكلة تتابع الحركات ، على تفاوت في كميتها من مسألة لأخرى ، ففي مثل : قاول وبائع — هرب الناطق من تتابع ثلاث حركات في الأول : qāwil ، التي هي في الحقيقة qāu-il ، وكان نبره لأول المقطع الثاني وسيلة للتخفيف من ثقل تتابع الحركات ، وكذلك في الثاني بايع : bāyi- الذي هو في الحقيقة bā-i- (bāi-i-) ، فهمز المقطع الثاني هرباً من التتابع . ولقد يقال بالنسبة إلى هذين المثالين : إن الكتابة الصوتية قد أوضحت أن صوت الضمة في الأول ، وصوت الكسرة في الثاني قد حذف ، أفلا يكون هذا من باب إبدال المهمزة منهما ...؟..

والإجابة عن هذا السؤال أشبه بما سبق : فنحن أساساً لا نرى أية قرابة صوتية بين المهمزة والحركات الطوال (الألف والواو والياء) ، ولا مانع في رأينا من حذف صوت ليقع آخر موقعه ، ولكن لا على سبيل الإبدال ، لأن الإبدال بكافة معانيه يتطلب قرابة صوتية ، هي هنا معدومة ، بل على سبيل التعويض ، مجرد التعويض الموقعي ، الذي تقتضيه وظيفة الصوت في الدلالة أو غيرها ، وربما كان ذلك لدى من يهمزون حفاظاً على سلامة النظام المقطعي . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يتضح لنا من الكتابة الصوتية أن المحذوف لأجل المهمزة لم يكن — على أية حال — واو أو لا ياء ، بل ضمة وكسرة ، وكلتاها هي الجزء الثاني من عنصرى صوت اللين المركب ، أما الجزء الأول فقد بقى على حاله دون تغيير ، وهو الفتحة الطويلة ، وبقيت الكسرة الأخيرة في كل منهما رعاية لتكوين المقطع المتبور ، وما كان للحركة المحذوفة قبلها أن تبقى ، لما يترتب على بقاءها من اختلال النظام المقطعي في الصيغة الاشتقاقية ، وهو ما نحافظ كل النظم الصوتية بمخافة على بقاءها . وبهذا يتبين أن دعوى القدماء بأن المهمزة بدل من واو أو ياء لا أساس لها عند التحليل .

على أن هنا ملاحظة يجب أخذ مدلولها في الاعتبار ، وهي أننا نجد في مثل (قائل وبائع) أن المهمزة لا تظهر في الأصل الاشتقاق ، الذي هو (قول ،

أو بـ () ، وبالنسبة إلى المادة الأولى ترد لدينا صور اشتقاقية مثل : قول ، وأقوال ، وقولان ، وأقاول ، وقال ، ويقول ، وكلها لاهزمة فيها ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المادة الثانية التي ترد لدينا منها : ينع ، يوع ، ينع ، يبع ، يعة ، دون أن نجد للهمزة في كلتا المادتين أثراً ، اللهم إلا في مثال : قائل ، وبائع ، وأيضاً في قول (جوازا) ، فكيف أبدلت الهمزة من الواو أو الياء في هذه الزنة على فاعل ، دون أن يحدث هذا الإبدال في غيرها ، بالرغم من وجود الواو أو الياء في سائر الصور :

إن ذلك يدفعنا إلى التمسك بالنبر كوسيلة لتفسير هذه الظاهرة ، ولم يشعر الناطق بحاجة إلى استعمال النبر المميز في الصور الأخرى ، إنما لأن المزدوج ليس موقفاً للنبر : (قول ، وبيع) ، أو لأنه قد اكتفى بنبر الطول في مثل : (أقاول) ، حيث وجده بفضل حاسته اللغوية كافياً ، أو لأن المزدوج قد اكتسب مناعة ، حين اتخذ النبر صورة التوتر الأخرى في مثل : (ينع) فأما (قال ويقول ، وباع وبيع) فإن طول الحركة فيهما مما تسيفه تقاليد اللغة الفصحى ، وتكتفى به في إشباع حاجة الكلمة إلى النبر .

وكان الحرب من تتابع الحركات هو السبب أيضاً في نبر أمثلة المسألة الثالثة : قلادة وقلائد ، وصحيفة وصحائف ، وعجوز وعجائز ، والمثالان الأخيران من السهل تصور طريقة نبرهما ، على قياس ما حدث في قائل وبائع ، أما المثال الأول : « قلادة وقلائد » فيبدو أن سبب نبره كان الرغبة في صوغ جمعه على صيغة معينة ، إذ أن المتتابع فيه فتحان طويلتان (قلاد) الألف الأولى ألف مفاعل ، والثانية ألف المفرد (قلادة) ، ومن الصعب على الناطق أن يعطى للألفين أحدهما من الطول الذي يصبح حينذاك عبثاً ، أفضل منه نبر موقع الألف الثانية ، ثم يكسر النبر أو (الهمزة) ليلحق في وزنه بمثال مفاعل ، والمهم أن نعرف أن لهذه الكلمة جمعاً آخر اكتفى فيه بنبر الطول ، وهو : « قِلَاد »^(١) وليس هذا في المثالين الأخيرين . وقد يبدو صواباً أن نفترض أن الأصل في صيغ

(١) اللسان ٣/٣٦٧ .

(فاعِل وفاعِل) أن تكون بالياء دائماً ، سواء أ كانت الياء من بنية الكلمة ، كما في (بايع وصحائف) ، أم كان أصلها واوا أو ألفا أبدلت الياء منهما ، كما في (قاول) التي تصبح : (قايل) ، و (قلاذ) التي تصبح : (قلابد) ، وعجواز التي تصبح عجائز ، ثم يطرأ بعد ذلك النهر الهمزي لدى من يهزون ، ويكتفى من لا يهزون بالياء كما هي — أصلاً أو بدلاً ، ويفنيهم عن الهمز نبر الطول قبلها ، وبذلك يكون التخفيف الذي جرى عليه أهل الحجاز ذا علاقة بإبدال أصوات اللين بعضها من بعض (١) .

هذا التفسير يغنينا عن افتراض صورة غير مألوفة في جمع قلاذ على فاعل ، حيث نضطر إلى جعل (قلاذ) بالفتحة ، ثم تهمز الألف الثانية ، ثم تكسر ، دون سبب جبري واضح ، سوى الحمل على مثال مفاعل ، أي أن تفسيرنا هذا يعين على توحيد النموذج الذي يطرأ عليه النبر الهمزي . ويظل تتابع الحركات أيضاً هو السبب الذي حمل من يهمز على همزة لموقع النبر . وربما ساعد في تقوية هذا التفسير أن بعض العرب من قبائل الحجاز كانوا يميلون إلى توحيد النموذج في صورة الياء ، وذلك فيما روى لنا عن أبي زيد قال : « سمعت بعض بني فزارة يقول : ها كساين ، وخبايان ، وفضايان ، فيحول الواو إلى الياء ، قال : والواو في هذه الحروف أكثر في الكلام (٢) ، فلا بأس إذن من أن نفترض هذا التوحيد فيما لدينا من صور ، وهو ليس مجرد افتراض ، لأنه بهذا يقوم على واقع من لسان الحجاز .

وتأتي بعد ذلك أمثلة المسألة الرابعة : نيف ونيائف ، وأول وآوائل ، وسيد وسيائد ، وصائد وصوائد . وتتابع الحركات هنا يدو في أعقد صورته ، فقد تابعت في المثال الأول خمس حركات ، هكذا : (na'yayif) وأصلها عند التحليل : (na-i-a-i-izf) ، وهو تتابع يصعب نطقه ، فكان نبر المقطع الأخير يحذف أولى كسرتيه ، وسيلة للهروب من هذا التتابع الحركي الثقيل .

(١) انظر أيضاً : بحث في اشتقاق حروف العلة / ١١٣ وما بعدها - للأستاذ الدكتور : إبراهيم أنيس .
(٢) اللسان ٢١/١ .

ولعلنا نسأل : لماذا لم ينبر المقطع الثانى فى الكلمة ؟ . . والجواب : أن النبر جاء طبقاً لما سبق على قياس صحائف وقلائد ، وهو القياس الموحد للنماذج الاشتقاقية ، ثم إنه — فى رأينا — قد وقع هنا على المقطع الذى تعود العربى أن يضغط عليه ، فكان استغناؤه عن إحدى الكسرتين ، واستعماله لصوت الهمزة فى موقعها دليلاً على أن النبر لم يكن فى السنة العرب مجرد صوت ساكن هو الهمزة ، ولكن كان دليلاً على ظاهرة نطقية ، التزموا دائماً بقواعدها ، إحساساً وذوقاً ، وحققوها فى مواقعها . وعلى هذا ينقاس تتابع الحركات فى (أوائل) ('awāwil) ، وأصلها عند التحليل : (a—u—ā—u—il) ، فوقع النبر على المقطع الأخير ، فسقطت الضمة ، وحلت محلها علامة النبر ، وهى الهمزة .

وكذلك سیاود (Sayāwid) وأصلها عند التحليل :

(Sa—i—ā—u—id) ، وصوايد (Sawāyid) ، وأصلها عند التحليل :

(Sa—u—ā—i—id) ، وليس بمسير هنا تطبيق مقياسنا فى هذين أيضاً .

بقى من أمثلة الإبدال الواجب ما جمع على مثال مفاعل ، مما أعلت لامة ، مثل : خطايا جمع خطيئة ، قالوا : ترد الهمزة ياء ، وتبدل كسرة الهمزة فتحة ، ثم تبدل الهمزة ياء ، إلى آخر هذه الأعمال الصرفية المحسوبة قبل .

ونحب أن نذكر هنا ملاحظة مهمة — فى نظرنا — هى : أن (خطيئة) كلمة منبورة فى مقطعها الأخير ، أعنى بذلك وجود الهمزة فى أول هذا المقطع ، وأن (خطايا) جمع تغيرت فيه طريقة النبر من الهمز ، إلى طول الحركة ، وأغلب الظن أنه جمع تفرضه تقاليد من لا ينبرون ، أما الجمع المنبور فقد ورد مسموماً فى قول بعض العرب : « اللهم اغفر لى خطائى » بهزتين^(١) . ومن السهل تمثيل نبره الباء المتكلم ، نظراً للصعوبة النطق بياهمين إثر كسرة ، لكننا نرى أن اختفاء هذه الصيغة فى جمع (خطيئة) من الاستعمال يرجع أيضاً إلى عدم إمكان نبر مقطعين متوالين ، وعليه فقد رفضه الذوق العام ، وآثر استعمال الصيغة الأخرى .

فأما « خطايا » فهو جمع « خطيئة » بلا همز ، أى خَطِيئَة xatī'at < xatā'i فالباء في الجمع هي في الواقع : كسرة الطاء + الفتحة التي كانت للهمزة ، والوقوف على الفتحة الطويلة (الألف) هنا يمكن أن يكون بالهاء أو بالهمزة ، فيقال في حالة الوقف بالهاء : خطايه أو خطايا ، وفي حالة الوقف بالهمزة : خطايا . وإن كان ذلك لا يظهر في الكتابة . ولعل من الواضح الفرق بين رأينا وما ذهب إليه الكوفيون من أن خطايا جمع خطيئة ، بالإبدال والإدغام على وزن هديّة ، إذ لا وجود في رأينا لإدغام أو إبدال في مثل هذه المواضع ، وإن كان رأى الكوفيين يدعم رأينا إجمالاً ، من حيث إنه لا يفترض تلك العمليات الصرفية المعقدة والمتخيلة لدى البصريين ، ومن حيث ربطه بين الجمع والمفردة في صورتها غير المهموزة .

أما ما اعتبره البصريون دليلاً على صحة مذهبهم ، من جمع منية على منأى ، فليس بذلك ، من حيث كان في رأينا تجسيداً لظاهرة النبر المهمزى لدى البدو ، حتى في جمع غير المهموز ، وهرباً من تتابع حركات يضعف ثقل النطق بها عملية النبر عندهم .

وأما هدية وهدايا ، ومطية ومطايا ، وهاوة وهاوى ، — فلا شأن لموضوعنا بها ، لعدم وجود الهمزة في المفرد والجمع المستعملين ، وقد اتخذ النبر صورة التضعيف ، وهو نبر توتر كالمهمز ، وليس في الأصل اللغوى دليل على ما افترض لها النحاة من مراحل ، وهي في عمومها خاضعة عند التحليل لفكرتنا العامة .

وآخر أمثلة الإبدال الواجب ما جاء على نحو : وواصل جمعا لو اصل ، من كل ما اجتمع في أوله واوان ، ليست ثانيتهما مدة غير أصلية ، قالوا : يجب قلب أولى الواوين همزة ، وهذه المسألة ترجع إلى النسوذج النطقى الذى جرى عليه اللسان العربى ، من عدم البدء بحركة ، وأمثال هذه الكلمات — بشرطها — تبدأ بحركات يصب نطقها : (wawasil) — وواصل ، التى تكتب عند التحليل إلى حركات : (ua-u'a-sil) ، جرى النطق العربى للكلمة على نبر مقطعيها الأول ، فتأديا للنطق بحركة في بدء الكلمة ، فصارت كتابتها (a-wasil) أو اصل .

وهكذا تنقاس جميع الأمثلة المشابهة ، المنضوية في القاعدة ، والمستوفية لشرطها على أنه لا يفوتنا أن نشير إلى الدور الذي يؤديه التطور التاريخي ، فقد تطرأ الهمزة للنبرة ، ثم تعامل بفعل التطور على أنها فونيم ، وينتقل النبر عن موقعها إلى مقطع آخر ، ولكنها مع ذلك تبقى همزة ، ومثال ذلك أو اصل $s/w\bar{a}/s\bar{a}$ فلو أننا نبرنا المقطع الثاني ، لم يكن ذلك سببا للعود بالكلمة إلى أصلها (وواصل) . لأن الهمزة قد اكتسبت بتأثير التطور اللغوي التاريخي صفة الفونيم ، مع انفصالها عن وظيفتها ، بل برغم انفصالها عن هذه الوظيفة . وينبغي أن نثبت هنا أن كراهة النطق بالحركة أول الكلمة تعني نموذجين :

اولهما : أن تكون الحركة واحدة بسيطة كما في الكلمة الفرنسية (idôle) ، والإنجليزية (ignorance) ، فمثل هذا النموذج لا وجود له في العربية ، وهو يقابل ما بدىء فيها من الكلمات بهمزة ، مثل (إمام — 'imam) .

وثانيهما : ما تابعت فيه أصوات لين مركبة (مزدوجة) ، مثل (وواصل) و (وواق) . أما البدء بمزدوج واحد فهو مستساغ في النطق العربي سواء أ كان واوا أم ياء ، نحو :

ولد ، ووفد ، ووغد ، وورد . ونحو : يوم ، ويافع ، ويد .

وقد وجدنا أن بعض ما بدىء بالواو أو الياء لم يسلم من الهمز أيضاً ، ولكنه همز جائز لا واجب ، ربما لعدم وجود صعوبة لفظية واضحة ، على أنه قد أحس بها بعض العرب فهمزوها ، وألفها أكثرهم فأبقوا عليها .

وسوف نتعرض لذلك فيما يلي من الدراسة .

الفصل الخامس

الهمز والتخفيف

الهمز والتخفيف

وإذا كانت الضرورات النطقية قد حتمت أو أجازت الإبدال في المسائل التي سبقت مناقشتها ، فإن بعض التقاليد النطقية قد جرى على التصرف في الهمزة ، بالحذف أو بالتخفيف ، ولذلك عند القدماء أحكام ، ولنا في هذه الأحكام رأى ، سوف يأتي في موضعه .

وقد قسم القدماء^(١) أحوال الهمزة الخفيفة إلى :

(١) ساكنة ، فاقبلها متحرك .

(٢) ومتحركة ، فاقبلها إما ساكن ، وتدخل في ذلك ثلاث حالات :

١ — أن يكون الساكن صحيحاً .

ب — أن يكون الساكن ألفاً .

ح — أن يكون الساكن واوا أو ياء .

وإما أن يكون ما قبلها متحركاً ، وأحوالها حينئذ تختلف باختلاف حركتها هي ، وباختلاف حركة ما قبلها أيضاً .

كما عالج القدماء أيضاً التقاء الهمزتين في كلمة ، وفي كلمتين ، وبها هي هذه الأحكام :

(١) الهمزة الساكنة

إذا ساكنت الهمزة وأريد تخفيفها نظرا إلى حركة ما قبلها ، فإن كان فتحة صارت ألفاً ، وإن كان ضمة صارت واوا ، وإن كان كسرة صارت ياء ، مثل : رأس وراس ، وجؤنة وجوثة ، وذئب وذيب . والمنفصل كالتصل في هذا التخفيف فتقرأ : إلى الهدى أتما : إلى الهداتنا ، ويقول أذن : يقولون ، والذي أئمن : الذي يتمن . وهذا قياس مطرد .

(١) هذه الأحكام لخصناها عن شرح المفصل ١٠٧/٩ - ١١٨ .

الهمزة المتحركة (وقبلها ساكن)

(أ) المتحركة وقبلها ساكن صحيح

وإذا كانت الهمزة متحركة ، وكان ما قبلها حرفاً ساكناً صحيحاً ، نحو : يسأل ، ويحار ، والمسألة ، والخبء ، والكمأة ، والمرأة ، والمرأة ، فالطريق في تخفيفها أن تلتقي حركتها على ما قبلها وتحذفها ، فيقال : يسأل ويحار والمسألة ، والخبء ، والكمأة ، والمرأة ، والمرأة .
وبعض العرب يقول في المرأة : المرأة ، وفي الكمأة : الكمأة^(١) .

(ب) المتحركة وقبلها ساكن معتل (ألف)

وحين يكون حرف المد واللين ألفاً فلا يخلو الحال أن تكون حركتها فتحة أو كسرة أو ضمة ، وهي في هذه الأحوال الثلاثة تحمل همزة (بين بين) ، فإن كانت مفتوحة جعلتها بين الهمزة والألف ، نحو : ساءل ، وإن كانت مضمومة جعلتها بين الهمزة والواو ، مثل : تساؤل ، وإن كانت مكسورة جعلتها بين الهمزة والياء نحو : قائل ..

وقال ابن يعيش في تعليل ذلك : « لأنه لا يمكن إلقاء حركتها على الألف ، إذ الألف لا تتحرك ، ولو قلبت الهمزة ألفاً ، وأخذت تدغم فيها الألف على حد « مغزوة » لاستحال ذلك ، إذ الألف لا تدغم ولا يدغم فيها ، وكان في جعلها (بين بين) ملاحظة لأمر الهمزة ، إذ فيها بقية منها ، وتخفيفها بتليينها وتسهيل نبرتها » .

(ج) المتحركة وقبلها ساكن معتل (واو أو ياء)

فإذا كان حرف المد واللين واوا أو ياء ففي تخفيفها وجهان :
أمرهما : أن قلب الهمزة من جنس الواو أو الياء ، وتدغم فيما قبلها .

(١) شرح المفصل السابق وانظر أيضاً سر الصناعة ٨٦/١ وراجعناهما على كتاب

سيبويه ١٦٣/٢ - ١٧٠ .

والأخضر : أن تلقى حركتها على ما قبلها ، وتحذف . وقد اشترط للقلب أن تكون الواو والياء ساكنتين ، مزيدتين ، غير طرفين ، وقبلهما حركة من جنسهما . مثل : خطيئة وخطيئة ، والنبأ والنبأ ، ومقروءة ومقروءة ، وأزد كشؤمة . وازد كشؤمة . وقال ابن يعيش في تعليل ذلك : « إنما كان كذلك لأنه لا يقدر على إلقاء حركة الهمزة عليهما ، لأن الواو والياء هنا مزيدتان للمد ، فأشبهتا الألف لسكونهما ، وكون حركة ما قبلهما من جنسهما ، وأنها شريكتان في المد ، فكرهوا الحركة فيهما لذلك ، ولأن تحريكهما يخل بالمقصود بهما : لأن تحريك حرف المد يصرفه عن المد ، ولم تجعل الهمزة هنا (بين بين) لأن في ذلك تقريباً لها من الساكن ، وقبلها ساكن ، فكانت الواو والياء تدغمان ويدغم فيهما ، فصارتا إلى ذلك لأنه أخف . ثم قال : وباء التصغير تجرى مجرى هذه الياء ، إذا كان بعدها همزة ، وإن كان ما قبلها مفتوحاً ، كقولك في أفبئس : أفبئس — تصغير أفئس (جمع فأس للقلة) . و انتهى بقوله : والترم ذلك (ترك الهمزة وقلبها إلى ما قبلها وإدغامها على حد خطيئة) — في نبي وبرية ، وذلك — كما قال — لكثرة الاستعمال ، بحيث صار الأصل مهجوراً . ولم يذكر ابن يعيش أمثلة للطريقة الأخرى المنبئة في التخفيف ، وهي حذف الهمزة وإلقاء حركتها على ما قبلها ، ويمكن التمثيل لها بمثل : خطيئة وخطيئة ، ومقروءة ومقروءة ، وفي الشواذ أمثلة لذلك كثيرة سيأتى بحثها .

الهمزة المتحركة (وقبلها متحرك)

وإذا كانت الهمزة متحركة فلا يخلو أن تكون حركتها فتحة أو كسرة أو ضمة ، ولا تخلو الحركة قبلها أن تكون فتحة أو كسرة أو ضمة . فلها إذن تسع حالات نوجز أحكامها فيما يلي :

(١) مفتومة وقبلها فتحة : وتعمل (بين بين) ، أى بين الهمزة والألف ، في المتصل والتفصل ، مثل : سأل وسأل ، وقرأ وقرأ ، وقال وأحد وقال أحمد ، ولا يظهر ذلك إلا بالمشافهة .

مفتومة وقبلها ضمة أو كسرة : وتبدل مع الضم واوا ، ومع الكسر ياء ، مثل : جُؤُنَ وجُؤِنَ ، وتؤُودة وتؤُودة ، وغلَامُ أَيْكَ وغلَامُوكَ ، ومثل : مِثْرَ ومِثِرَ ، (جمع مَثْرَة وهو التضريب بين القوم بالفساد) ، ويريد أن يقرِّكَ وأن يقرِّكَ ، وغلَامُ أَيْكَ وغلَامِيَّكَ .

(٢) مكسورة وقبلها فتحة أو ضمة : وتجعل (بين بين) نحو : سَمِمْ ، وقال إبراهيم ، وشئيل : وعبد إبراهيم . وقياس مذهب الأخفش أن قلب ياء خالصة .
مكسورة وقبلها كسرة : فلا خلاف في أن تخفيفها (بين بين) مثل : من عبد إبراهيم .

(٣) مضبومة وقبلها فتحة أو كسرة أو ضمة : وتجعل أيضاً (بين بين) وذلك بأن تُضعِفَ صوتها ولا تتمه ، فتقرب حينئذ من الواو الساكنة ، وهذا هو مذهب سيوييه ، قال : وهو كلام العرب ، نحو : لَوُمَ ولَوُمَ ، ونحو : مُؤُونَ ومُؤُونَ ، ورُؤُوسَ ورُؤُوسَ ، ونحو : يستهزئون ويستهزؤون . وكان الأخفش يقلب المثال الأخير (أعنى المضبومة وقبلها كسرة) ياء ، تماماً كالمكسورة وقبلها ضمة ، ويحتج بأن همزة (بين بين) تشبه الساكنة للتخفيف الذي لحقها ، وليس في الكلام كسرة بعدها واو ساكنة ، قال : فلو جملت (بين بين) لحقها نحو الواو الساكنة وقبلها كسرة ، وهو معدوم ، وهو قول حسن . وقول سيوييه أحسن ، لأن الواو الساكنة لا يستحيل أن يكون قبلها كسرة ، كما استحال ذلك في الألف ، وإنما عدولهم عن ذلك لضرب من الثقل ، وإذا لم يستحل ذلك في الواو الساكنة لم يمتنع فيما قاربها .

ويذكر ابن يعيش أن قوماً من العرب يبدلون من هذه الهمزات التي تكون (بين بين) حروف لين ، فيبدلون من المفتوحة المفتوح ما قبلها ألفاً ، فيقولون في سأل : سأل ، وفي قرأ : قرأ ، وفي منسأة : منسأة ، ومن المضبومة المضبوم ما قبلها واوا ، ومن المكسورة المكسور ما قبلها ياء ، وذلك شاذ ليس بمطرد .

كما يذكر ابن يعيش أيضاً حكاية عن الكسائي والفراء أن من العرب من يقلب الهمزة لاما في مثل : الأحمر والأحمر ، والأرض والارض . ثم يقول : وكان أهل هذه اللغة نكبوا عن تحريك هذه اللام فقلبوا الهمزة من جنس اللام .

التقاء الهمزتين

ويعرض شرح المفصل بعد ذلك لأحكام الهمزتين إذا التقيا ، في كلمة ، وفي كلمتين :

١ — فإذا التقت الهمزتان في كلمة فالوجه قلب الثانية إلى حرف لين ، كقولهم في أَدَمَ : آدَمَ ، وفي أُمَّة : أَيْمَّة ، وفي أَيْدِمَ ، أُوَيْدِمَ . وقد سمع أبو زيد من يقول : اللهم اغفر خطائِيْسي ، قال همزها أبو السمع ورداد ، ابن عمه ، وهو شاذ ، وفي القراءة الكوفية : أُمَّة .

(قرأ بها عاصم وحزرة والكسائي من أهل الكوفة ، وقرأ بها من أهل الشام ابن عامر البحصي) ، وليس ذلك بالوجه ، وزعموا أن ابن أبي إسحاق كان يحقق الهمزتين في أناس معه ، قال سيبويه : وقد يتكلم ببعضه العرب ، وهو رديء .

٢ — إذا التقت همزتان في كلمتين منفصلتين فأربعة مذاهب :

(١) أهل التحقيق^(١) يخففون إحداها ، ويستثقلون تحقيقها ، كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة ، إذ ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا ، إلا إذا كانت عينا مضاعفة من نحو رأْس . وللتخفيف طريقتان : فمنهم من يخفف الأولى ويحقق الآخرة ، وهو قول أبي عمرو ، واستدل على ذلك بقوله تعالى (فقد جاء أشراطها ، ويا زكريا إنا) .

ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الثانية ، قال سيبويه : سمعنا ذلك من العرب ، وقرأ : (فقد جاء أشراطها . ويا زكريا إنا)^(٢) يخفف الهمزة الثانية فيجعلها بين يين .

(١) في شرح المفصل (أهل التخفيف) وصوابه ما ذكرنا نقلا عن سيبويه (انظر المفصل ١١٨/٩ وسيبويه ١٦٧/٢) ، ويراد بأهل التحقيق نعيم ومن تابعهم ، ويراد بأهل التخفيف أهل الحجاز .

(٢) في شرح المفصل ١١٨/٩ (فقد جاء أشراطها ويا زكريا إنا) وهو عكس المراد من التثنية ، والصحيح ما ذكرنا ، وهو أيضا الوارد في كلام سيبويه : الكتاب ١٦٧/٢ .

(ب) وتحقيقهما جائز لأنهما منفصلتان في التقدير .

(ح) وأهل الحجاز يخففون الهمزتين معاً .

(د) وقال سيويه : « ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفاً ، وذلك لأنهم كرهوا التقاء همزتين ، ففصلوا بينهما بألف » ، وقد قرأ ابن عامر : (آأندرتهم — آئتلك لآنت يوسف) ، ثم بعد دخول ألف الفصل منهم من يحقق الهمزتين ، وهم بنو تميم ، ومنهم من يخفف الثانية ، وهم أهل الحجاز ، وهو اختيار أبي عمرو . وروى سيويه أن منهم من يقول (إن بني تميم الذين يدخلون بين الهمزة وألف الاستفهام ألفاً)^(١) .

هذه هي الأحكام التي عرضها القدماء لتخفيف الهمزة أوجزناها غاية الإيجاز مراعاة لتركيز المشكلة ، ولم شتاتها ، ولكي يمكن الربط بينها بكادة ، وبين نقدنا لها في ضوء فكرتنا عن الهمز كوظيفة صوتية ، أي كظاهرة سياقية (فونولوجية) من ظواهر اللسان العربي .

ويمكن تلخيص ما سبق في النقاط التالية :

١ — قلب الهمزة حرفاً من جنس حركة ما قبلها (إذا سكنت وتحرك ما قبلها) .

٢ — قلب حرفاً من جنس حركة ما قبلها (إن كان واواً أو ياء) ويدغم الحرفان (متحركة متحرك ما قبلها) .

٣ — أو تلتقي حركتها على ما قبلها ، وتحذف (في الحالة السابقة أيضاً) .

٤ — وكذلك تحذف وتلتقي حركتها على ما قبلها (إذا كانت متحركة وقبلها ساكن صحيح) .

٥ — وتنطق (بين بين) في حالات هي :

(١) متحركة وقبلها ألف .

(١) الكتاب ١٦٨/٢ .

(ب) مفتوحة وقبلها فتحة .

(ح) مكسورة وقبلها فتحة أو ضمة .

(د) مكسورة وقبلها كسرة .

(هـ) مضمومة وقبلها فتحة أو كسرة أو ضمة .

وللأخفش رأى بالقلب في بعض ذلك على ما سبق .

٦ - وفي التقاء الهمزتين تقلب الثانية حرف لين ، إذا كانتا في كلمة ،
وأما إذا كانتا في كلمتين ففيهما التفصيل السابق .

بين الإبدال والتخفيف

وإذا كان الإبدال — السابق تفصيل أحكامه لدى القدماء والمحدثين — هروباً من بعض الكراهات التي حللناها ، وتحقيقاً لطريقة مفضلة في تبر بعض المقاطع ، فإن التخفيف يعد حركة أخرى مناقضة لحركة الإبدال من هذه الوجهة ، ذلك أنه على ما قرر سيويه كان نهج أهل الحجاز ، في مقابل نهج تميم في تحقيق الهمزة . غير أن الإبدال يفترض دائماً للكلمة أصلاً ثابتاً ، في ضوء الصور الاشتقاقية المختلفة ، ولكن التخفيف لا يبدو أن يكون تخلصاً من الهمزة في النطق ، دون مبالاة برد الكلمة إلى أصلها ، ولذا وجدنا أن (قائل) قد تحولت في النطق بالإبدال — كما قيل — إلى : (قائل) ، ولكنها عند التخفيف تحولت إلى : (قائل) بجعل همزتها (بين بين) ، أي بين الهمزة والياء .

هذه الملاحظة تجرنا إلى الحديث عن (همزة بين بين) ، قبل أن نخوض في تفسير مواقعها ، ولقد فهمنا — مما سبق — رأى القدماء في اعتبارها همزة ، أو صورة من صور الهمزة ، وبحسبنا أن تنقل هنا وصف ابن جنى لها في قوله : « واما الهمزة المخففة فهي التي تسمى (همزة بين بين) ، ومعنى قول سيويه (بين بين) أي هي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها ، إن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف ، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء ، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو ، إلا أنها ليس لها تمكن الهمزة المحققة ، وهي مع ما ذكرنا من أمرها ، في ضعفها وقلة تمكنها بزنة المحققة » ، ثم قال : « ويدل على أنها وإن كانت قد قربت من الساكن فإنها في الحقيقة متحركة — أنك تعتمد في وزن العروض حرفاً متحركاً ، وذلك نحو قول كثير عزة :

أَنْ زُمْ أَجَالٌ وَفَارَقَ حَبِيرَةٌ وَصَاحَ غَرَابُ الْبَيْتِ أَنْتَ حَزِينٌ ؟

الآ ترى ان وزن قولك : « أن زم » : فعولن ، فالهمزة إذن مقابلة لعين
فعولن ، وهي متحركة كما ترى (١) .

فالهمزة (اللين بين) هي في رأى القدماء صوت ساكن ، ولكنه ضعيف
غير متمكن ، وهي برغم هذا تقع موقع الحقة ، وهي بزتها ، ويطلقون عليها
أيضاً : الهمزة المسهلة ، والمليئة ، والمقصود دائماً تخفيف نطقها (٢) .

ولعلنا إذا عدنا إلى الوصف العلمى للهمزة نذكر أنها ليس لها سوى صورة
واحدة غسب ، هي ما أطلق عليه المحدثون (الجبسة الحنجرية) ، فإذا اختلف
اداء هذه (الجبسة) فقدت الهمزة وجودها .

وقد قننا في دارستنا للماجستير بعض التجارب المعملية على جهاز
(سبكتروجراف) أثبتنا بها هنالك أن (لين بين) ليس في الواقع سوى
حركة (٣) . ونضيف هنا أن (لين بين) يعنى في الواقع سقوط الهمزة أساساً ،
واتصال الحركتين قبلها وبعدها مباشرة ، بحيث يتكون لدينا المزدوج بانغى
الكامل ، وفي هذه الصورة للسردوج يضعف وجود الانزلاق الذى تنشأ عنه
أنصاف الحركات (الواو والياء) ، من نتم نعدده دليل على أن الهمزة ليست
في الغالب سوى وظيفة صوتية ، يعسد إليها (المحققون) ، وهم الذين يريدون أن
يؤكدوا نبرهم للمقطع المنبور ، أما المحققون فلم يريدوا هذا التأكيد ، واكتفوا
بهذا المزدوج الذى يعنى تتابع حركتين ، لهما من الطول أو التوتر ما يؤدى مهمة
النبر ، ويبرز وجود المقطع المنبور .

وهذا الذى نذهب إليه من نفى (همزة لين بين) نقياً علمياً — سبق أن قرره
أستاذنا الدكتور أنيس حيث قال : « أما التكييف الصوتى لهذه الحالة فليس
من اليسير الجزم بوصفه وصفاً علمياً مؤكداً ، وإذا صح النطق الذى سمعته من
أفواه المعاصرين من القراء — تكون هذه الحالة عبارة عن سقوط الهمزة

(١) سر صناعة الإعراب ١/٥٣ - ٥٤ ، وقرب من ذلك في الخصائص ٢/١٤٤ .

(٢) توجد إشارة إلى ذلك في كتاب جان كاتينو : Etudes de Linguistique arabe .

ص ٧٧ .

(٣) الأصوات في قراءة أبى عمرو ص ١٤٨ .

من الكلام ، تاركة وراءها حركة ، فالذى نسمعه حينئذ لا يمت إلى الهزمة بصلة ، بل هو صوت لين قصير ، يسمى عادة حركة الهزمة ، من فتحة أو ضمة أو كسرة ، ويترتب على هذا النطق التقاء صوتى لين قصيرين ، وهو ما يسميه المحدثون Hiatus ، ويغلب فى معظم اللغات أن تؤدى مثل هذه الحالة إلى صوت لين انتقالى ، ينشأ من الحركتين ، أو صوتى اللين القصيرين ، (١) .

ومن المؤكد أن الانزلاق بين الحركتين فى حالة (بين بين) أقل ظهوراً منه فى حالة القلب الكامل ، فى مثل : يُقرِّيك ، حيث تتج عن نطق المزدوج محققاً ياء يبرز الناطق وجودها ، ولكن ذلك يضعنا أمام تساؤل : عما إذا كان النظام المقطعى المألوف فى العربية سليماً فى حالة اعتبار (همزة بين بين) من باب المزدوج ؟

وبإضاحا لهذا التساؤل نذكر هنا ما هو مقرر من أن المقطع فى العربية لا بد أن يبدأ بصامت (٢) ، على حين نجد فى حالة البين بين فى مثل : (أن زم) يبدأ — بحسب تفسيرنا — بحركة هكذا : ('a/an/Zum) ، ومعنى ذلك اضطراب القاعدة فى نظام المقطع العربى ؟ .

غير أننا إجابة عن هذا نعود إلى ما سبق أن ذكرنا من أن الانزلاق بين الحركتين له وجود سياقى (فونولوجى) ، ولكنه عند التحليل يخفى ، والواقع أن المقطع يتحقق وجوده فى المستوى السياقى ، ولذا جاز أن يبدأ بأنصاف الحركات (الواو والياء) وهما صوامت ضعيفة ، وإن اختفيا تماماً عند التحليل ، بانفصال عنصرى المزدوج .

يبد أننا نواجه أيضاً بقية تساؤل تلخص فى ان توالى حركتين متماثلتين (فتحيتين مثلاً) لا يحقق صورة انزلاق ، وبالتالي لا نجد نصف حركة يبدأ بها المقطع ، من الناحية السياقية (الفونولوجية) ؟ . . وجوابنا عن ذلك أن عملية التقسيم المقطعى فى هذا المثال تفرض على الناطق ما يشبه الهزمة ، وإن كانت

(١) الأصوات اللغوية ص ٧٣ .

(٢) المرجع السابق ص ١١٣ .

من وجهة النحو ساقطة ، تماما كما يحدث عند نطق الكلمة الإنجليزية (Creation) ، برغم خلو اللغة الإنجليزية من أى رمز للهزمة . وفى اللغة الدييمركية توجد مثل هذه الهزمة كصوت لا كرمز (١) .

ففى نطقنا للمجموعة (أ ا ن ز م) تسقط الهزمة ، وتتصل الحركتان المتماثلتان ، دون أن يكون بينهما انزلاق ، ولكن الحال فى تقسينا للمجموعة يتغير ، كما رأينا . أما فى المستوى الصوتى فإن التحليل يعين على تحديد عناصر النطق تحديدا يبنى وجود الهزمة ، ويؤكد وجود عنصرى المزدوج .

ولقد يعين على الخروج من هذا المأزق فى المستوى التحليلي أن نعد مثل هذا المقطع المبدوء بحركة ، فى هذه الحالة وحدها ، استثناء من القاعدة العامة ، لما أن حالة (بين بين) هى نفسها وضع قليل الورد والشيوع فى اللغة ، أما فى المستوى السياقي فلا شك لدينا فى وجود هزمة فونولوجية .

وعود إلى ما سبق من أن تخفيف (قائل) يكون بين بين — لقرر فى ضوء هذه النتيجة أن (قائل) قد تحولت إلى (قابل) بالياء ، ولكن مع ملاحظة إضعاف الانزلاق بين عنصرى المزدوج . والله در أبى الحسن الأخفش الذى رأى فى مثل (سيم) ، وهى قريب من قائل — أن قلب ياء خالصة ، فلعله كان يحس من الناحية الصوتية أن وجود الياء بارز فى حالة الانتقال من الفتحة إلى الكسرة ، وهو الوجود الذى أشار إليه ابن يعيش حين ذكر : « أن قوما من العرب يدلون من هذه الهمزات التى تكون بين بين حروف لين » ، فاتجاه هؤلاء القوم ليس إلا تجسيدا للمزدوج ، وبالعلة فى إبراز الانزلاق ، وإن كانت المبالغة على هذه الصورة المطردة — شذوذا لا يتفق مع ما جرى عليه أهل التخفيف .

لقد درسنا فى الفصل السابق حالات الهمز الواجب والجائز والشاذ ، وحددنا تفسير كل منها فى ضوء العلاقة بين الهمز والنبر ، وكان استعمال النبر الهمزى فيها سبق منحصر فى حالتين :

(١) الأصوات اللغوية ص ٧٢

١) فهو إما تخلص من كراهة ، تضطر الناطق إلى الهمز .

٢) وإما أنه مرتبطج يفيد ، إلى جانب تغييره للشكل المقطعي ، في تحديد موقع النبر وتغيير صورته ، وكان التصرف على هذا النحو تجاوبا مع خصائص النطق المشتهرة عن البدو ، كما ذكرنا ، غير أن مهمتنا الآن سوف تتكفل بدراسة موقف القبائل الحجازية من الكلمات المنبورة ، أو المهموزة ، وقد وضع النحاة لهذا الموقف قواعد عرضناها من قبل في إيجاز ، ونود أن نتابع دراستنا لها في ضوء نظرنا العامة عن الهمز والنبر .

التخفيف والنبر

إن تأملنا للعلاقة بين الصورتين ، المهموزة وغير المهموزة ، في الكلمة الواحدة ، يقفنا على طريقة كل من التميميين والحجازيين في النبر ، إذ هو يضع تحت نظرنا صورتين متقابلتين لسلوك كل من الشعيين ، شعب تميم وشعب الحجاز ، وقد أصبح الآن مسلماً أن نبر بادية تميم كان نبر توتر همزى ، وأن نبر حاضرة الحجاز كان في الغالب نبر طول ، وأحياناً كان يأخذ صورة التوتر غير المهموز ، أعني صورة التضعيف ، وحيناً كان يُعَدَّل — فيما يبدو — عن نبر المقطع المألوف للنبر ، وينقل إلى موقع آخر من الكلمة .

وهكذا وجدنا في لسان أهل الحجاز مستويات ثلاثة من النبر : فهم حين اجتمعت في الكلمة (حركة قصيرة + همزة) في مثل راس وذئب — أسقطوا الهمزة التي لا تناسب نبرهم ، ولجأوا إلى أن يعوضوا موقعها بوساطة نبر الطول ، فنطقوا الكلمتين : راس وذئب ، محققين بذلك هدفين :

أولهما : نبر المقطع ذاته بطول الحركة .

وثانيهما : الاحتفاظ بالإيقاع المقطعي ، أعني زنة الكلمة ، كما لو كانت

مهموزة .

وحين اجتمعت في الكلمة (فتحة طويلة + همزة + حركة قصيرة) في مثل : سائل ، وقائل — أسقطوا الهمزة على عادتهم ، واحتفظوا لها بموقعها أيضاً ، فتحول نبر التوتر همزى إلى نبر طول ، يتحمله العنصر الثانى من المزدوج ، وهو بداية المقطع الثبور .

وحين اجتمعت في الكلمة (كسرة طويلة أو ضمة طويلة + همزة + حركة قصيرة) في مثل : خطيئة ومقروءة — أسقطوا الهمزة ، واحتفظوا لها بموقعها ، في صورة نبر التوتر المضعف . فقالوا : خطيئة ومقروءة .

وحين اجتمعت في الكلمة (حركة قصيرة + همزة + حركة قصيرة)
أسقطوا الهمزة ، واحتفظوا لها بموقعها في صورة مزدوج خفيف الانزلاق ،
او محقق الانزلاق على ما سبق تفصيله .

والأمر في هذه الحالات جميعها يدل على أن المتكلم كان يشعر بأنه يتجاوز
في نطقه عن النبر الهمزى إلى نبر آخر ، تعودته حاسته اللغوية ، ولذلك كان يأتي
بالكلمة بنبرها الجديد ، على وزن الكلمة مهموزة ، أو منبورة بالهمزة .

والحالتان اللتان أهما فيهما العربي نظام النبر المألوف هما :

أولاً : حين يجتمع في الكلمة (همزة + حركة قصيرة) مثل يسأل ويحار ،
وقد اكتفى في تخفيف هذا النوع بحذف الهمزة ، ليصبح نطق الكلمتين :
يسل ويحمر . ولسنا نشك في أن موقع النبر في هاتين الصيغتين قد انتقل من المقطع
الذي كان مهموزاً إلى المقطع السابق عليه ، وهو الأول في كل منهما .

وثانياً : حين يجتمع في الكلمة (كسرة طويلة أو ضمة طويلة + همزة +
حركة قصيرة) ، وهي الصورة التي حدث فيها التضعيف ، وقد سلك بعض العرب
مسلكاً آخر في تخفيفها حين اكتفوا بإسقاط الهمزة ، ونقل حركتها إلى ما قبلها ،
تماماً كالصورة السابقة ، وبذا يقال في كلمة خطيبة : خَطيبة ، وفي مقروءة :
مقروءة ، وهي صيغ تؤكد لنا انتقال موقع النبر فيها إلى المقطع الأول .

وليس بصير تصور ما حدث عند التقاء همزتين في كلمة وفي كلمتين ، في ضوء
ما سبق من قواعد ، إذ تكون لدينا صورة من نبر الطول في شكل مزدوج
خفيف أو محقق .

والواقع أن لنا هنا وقفة لا بد منها لبيان أثر النبر في تغيير بنية الكلمة ،
وهي مشكلة تثيرها الصورة المضعفة مثل : خطيبه ومقروءة ، وقد قال الصريون
في تكوين هذه الصورة المضعفة : إن الهمزة قلبت ياء أو واو ، من جنس
ما سبقها ، وقد سبقها في (خطيبة) ياء ، وفي (مقروءة) واو ، فاجتمعت ياءان
أو واوان ، أدغمنا فكانت الصورة المضعفة .

وقد أوقع رسم الكلمة القدياء في وهم ، أدى بهم إلى هذا الذي نعدده في رأينا خطأ ؛ فالحقيقة :

أولاً : أن الهمزة مسبوقة في (خطيئة) بكسرة طويلة ، وفي (مقروءة) بضمة طويلة ، وهذا أمر واضح .

وثانياً : أن الهمزة — كما قررنا — لا علاقة بينها وبين الواو أو الياء ، من الناحية الصوتية ، ولذا لا يتصور قلبها إلى أية منها . والذي حدث أنها سقطت ، مجرد سقوط لا أكثر . وبقيت فتحتها على الصورة التالية :

xa'tiat < xa'i'at

maqr'uat < maqr'u'at

ومن المسلم به حتى لدى القدياء أن الحركة مهما طالت لا تعدد ، ولا تعدو كونها حركة طويلة واحدة ، حكى ابن جنى أن رجلاً ادعى لأبي إسحق أنه يجمع في كلامه بين ألفين ، وطوّل الرجل (الصوت بالألف) ، فقال له أبو إسحق : لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألفاً واحدة (١) . ونحن نقول استطراداً مع هذا : إن الياء المدودة ، أو الواو المدودة ، مهما طالت مدتها لا تعدو أن تكون كسرة أو ضمة طويلة ، والتقاؤها بالفتحة بعد سقوط الهمزة في كلتا الكلمتين : خطيئة ومقروءة — يؤلف المزدوج ، بصورته البسيطة لا المضعفة : خطيئة ومقروءة ، وهو ما ورد لحسن الحظ في لسان بعض العرب . غير أن إحساس العربي الحضري بالصيغة البدوية المهسوزة ، أو بعبارة أخرى : مراعاته لتسوية من الفصاحة يراه أرق مما جرى عليه نطقه ، ورغبته في أن يأتي بالكلمة على وزانها ، جعله ذلك يضبط على انقطاع ، الذي هو موقع النبر الهمزي ، وبذا تخلقت في الكلمة ياء مضعفة أو واو مضعفة ، فصارتا : خطيئة ومقروءة .

فالياء أو الواو الثانية لا أصل لها في بنية الكلمة ، ولا هي مزبدة لضرورة اشتقاقية ، وإنما هي نتيجة النبر الواقع على انقطاع ، والذي أخذ هنا صورة التوتر

(١) الخصائص ٢ / ٤٩٣ .

بالتضعيف . وسوف نجد لذلك أمثلة كثيرة في الشواذ ، لا تقتصر على أصوات اللين ، وإنما تعداها إلى الصوامت الأخرى .

ولا ريب أن العربي كان يحكم ذوقه في اختيار نوع النبر ، بحسب الكلمة التي يريد نبرها ، فهو قد استجاز أن يضعف حين سمحت بنية الكلمة بالتضعيف ، كما رأينا ، ولكنه لجأ إلى نبر الطول حين أحس أن التضعيف يوقع في اللبس ، ولنتنظر إلى نبر الكلمات : رأس وبئر وجوثة ، لقد أصبحت على التوالي : رأس وبئر وجوثة ، ولو لم يطل حركة الراء والباء والجيم ، بعد حذف الهمزة لصارت الكلمات منبورة : رَسٌ وَلِبْيٌّ وَجُتَّةٌ ، وأظن أن هذه الصور الكلمات تخرجها عن دلالاتها الأصلية ، الأمر الذي يفنى عنه تجنب نبر التضعيف إلى نبر الطول ، وإن كنا سوف نلتقي ببعض قراءات من هذا النوع .

هذه ملاحظاتنا الأساسية على القواعد التي وضعها القدماء لتخفيف الهمزة ، وذلك هو تفسيرنا لما ترتب عليها من تغيرات . فلننظر الآن ما تقدمه لنا القراءات الشاذة من مادة ، نرجو أن تدعم نظرتنا إلى مشكلة سقوط الهمزة ، وما يترتب عليه من تغيرات في بنية الكلمة العربية ، سواء منها ما وافق هذه القواعد المطردة للتخفيف ، وما خالف عنها .

القسم الثاني

الدراسة التطبيقية

الفصل الأول

القراءات المهموزة

مادة الدراسة

قراءات مهمـوزة

شواذ أبدلت فيها الهمزة من أحد أصوات اللين

عامل النحاة الهمزة حين تقع موقعا غير قياسى على أنها ببدلة جوازا أو شذوذا من الألف أو الواو أو الياء ، وقد بدأنا بمجموعات هذه الروايات ، مصنفة بحسب موقع الهمزة ، أو بحسب ما بعدها ، ويمكن إدراك صورة الشذوذ بمجرد مقارنة كل رواية بمقابلها من القراءة المشهورة ، قراءة حفص بن سليمان ابن المغيرة ، عن عاصم بن أبى النجود .

المجموعة الأولى :

(١) همز مركبة طويـلة بعدها صوتانه ساكنانه :

— قرأ أيوب السخيتاني : ٧/١ « ولا الضالين » بالهمزة ^(١) ، وهى فى قراءة حفص (ولا الضالين) .

— وقرأ أبو عثمان النهدي وعرف الأعرابي وأبو العالية ، ونقلها ابن كيسان عن بعضهم : ٢٤/١٠ « وازيأت » بالهمزة ^(٢) وهى فى قراءة حفص (وازيأت) .

— وقرأ عمرو بن عبيد والحسن وأبو السمال : ٢٧/١٠ « والجآن خلقناه » بالهمز . وأسكن عمرو الهمزة « والجآن » ^(٣) ، وهى فى حفص (والجآن) .

(١) لعرب ثلاثين سورة / ٣٤ .

(٢) أ خ / ٥٦ ، والكرمانى / ١٥٧ ، والبحر / ١٤٤/٥ ، والمختب / ٧٥ .

(٣) أ خ / ٧١ ، والكرمانى / ١٢٩ ، والبحر / ٤٥٣/٥ ، ويلاحظ أن أبا حيان

لم يفصل بين الحالين .

— وقرأ الحسن وعمر بن عبید والزهری : ۱۰ / ۲۷ « كَانَهَا جَانٌ »
بفتح الهمزة وتخفيف النون^(١) .

— وقرأ الحسن : ۳۱ / ۲۸ « جَانٌ » بالهمز^(٢) .

— وقرأ الحسن وعمر بن عبید كذلك : ۳۹ / ۵۵ و ۵۶ و ۷۴
« وَلَا جَانٌ » بالهمز^(٣) .

— وقرئ^٤ : ۲۰ / ۶۳ ، ۱۹ / ۲۲ « هَذَا نٌ » ، وكذلك ۱۶ / ۴ « اللذَانِ »
بالهمز وتشديد النون^(٤) . وهما في حفص (هَذَا نِ — والذَانِ) .

— وقرأ على والحسن وابن محيصن وحيد وأبو عمرو وأم الدرداء ومحمد
ابن كعب وابن أبي عبلة : ۱۰۴ / ۴ « لَيُنْبَذَانٌ » بالهمز وتشديد النون
المكسورة^(٥) . وهى في حفص (لَيُنْبَذَنَّ) .

(ب) همزة مركبة طويلة بعد ساكن أو صوت بين مزدوج :

— قرئ^٦ : ۸۱ / ۲ « وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطَايَاهُ » ، قال ابن خالويه : بعض
الشَّامِينَ^(٦) . وهى في حفص (خطاياهُ) .

— وقرأ ابن أبي عبلة : ۶۸ / ۴۲ « عَنْ سَاقٍ » بالهمز^(٧) ، وهى في
حفص (ساق) .

— وروى قطرب عن بعض القراء : ۵۱ / ۲ « مُؤَسَّى » بالهمز^(٨) وهى
في حفص (مُؤَسَّى) .

(١) المحتجب / ۱۱۹ ، والكرمانى / ۱۸۰ ، والبحر / ۵۶ / ۷ .

(٢) أخ / ۱۱۲ ، والكرمانى / ۱۸۵ .

(٣) البحر / ۸ / ۱۹۶ ، والكرمانى / ۲۳۶ ، والمحتجب / ۱۵۶ ، وأخ / ۱۴۹ و ۱۵۰ .

(٤) أخ / ۲۵ ، والبحر / ۳ / ۱۹۷ .

(٥) الكرمانى / ۲۷۰ ، أخ / ۱۷۹ ، والبحر / ۸ / ۵۱۰ .

(٦) أخ / ۷ ، والبحر / ۱ / ۲۷۹ ، وفيه خطأ حين ذكره دون همزة .

(٧) الكرمانى / ۲۴۷ (٨) الكرمانى / ۲۵ .

— وروى أيضاً قطارب عن بعض القراء نفس الوجه في : ٢٨ / ١٠ « أم مؤسَى » بالهمز^(١) .

— وقرأ طلحة بن مصرف : ١٦٣ / ٤ « يُونُس » ، و ٨٤ / ٦ « يُونُس » بالهمز وكسر النون والسين^(٢) . وهما في حفص (يُونُس) و (يُونُس) .

— وذكر أبو زيد عن بعض العرب : « يُونُس ويُونُس » بالهمز والفتح فيهما^(٣) .

— وروى عن بعض بني أسد : « يُونُس ويُونُس » بضم النون والسين ، والهمز فيهما^(٤) .

— وقرأ ابن كثير وابن محيصن : ٣٣ / ٣٨ « بالسُّوق » مهموز ممدود^(٥) وهى في حفص (بالسوق) .

— وقرأ ابن كثير أيضاً : ٢٩ / ٤٨ « على سُوْقَه » بالهمز^(٦) . وهى في حفص (على سَوْقه) .

— وقرأ مجاهد : ١٧ / ١٣ « وما يُوْقِدُون » بالهمز وكسر القاف وقرأ أيضاً بالهمز وفتح القاف ، والوجهان عنده في ٢٤ ٣٥ « يُوْقِدَ من شجرة »^(٧) وهما في حفص (يوقدون ، ويوقد) .

— وقرأ أبو حية النخعي الأعرابي : ٣ ٢ « يُوْقِنُون » بالهمز^(٨) وهى في حفص (يوقنون) .

(١) الكرمانى / ١٨٤ ، واختب / ١٢٢ .

(٢) أخ / ٣ ، والكرمانى / ٦٦ .

(٣) الكرمانى / ٦٦ .

(٤) الكرمانى / ٦٦ ، والبحر / ٣٩٧ .

(٥) الكرمانى / ٢٠٨ ، والبحر / ٣٩٧ ، والآنحاف / ٣٣٧ .

(٦) البحر / ١٠٣ ، والآنحاف / ٣٩٧ .

(٧) الكرمانى / ١٢٤ و ١٧٢ .

(٨) أخ / ٢ ، والبحر / ٤٢١ .

(أ) همز صوت لبن مزدوج في أول الكلمة :

- قرأ سعيد بن جبير وعيسى : ٧٦ / ١٢ « من إِغَاء أخيه » بالهمز مكسورة^(١) ، وفي حفص (وَعَاء) .
- وقرأ أبي بن كعب : ٦٠ / ٢٩ « أَجُوْهُمْ مسودة » بألف بدل الواو^(٢) ، وفي حفص (وَجُوْهُمْ) .
- وقرأ أبو جعفر وأبو البرهم والنخعي والحسن وعيسى وخالد : ٧٧ / ١١ « وَإِذَا الرِّسْلُ ارْقَتَتْ » بالهمز وتخفيف القاف^(٣) وفي حفص (أَقْتَتَتْ) .
- ويلحق بهن قراءة زيد بن علي : ٣٧ / ١٤ « فَاجْعَلْ إِفَادَةً مِنَ النَّاسِ » بوزن إشارة^(٤) وفي حفص (أَفْتَدَةٌ) .

(ب) همز صوت لبن مزدوج وسط الكلمة :

- قرأ علي وعمرو بن عبيد وعيسى بن عمر وقتادة وسلام والحسن والأعرج والأعشى ١٦٨ / ٢ : « خُطُوَات » بالضم والهمز^(٥) وفي حفص (خُطُوَات) .
- وكذلك قرأ علي والأعرج وعمرو بن عبيد ١٤٢ / ٦ « خُطُوَات » بالهمز^(٦) .
- وكذلك قرأ علي والأعرج وعمرو بن عبيد وسلام ٢١ / ٢٤ « خُطُوَات » بالهمز^(٧) .

(١) أ خ / ٦٥ ، والبحر ٣٣٢ / ٥ ، والمحجب ٨٤ / ٨٤ .

(٢) أ خ / ١٣١ ، والبحر ٤٣٧ / ٧ .

(٣) الكرمانى ٢٥٦ / ٨ ، والبحر ٤٠٥ / ٨ .

(٤) البحر ٤٣٣ / ٥ .

(٥) المحجب ٢٤ / ٢٤ ، وأ خ / ١١ ، والكرمانى ٣٤ / ٣٤ ، والبحر ٤٧٩ / ١ .

(٦) المحجب ٥٦ / ٥٦ .

(٧) المحجب ١١٢ / ١١٢ .

— وأجاز الزجاج : ٣/٦٧ « من تَفَاوُتٍ » مهبوزاً^(١) وفي حفص (تفاوت) .

— وقرأ أبو عمرو والحسن وابن أبي إسحاق والأشهب ٦/١٠٢ « كَتَرَوْنَ » بالهمز^(٢) وفي حفص (كَتَرَوْنَ) .

— وقرأ زيد بن علي : ٦/٥ « قَتَأْتُمُوا صَعِيداً » بالهمز^(٣) وفي حفص (فتيموا) .

— وقرأ الضحاك وأبو عمران الجوني : ٩٣/٢٣ « إِمَّا تُرِثُنِي » بالهمز^(٤) ، وفي حفص : (تريثني) .

— وقرئ : ١٩/٢ « أَوْ كَصَائِبٍ » بالهمز^(٥) ، وفي حفص (أو كصيب) .

— وقرأ خارجة عن نافع والأعرج وزيد بن علي والأعمش وابن عامر في رواية ١٠/٧ « مَعَارِشٍ » بالمد والهمز^(٦) وفي حفص (معارش) .

— وقرأ الأعرج وخارجة عن نافع أيضاً : ٢٠/١٥ « مَعَارِشٍ » بالهمز^(٧)

— وقرأ ابن عباس وابن مسعود والأعمش وسفيان : ٣٢/٤٣ « يَنْهَمُ مَعَارِشَهُمْ » بالجمع مهبوزاً^(٨) .

— وقرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو في رواية : ٢٦/١٩ « فَاِذَا تَرَّيْنِ » بالهمز^(٩) وفي حفص « تَرَّيْنِ » بالياء المكسورة .

(١) الكرمانى ٢٤٦ .

(٢) أخ ١٧٩ ، والكرمانى ٢٧٠ . والبحر ٨/٥٠٨ . والمختب ١٦٩ .

(٣) الكرمانى ٦٨ .

(٤) البحر ٦/٤٢٠ ، وأخ ٩٨ .

(٥) البحر ١/٨٥ ، وأخ ٣ ، والكرمانى ٢٠ .

(٦) البحر ٤/٢٧١ ، وأخ ٤٢ ، والكرمانى ٨٤ .

(٧) البحر ٥/٤٥٠ .

(٨) البحر ٨/١٣ . والكرمانى ٢١٧ وأخ ١٣٥ .

(٩) البحر ٦/١٨٥ ، وأخ ٨٤ ، والكرمانى ١٤٧ والمختب ٩٨ .

— وقرأ زيد بن علي وابن أبي عبلة وابن محيصن وعيسى بن عمر: ١٥/٢٣ « بعد ذلك لما رثتُون » بالآلف والهمزة^(١). وفي حفص « لمِثتُون ».

— وقرأ أيضاً ابن الزبير وابن محيصن ، وعيسى وابن أبي إسحاق واليماني وابن أبي غوث وابن أبي عبلة ٣٠/٣٩ « إنك مائت وإنهم مائتُون » ميموزا^(٢).

— وقرأ زيد بن علي : ٥٨/٣٧ « أفانحن بمائتين » بالآلف^(٣) وفي حفص « بميتين ».

— وقرأ ابن عباس والحسن وابن سيرين وأبو رجاء : ١٦/١٠ « ولا أدرا تكم به » بالهمز^(٤). وفي حفص « أدرا كم » مسنداً إلى الغائب.

(ح) همز صوت بين مزدوج آخر الكلمة :

— قرأ الكسائي ١٦/٢ « اشتروا الضلالة » بالهمز^(٥) وفي حفص « اشتروا الضلالة » بالواو المضمومة.

— وقرأ الجحدري وابن محيصن : ٦٧/٢ « أيتخذنا هزواً » بالهمز^(٦) ، وفي حفص « هزواً » بالزاي المضمومة .

— وأجاز الزجاج : ٤/١١٢ « كَفْتَأ » بضم الكاف وبالهمز والفتح ، وهو اسم حل محل المصدر^(٧) ، وفي حفص : « كفواً » بضم الفاء وبالواو منصوبة .

— وقرأ سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس : « كَفْتَأ » بكسر الكاف وإسكان الفاء ميموزا^(٨).

(١) البحر ٣٩٩/٦ ، وأخ ٩٧/ ، والكرمانى ١٦٦ .

(٢) البحر ٤٣٥/٧ ، وأخ ١٣١/ ، والكرمانى ٢١٠ .

(٣) الكرمانى ٢٠٥/ ، والبحر ٣٦٢/٧ .

(٤) أخ ٥٦/ ، والكرمانى ١٠٦/ ، والبحر ١٣٣/٥ ، والمحاسب ٧٥/ .

(٥) أخ ٢/ .

(٦) البحر ٢٥٠/١ ، وأخ ٦/ ، والكرمانى ٢٦/ .

(٧) الكرمانى ٢٧٣/ .

(٨) الكرمانى ٢٧٣/ ، والبحر ٥٢٨/٨ .

— وقرأ محمد بن كعب القرظي، وبكر بن حبيب السهمي : ٢٣ ١٩ « نَسْنَأُ
بالهمز وفتح النون^(١) . وفي حفص « نَسْنِيَا » بالياء .

— وقرأ علي ونصر بن عاصم وأبو رجاء وسعيد بن السيب وأبان بن عثمان
وقتادة وعمرو بن فائد والأعمش : ٣٥ ٢٤ « كوكب دَرَّيٌّ » بفتح الدال
وتشديد الراء والمهزة^(٢) ، وفي حفص : « دَرَّيٌّ » بضم الدال ، وبالياء
مشددة .

(١) الكرماني / ١٤٧ وأخ / ٨٤ ، والمحجب / ٩٧ ، والبحر / ١٨٣/٦ .
(٢) البحر / ٤٥٦/٦ ، وأخ / ١٠٢ ، والكرماني / ١٧١ ، والمحجب / ١١٣ .

رأينا في الإبدال الجائز والشاذ

في ضوء القراءات الشاذة المهموزة

ولقد نستدرك هنا على هذه التسمية ، فنغيرها إلى « الهمز الجائز والهمز الشاذ » ، تجاوباً مع فكرتنا القائلة بأنه لا إبدال في الواقع ، وإنما هو همز حتمته في بعض اللهجات وظيفة صوتية هي « نبر » مقاطع معينة في بناء الكلمة العربية .

وقبل أن ندرس الأمثلة الواردة دراسة مباشرة نجب أن نلم إلى الملمة سريعة بنظرات القدماء من اللغويين والنحاة في هذا الباب . وقد سبق أن عرضنا قواعد المتأخرين حين قسموا ما ورد منه إلى جائز ، وشاذ . أما ابن جني في كتابه « الخصائص » فقد اعتبر ما جاء من هذا الباب كله شاذاً ، فأفرد له باباً في الخصائص أسماء « باب في شواذ الهمز »^(١) جمع فيه أكثر ما نجد لدى المتأخرين في تقسيمهم ، وقد حدد إحدى حالتين لشذوذ الهمز :

- ١ — أن تُقَرِّ الهمزة الواجب تغييرها ، فلا تغيرها .
 - ٢ — أن ترتجل همزاً لا أصل له ولا قياس يعضده .
- وكلاهما غير مقيس .

وساق ابن جني على الحالة الأولى أمثلة : قولهم : غفر الله له خطائيه .
وقول الشاعر :

فإنك لا تدري متى الموت جارئي^٢ إليك ، ولا ما يحدث الله في غد
وجعل أيضاً من شاذ الهمز في هذا الباب - عند البصريين - قراءة الكسائي :
(أئمة) ، بالتحقيق فيهما ، قال : « فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة ، إلا أن

(١) الخصائص ١٤٢/٣ .

تكونا عيين، نحو : سأل، وسأار، وجسأار، فاما التقاؤهما على التحقيق من كلمتين فضيف عندنا — أى البصريين — ، وذلك نحو : قرأ أبوك، و (السفهاء إلا) و (يمسك السماء أن تقع على الأرض) و (أبذوني بأعماه هؤلاء إن كنتم) ، فهذا كله جائز عندنا على ضعفه، لكن التقاؤهما في كلمة واحدة غير عيين لحن، إلا ما شذما حكيناها من خطائى وبابه، (١).

والواضح من هذه الأمثلة أن مذهب البصريين هو إبدال إحدى الهزتين في كلمة، أو تخفيفها على ما سيأتى فى قواعد التخفيف، وأن البقاء على الهمز مع وجود موجب الإبدال شذوذ.

وساق ابن جنى على الحالة الثانية — وهى الهمز المرتجل — أمثلة كثيرة منها : مصائب، ومعائش، وزوزاة، وشهلى، وتأبى التدر، والخاصم، والعالم، وسأقيتها، وسوق، وشمة، والرئبال، ومؤسى، والتشدلان، والمؤقدان، ولبات بالحج، ورنات زوجى بأيات، وباز، والضالين، وجان واحارت، وزأمتها، وذكر أيضا من بينها : أجوه وأقت، ولكن للقياس عليهما. وكثير من هذه الأمثلة جاء عند المتأخرين فى الهمز الشاذ، وبعضه فى الهمز الجائز كما تقدم.

غير أننا لا يعيننا ما ذكر ابن جنى فى هذا الباب سوى تعليله لهمز مثل : باز وساق وتأبى، قال : « وأنا أرى ما ورد عنهم من همز الألف الساكنة فى نحو هذا إنما هو عن تطرق وصنعة، وليس اعتباطا هكذا من غير مسكة، وذلك أنه قد ثبت عندنا من عدة أوجه أن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيرا ما تجر بها العرب مجراها فيه، فيصير لجوارها إياها كأنه محرك بها، فإذا كان كذلك فكان فتحة باء (باز) إنما هى فى نفس الألف، فالألف فى ذلك وعلى هذا التزيل كأنها محركة، وإذا تحركت الألف انقلبت همزة، من ذلك قراءة ايوب السخيتانى : غير المضروب عليهم ولا الضالين » إلخ... (٢).

(١) الخصائص السابق ١٤٣/٣، وسوف نتعرض بالتفصيل فيما بعد لوقف البصريين وإمامهم سيبويه من اجتماع الهزتين، فى كلمة وفى كلمتين (فى ملاحظتنا على أمثلة همزة بين بين).

(٢) الخصائص ١٤٧/٣.

وهذا النص من ابن جني خير ما يمثل وجهة نظر القدماء في العلاقة بين الفتحة والألف ، والكسرة والياء المدودة ، والضمة والواو المدودة ، وهو تصور ينقضة ما تمده الدراسات الحديثة من باب المسلمات ، وهو أن الألف والياء والواو المدودة هن حركات لما سبقهن من سواكن ، فليست في « باز » حركة قبل الألف ، تحركت بها ، أو كأنها بها حركة ، وإنما الباء محركة بحركة طويلة ، يرمز لها بالألف . أما السر في نبر هذا وأمثاله فيدخل في تحليلنا للقضية بأكملها على أساس النبر .

والغريب أن نعر لدى ابن جني على تفسير آخر للظاهرة قبل ذلك بصفحات قليلة ، برغم أنه لم يتخل عن فكرته السابقة ، وهذا التفسير في الباب الذي تحدث فيه عن « مطل الحروف » (١) ، فقد ذكر أن الحروف المطولة هي الحروف الثلاثة اللينة المصوتة ، وهي الألف والياء والواو ، وأن هذه الحروف فيها امتداد ولين ، إلا أن الأماكن التي يطول فيها صوتها ، وتتمكن مدتها ثلاثة ، وهي أن تقع بعدها — (وهي سواكن توابع لما هو منهن ، وهو الحركات من جنسهن) — الهمز ، أو الحرف المشدد ، أو أن يوقف عليها عند التذكر ، فالهمزة نحو كساء ورداء ، وخطيئة ورزئة ، ومقروءة ومخبوءة . وإنما تمكن المدفهن مع الهمز أن الهمزة حرف نأى منشؤه ، وتراخي مخرجه ، فإذا أنت نطقت بهذه الأحرف المصوتة قبله ، ثم تماديت بهن نحوه طنان ، وشعن في الصوت ، فوفين له ، وزدن في بيانه ومكانه ، وليس كذلك إذا وقع بعدهن غير المشدد ، ألا تراك إذا قلت : كتاب وحساب وسعيد وعمود وضروب وركوب — لم تجدهن لَدَنَاتٍ ولا ناعمات ، ولا وافيات مستطيلات ، كما تجدهن كذلك إذا تلاهن الهمز أو الحرف المشدد (٢) .

وبعد أن ذكر أمثلة المشدد من نحو : شابة ودابة ، رتب الحروف الثلاثة المصوتة بحسب إفادتها من هذا المطل ، فالألف أولاً ، ثم الياء ، ثم الواو . وتطرق بعد ذلك إلى همز هذه الألف ، وبيان منشئه فقال : وربما لم يكتف

(١) الخصائص السابق ١٢٤/٣ .

(٢) الخصائص ١٢٥/٣ .

من تقوى لغته ، ويتعالى تمكينه وجهارته بما تجشمه من مد الألف في هذا الموضع ، دون أن يطفى به طبعه ، ويتخطى به اعتماده ووظوه ، إلا أن يدل من هذه الألف همزة ، فيحملها الحركة التي كان كلفاً بها ، ومضاعفا بطول المدة عنها فيقول : شأبة ودأبة : وسنأتي بنحو هذا في باب ، قال كثير :

« إذا ما العوالى بالعبيط احمرت » ... إلخ.. (١)

فابن جنى يعتبر أن الهمز الواقع على الألف إنما هو مبالغة من بعض العرب في مطلق الحرف ، جرياً على ما تعود ، من التعالى في تمكين الصوت وجهارته ، وإن كان قد اعتبر الهمزة هي الحركة التي قبل الألف ، وقد كان أقرب إلى الصواب لو أنه اكتفى بعلّة التمكين والجهارة .

وبرغم هذا فإن تفسيره لأحوال مطلق الحروف المصوتة يؤنسنا في ربط ظاهرة المد بظاهرة الهمز ، وفي ربط ظاهرة الهمز بظاهرة النبر . وعلى أية حال فقد كان ابن جنى مرحلة أدت إلى تأليتها ، حيث أخذ المتأخرون في تصنيف الظواهر بمقياس الوجوب والجواز والشذوذ .

وقد نقدنا من قبل قواعدهم في الإبدال الواجب ، ووجدنا هنالك أنها جميعاً ترجع إلى ظاهرة النبر ، الذي كان جارياً على لسان كثير من العرب ، وسيلة للهبوط من بعض الكراهات الثقيلة ، وسنجد هنا أن بعض هذه الكراهات قد اعتاص على لسان بعض العرب ، فهمز حيث كره ، على حين أساغته ألسنة آخرين فأبقوا الكلمة على حالها دون همز ، اكتفاء بصورة أخرى من النبر .

ويدل على أن بعض ما كره لدى بعض العرب كان مساغاً لدى آخرين منهم ، ما حكاه سيويوه من أن (من قال أمسي قال آبي وراي فيغير همزة) (٢) ، وقد نقل فليش عن ابن يعيش تعليقاً على هذه العبارة من سيويوه قوله : « ومن

(١) الخصائص ١٢٦/٣ .

(٢) الكتاب ٧٦/٢ .

العرب من تحمل الثقل. (١)، ويستطرد فليش قائلا : « والواقع أن هؤلاء العرب كانوا يكل تأكيد أقل إحساساً بالكسرة في الياء ، كما كانوا أقل إحساساً باجتماع الياءات (أى بتكرار نفس الصامت) . أما من حيث ضعف الواو أو الياء بين المصونات فلقد كان هناك بالتأكيد اتجاهات : فأما الاتجاه إلى إخفائها فقد كان يتفاوت كثرة وقلة بحسب المناطق ، وقد حفظ لنا جامعو ألفاظ اللغة القدماء أفعالا سلكت فيها الواو والياء مسلك الصوامت القوية ، دون أن يخبرونا من أين جاءت؟.. ولكن النحاة قدموها إلينا على أنها صيغ خاصة ، إلى جانب الصيغ التي قالوا بأنها الأصل والنموذج ، ودعك من البحث عن سبب هذه الصيغ الخاصة ، فإن لكل شيء في اللغة العربية سبباً ، فالفعل « عور » وردت له صيغتان : عَوِرَ يعور ، وعار يعار ... إلخ ... (٢).

والذي يمكن أن يستفاد من هذا كله هو أن ما نحن بصدده من أمثلة الممزة ومجموعاتها هو من الأحداث الصوتية اللهجية التي تختلف عن الأحداث المعهودة في اللغة الفصحى . وبحسبنا أن نرجع إلى بعض تعليقات الرواة على الروايات لتفسيرها ، لتؤكد لنا هذه الحقيقة ، سواء أصرحت هذه التعليقات بنسبة الرواية إلى مصدرها اللهجي ، أم أطلقت الحكم بلهجيتها دون تحديد .

فالأمثلة (١) من المجموعة الأولى ، من مثل (ولا الضالين) ذكر أبو الفتح أنها لغة (٣)، قال أبو حيان : « وعلى ما قال أبو الفتح (إنها لغة) ينبغي أن ينقاس ذلك (٤)، ويذكر ابن خالويه . « أن أيوب السخيتاني سئل : لم همزت ؟ فقال : إن المدة التي مددتموها أتم لتحجزوا بها بين الساكنين هي هذه الممزة التي همزت » (٥) ، ومثل هذا الهمز شبيه بما ورد عن العجاج من أنه كان يهمز العالم

(١) دراسات في علم الأصوات العربي ص ٢٨٤ .

(٢) السابق .

(٣) البحر ١/٣٠

(٤) السابق .

(٥) إعراب ثلاثين سورة ص ٣٤ .

والخاتم ، والمعاج — كاسياتي في ترجمته — تيمى سعدى ، وشبيه بما جاء فيها قاله أبو زيد : وسمعت رجلاً من بنى كلب يقول : هذه دابة ، وهذه امرأة شابة ، فهزم الألف فيهما^(١) . وبنو كلب من وسط الجزيرة .

والأمثلة (ب) من نفس المجموعة ، من مثل : « يؤنس ويؤسف » بالهمز ، ومثل « سؤقه » ذكر الرواة أنها لغة لـ « بعض بنى أسد »^(٢) ، ويذكر البحر أيضاً أنها لغة ضعيفة^(٣) .

والأمثلة (أ) من المجموعة الثانية ، من مثل : « إعاء أخيه » ذكر أبو حيان أن « ذلك مطرد في لغة هذيل »^(٤) .

وأما الأمثلة (ب) من نفس المجموعة ، من مثل : (خطوات) ، فيذكر أبو الفتح أنها : « مرفوضة وغلط » ، ثم قال : « والذي يصرف هذا إليه أن يكون كما همزه العرب ولا حظ له في الهمز ، نحو : حلات السوق ورنات زوجي بأيات ، والذئب يستنشى ريح الغنم ، والحمل على هذا فيه ضعف ، إلا أن الذي فيه من طريق المذر أنه لما كان من فعل الشيطان غلب عليه معنى الخطأ ، فلما تصور ذلك المعنى أطلعت الهمزة رأسها وقيل : خطوات^(٥) .

ولكننا — على الرغم من كلام ابن جني هذا — نجد نصاً آخر : أن قراءة « اشتروا الضلالة » لغة عن الكسائي ، وهى عند البصريين لحن^(٦) . فالظاهرة لهجية وإن لم تقبلها قواعد البصريين ، ويزيد أمرها وضوحاً نسبتها إلى قبيلة غنى ، من قبائل وسط الجزيرة فيما رواه ابن منظور عما سماه « همزة التوهم » ، قال : « كما روى الفراء عن بعض العرب أنهم يهمزون ما لا همز فيه إذا ضارع المهموز ، قال : وسمعت امرأة من غنى تقول : رنات زوجي بأيات ،

(١) اللسان ٢٢/١ .

(٢) الكرماني ٦٦ ، والبحر ٣٩٧/٣ .

(٣) البحر ١٠٣/٨ .

(٤) البحر ٣٣٢/٥ .

(٥) المحتسب ورقة ٢٤ .

(٦) أخ ٢/٢ .

كأنها لما سمعت رنات اللبن ذهبت إلى أن مرئية الميت منها ، قال : ويقولون : لبأت بالحج ، وحلأت السوق ، فيغلطون ، لأن حلأت يقال في دفع المطشان عن الماء ، ولبأت يذهب بها اللبا ، وقالوا : استنشأت الريح ، والصواب : استنشيت ، ذهبوا به إلى قولهم : نشأ السحاب^(١) .

ولعل من المفيد أن نرجع إلى ماسبق من حديث ابن جني عن الهمز المرتجل ، وهو ما ينطبق على هذه الأمثلة التي رفضها ، وغلطها ، لنقول : إن وصف الهمز بأنه مرتجل هو في الحقيقة إشارة إلى وظيفة ، لأن العربي الذي ارتجله إنما اختار له موقعا معينا ، خضوعا لضرورة صوتية معينة ، نرى نحن أنها النبر ، على حين وقف القدماء أمامه مكتفين بالحكم بشذوذه ، ولسوف نجد في أكثر المجموعات التي سبقت روايتها هذه الوظيفة جلية لالبس معها :

فالمجموعة الأولى (١) مثل (ولا الضالين) فسرّها ابن جني بأن الألف تحركت بحركة الساكن قبلها ، فهزمت ، وفسرها فليش بالهروب من المقطع المديد ، لكراهة النطق بمصوت طويل في مقطع مقفل ، وفسرها نحن بما سبق أن قررناه من أن النبر في لسان قبائل البادية يأخذ صورة التوتر ، على حين يأخذ صوة الطول في لسان غيرهم من الحضريين ، وقد اتخذ التوتر صوة الهمزة نظرا لشدّة ضغط الناطق على المقطع ، برغم أنه لامادة الكلمة ، ولا أية صيغة من صيغها الاشتقاقية تحتوي همزة ، الأمر الذي يؤكد أن رمز الهمزة هنا علامة نبر لا أكثر .

وكذلك نرى أن الهمزة في الأمثلة (ب) من نفس المجموعة لا يمكن تفسيره بغير النبر ، الذي تعودته السنة بعض بني أسد ، وهم من قبائل وسط الجزيرة وشرقيها^(٢) ، ويلاحظ أن فليش لم يتعرض لمناقشة هذا النوع من الأمثلة ، كما يلاحظ أن ابن جني طبق عليها ملاحظته السابقة حين قال : وأما همزة « موسى » فصنعة تصريفية ، وذلك أن الساكن إذا جاور المتحرك فكثيراً ماتقدر العرب أن تلك الحركة كأنها في الساكن ، فكان ضمة « موسى »

(١) اللسان ١٧/١

(٢) في اللهجات العربية ٥٠/

في الواو ، والواو إذا انضمت قبلها لازما فهمزها جائز كأعبد وأجود (١) .
ويؤخذ على كلام ابن جنى هذا أن الواو التي همزت لتحركها بحركة ما قبلها
كان ينبغي أن تبقى لها الحركة بعد الهمز ، فتتعلق «مؤسى» كما قيل «ولا الضالين»
و «الجان» ، ولكنها كما رأينا سقطت ، ولن يعدم التفكير التحوى مسوغاً
لهذا السقوط في ظاهرة الإسكان ، وإن كان من الممكن أن يرد عليه أن النطق
بالمهموز لم يحفظ متحركاً ، بل حفظ ساكناً فحسب . . . إلخ . . . إلخ .

وهكذا يخرجنا تفسير (النبر) من نطاق هذه التعليلات التي لا ينهض بها
دليل ، ولا يحل بها إشكال .

ويأتى بعد هذا دور المجموعة الثانية (١) ، وهي التي نجد فيها قراءات
«إعاء» في «وعاء» ، و «أجوههم» في «ومجوههم» ، و «أقت»
في «وقت» ، و «إفادة» ، في «وفادة» بدل (أفئدة من الناس) .

وقد وجدنا أن القدماء والمحدثين اتفقوا على أن الواو المكسورة ، والواو
المضمومة في أول الكلمة تقلب همزة ، وأشار النحر إلى أن هذا القلب مطرد
في لغة هذيل ، كما وجدنا أن السبب في القلب — كما قيل دائماً — نقل الواو مع
كلتا الحركتين ، قصيرتين أو طويلتين .

ونرد نحن سبب هذا الهمز إلى الاتجاه العام الذي سبق أن ذكرناه ، وهو :
كراهة أن تبدأ الكلمة في العربية بحركة ، وقد مضت بعض اللهجات في تطبيق
هذه الكراهة إلى أبعد غاية ، حتى إنها أحست في الواو (وهي نصف حركة)
أحد عنصرى المزدوج فأسقطت هذا العنصر ، وأبقت العنصر الآخر تتشكل به
البداية الجديدة (النبرة أو الهمزة) ، ولعل مما يساعد على هذا التفسير أن نجد هذا
(النبر) مطرداً في لغة هذيل ، ونحسب أن المقصود (لغة بعض هذيل) ؛ لأن هذيلاً
من قبائل المجموعة الحجازية (٢) ، وقد تأثر بعض بطونها مسائلي وسط الجزيرة
بلسان البادية ، فظهرت في لفته ظاهرة الهمز ، أو النبر المتوتر ، وإن كان من

(١) المحتسب / ١٢٢

(٢) في اللهجات العربية ص ٦٣

الممكن أن يوصف بأنه نبر ثانوى ، لوقوعه أول الكلمة ، غير أن ذلك لا ينقض صحة التفسير ، هذا إذا لم تكن نسبة الظاهرة إلى هذيل مخطئة .

وأخيرا نأتى إلى الأمثلة (ب و ج) من المجموعة الثانية ، وهى التى همز فيها المزدوج وسط الكلمة وآخرها .

وبتأمل مواقع الهمز فى قراءاتها نجد أنها لا تخرج عن الصور التالية للمزدوج (١) :

١ - ضمة + فتحة (ua) فى خطوآت ، وهزوآ وكفوآ .

٢ - فتحة + ضمة (au) فى تفاوُت ، ولترَوُن ، واشترَوُا .

٣ - كسر + فتحة (ia) فى تُرَبِّئِي ، ونسيا — nasyaⁿ (nasiaⁿ) .

٤ - فتحة + كسرة (ai) فى : كصايب ، ومعايش ، وترَين ، ومايتون ، ولا أدريتم .

٥ - كسرة + ضمة (iu) فى درَّبِي .

٦ - فتحة + كسرة + فتحة (aia) فى فتيمموا fa-tayammam'u (fa-taiammam'u) (وهى الحركة الثلاثية) .

فاذا تأملنا كل صورة من هذه الصور بعد همزها ، أى نبرها ، وجدنا أن عنصرى المزدوج باقيان كما هما ، وأن كل ما حدث منحصر فى الفصل بينهما بعد أن كانا متصلين ، وقد عدل الناطق البدوى نطقه للكلمة بهمزها ، نتيجة شعوره بأن الانزلاق من العنصر الأول من عنصرى المزدوج إلى العنصر الثانى لا يحقق صورة النبر كما تمودها ، فكان الهمز وسيلته إلى ذلك ، دون أن يسقط من المزدوج شيئا ، والصورتان بالكتابة الصوتية هكذا :

xutu'at < xutu'at

taf'a'ut < taf'aut

turia'onl' < turiannl'

(١) مع مراعاة فارق الطول فى بعض الأمثلة .

m'a'it'un < m'ait'un

durri'un < durr'lun

وسقط من الحركة الثلاثية لأجل النبر عنصرها الثانى وهو الكسرة :

ta'ammamū < ta-i-ammamū

ولعلنا نكون على صواب إذا ما ألحقنا هذه الأمثلة فى آلية نبرها بمثال قائل
وبائع ، حيث حذف من الحركة الثلاثية فى الأول عنصرها الثانى ، على حين بقى
عنصر المزدوج على حالهما فى الثانى ، بسبب تحمل المقطع لعملية النبر المتوتر .
ولسوف نواصل فيما يلى من الفصول البرهنة على صلاحية النبر كأساس لتفسير
المشكلة فى مختلف أحوالها وصورها .

الفصل الثاني

القراءات المخففة للهمزة

روايات شاذة سقطت منها الهمزة

هذه الروايات مصنفة بحسب الأصوات الساكنة السابقة على الهمزة ، إن كان ما قبلها ساكناً ، أو بحسب ما قبلها وما بعدها من حركات بسيطة أو مزدوجة ، وإجمالاً بحسب السياق الصوتي الذي وردت فيه الهمزة أساساً في قراءة حفص :

المجموعة الأولى :

(١) (بين ساكن ومركب) سقطت وعرض موقعها بالتضعيف :

— قرأ الشيزري عن يزيد : ٢٨ / ٣٤ « رَدًّا » مشدداً^(١) .

— وقرأ الزهري وقتادة : ٢ / ١٠٢ « بين المرء وزوجه » من غير همز وبالتشديد^(٢) .

— وقرأ الحسن والزهري : ٨ / ٢٤ « بين المرء وقلبه » من غير همز وبالتشديد^(٣) .

— وقرأ يزيد بن القعقاع : ٢ / ٦٧ « جُزًّا » بتشديد الزاي^(٤) ، وهي في حفص « جزءا » .

— وقرأ أبو جعفر والزهري وشيبة : ٢ / ٢٦٠ « جزًّا » بالتشديد^(٥) .

— وقرأ الزهري وأبو جعفر : ١٥ / ٤٤ « جزٌ مقسموم » بالتشديد^(٦) .

— وقرأ الزهري : ١٦ / ٥ « دِفٌّ » بالتشديد^(٧) ، وهي في حفص « دفء » بسكون الفاء وبالهمزة .

(١) الكرمانى / ١٨٥ .

(٢) الكرمانى / ٣٠ ، وأخ / ٨ ، والبحر / ١ / ٣٣٢ ، والمختب / ٢١ .

(٣) المختب / ٦٧ ، والكرمانى / ٩٥ والبحر / ٤ / ٤٨٢ .

(٤) أخ / ٦ . (٥) المختب / ٣٠ ، والبحر / ٢ / ٣٠٠ ، والكرمانى / ٤٢ .

(٦) المختب / ٩٠ ، والكرمانى / ١٢٩ والبحر / ٥ / ٤٥٥ .

(٧) الكرمانى / ١٣٠ .

— وقرأ حفص : ١٩/٩٠ « المشمة » بالتشديد^(١) ، وفي حفص المشورة « المشامة » بسكون الشين وبالمهزة المفتوحة .

— وقرأ ابن محيصن : ١٠٦/٥ « لمن اللّاثمين » بتشديد اللام^(٢) وضبطها أبو حيان : « لَمِثْلَ اثْمِين » بإدغام نون « مِنْ » في لام « الْإِثْمِين »^(٣) .

— وقرأ ابن محيصن أيضاً : ١/٨ « يسألونك علفنقال » مدغماً^(٤) ، وهي في حفص : « عن الأنقال » بإظهار النون ، وبالمهزة .

(ب) (بين مركزة طويطة أو مزدوجة — ومركزة) سقطت وعوضى موقعها بالتضعيف) :

— قرأ الزهري والحسن ونافع : ٢٢٨/٢ « ثلاثة قروء » بغير همز^(٥) . وهي في حفص : « قروء » .

— وقرأ الحسن والأعمش : ١٠/٣٠ « أساءوا السّووى » بتشديد الواو^(٦) . وهي في حفص : « السّووى » .

— وقرأ عيسى الثقفي : ١٦/٦٦ « سَيِّغَا للشاربين » بتشديد الياء ، وذكر ابن جني أن قراءة عيسى بسكون الياء ، وعزا تشديد الياء لفرقة ، وكذلك فعل ابن خالويه أيضاً والبحر . ويبدو أن كلا الوجهين مروى عن عيسى^(٧) . والوجه في حفص : « سائغاً » .

— وقرأ عيسى وعاصم وأبو عمرو : ١٢/٣٥ « سَيِّغ شرابه » بتشديد الياء ، وذكر ابن جني أن قراءة عيسى بسكون الياء كسابقها^(٨) .

(١) أ خ ١٧٤/ .

(٢) أ خ ٣٥/ ، والكرمانى ٧٤/ (٢) البحر ٤٤/٤ .

(٤) أ خ ٤٨/ ، والبحر ٤٥٦/٤ ، والكرمانى ٩٣/ .

(٥) البحر ١٨٦/٢ ، أ خ ١٤/ ، والكرمانى ٣٩/ .

(٦) البحر ١٦٤/٧ .

(٧) الكرمانى ١٣٣/ ، أ خ ٧٣/ ، والبحر ٥١٠/٤ ، والمختب ٩١/ .

(٨) البحر ٣٠٥/٧ ، أ خ ١٢٣/ ، والكرمانى ٢٠٠/ ، والمختب ١٣٢/ .

— وقرأ ابن عباس وابن جبير والحسن : ٢٠١/٧ « مسهم طيِّف »
بتشديد الياء ^(١) ، وهي في حفص « طائف » .

— وقرأ ابن عمير : ١٩/٦٨ « عليها طيِّف » بالتشديد ^(٢) .

— وقرأ الباقى : ٧/٩٣ « ووجدك عبَّلا » بتشديد الياء المكسورة ^(٣)
وهي في حفص : « عائلا » .

— وقرأ الزهري : ١١٢/٤ « خِطَّيَّة » بالتشديد ^(٤) ، وهي في حفص
« خطيئة » .

— وقرأ أبو رجاء والجحدري وعمرو بن عبيد : ٢٥/٧١ « بماخطَّياتهم »
بالتشديد ^(٥) وهي في حفص « خطيئاتهم » .

— وقرأ ابن كثير وجعفر بن محمد وابن سيابة والأشهب وأبو جعفر
وحيد وورش عن نافع : ٣٧/٩ « إنما النسي » بتشديد الياء دون همز ^(٦) ،
وهي في حفص « النسي » .

— وقرأ أبو السمال وأبو جعفر : ٢٠/٤ « شيثًا » بفتح الياء وتموينها ^(٧) ،
وهي في حفص : « شيثا » .

— وقرأ الزهري ٣١/٥ « سوَّة أخى » بحذف الهمزة ونقل حركتها
إلى الواو ^(٨) ، وهي في حفص : « سواة » .

— وقرأ الحسن ومجاهد : ٤٠/٧ « من سوَّتهما » مشددة الواو مفردة ^(٩)
وهي في حفص : « من سوءاتهما » جمعا لا مفردا .

(١) الكرمانى / ٩٣ ، وأخ / ٤٨ ، والبحر / ٤٤٩/٤ .

(٢) الكرمانى / ٢٤٧ . (٣) البحر / ٨٨٦/٨ ، وأخ / ١٧٥ .

(٤) البحر / ٣٤٦/٣ .

(٥) الكرمانى / ٢٥٠ ، وأخ / ١٦٢ والبحر / ٨٤٣/٨ .

(٦) الكرمانى / ١٠٠ وأخ / ٥٢ ، والبحر / ٣٩/٥ ، والمخمس / ٧٠ .

(٧) البحر / ٢٠٨/٣ (٨) البحر / ٤٦٧/٣ .

(٩) أخ / ٤٢ ، والبحر / ٢٧٩/٤ .

— وقرأ الحسن وأبو جعفر وشيبة والزهرى ومجاهد: ٢٠/٧ «سوأتها»
جمعاً بتشديد الواو^(١) وهى فى حفص جمع مهموز .

— وقرأ الزهرى: ٢٥/٤ «مطر السوء» بتشديد الواو^(٢) وهى فى حفص
«السوء» بسكون الواو وبالمهمز .

— وقرأ عبد الله وأبو خنيفة ٤/١١١ «ومرّيته» بياء مشددة^(٣) وهى
فى حفص «وامراته» ، فالقراءة تخفيف للمصغر «ومرّياته» .

(ح) (قبلها حركة قصيرة ، وبعدها ساكن أو لين مزدوج) :

(سقطت وعروض موقعها بالتضعيف) :

— قرأ أبو جعفر: ٤٣/١٢ «الرؤيا» بالإدغام^(٤) ، وهى فى حفص .
«الرؤيا» بالهمزة الساكنة .

— وقرأ عيسى الثقفى: ٤٣/١٢ «رؤياى» بالتشديد^(٥) ، وهى فى حفص
«رؤياى» بالهمزة الساكنة .

— وقرأ الحسن: ٢٩/٤٨ «فأزّره» بتشديد الزاى^(٦) ، وهى فى حفص:
«فأزّره» بمد حركة الهمزة وتخفيف الزاى .

المجموعة الثانية :

(١) (ما قبل الهمزة حركة قصيرة ، وما بعدها حركة قصيرة مماثلة) :

(سقطت وعروض موقعها بالطول) :

— قرأ الأنشعب والحسن: ٥٤/٢ «إلى بارئكم» بغير همز^(٧) ، وهى
فى حفص «إلى بارئكم» بالهمزة المكسورة .

(١) الكرمانى ٨٥ ، والمحجب ٥٩ ، والبحر ٢٧٩/٤ .

(٢) الكرمانى ١٧٥ .

(٣) الكرمانى ٢٧٢ ، وأخ ١٨٢ ، والبحر ٥٢٥/٨ .

(٤) الكرمانى ١١٩ ، والبحر ٣١٢/٥ .

(٥) الكرمانى ١١٩ .

(٦) الكرمانى ٢٢٦ ، والبحر ١٠٣/٨ .

(٧) أخ ٥ ، والكرمانى ٢٥ .

— وقرأ الحسن والزهرى وأبو السمال : ١٠٨/٢ « كَاسِلٌ » بكسر السين
وسكون الياء^(١)، وهى فى حفص : « كَاسِلٌ » بضم السين وكسر الهمزة ،
والمخفف هو « سِلٌ » بكسرتين .

— وقرأ الزهرى : ٣٠/٧ « كَاسِلٌ » بغير همز^(٢)، وهى فى حفص
« كَاسِلٌ » بالهمز المفتوحة .

— وقرأ الزهرى والعمرى ٢٠/٢٩ « كَيْفٌ » بتخفيف الهمزة بإبدالها
ألفا فذهبت فى الوصل ، وهى قراءة حفص : « بَدَأُ »^(٣) .

— وقرأ الزهرى والعمرى ٧/٣٢ « وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ » بغير همز^(٤) ،
وهى فى حفص « بَدَأُ » بالهمزة مفتوحة .

— وقرأ أبو عمرو والأعمش والحسن والزهرى : ١٤/٣٣ « نَمَّ سِيلُوا
الْفِتْنَةَ » من غير همز بوزن قيلوا^(٥)، وهى فى حفص « سَلُوا » بضم السين وكسر
الهمزة ، والمخفف هو « سِلُوا » بكسرتين .

— وقرأ الأعمش : ١٤/٣٤ « مَنَسَاتِهِ » بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا
وحذفا^(٦) . وهى فى حفص : « مَنَسَاتِهِ » بكسر الميم وبالهمزة .

— وقرأ أبى وعبد الله : ١/٧٠ « سَالٌ سَالٌ » بالالف فىهما مثل مال^(٧) .
وهى فى حفص : « سَالٌ — سَالٌ » بالهمزة .

— وقرأ الحسن والأعرج : ٨/٨١ « سِيلَتْ » بكسر السين على لغة من قال
« سَالٌ » بغير همز^(٨) . وهى فى حفص « سَلَتْ » بضم السين وكسر الهمزة ،
والمخفف هو « سِلَتْ » بكسرتين .

(١) الكرماني ٣٠/١ ، والبحر ٣٤٦/١ .

(٢) الكرماني ٨٥/١ .

(٣) البحر ١٤٦/٧ ، وانظر أيضا الكرماني ١٨٧/١ .

(٤) الكرماني ١٩٢/١ ، والمخف ١٢٧/١ ، والبحر ١٩٩/٧ .

(٥) البحر ٢١٩/٧ ، وأخ ١١٨/١ ، والكرماني ١٩٣/١ .

(٦) الكرماني ١٩٧/١ ، والبحر ٢٦٧/٧ .

(٧) الكرماني ٢٤٩/١ ، والبحر ٣٣٢/٨ .

(٨) الكرماني ٢٦٠/١ ، والبحر ٤٣٣/٨ .

— وقرأ السلمي: ٢/٥ « شنان » بغير همز ، ومد (١) ، وهي في حفص « شنان » بهمزة ومد .

— وقرأت عائشة ، وابن مسعود وأبى عثمان والجدري وابن جبير ، ٦٩/٥ « والصاريين » ياءين (٢) . وهي في حفص « والصائبين » بهمزة بعدها ياء .

(ب) (ما قبل الهمزة مركزة قصيرة ، وما بعدها مركزة قصيرة مخالفة) :

(سقطت وعوض موقعها بالطول) :

— قرأ قتادة ٤٨/٢ « لاتجزي » بضم التاء من غير همز (٣) ، وهي في حفص « لاتجزي » بفتح التاء وبلا همز ، والخفض هو « لاتجزي » بضم التاء مضارع « أجزأ » .

— وقرأ يحيى وإبراهيم : ١٢١/٣ « يَبَوِّى المؤمنين » بغير همزة (٤) وهي في حفص « تَبَوِّى » بالتاء مضمومة ، وبالهمزة ، والتخفيف للفعل « يَبَوِّى » بالبناء للمفعول .

— وقرأ الزهري : ١٩/٢٩ « كيف ييدا » بفتح الياء والdal (٥) . وهي في حفص « يُبْدِى » بضم الياء وكسر dal وهمزة مضمومة .

— وقرأ القسط : ٦٠/٦ « ثم يُنَبِّئُكُمْ » من غير همز (٦) وهي في حفص : « ثم ينبئكم » بضم الهمزة . بعد ياء مشددة مكسورة .

— وقرأ زيد بن علي : ٧/٣٤ « يُنَبِّئُكُمْ » بالياء المحضة من أنبا (١) . وهي في حفص كسابتها .

(١) الكرمانى / ٦٧ .

(٢) المحتسب / ٥٢ .

(٣) ٢٢/خ

(٤) الكرمانى / ٢٤ .

(٥) ٣٧/خ

(٦) ١١٤/خ

(٧) البحر / ٢٥٩/٧ ، والكرمانى / ١٩٦ .

— وقرأ أيضاً زيد بن علي : ٧/٥٨ « ثم ينيهم » بالتخفيف وترك الهمزة وكسر الماء^(١) وهي في حفص كسابتها ، ولكن بالماء .

— وقرأ أشية : ١٣/٨٥ « إنه هو يُبْدِي » بسكون الياء^(٢) ، وهي في حفص : « يديء » مضارع أبدأ .

— وفي مصحف عثمان رضى الله عنه : ١٦/١٨ « وَهَبَا لَكُمْ » ، بالألف^(٣) وهي في حفص ويبيء ، بكسر الياء المشددة ، وبالهمزة الساكنة .

— وقرأ الحسن ١٤/٣٣ « ثم سولوا » بوزن قولوا^(٤) ، وهي في حفص : « ثم سُئِلُوا » بضم السين وكسر الهمزة .

(ح) (ما قبل الهمزة مركنة فصيحة ، وليس بعدها مركنة) :

(سقوطها مع تعربها موقعتها بالطول) :

— قرأ أشية : ٣٣/٢ « أنبيهم » بالياء وضم الماء ورويت عن حمزة في الوقف^(٥) وهي في حفص « أنبيهم » بسكون الهمزة .

— وقرأ ابن أبي عبلة والحسن وابن عامر : ٣٣/٢ « أنبيهم » بالياء من غير همزة ، ولك في الماء الضم والكسر^(٦) .

— وقرأ أبي وابن مسعود وابن وثاب والأشهب : ٧٥/٣ « تَيْمَنُهُ » بتاء مكسورة وياء ساكنة بعدها^(٧) وهي في حفص : « تأمنه » بفتح التاء وسكون الهمزة .

— وقرأ يحيى ومنصور بن المعتمر : ١٠٤/٤ « فأنهم ييلمون كما تيلمون »

(١) البحر ٢٣٥/٨ .

(٢) الكرماني ٢٦٣/

(٣) أخ ٧٨/

(٤) البحر ٢١٩/٧ ، وأخ ١١٨/ ، والكرماني ١٩٣/

(٥) الكرماني ٢٣/

(٦) أخ ٤/ ، والكرماني ٢٣/ ، والمختب ١١/

(٧) أخ ٢١/ ، والكرماني ٥١/ ، والبحر ٤٩٩/٢ .

بكسر حرف المضارعة دون همزة (١) وهى فى حفص : « يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ » بفتح الياء والتاء ، وسكون الهمزة فيهما .

— وقرأ ابن كثير : ١٦/١٠ « وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ » بالوصل من غير همز (٢) ، وهى فى حفص : « وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ » مسنداً إلى الغائب ، والقراءة مخففة « أَدْرَأْتُكُمْ » قراءة ابن عباس والحسن وابن سيرين وأبى رجاء .

— وقرأ أبيجي والأعمش وأبو رزين : ١١/١٢ « رَيْمُنًا » بكسر التاء وتسهيل الهمزة (٣) وهى فى حفص « تَأْمُنَا » مضارع « أَمِنَ » مهموزاً .

— وقرأ أبو جعفر وشيبة : ٤٩/١٥ « نَبِيٌّ عِبَادِي » بغير همزة ، ياء ساكنة (٤) ، وهى فى حفص « نَبِيءٌ » بسكون الهمزة .

— وقرأ أيضاً : ١٨/١٨ « وَلَمُلِّتْ » بتشديد اللام وإبدال الهمزة ياء (٥) ، وهى فى حفص « وَلَمِلْتُ » بكسر اللام مخففة وسكون الهمزة .

— وقرأ عمرو بن فائد : ١١/٦٤ « يَهْدَا قَلْبَهُ » بألف بعد الدال (٦) . وهى فى حفص « يَهْدِ » مضارع مجزوم من « هَدَى » ، والقراءة مخففة هداً .

المجموعة الثالثة :

(١) (يَبِينُ سَاكِنٌ وَمُرْكَنٌ) : (سَقَطَتْ وَبَقِيَتْ مُرْكَنُهَا) :

— قرأ أبو جعفر والزهرى : ١٠٨/٢ « أَنْ يَسْأَلُوا » بفتح السين من غير همز (٧) والظن أنها بالتاء ، والاختلاف فى سقوط الهمزة فحسب ، وهى فى حفص « تَسْأَلُوا » .

-
- (١) الكرمانى / ٦٤ ، والمحجب / ٤٦ ، والبحر / ٣ / ٣٤٣ .
(٢) أخ / ٥٦ ، والبحر / ١٣٣ .
(٣) الكرمانى / ١١٦ ، وأخ / ٦٢ ، والبحر / ٥ / ٢٨٥ .
(٤) الكرمانى / ١٢٩ ، (٥) البحر / ٦ / ١١٠ .
(٦) أخ / ١٥٧ ، والبحر / ٨ / ٢٧٩ .
(٧) الكرمانى / ٣٠ .

— وقرأ أبو بحرية وابن منذر : ١١٩/٢ « ولا تسَلْ » بفتح السين والجزم (١) وهى فى حفص : « ولا تسَلْ » مبنيًا للمفعول .

— وقرأ قوم : ٢١١/٢ « إَسَلْ » وأصله : اسأل (٢) وهى فى حفص « سَلْ » .

— وقرأ ابن عباس واليماني : ١/٤ « تسلون » من غير همز (٣) وهى فى حفص « تساءلون » مهموزا بزنة تفاعل .

— وقرأ الزهرى وأبو جعفر : ١/٨ « يسلونك » وبابه — بفتح السين من غير همز (٤) وهى فى حفص : « يسألونك » بسكون السين وبهمزة مفتوحة .
— وقرأ أبو جعفر : ٧٠/١٨ « فلا تسَلْنِي » بفتح السين واللام من غير همز مشددة النون (٥) . وهى فى حفص : « فلا تسَلْنِي » بسكون اللام ، وفتح الهمزة .

— وقرأ ابن عامر وكردم عن ورش : ٧٠/١٨ « تسَلْنِي » بثلاث فتحات (٦) .

— وقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو : ٨/٣٣ « ليسَلْ » بفتح السين من غير همز (٧) وهى فى حفص : « ليسأل » بسكون السين وهمزة مفتوحة .

— وقرأ أبو عمرو ، وعاصم ، والأعمش ، والحسن ، وابن كثير ، والجاحدى ، وعمرو بن قائد : ٢٠/٣٣ « يسَلون » بفتح السين من غير همز (٨) . وهى فى حفص « يسألون » بسكون السين وفتح الهمزة .

(١) الكرمانى ٣١/ .

(٢) البحر ١٢٦/٢ .

(٣) أخ ٢٤ ، والبحر ١٥٧/٣ .

(٤) الكرمانى ٩٣/ .

(٥) البحر ١٤٨/٦ .

(٦) الكرمانى ١٤٣/ .

(٧) الكرمانى ١٩٤/ .

(٨) الكرمانى ١٩٤/ ، والبحر ٢٢١/٧ .

— وقرأ عمرو بن ميمون، والحسن، وابن كثير: ١٠٢٠ «ولا يُسَل» بضم الياء وفتح السين^(١). وهى فى حفص «ولا يسأل» بفتح الياء وسكون السين، وبهمزة مفتوحة.

— وقرأ الحسن وقتادة والزهرى: ١٠٢٢ «بين المرء وزوجه» بفتح الميم وكسر الراء خفيفة دون همز^(٢). وهى فى حفص: «المرء» بسكون الراء وبالمهمزة.

— ويجوز: ٢٦٠ «مُجزأ» مثل هُدًى^(٣). وهى فى حفص «جزءا» بسكون الزاى وبالمهمزة.

— وقرأ أبو جعفر، وأبو السمال، ونافع: ٩٢٣ «ملُ الأرض» بدون همز، وتقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها^(٤). وهى فى حفص: «ملاء» بسكون اللام وبالمهمزة.

— وقرأ الحسن البصرى، والحسن بن عمران، والجراح: ٢٦٦ «وَيَسُونُ غَنده» بغير همز — حذفها وألقى حركتها على النون^(٥)، وهى فى حفص: «وينشون» بسكون النون وفتح الهمزة.

— وقرأ الزهرى، والأعشى، وأبو جعفر، والأعرج: ١٨/٧ «مَذُوماً» بلا همز^(٦). وهى فى حفص: «مذهوما» بسكون الذال وضم الهمزة.

— وقرئ: ٢٠/٧ «من سَوَّاهُما» بواو واحدة وحذف الهمزة^(٧). وهى فى حفص: «من سَوَّاهُما» بسكون الواو وهمزة مفتوحة.

(١) الكرمانى/ ٢٤٩.

(٢) المحتسب/ ٢١، والبحر/ ٣٣٢.

(٣) الكرمانى/ ٤٣.

(٤) الكرمانى/ ٥٢، والبحر/ ٢/ ٥٢٠.

(٥) الكرمانى/ ٧٥، والبحر/ ٤/ ١٠٠.

(٦) البحر/ ٤/ ٢٧٧. أخ/ ٤٢، والكرمانى/ ٨٤، والمحتسب/ ٥٩.

(٧) البحر/ ٤/ ٢٧٩.

- وقرأ عيسى بن عمر : ٣٧ / ١٤ « أَفْدَة » بغير مد ولا همز^(١) .
وهي في حفص : « أَفْدَة » بسكون الفاء وكسر الهمزة .
- وقرأ الزهري ، وأبو جعفر : ٥٣ / ١٦ « تَجْرُون » بغير همز^(٢) .
وهي في حفص : « تَجْرُون » . بسكون الجيم وفتح الهمزة .
- وقرأ الحر النحوي : ٦٤ / ٢٣ « إِذَا هُمْ يَجْرُونَ » بفتح الجيم وترك
الهمزة ، وهو نقل^(٣) . وهي في حفص : « يَجْرُونَ » كسابتها ، ولكن بالياء .
- وقرأ الزهري ، وأبو جعفر ، وزيد بن علي : ٥ / ١٦ « دِفْ » بغير
همز^(٤) . وهي في حفص : « دَف » بسكون الفاء وبالهمزة .
- وقرأ أبو جعفر : ٤٠ / ٢٥ « مطر السَّو » بكسر الواو وتخفيفه^(٥) .
وهي في حفص : « السَّو » بسكون الواو وبالهمزة .
- وقرأ عيسى ، وعكرمة ، ومالك بن دينار ، والزهري ، والأعمش :
٢٧ / ٢٥ « الْحَبَّ » بفتح الباء من غير همز^(٦) . وهي في حفص : « الحَب »
بسكون الباء وبالهمزة .

(ب) (بين مركبتين متماثلتين أو متقابلتين) (سقطت مع الحركة
السابقة ، وبقيت مركبتها) :

- قرأ الأعمش : ٣١ / ٢ « أَنْبُونِي » بغير همز^(٧) . وهي في حفص :
« أَنْبُونِي » بكسر الباء وضم الهمزة .
- وقرئ شاذاً : ٢ / ٢٥٥ « وَلَا يُودُّهُ » بحذف الهمزة ، كما حذف همزة
أناس^(٨) . وهي في حفص « يُؤودُهُ » بضم الهمزة وواو بعدها .

- (١) أخ / ٦٩ ، والبحر ٤٣٢ / ٥ .
(٢) المختب ٩١ ، والكرواني ١٣٢ ، والبحر ٥٠٢ / ٥ .
(٣) الكرواني ١٦٨ .
(٤) الكرواني ١٣٠ ، والمختب ٩٠ ، والبحر ٤٧٥ / ٥ .
(٥) الكرواني ١٧٥ / ٥ .
(٦) أخ / ١٠٩ ، والكرواني ١٨١ .
(٧) البحر ١٤٦ / ١ .
(٨) البحر ٢٨٠ / ٢ .

— وقرأ أبو البرهم : ١١ / ٤ « فُلُمَّه » كله بغير همز (١) . وهى فى حفص : « فَلَامُه » بكسر اللام وضم الهمزة .

— وقرأ أبو جعفر ، وشيبة : ٦٩ / ٥ « والذين هادوا والصابون » بالواو من غير همز (٢) . وهى فى حفص : « والصابئون » بكسر الباء وضم الهمزة .

— وقرأ زيد بن على : ١٣ / ٩ « وهم بدؤكم » بسكون الواو غير مهموز (٣) . وهى فى حفص : « بدؤكم » بضم الهمزة .

— وقرأ يحيى ، وإبراهيم ، وأبو جعفر : ٣٢ / ٩ « أن يُطْفُوا » بضم الفاء غير مهموز (٤) . وهى فى حفص : « يطفئوا » بكسر الفاء وضم الهمزة .

— وقرأوا أيضاً : ٣٧ / ٩ « ليؤاطوا » بغير همز ولا ياء (٥) . وهى فى حفص : « ليواطئوا » بكسر الطاء ، وضم الهمزة .

— وقرأ الزهرى ، وأبو جعفر ، وشيبة : ٣٣ / ٤٣ « يتكئون » بضم الكاف وترك الهمزة (٦) . وهى فى حفص : « يتكئون » بكسر الكاف وضم الهمزة .

— وقرأ ابن مسعود ، وابن عباس ، وأبو جعفر ، وشيبة ، وطلحة ، ونافع : ٣٧ / ٦٩ « الحاطئون » بضم الطاء دون همز (٧) . وهى فى حفص : « الحاطئون » بكسر الطاء وضم الهمزة .

— وقرأ الزهرى ، وأبو جعفر : ٩٢ / ٤ « إلاخطأ » مقصوراً خفيفاً بغير همز (٨) . وهى فى حفص : « خطأ » بالهمزة منصوبة .

— وقرأ الزهرى ، وأبو جعفر ، وشيبة : ٣١ / ١٢ « مُتَّكاً » مشدداً من غير همز (٩) . وهى فى حفص : « متكأ » بالهمزة منصوبة .

(١) الكرمانى / ٥٨ . (٢) المحتسب / ٥١ .

(٣) الكرمانى / ٩٨ ، والبحر / ١٦ / ٥ . (٤) الكرمانى / ٩٩ ، ١٠٠ .

(٥) الكرمانى / ١٠٠ ، والبحر / ٤٠ / ٥ . (٦) الكرمانى / ٢١٨ .

(٧) أخ / ١٦١ ، والكرمانى / ٢٤٩ ، والبحر / ٣٢٧ / ٨ .

(٨) البحر / ٣٢١ / ٣ والمحتسب / ٤٥ .

(٩) البحر / ٣٠٢ / ٥ ، والمحتسب / ٨٢ ، والكرمانى / ١١٨ .

- وقرأ الحسن بخلاف : ٣١/١٧ ، « خطأ » بلامد ولا همز .^(١) وقرأه الأخرى « خطأ » بمد وهمز .^(٢)
- وقرأ أبو رجاء والزهرى : ٣١/١٧ « خطأ » بكسر الحاء والتوين .^(٣)
- وقرأ ابن كثير : ٢٢/٢٧ « من سباً » بتوين الباء على وزن رحى .^(٤) وهى فى حفص : « من سباً » همزة مجرورة .
- وقرأ ابن كثير فى رواية شبل ، وابن محيصن ٤/٤٧ « وإما فداً » بترك الهمز والمد .^(٥) وهى فى حفص « فداء » همزة منصوبة .
- وقرأ نافع : ٤/١١٢ « ولم يكن له كُفأً » بضم الكاف ونقل حركة الهمزة .^(٦) وهى فى حفص « كُفُوءاً » بضم الفاء ، والأصل « كُفُوءاً » بالهمزة .
- ويجوز فى العربية : ٦٧/٢ « هُزأً » مثل هدى .^(٧) وهى فى حفص : « هُزُوءاً » ، بالواو والأصل : « هزوءاً » بالهمزة .

موقفنا من الشواذ التى خففت الهمزة

(١) نظرات عامة :

من الضرورى أن نشير فى بداية هذا الفصل إلى هدفنا من التصنيف المتقدم إذ اربعنا فيه نوع النبر ، من حيث كان هو أساس نظرتنا إلى المشكلة ، واتبعنا فى كل مجموعة المنهج الذى اختاره الأستاذ هنرى فليش فى بحثه عن الهمزة فى كتابه « فقه العربية Traité de philologie arabe » ، حيث وزع أمثلة الهمزة المحففة على أساس الموقع ، بين حركتين ، أو بين حركة وساكن ، أو بين ساكن

(١) أخ/ ٧٦ ، والبحر ٣٢/٦ ، والكرمانى ١٣٧/ ، والمحتسب ٩٣/ .

(٢) المحتسب ٩٣/ .

(٣) البحر ٣٢/٦ ، وأخ/ ٧٦ ، والكرمانى ١٣٧/ ، والمحتسب ٩٣/ .

(٤) أخ/ ١٠٩ ، والبحر ٦٦/٧ .

(٥) البحر ٢٧٥/٨ ، وأخ/ ١٤٠ ، والكرمانى ٢٢٤/ .

(٦) البحر ٥٢٨/٨ ، والكرمانى ٢٧٣/ ، والوصف على قراءة ماسوى حفص من العشرة

(انظر النشر ٢/ ٢١٥) .

(٧) الكرمانى ٢٦/ .

وحركة . غير أن الفرق بيننا وبينه أننا تناول المشكلة على أساس النبر ، أما هو فيتناولها على أساس دراسة أحوال الهمزة ، والهمز في منهجنا وظيفية ، والهمز عنده وعند سائر الذين تناولوا المشكلة صوت ساكن أو صامت .

من أجل هذا يلاحظ في إيرادنا لما تقدم من الروايات الشاذة أننا أثبتنا أولا بالمجموعة التي يتخذ النبر فيها صورة الطول في الحركة ، ثم تأتى المجموعة التي ينتقل النبر فيها من موقعه لسقوط الهمزة ، وعدم تمويش موقعها المنبور ، وقد يتخلف عن سقوطها تعديل في المزدوج ليصبح حركة طويلة ، مندججة في مقطع سابق ، وقد ينتقل النبر بصورة أخرى ، ليصبح مجرد ضغط على المقطع السابق ، على ما سنرى .

ويكاد الأساس العام الذى سبق الحديث عنه أن يكون مطردا ، في نسبة النبر الهمزى إلى تميم ، والنبر غير الهمزى إلى الحجازيين ، وهو الأساس الذى تحدث سيويوه فيه حديثا مستفيضا .

غير أن لنا أمام النسبة التفصيلية للأنواع الثلاثة وقفة تناقش فيها بعض الاحتمالات المتصلة بالمسألة .

فلقد يخطر للملاحظة أن تقسيم النبر إلى توتر (همزى ومضعف) ، وطول ، يقتضى أن ينتسب كل قسم من هذين إلى قبيلة ، أعنى أن يكون نبر التوتر بشقيه تيمميا ، ونبر الطول حجازيا ، وهى ملاحظة تسدها إحدى الروايات التى عثرنا عليها فى كتاب سيويوه ، قال فى حديثه عن الوقف بالتضعيف — قال رجل من بنى أسد :

يَا زِلْ وَجَنَاءَ أَوْ عَمِيَهَلْ .

وقال رؤبة : لقد خشيت أن أرى جَدَّيَا . (يريد جَدَّيَا)

فى عامنا ذا بعد ما أخصبا .

وقال : بدء يحب الخُلُقَ الأَضْحَا (١) .

(١) رواية المحتسب البيت مى : ضخم يحب الخلق الأضحما أنظر ورقة ٢١ ويذكر ابن جنى أن هذه رواية الكتاب ، والذى ذكرناه هو الصحيح فيه .

قال سيويه : (فعلوا ذلك إذ كان من كلامهم أن يضاعفوا)^(١) .

ويبدو لنا أن سيويه يريد أن يلمح إلى أن هذه الخاصة في الوقف من صفات
بني أسد ، في وقفهم على ما تحرك ما قبل آخره . وبني أسد فيها نعلم هم من المجموعة
البدوية^(٢) .

فهذه الصورة من التضعيف في الوقف مثل التضعيف الذي نجده في الروايات
الشاذة التي حذفت همزتها ؟ . لم يذكر سيويه شيئاً من هذا في علاجه للوقف
على الهمز ، وإن كنا وجدنا ابن جني يكاد يقيس تضعيف ما حذفت همزته على
تضعيف الوقف ، حيث قال في تفسيره لقراءة الزهري وقتادة : « وأما قراءة
الزهري^(٣) (المر) بتشديد الراء فقياسه أن يكون أراد تخفيف (المر) على
قراءة الحسن وقتادة ، إلا أنه نوى الوقف بعد التخفيف ، فصار (المر) ، ثم
ثقل للوقف على قول من قال : هذا خالد ، وهو يجعل ، ومررت بفرح ، ثم
أجرى الوصل مجرى الوقف فأقر الثقل بحاله . ثم قل : وفي هذا شذوذان :
أحدهما : الثقل في الوقف ، والآخر : إجراء الوصل مجرى الوقف لأنه من
باب ضرورة الشعر »^(٤) .

وعلى الرغم من أن ابن جني قرن بين صورتى التضعيف ، فإننا لا نؤكد نرى
أى شبه لهجى بينهما ، ذلك أن التضعيف في حال الوقف مشروط بتحريك ما قبل
الآخر ، أما في حال (المر) فإن الراء ساكنة ، وعلى ذلك لا لزوم لأن يقاس
التضعيف في هذه على التضعيف في تلك ، أو أن يعتد مرحلة تمت في حال الوقف ،
ثم أجرى الوصل مجرى الوقف . كذلك فإن التغير الذى طرأ على آخر (المر)

(١) الكتاب ٢/ ٢٨٢ .

(٢) في اللهجات العربية ٦٣ . ويضاف إلى ذلك ما ذكره سيويه أيضاً ولكن
غير منسوب : « وحدثنى من أتق به أنه سمع أعرابياً يقول : أعطى أبيضه - يريد أبيض .
وألق الهاء كما ألحقها في (هُنْه) يريد (هُنْ) » الكتاب ٢/ ٢٨٣ .

(٣) في المحتب ٢١ : هذه القراءة منسوبة إلى الزهري وحده ، وهي في ابن جالويه ٨/
منسوبة لقتادة أيضاً .

(٤) المحتب ٢١ .

لا يوجد نظيره في (خالد) ، الأمر الذي يدعونا لأن ننسب كلا منهما إلى لهجة مخالفة .

وأغلب الظن أن ماذهب إليه سيويه من نسبة التضعيف في (خطبة ومقروة والنسي في النسي) إلى أهل الحجاز يمكن في رأينا أن يحل المشكلة ، قال : « كرهوا أن يجعلوا همزة بين بين ، بعد هذه الياءات والواوات ، إذ كانت الياء والواو الساكنة قد تحذف بعدها همزة المتحركة وتحرك ، فلم يكن بدم الحذف أو البدل ، وكرهوا الحذف لثلاث تصير هذه الواوات والياءات بمنزلة ما ذكرنا » (١) .

فالتضعيف الذي يحىء نتيجة سقوط همزة حجازي ، ولا ينبغي أن ينسب إلى غير أهل الحجاز ، لأن الصورة الأخرى من الكلمة هي همزة لاغير ، مثل : (خطبة) في خطبة ، وهي تسمية قولاً واحداً . وبذلك يتبين أنه لا شدوذ في هذا التضعيف ، مادام جارياً على سنة أرباب الفصاحة من أهل الحجاز ، وإنما نشأ الشذوذ في نظر ابن جنى من طريقته في حل إحدى صورتين على الأخرى . وعودة إلى الوقف بالتضعيف لنشير إلى أن أستاذنا الدكتور أنيس قد قرر أن قبيلة سعد بن بكر كانت تقف بالتضعيف (٢) ولكنه في موضع آخر يرجح أن هذه الظاهرة كانت شائعة في تميم (٣) ، ولسنا نجد في هذا تنافياً مع القانون اللهجي ، وبخاصة حين نلاحظ أن سعد بن بكر من هوازن ، وأن التقارب اللغوي كان متحققاً بين عليا هوازن وسفلى تميم (٤) ، فلهذا كان تأميراً من تميم على بني سعد بن بكر (٥) ، لا سيما قد وجدنا أن سيويه يرويه عن بني أسد ، وهم من مجموعة تميم ، كما يمكن أن نتصور حدوث عكس هذا التأثير ، أعنى أن تكون بعض القبائل الحجازية قد أثرت في بعض قبائل المجموعة الأخرى ، ومن ذلك ما قاله

(١) الكتاب ١٦٦/٢ .

(٢) في اللهجات العربية ١٣٥ .

(٣) من أسرار اللغة ص ٢٠٨ .

(٤) اللسان ٢١٧/٣ .

(٥) انظر الصباحي ٢٨ .

أبو زيد : « محمت بعض بنى عجلان من قيس يقول : « رأيت غلاميك »
ورأيت غلاميسد ، تحول الهمة التي في أسد وفي إيك إلى الباء ، ويدخلونها
في الباء التي في الغلامين ، التي هي نفس الإعراب ، فيظهر باء ثقيلة في وزن
حرفين « (١) .

أما نبر الطول فلا شبهة في حجازيته ، وكذلك كثير من الصور التي سقطت فيها
الهمة ، وانتقل النبر إلى مقطع آخر ، ومن الأمثلة التي ذكرها سيويو : راس
وذيب وجونة ، ومرة وكمة ، وأيضاً مرأة وكمة . وفيها ما عوض فيه عن حذف
الهمة بطول الحركة السابقة عليها ، وفيها ما لم يعوض ، فاكنتي بنقل النبر إلى
المقطع السابق (٢) .

وكذلك نسب سيويو همة بين بين لأهل الحجاز (٣) .

وخلاصة القول أن نبر الهمز تسمى ، وما سواء حجازي ، ومن المحتمل أن
بعض صور النبر الحجازي خاصة بقبائل دون أخرى ، وبخاصة فيما يتصل
بالكلمات التي جاءت في نبرها صور مختلفة ، مثل : يسأل ، إذا جاءت منها :
يسل ، وقد انتقل النبر في هذه الكلمة لعدم تعويض الموقع ، وجاءت منها :
يسال مضارع : سال ، وليس مستساغاً أن ينطق ناطق حجازي بالصورتين
كلاهما ، في ظروف لغوية واحدة ، بل الأقرب إلى الإساءة أن تكون الصورة
المنبورة بالطول لقبيلة أو مجموعة قبائل ، تعودت نبر المقطع الأخير ، وأن تكون
الصورة الأخرى ، التي نبر مقطعها الأول لمجموعة قبائل أخرى ، إذ ليست
المسألة في التخلص من الهمزة ، ولكنها دائرة مع النبر وجوداً وعدماً . غير أننا
لم ترد إلينا معلومات تفيد نسبة كل من الصورتين وأشباههما بالتحديد إلى قبيلة
أو قبائل معينة ، وإنما كانت النسبة عامة إلى الحجازيين — كما رأينا ، وسوف
تبرز حقيقة الاختلاف بين الصورتين في دراستنا التالية .

(١) السان ٢١/١ .

(٢) الكتاب ١٦٣/٢ .

(٣) السابق .

(ب) المناقشة التفصيلية :

(١) الصيغ المنبورة بالتضعيف

المجموعة الأولى (١) :

والهمزة فيها مسبوقه بساكن صحيح، أعنى في الصورة المفترضة أنها الأصلية، هكذا :
رَدُّه ، وَمَرَّه ، وَجُزَّه ، وَدِفَّه ، مَشَأَمَه ، وَالْأَمِين ، وَالْأَنْفَال .
وقد وجدنا في قواعد التخفيف التي وضعها القدماء أن التخلص من الهمزة في مثل هذه الكلمات يكون بحذفها ، وإلقاء حركتها على ما قبلها ، ومعنى ذلك أن موقع النبر ينتقل إلى المقطع الأول من الكلمة : فيقال : رَدُّ ، وَمَرُّ ، وَجُزُّ ، وَدِفُّ ، وَمَشَّةٌ ، وَالْأَمِين ، وَالْأَنْفَال ، وهذا النوع من التخفيف القياسى متمثل في روايات المجموعة الثالثة (١) حيث اقتصر الأمر فيها على إسقاط الهمزة ، وبقاء حركتها ، ف قيل فيها : يَسْلُ ، وَالْمَرِّ ، وَجُزًّا ، وَمِلُّ الارض ، وَيَنْوُنْ ، وَمَدُّوَمَا ، وَسَوَاتِمَا ، وَأَفِدَّةٌ ، تَجْرُونْ ، وَدِفُّ ، وَالسَّوِ ، وَالْخَبَّ .

ولعلنا لو طردنا القاعدة — على فرض جواز ذلك في قراءة القرآن — لنطعننا بيقية الأمثلة هكذا قياساً مطرداً ، ولما نشأت بسبب ذلك مشكلة صرفية .
ولقد وقع مثل هذا التخفيف في لغة الشعر ، لاعلى سبيل الضرورة ، ولكن بحكم كونه لهجة أو لغة لقبيلة ، فقد نقل ابن منظور : « عن ابن الأعرابي ، وأنشد :

إِذَا تَوَافَوْا أَدَبُوا أَخَاهُمْ

قال : أراد : أَدَبُوا أَخَاهُمْ ، لغفف ، لأن هذا الراجز لم تكن لغته الهمز ، وليس ذلك بضرورة شعر ، لأنه لو همز لكان الجُزُّه أتم ، (١) فكان للكلمة

لدى من يهزون صيغة ، ولدى من لا يهزون صيغة أخرى ، بل صيغ تعدد باختلاف نهج القبائل المحففة في طريقة نبرها .

أما الصاهرة التي تشير إليها هذه الأمثلة في المجموعة الأولى (١) وهي ظاهرة سقوط الهزة وتضعيف الساكن السابق عليها ، فإنها تضعنا أمام مشكلة صوتية ، سبق أن عرضنا تفسير القدماء لها في حديث ابن جني ، والغريب أن سيويه لم يتعرض لها فيما علمنا ، أما المحدثون فسبق أن ألمحنا إلى رأى اللغوى الكبير (جان كاتينو) الذى اعتبر أن الهزة في مثل : المرء ، وجزء ، وتؤوى ، ورثيا ، حين تنطق على التوالى : المرء ، وجزء ، وتؤوى ، ورثيا ، لا يمكن أن تكون إلا مبدلة ، برغم أن النحاة العرب جروا على أنه لا مماثلة في الهزة ، مشيراً بذلك إلى رأيهم (الصائب) القائل بأن الهزة صوت لا يدغم ولا يدغم فيه ، ومعنى ذلك كما صرح كاتينو — فى نصه الذى ذكرناه فيما تقدم من البحث — أن الهزة قلب راء وزايا من جنس ما سبقها ، وهى على هذا القياس قلب دالا وفاء وشينا ولاما ، ومن ثم . تتعرض للمماثلة مع جميع حروف المعجم .

ونحن مع تقديرنا لعلم اللغوى الكبير ، ومنهجه — الذى يغلب فى ظننا أنه وصفى تقريرى — لا يسعنا إلا أن نقرر معارضتنا لرأيه ، استناداً إلى ما سبق أن ذكرنا من أن المماثلة تستلزم القرابة الصوتية .

ومن السهل أن نتعرف الآن السبب الذى أحدث هذا التضعيف فى الصوت السابق على الهزة ، فإن الناطق حين أسقطها ، أو حين لم يسغ نطقها ، لم يجد مفراً من تعويض موقعها المنبور بنوع آخر من النبر مماثل ، وبذلك ضُمَّت السواكن السابقة على الهزة ، لا لأن الهزة قلبت ساكناً من جنسها ، وإنما لضغط الناطق على المقطع ضغطاً متوتراً ، فالراء والزاي والفاء والشين واللام ، وسائر السواكن التوائى فى الصورة المضعفة ، لأصل لها من البناء اللغوى ، ولا يمكن تفسيرها بالإبدال ، كما قال كاتينو ، والتفسير الوحيد هو النبر ، الذى فعل فعله فى تكوين هذه الصورة المشتبهة ، بحيث يمكن أن نطلق عليها : (سواكن نبرية) . والغريب أن ترد لنا قراءة (المشمة) بتضعيف الشين ، ولا ترد قراءة

بتضعيف السين في (يسكو) مثلا ، برغم التماثل في السياق الصوتي ، والأغلب في رأينا أن ذلك قد وقع فعلا في الكلام الجاري ، ولكنه لم يقع في قراءة القرآن ، أو هو قد وقع ، ولكن ضاعت رواياته بالنسبة إلى كلمات ، وبقيت بالنسبة إلى كلمات أخرى ، وباب الاحتمال واسع .

ومن الأهمية بمكان أن نسجل هنا أن هذه الطائفة من الأمثلة المخففة والمضعفة قد أعطتنا دليلا جديدا يضاف إلى ما سبق أن قلناه ، من أن الهمز ليس سوى صورة وظيفية ، يمكن اللجوء إليها ، ويمكن الاستعاضة عنها بصورة أخرى ، ويمكن الاستغناء عنها ونقل الوظيفة إلى موقع آخر ، على ما تمثله الكتابة الصوتية التالية :

maruⁿ < maruⁿ < mar'uⁿ (مرء)

guzuⁿ < guzuⁿ < guz'uⁿ (جزء)

massamat < massamat < mas'am^{at} (مشامة)

وهذا الدليل يكشف لنا ايضا عن أثر النبر في بناء الكلمة العربية ، وسوف نرى من بعد صورا أخرى من هذا الدليل .

المجموعة الأولى (ب) :

والهمزة فيها مسبوقة بحركة طويلة أو بمزدوج ، ومثولة بحركة ، وهي في أكثر الروايات لدينا مسبوقة بحركة طويلة ، في الصورة الأصلية ، مثل : قروء ، والسوأي ، وسائعا ، وطائف ، وعائلا ، وخطيئة ، والنسيء . ووردت في قدر لا بأس به من الأمثلة مسبوقة بمزدوج مثل : شيئا ، وسواة ، والسوء ، ومُريأتَه . وقد كانت نتيجة سقوط الهمزة تضعيف الواو أو الياء هكذا : قُرُوْءُ ، والسُوْوُ ، وَسَيِّئًا ، وَطَئِفٌ ، وَعَيَّالًا ، وَخَطِيئَةٌ ، وَالنَّسِيءُ . وكذلك : شَيْئًا ، وَسَوَّةٌ ، والسَّوْءُ ، ومُرِّيَّتُهُ .

وقد وجدنا القدماء يصنفون هذه الأمثلة إلى مجموعتين : الأولى : ما سبقت فيه الهمزة بألف ، وطريقة تخفيفها أن تجعل بين يين ، سواء تلتها فتحة ، أو كسرة ، أو ضمة .

والثانية : ماسقت فيه المزة بواو أو ياء ، ولهم في تخفيفها وجهان :
 الأول : قلبها واو أو ياء من جنس ما قبلها ، فينشأ التضعيف .
 والثاني : حذفها وإلقاء حركتها على ما قبلها لينشأ المزدوج ، وهو ما نرجى
 علاجه الآن .

فأما وجهة نظرنا في هذه المجموعة فلا تفرق كما فعل القدماء بين ماسبق بألف
 وبين ماسبق بواو أو ياء للمد ، فهذه كلها حركات طويلة ، لا تفرق بينها الكمية ،
 وإنما يميز بينها الطابع ، ولم يكن التضعيف فيها جميعاً ناشئاً عن إبدال المزة واو أو
 او ياء ، بل عن تعويض نبر المزة ، بنبر التضعيف ، وهو أمر يفسره المستوى
 الصوتي ، ولا دخل للصرف أو الاشتقاق فيه ، وقد فصلنا هذه النظرة في حديثنا
 من قبل عن (التضعيف والنبر) خلال تعليقنا على قواعد التضعيف عند القدماء .
 وربما بدأ تفسيرنا لنشأة التضعيف فيما سبقت المزة فيه بضمة أو كسرة
 طويلة — مسلماً ، ولكنه بالنسبة لما سبقت فيه المزة بفتحة طويلة يثير بعض
 تساؤل : فإذا كانت (سَبَّغَ وطَيَّفَ وعَبَّلَ) صوراً أخرى من (سائغ وطائف
 وعائل) فإن ظروف تكون المزدوج فيها بمثابة لتكونه في مثل (خطيئة
 وقروء) ، هكذا :

سائغ : Sā'ig < S'aig < Sayyig

خطيئة : xatī'at < xatīat < xatiyyat

قروء : qur'u'uⁿ < qur'u-uⁿ < quruwwuⁿ

وهو مماثل تام ينطق بصحة التفسير على أساس النبر . ولكن تفسير ابن جني
 لحدوث التضعيف في مثل (سَبَّغَ) يفصلها عن (سائغ) ، ويجعلها صيغة مستقلة مثل :
 ميت ، وأصلها سَبَّوْغَ كميوت^(١) ، ثم حدث فيها ما وصفته كتب الصرف : اجتمعت
 الواو والياء ، وسبقت إحداهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء
 فصارت : سَبَّغَ ، وأظن أنه لا حاجة بنا إلى مثل هذا التقدير والاقتراض من أجل

(١) المحتجب ١٣٢ .

إثبات أصل التضعيف ، مادامت المشكلة قد حلت على أساس النبر ، بعيداً عن كل افتراض .

بقى أمامنا الأمثلة التي سبقت فيها الهمزة بمزدوج مثل : شيثا ، وسوأة ، وغيرها ، مما المزدوج فيه هابط ، ولسنا نرى مطلقاً أن الهمزة في هذا النوع قلبت واواً أو ياء ، وإنما الذي حدث — عن وجهة نظرنا — أن ضغط الناطق على المقطع قوى من وجود المزدوج الهابط بتضعيفه ، فنشأت الواو أو الياء الثانية ، التي يمكن أن نصفها بأنها (نبرية) ، تمييزاً لها عن الواو أو الياء (الأصلية) .

ولو قد جرى النطق دون ضغط على هذا المقطع لما حدث تضعيف ، ولكانت

الكلمة : شَيْثًا < شَيْآ : Šaya'n < Šayan

وكذلك الكلمة : سَوَاة < سَوَاة : Saw'at < Sawat

وهكذا بقية الأمثلة ، ومقتضى ذلك أن يتحول المزدوج من هابط إلى صاعد . هذا كل ما في الأمر . غير أن ذلك يترتب عليه انتقال موقع النبر إلى المقطع الأول ، وهو ما لم يتعوده الناطق بالصورة المضعفة ، وإن كان قد جرى على لسان بعض العرب غيره ، وشهدت به الروايات الكثيرة التي سوف نتعرض لدراستها عند الحديث عن تكون المزدوج .

المجموعة الأولى (ح) :

والهمزة فيها مسبوقة بحركة قصيرة ، ومتلوة بمزدوج ، في الصورة الأصلية هكذا : الرؤيا ، ورثيا ، أو بساكن : فتأأزره ، وقد نتج عن سقوط الهمزة تضعيف المزدوج ، فأصبح : الرثيا ورثيا^(١) ، أو تضعيف الساكن : فازره . وقد سبق أن ذكرنا تفسير كاتنينو لحدوث هذه الصيغ ، بأن جعل الهمزة تقلب ياء أو زايًا ، كما سبق رفضنا لهذا التفسير .

والواقع أن التفسير الذي طرأ على الكلمة قد تم على مرحلتين :

(١) هذا مثال قياسي والقراءات الواردة (ورياً) بالتخفيف (المحتسب / ٩٨)

الأولى : سقطت فيها الهزمة ، مجرد سقوط لا يترك أثراً ، لأنها غير متحركة
والثانية : اتصال حركة الراء بالمزدوج الصاعد بعدها ، وهذا الاتصال في ذاته
لا يضعف المزدوج ، وإنما ينشأ عن التقاء الضمة به أن يصبح المزدوج حركة
تلامية ، وهكذا :

(ru·i'aa) ruy'a < ru'y'a (رؤيا)

غير أن اتصال الحركات على هذا النحو أمر يضعف العملية النطقية ، حيث
يفقد النبر أهميته ، ولذا أبقي الناطق النبر ، فنشأت عن ضغطه تلك الباء النبرية
بدلاً من الهزمة النبرية : ruy'a < ruyy'a

ولقد يقال : إن حذف الهزمة قد ترتب عليه طول الحركة قبلها : (r'uy'a) ،
وهذا جائز ، ولكننا إذا تذكرنا ما سبق أن قررناه من أن طول الحركة لا يعنى
في تكوين المزدوج شيئاً ، وأن التضعيف صورة من النبر أشبه بالهمز — اكتفينا
بإبقاء الحركة قصيرة كما هي ، وتفسير نشأة الباء ثنائية في هذا المثال بتأثير النبر
في بناء الكلمة العربية . أما عن الرواية : (فأزرم) فمن العلوم أن أصلها :
فأأزرم ، وأن النطق الشائع لها هو : فأزرم ، بتسهيل الهزمة الثانية ، أعنى
بالاستغناء عن النبر المزمى بنبر الطول ، على مثال (راس) في رأس ، وقدمضى
قوم ممن لا يهزمون ولا يمدون إلى الوسيلة الثالثة من وسائل النبر ، وهى تضعيف
الزاي ، أعنى إلى إضافة ساكن نبرى ، ليس أصلاً في الكلمة ، ولا هو بزيادة
اشتقاقية ، ولا هو بدل من الهزمة ، وإنما هو نتيجة الضغط والتوتر في نطق
المقطع المتبور ، ونحسب أن هذه الطريقة في نبر هذا المثال خاصة بما كان من
نظائره ، مثل : آمنه وأمنه ، من كل فعل فاؤه هزمة ، فاجتمعت له في مضارع
المتكلم هزتان . فأما الكلمات الأخرى مثلها ، وهى التى وقعت فيها الهزمة
بين حركة قصيرة وساكن صحيح ، ولكن الصوت السابق على الحركة غير
هزمة مثل : رأس ، وبئر ، ولؤم ، فقد اكتفى فيها بنبر الطول ، كما سبق ،
وتجنب نبر التضعيف لإيقاعه في اللبس ، ولا داعى لتكرار الكلام .

(٢) الصيغ المنبورة بالتطويل

المجموعة الثانية (١) :

وبعد أن ناقشنا بالتفصيل الروايات المنبورة بالتضعيف ، يأتي دور الروايات المنبورة بالتطويل . وإذا كان السياق الصوتي في المجموعة الأولى قد اقتضى أن يضعف الناطق المقطع المنبور ، فإن السياق الصوتي هنا قد اقتضى منه أن يطيل المقطع المنبور ، كطريقة للوفاء بوظيفة النبر في نسق الكلام . وقد اشتملت الأمثلة في المجموعة الثانية (١) على روايات تقع فيها الهمزة بين حركتين قصيرتين متماثلتين ، مثل : بارئكم ، وسئل ، وبدأكم ، وسئلوا ، ومنسأته ، وسأل ، وسئلك ، وشئآن ، وقد سقطت الهمزة فيها جميعاً ، وعوض موقعها بطول الحركة . وينبغي أن تلفت النظر إلى أن الطريقة القياسية للتخفيف في مثل هذه الحالات هي همزة بين بين ، قولاً واحداً ، وأن ما تحقق فعلاً في تخفيف هذه الأمثلة إنما هو قياس الهمزة في مثل : رأس وذئب وجؤنة ، حيث (تقلب) حرفاً من جنس حركة ما قبلها ، وبذلك يكون شذوذ هذه الأمثلة من ناحيتين : الأولى : أنها لم تخفف بنطقها مزدوجاً مخففاً (بين بين) . والثانية : أنها سلكت مسلك مجموعة لاتشبهها .

وفي هذه الطائفة روايات تحقق فيها التماثل بين الحركة السابقة واللاحقة ، بناء على نظر لهجي ، لكن ذلك لا يعنينا ، ولا يخرج على خطة التضعيف ، ومن ذلك : « رَسَلَتْ » بكسر السين ، على لغة من قال « سَالَ » بغير همز . وإذا كنا قد قررنا من قبل أن همز مثل (ولا الضالين) إنما هو تصنيف للحركة الطويلة إلى حركتين قصيرتين ، فمن الممكن أن نقول هنا بعكس ذلك ، أي أن سقوط الهمزة ترتب عليه توحد الحركتين القصيرتين في حركة طويلة ، وقد حدث هذا التوحيد أيضاً في أمثلة المجموعة الثانية (ب) ، وهي التي جاء دورها الآن في الكلام ، ولكن على أساس آخر ، فالتوحيد فيما نحن فيه إدماج لعنصرين متماثلين ، أما هناك فإنه يتم على أساس تغليب أحد العنصرين ، نظراً لاختلاف الحركتين قبل الهمزة وبعدها ، وهو ما يتمثل لنا في المبحث التالي :

المجموعة الثانية (ب) :

وهي المجموعة التي تسبق الهمزة فيها بحركة قصيرة ، وتلحق بحركة أخرى قصيرة ، ولكنها مخالفة مثل : تجزى ، ويَتَبَوَّأُ ، يَبْدَأُ ، وَيَبْدَى ، وَيَنْبِشُكُمْ ، وَيَنْبِشُكُمْ ، وَيَبْدَى ، وَبَهَيَّا ، وكذلك سُئِلُوا . وقد سقطت الهمزة في هذه الأمثلة ، مع حركة الإعراب ، وعوض موقع الهمزة بنبر الطول ، وهو هنا طول الحركة السابقة على الهمزة .

وقد كان قياس تخفيف هذه الأمثلة كلها : أن ينطق المزدوج بين بين ، أو محققا على رأى الأخفش . ولكن يبدو أن الذى حال بين المزدوج وبين أن يتكون هنا — إنما هو وقوع عنصره نهاية للكلمة ، فيما عدا المثال الأخير ، (سُئِلُوا) ، الذى يمكن تفسيره بطريقة أخرى بعيداً عن الهمزة . وقد جاء هذا المثال الأخير (سُئِلُوا) على طريقة من ألغى العنصر الثانى من المزدوج .

فقد قال ابن جنى : « اعلم أن فى (سَأَلْتُ) لغتين ، إحداهما : سَأَلَ يَسْأَلُ مهموزاً ، والأخرى سَأَلَ يَسْأَلُ كخاف يخاف ، والعين من هذه اللغة واو ، لما حكاه أبو زيد من قوله : هما يتساولان ، كقولك يتقاومان ويتقاولان ، والذى ينبغى أن يحمل عليه هذه القراءة هو أن يكون على لغة من قال : سأل يسأل كخاف يخاف ، ومال يمال : إذا كثر ماله ، وأقيسُ اللغات فى هذا عند إسناد الفعل إلى المفعول «سِيلُوا» كمدوا ، . . . ولغة أخرى هنا وهي إتمام كسرة الفاء ضمة فيقال : سِيلُوا كَقِيلَ وَرَبِيع ، واللغة الثالثة : سُولُوا كقولهم : قُولُوا وَبُوع ، وقد سُوِّرَ به ، وهو على إخلاص ضمة فُعِلَ ، إلا أنه أقل اللغات » (١) .

وللأستاذ فليش رأى فى هذا ، إذ يفسره باختفاء الواو والياء بين المصوتات ، وذلك ناشئ عن اختصار المزدوج بإلغاء أحد عنصريه (٢) . وعلى أية حال فإن

(١) المختب ١٢٨ .

(٢) هنرى فليش - ص ٢٥١ - ٢٥٢ من كتاب (دراسات فى علم الأصوات العربى)

(سُؤِلُوا) قد خرجت من باب المُسَقَطِ الهمزة ، وبذلك يكون تفسيرنا للنبر الطول في الروايات المذكورة مطردا ، أساسه أن المزدوج لم يقع في سياق يمنحه وجوده .

المجموعة الثانية (ح) :

وهي التي سبقت فيها الهمزة بحركة قصيرة ، وتلاها صوت ساكن ، في الصورة الأصلية ، أنبئهم ، وتأمنه ، ويألمون كما تألمون ، وأدرأتم ، وتأمننا ، ونبيء ، وللمئنت ، ويهدأ . وقد جرى تخفيف هذه الكلمات على القياس في أمثالها مما سلم له موقعه النحوي مثل : رأس وراس ، وذئب وذيب وجؤنة وجونة ، ومثله : تأمنه ، ويألمون ، وتألمون ، وأدرأتم ، وتأمننا ، وللمئنت ، فقد خففت إلى : رَيْمَنَّا ، وَيَلْمُون ، وَيَلْمُون ، وأدرأتكم ، ورَيْمَنَّا ، وللمئنت ، وكان الشذوذ أحيانا في كسر أول المضارع ، وأحيانا في العدول عن الصيغة المشهورة ، ولكن التخفيف في : أنبيهم ، ونبيء ، مع إبقاء طول الحركة ، يجر إلى شذوذ نحوي ، يتمثل في بقاء حرف العلة مع حالة الجزم ، وإن دل على إحساس الناطق بموقع الهمزة ، أو على الأصح : موقع النبر في سياق الكلام .

المجموعة الثالثة (ا) :

(وقد سبق الحديث عنها مع المجموعة الأولى (ا)) .
وهي مجموعة تمثل انتقال النبر إلى المقطع السابق لعدم تعويض موقع الهمزة .

المجموعة الثالثة (ب) :

وهي التي تقع فيها الهمزة بين حركتين متماثلتين أو متغايرتين ، في الكلمات : انبئوني ، وفيلأمه ، والصابئئون ، وبدؤكم ، وأن يطفئوا ، وليواطئوا ، وينكئئون ، والخابئئون . ثم في الكلمات : خطأ ، ومتكأ ، وسبأ ،

وفداء ، وكفؤاً (على قراءة ما سوى حفص من العشرة) ^(١) .

وقد سقطت الهمزة من هذه الكلمات ، ثم اختصر المزدوج بتغليب عنصره الثاني ، وهو حركة الهمزة ، وحذف عنصره الأول ، وهو الحركة السابقة عليها .
والنبر في هذه الحالة يفقد موقعه الذي كان أساسا المقطع المبدوء بالهمزة ،
ويصبح موقعه المقطع السابق المنتهى بالعنصر الثاني من المزدوج ، أيا كان موقع كلا المقطعين ، وتحديد هذا ليس بيسير ، في الأمثلة السابقة .

ومن البين أن هذا التصرف بإبقاء العنصر الثاني من المزدوج قد ساعد عليه التقاء الحركتين المتقاربتين في سياق صوتي ، وهو عكس ما حدث لأمثلة المجموعة الثانية (ب) .

(١) النشر ٢/ ٢١٠ .

الفصل الثالث

قراءات كونت المزدوج

- ١ - المزدوج التام .
- ٢ - المزدوج الخفيف .

أولاً: المزدوج التام :

الروايات الشاذة

(١) فتحة قصيرة + كسرة قصيرة (على الأصل)

— قرأ أبو جعفر وأبو عمرو : ٣/٥ « يَيْسَ » من غير همز (١) ، وهي في حفص « يَيْسَ » بكسر الهمز .

— وقرأ الحسن وابن محيصن : ١٠٥/١٢ « وكي » ياء مكسورة من غير همز ولا ألف ولا تشديد (٢) ، وهي في حفص « وكأَيِّن » بهمزة مفتوحة وياء مكسورة مشددة .

— وفي بعض المصاحف : ٦٤/٢٧ « أَرِيْلَهَا مع الله » ياء مكسورة (٣) وهي حفص : « أَلِلَه » بهمزتين محقتين .

(٢) فتحة طويلة + كسرة قصيرة (على الأصل) .

— قرأ محبوب عن أبي عمرو ، والحسن : ١٤٦/٣ « وكَايِر » بلا همز ولا تشديد (٤) . وهي في حفص : « كَأَيْن » بهمزة مفتوحة وياء مشددة مكسورة .

— وقرأ ابن كثير : ٢/٥ « شَعَايِر » بغير همز ، وما أشبهه (٥) . وهي في حفص « شَعَايِر » بهمزة مكسورة .

— وقرأ الأعمش : ٨١/٧ « آيَنُكُمْ » بالمد كesham (٦) . وهي في حفص : « إِنَّاكُمْ » بهمزة واحدة .

(١) البحر ٤٢٦/٣ .

(٢) البحر ٣٥١/٥ ، والكرمانى ١٢٢/١٢٢ .

(٣) البحر ٨٩/٧ ، أخ ١١٠/١١٠ .

(٤) الكرمانى ٥٤/٥٤ .

(٥) الكرمانى ٨٨/٨٨ .

(٦) أخ ٣١/٣١ .

— وقرأت فرقة : ٥٠/١٢ «اللاي» بالياء^(١)، وهي في حفص «التي» اسم موصول لجماعة الإناث.

— وقرأ الحسن وهبيرة عن حفص : ٢٧/١٦ «شركاي الذين» بكسر الياء ولا يهمز^(٢) وهي في حفص : «شركائِي» بهمزة مكسورة وياء مفتوحة.

(٣) فتحة قصيرة + ضمة طويلة قصرت :

— قرأ الزهري وأبو جعفر : ١٤٣/٢ «لرؤف» خفيف ، بوزن رَعُفٌ بغير همز^(٣) وهي في حفص : «لرءوف» بهمزة محققة ممدودة.

— ومن نفس الباب :

— قرأ الزهري والحسن : ١٤٣/٢ «لرؤف» بإسكان الواو ومن غير همز^(٤).

— وقرأ زيد بن علي : ٣٧/٣٣ «لم تطووها» بسكون الواو^(٥) وهي في حفص «لم تطؤوها» بهمزة مضمومة.

(٤) فتحة طويلة + ضمة طويلة (على الأصل) :

— قرأ الزهري : ١٤٢/٤ «يراءون» بالواو من غير همز^(٦)، وهي في حفص : «يراءون» بالهمزة.

وقصرت الضمة في قراءة ابن أبي إسحاق : ٦/١٠٧ «يروون» بسكون الواو^(٧) وهي في حفص كسابتها.

(١) البحر ٣١٧/٥ .

(٢) أخ ٧٢/ .

(٣) المحتسب ٢٤/ ، أخ ١٠/ ، والبحر ٤٢٧/٨ ، والكرمانى ٣٣/ .

(٤) أخ ١٠/ ، والكرمانى ٣٣/ .

(٥) الكرمانى ١٩٤/ ، والبحر ٢٢٥/٧ .

(٦) الكرمانى ٦١/ .

(٨) أخ ٥٨١/ .

(٥) فتحة طويلة قصرت + كسرة قصيرة (في مكان همزة ساكنة) :

— قرأ ابن محيصن : ٧١/٦ « إلى الهدى آتينا » بالياء في الوصل^(١) .
وهي في حفص « إلى الهدى آتينا » بهمزة ساكنة .

— وقرأ أيضاً : ١٥/١٠ « لقائنا آتت » بالياء في الوصل^(٢) وهي
في حفص « لقاءنا آتت » بهمزة ساكنة .

— وقرأ الحسن بن عمران : ١٦/١٠ « ولا ادريئتكم » بالياء^(٣) .

— وقرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : ٢٩/٢٩ « قالوا آتينا » بلا همز
وبالوصل^(٤) وهي في حفص : « قالوا آتينا » بهمزة ساكنة .
أو (في مكان همزة مكسورة) :

— وقرأ عيسى بن عمر : ٦٦/١٦ « سبغ للشاريين » بالياء ساكنة^(٥) .

— وقرأ الحسن ومجاهد وأبو رجاء : ١٣/١٧ « طيره » في موضع
طائر^(٦) .

— وقرأ إبراهيم النخعي : ١٩/٦٨ « طيف من ربك » بالياء ساكنة^(٧) .

(٦) فتحة طويلة + كسرة قصيرة (في مكان همزة مكسورة ولكن
الياء ساكنة) :

— قرأ ابن سعدان عن أبي عمرو ، والبزى ويزيد : ٤/٣٣ « اللاي »
ياء ساكنة من غير همز^(٨) .

(٧) فتحة قصيرة + كسرة قصيرة (والأصل همزة أسكنت) :

(١) الكرمانى / ٧٧ .

(٢) الكرمانى / ١٠٦ .

(٣) الكرمانى / ١٠٦ .

(٤) أخ / ١١٥ .

(٥) أخ / ٧٣ والكرمانى / ١٣٣ ، والبحر / ٥ / ٥١٠ .

(٦) البحر / ٦ / ١٥ ، وأخ / ١٥ ، والكرمانى / ١٣٦ .

(٧) أخ / ١٦٠ والبحر / ٨ / ٣١٢ .

(٨) الكرمانى / ١٩٣ ، والبحر / ٧ / ٢١١ .

قرأ عيسى الكوفة : ١٣/٦٠ « كَايُنُس » بغير همزة كشنبه (١) .

(٨) فتحة قصيرة + فتحة طويلة :

— قرأ حفص في رواية هيرة ، والواقدي : ٨٢/١٠ « أَنْ تَبَوَّيَا » بالياء (٢) وهي في حفص : « أَنْ تَبَوَّأَا » بهمزة بعدها ألف الثانية .

(٩) كسرة قصيرة + فتحة قصيرة :

— قرأ ورش عن نافع ، وأبو جعفر : ١٥٠/٢ « لَيْلَاءُ » بغير همز (٣) وهي في حفص : « لَيْلَا » مهموزة .

— وقرأ الأعشى : ٢٥١/٢ « فَيْةٌ » بإبدال الهمزة ياء (٤) ، وهي في حفص « فَيْتَةٌ » مهموزة .

— وقرأ الجحدري : ٩/٨ « بَيْتَلَفٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ » ياء بدل الهمزة (٥) وهي في حفص « بِئَالَفٌ » .

— وقرأ أبو جعفر وشيبة والأعشى ؛ ٤١/١٦ « لَبَوَّيْنَهُمْ » بالياء الصريح (٦) .

— وقرأ الفياض : ٢٣/٢٢ « وَلَوْلِيَا » بالياء (٧) وهو في حفص : « وَلَوْلُوا » .

— وقرأ طلحة : ٢٣/٢٢ « وَلَوْلِيَا » ياء بلا تنوين (٨) .

— وقرأ ابن عباس : ٢٣/٢٢ « وَلِيلِيَا » بكسر اللامين وياءين (٩) .

(١) الكرمانى ٢٤٢ .

(٢) البحر ١٨٦/٥ والكرمانى ١٠٩ .

(٣) أخ/ ١٠ والبحر ٤٤١/١ ، والكرمانى ٣٣ .

(٤) البحر ٢٦٨/٢ .

(٥) البحر ٤٦٥/٤ ، وأخ/ ٤٩ ، والكرمانى ٩٤ .

(٦) الكرمانى ١٣٢ .

(٧) أخ/ ٩٥ ، والبحر ٣٦١/٦ .

(٨) أخ/ ٩٥ .

(٩) الكرمانى ١٦٢ ، أخ/ ٩٥ ، البحر ٣٦٤/٦ .

— وقرأ أيضاً: ٢٢/٥٥ «وَلَيْلِيَاءَ» بكسر اللامين ممدوداً مهموزاً^(١).
 — وقرأ: الزهرى والجمعى عن أبي عمرو: ٩/٤٩ «حَتَّى تَنفَى إِلَى»
 بلا همز وفتح الباء^(٢) وهى فى حفص: «تَفَى» مهموزاً.
 — وقرأ الجحدري والحسن: ٢٩/٥٧ «لَيْتَن يَعْلَمَ» ياءين^(٣)، وهى
 فى حفص: «لَيْتَلَا».

— وقرأ ورش عن نافع: ٢٩/٥٧ «لَيْلَاءَ» بلا همز^(٤).
 — وقرأ الأعشى وأبو جعفر: ٣/١٠٨ «إِنْ شَارَيْتَكَ» بغير همز^(٥)
 وهى فى حفص: «شَانَتَكَ» مهموزاً.

(١٠) كسرة قصيرة + فتحة طويلة :

— قرأ على وطلحة وعاصم: ٢٦٤/٢ «رِيَاءَ النَّاسِ» بهمزة واحدة^(٦)
 وهى فى حفص: «رِئَاءَ» مهموزاً بهمزتين.
 — وقرئ أيضاً: ١٥/٤٧ «غَيْرِ يَاسِنَ» بالياء^(٧) وهى فى حفص:
 «غَيْرِ آسَنَ» مهموزاً.

— وقرأ أبو جعفر وابن كثير وعكرمة: ١/١٠٦ «لِيَاْلَفَ قَرِيْشَ»^(٨)
 ياء. وهى فى حفص: «لِيَاْلَافَ» بوزن «إِفْعَالٌ».
 (١١) كسرة قصيرة + ضمة قصيرة (أو طويلة).
 — قرأ ابن أبي عملة: ١١/٤ «قَلِيْمُهُ» بالياء الصريح^(٩). وهى فى حفص
 «فَلَاْمُهُ» مهموزة.

-
- (١) الكرمانى/ ٢٣٤ .
 (٢) الكرمانى/ ٢٢٧ ، أخ/ ١٤٣ ، والبحر/ ٨/ ١١٢ .
 (٣) البحر/ ٨/ ٢٢٩ ، أخ/ ١٥٣ ، الكرمانى/ ٢٣٩ .
 (٤) أخ/ ١٥٢ .
 (٥) الكرمانى/ ٢٧١ ، وأخ/ ١٨١ .
 (٦) أخ/ ١٦ ، والبحر/ ٢/ ٣٠٩ .
 (٧) البحر/ ٨/ ٧٩ .
 (٨) أخ/ ١٨٠ ، والكرمانى/ ٢٧١ والبحر/ ٨/ ٥١٤ .
 (٩) الكرمانى/ ٥٨ .

- وقرأ الحسن والزهرى : ٦٩ ٥ «والصاريون» ثبت الياء ولا يهمز^(١)
- وقرأ الأعمش وأبو جعفر : ٣٧ / ٩ «ليواطبوا» بالياء الصريح المضمومة^(٢) ، وهى فى حفص : «ليواطثوا» مهموزة .
- وقرأ الزهرى ٣٧ / ٩ «ليوطبوا» بالتشديد^(٣) .
- وقرأ الزهرى والمتكى وطلحة والحسن وموسى بن طلحة : ٣٧ / ٦٩ «الخاطبون» بإثبات الياء ولا يهمز^(٤) ، وهى فى حفص «الخاطثون» مهموزة .

(١٢) كسرة قصيرة + كسرة قصيرة (أو طويلة) :

- قرأ الزهرى ونافع : ٥٤ / ٢ «إلى بارىكم» بكسر الياء من غير همز^(٥) .
- وقرأ الأعرج : ٦٢ / ٢ «الضبيين» بكسر الياء من غير همز^(٦)
- وقرأ : ٨ / ٢٨ «خاطبين» بغير همز^(٧) .

(١٣) ضمة قصيرة + فتحة قصيرة (أو طويلة) :

- قرأ حفص وأبو المنذر وأبو بكر : ٣٦٠ / ٢ «جُزواً» مثقل غير مهموز بضم الزاى^(٨) .

-
- (١) المختب ٥١ / ، والبحر ٥٣١ / ٣ . والكرمانى ٧١ / .
- (٢) البحر ٤٠ / ٥ ، والكرمانى ١٠٠ / .
- (٣) أخ ٥٢ / ، والكرمانى ١٠٠ / .
- (٤) البحر ٣٢٧ / ٨ ، والمختب ١٦١ / . والكرمانى ٢٤٩ / .
- (٥) البحر ٢٠٦ / ١ — ٢٠٧ / . وأخ ٥ / .
- (٦) أخ ٦ / .
- (٧) البحر ٦ / ٧ .
- (٨) الكرماني ٤٣ / .

— وقرأ ورش وأبان عن عاصم : ٧ / ٤٤ « فَأَذِنُ مُؤَذِّنٌ » بلا همز^(١) ،
وهي حفص : « مؤذن » مهموزة .

— وقرأ الجراح بن عبد الله العقيلي : ١٧ / ٣٦ « وَالْفَوَادُ » بفتح الفاء
والواو^(٢) . وهي في حفص « والفؤاد » بضم الفاء وبالهَمْزة .

— وقرأ أحمد عن أبي عمرو : ٢٨ / ١٠ « فَوَادُ أُمِّ مُوسَى » بالواو بغير
همز^(٣) ، وهي في حفص كسابتها .

— وقرأ الأعمش وعيسى البصرة : ٢ / ٦٧ « هُزُؤًا » بالواو وسكون
الزاي^(٤) . وهي في حفص « هزوا » بضم الزاي ، وبسقوط الهمزة أيضاً .

أمثلة من هذا النوع وقمت أول الكلمة :

— قرأ هارون وأبان بن تغلب : ٥٢ / ٢١ « وَمَا أَلْتَاهُمْ » بالواو^(٥) ،
وهي في حفص : « وما ألتاهم » بهمزة بدل الواو .

— وقرأ ابن أبي عتبة والعنكي عن أبي عمرو ، وجويزة الأسدي : ٧٢ / ١
« قُلْ وَحْيِي إِلَى » خفيف^(٦) ، وهي في حفص : « أَوْحَى » بهمزة بدل الواو .

— وقرأ الزهري والعمرى : ١١٢ / ١ « اللَّهُ وَاحِدٌ » بقلب الهمزة
واواً^(٧) ، وهي في حفص : « أَحَدٌ » بهمزة بدل الواو .

(١٤) ضمة قصيرة + ضمة قصيرة أو طويلة :

— قرأ أبو عمارة عن حفص ، وأبو عمر عن أبي بكر : ١٥ / ٤٤ « جُزُوءٌ »
بالواو وضم الزاي^(٨) .

(١) أخ / ٤٤ .

(٢) أخ / ٧٦ ، والكرمانى / ١٣٧ ، والبحر / ٣٦ / ٦ ، واختب / ٩٣ .

(٣) أخ / ١١١ ، والبحر / ١٠٦ / ٧ .

(٤) الكرمانى / ٢٦ .

(٥) الكرمانى / ٢٣١ ، أخ / ١٤٦ ، والبحر / ١٤٩ / ٨ .

(٦) الكرمانى / ٢٥٠ ، أخ / ١٦٢ ، والبحر / ٣٤٦ / ٨ .

(٧) الكرمانى / ٢٧٣ .

(٨) الكرمانى / ١٢٩ .

- وقرأ شيبه : ٤٤/١٥ « جزّو » بالواو وسكون الزاي^(١) .
 — وقرأ عبد الله والحسن وأبو جعفر : ١١/٧٧ « وإذا الرسل وُرِّقَت »
 بالواو مخففاً^(٢) ، وهي في حفص : « أَقِيت » بهمزة بدل الواو .
 — وقرأ الحسن : ١١/٧٧ « وُورِّقَت » بواو ين^(٣) .

(١٥) ضمة قصيرة + كسرة قصيرة :

- قرأت أم الميثم : ٣٧/١٤ « أَفِيدَة » بالواو المكسورة بدل الهمزة^(٤) ،
 وهي في حفص : « أَفِيدَة » بهمزة بدل الواو .

(١) الكرماني / ١٢٩ .

(٢) الكرماني / ٢٥٦ ، أخ / ١٦٧ ، والبحر / ٨ / ٤٠٥ ، والمختب / ١٦٤

(٣) البحر : ٨ / ٤٠٥ ، والمختب / ١٦٤ .

(٤) الكرماني / ١٢٧ ، والبحر / ٥ / ٤٣٢ .

موقفنا من شواذ المزدوج التام

هذه الطائفة من الروايات تمد في نظرنا أقوى دليل لغوى على وجود المزدوج في العربية ، وعلى أن الهمزة ليست في الواقع سوى فاصل بين عنصرين حركيين ، لضرورة نبرية ، ولكنهما سرعان ما يتصلان عند زوال هذه الضرورة ، وسقوط الهمزة لسبب ما . وقد صنفنا الروايات بحسب الوصف العلمى للحركات (طابعا وكية) ، وظهر لنا أن سبب الحكم بشذوذ هذه القراءات من الناحية اللغوية خروجها على ماسنه القدماء من قواعد للمزدوج ، أعنى للنطق بحركتين متواليتين ، وقد رأينا من قبل أنهم لم يسلّموا بأن الهمزة في السكثرة الثغالية من هذه الحالات قد سقطت ، بل هي موجودة ، ولكنها ضعيفة غير محققة ، فهى بين بين ، وقد أثبتنا علميا أن (بين بين) هذه لاتعنى وجود همزة إطلاقا ، وإنما تتابع حركتين يكونان في الحقيقة نوعا من المزدوج ، خفيف الانزلاق ، من عنصره الأول إلى عنصره الثانى . ولا شئ أكثر من هذا .

على أن بعض العرب قد أكد الانزلاق بين الحركتين ، ونطق بالواو أوالياء صريحتين كما ذكر ابن يعيش ، وربما انتسبت هذه القراءات إلى لسان هؤلاء ، وخالف الأخفش أحيانا إجماع النحاة فأقر تأكيد الانزلاق فى بعض الصور كما فى (سَم) : (فتحة + كسرة) ، وكما فى يستهزئون : (كسرة + ضمة) . حيث ذهب إلى قلب الهمزة ياء فى كلا السياقين ، وخالفه سيبويه فى الثانى فرأى قلبه واوا .

بل لقد وجدنا روايات صريحة تنسب بعض ما شذ عن قاعدة (بين بين) إلى الحجاز ، وإلى قريش خاصة ، وفى قراءة (اللأى) بسكون الياء يقول أبو حيان : « وهو بدل مسموع لا مقيس ، وهى لغة قريش »^(١) . ويقول

(١) البحر ٢١١/٧ .

في قراءة (وقتت) بالواو ، قال عيسى : « وهي لغة سفلى مضر » (١) .

والمهم ان نشير إلى أن كل قواعد القدماء تعتبر هذا النطق قلبا للمهمزة واوا أو ياء ، وهو أمر عن الصواب بمعزل ، كما رأينا ، فهم لم يدركوا هذه الحقيقة التحليلية التي تعالج في ضوءها المشكلة ، ولذا تصوروا البون شاسعا بين نهج الفصحاء من النطق بالمهمزة (بين بين) ، ونهج غيرهم من قلب المهمزة واوا أو ياء ، في بعض الحالات أو في جميعها .

ولكن سؤالا يفرض نفسه على اطراد حديثنا ، لتحديد موقع النبر في هذه الحالة ، ونوعه ؟

والواقع أن النبر لم يغير موقعه ، حيث إن التقسيم المقطعي لم يختلف في حال إسقاط المهمزة عنه في حال وجودها . غاية ما هنالك أن الذين تعودوا النطق بالمزدوج خفيفا ، وهم أهل الحجاز ، كانوا يكتفون بقدر يسير من الضغط في موقعه ، بقدر ما يسمح ذوقهم اللغوي ، وفي حدود وصف القدماء له (بين بين) ، وأعانهم على ذلك — على ما سبق أن أشرنا — تعودهم الأناة في نطقهم ، والتؤدة في إيراد المقاطع منبورة أو غير منبورة ، وهو السبب الذي أغناهم أيضاً عن المهمزة كوسيلة للنبر ، على حين احتاجها البدو في نبرهم ، نظرا لسرعة أدائهم ، والتماسهم أن يضغظوا بعض المقاطع بصورة واضحة ، حيث يحسون بضرورة هذا الضغط للتقليل من عيب السرعة في الأداء (٢) .

أما الذين ينطقون بالمزدوج تاما مطردا فحسبهم من النبر تأكيد عملية الانزلاق بين الحركتين ، والنطق بواو أو ياء .

هذا عن موقع النبر ، أما نوعه فلا شك أنه نبر طويل ، لانبر توتر ، إذ أن النطق بالمزدوج لا يعني في الحقيقة سوى استمرار الانطلاق في مجرى الصوت ، حتى يتم أداء الحركتين غالبا ، والثلاث الحركات أحيانا ، ولا شك أن القياس في هذه الحالة على أساس السكم الزماني ، لا على أساس السكيف ، من تمام أو خفة . ومن المفيد في رأينا بعد هذا أن نحدد العلاقة بين هذه القراءات الشاذة وبين قواعد القدماء الموضوعة لمثل حالاتها :

(١) المرجع السابق ٤٠٥/٨ .

(٢) انظر : في اللهجات العربية ص ١٢٠ وما بعدها .

مسلسل	عناصر المزدوج	الانزلاق الشاذ	الانزلاق القياسي	ملاحظات
١ -	فتحة قصيرة + كسرة قصيرة ياء مكسورة	بين بين	بين بين	ويرى الأخفش قلب الهمزة ياء .
٢ -	فتحة طويلة + كسرة قصيرة ياء مكسورة	بين بين	بين بين	
٣ -	فتحة قصيرة + ضمة طويلة واو مضمومة	بين بين	بين بين	
	قصرت			
٤ -	فتحة طويلة + ضمة طويلة واو مضمومة	بين بين	بين بين	
٥ -	فتحة طويلة قصرت + ياء ساكنة	بين بين	بين بين	ويرى الأخفش قلب الهمزة ياء .
	كسرة قصيرة			
٦ -	فتحة طويلة + كسرة قصيرة ياء ساكنة	بين بين	بين بين	
٧ -	فتحة قصيرة + كسرة قصيرة ياء ساكنة	بين بين	بين بين	
٨ -	فتحة قصيرة + فتحة طويلة ياء مفتوحة	بين بين	بين بين	
٩ -	كسرة قصيرة + فتحة ياء مفتوحة	ياء مفتوحة	ياء مفتوحة	
	قصيرة			
١٠ -	كسرة قصيرة + فتحة ياء مفتوحة	ياء مفتوحة	ياء مفتوحة	
	طويلة			
١١ -	كسرة قصيرة + ضمة ياء مضمومة	واو عند سبويه	واو عند سبويه	ويرى الأخفش قلب الهمزة ياء .
	قصيرة			
١٢ -	كسرة قصيرة + كسرة ياء مكسورة	بين بين	بين بين	
	قصيرة أو طويلة			
١٣ -	ضمة قصيرة + فتحة قصيرة واو مفتوحة	واو مفتوحة	واو مفتوحة	
	أو طويلة			
١٤ -	ضمة قصيرة + ضمة قصيرة	واو	بين بين	
	أو طويلة			
١٥ -	ضمة قصيرة + كسرة قصيرة	واو	بين بين	ويرى الأخفش قلب الهمزة ياء .

وبقيت بعد ذلك ملاحظة إحصائية هي أن نتيجة سقوط الهمزة في المستويين القياسي والشاذ، وتكون المزدوج على هذه الصورة — أن تزيد نسبة وجود أنصاف الحركات (الواو والياء) في لهجات الحضر عنها في لهجات البدو ، كما أن العكس صحيح، وهو زيادة وجود الهمزة في لهجات البدو، عنها في لهجات الحضر. ونضيف إلى هذه الملاحظة ملاحظة أخرى :

إن سقوط الهمزة قد يؤدي أحيانا إلى تغيير الإسناد في الظاهر ، مثل ما نلاحظ من الفرق بين القراءة الحفصية في ١٩ / ١٩ (لأهب لك غلاما) وقراءة أبي عمرو ويعقوب وورش (ليهب لك)^(١) بالياء ، لكن ذلك برغم طرافته ليس بكثير ، ويمكن أن يظل معنى الإسناد كما هو ، حتى بعد سقوط الهمزة ، وهو واضح كما نرى .

ثانيا : المزدوج الخفيف :

الهمزة المسهلة بين بين

— قرأ الجحدري : ٦/٢ «سواء عليهم» بتخفيف الهمزة على لغة الحجازيين وفي البحر . فيجوز أنه أخلص الواو ، ويجوز أنه جعل الهمزة بين بين ، وهو أن يكون بين الهمزة والواو (١) .

— وقرأ ابن عباس وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي والسياب : ٦/٢ «آاندرتهم» بهمزتين مخففتين بينهما مدة ، وجميع ما في القرآن من الاستفهام (٢) .

— وقرأ بعض القراء : ١٠٨/٢ «سُئِلَ» بتسهيل الهمزة بين بين ، وضم السين (٣) .

— وقرأ البزى والشمالي (أو التغلبي) : ٢٢٠/٢ «لأعنتكم» بتلين الهمزة (٤) .

— وقرأ الزهري والأعرج وأبو جعفر ٢٥٥/٢ «ولا يؤوده» بين بين (٥) .

— وقرأ الزهري ويزيد : ١٤٦/٣ «وكائن» ملينة الهمزة (٦) .

— وقرأ الحسن والزهري وأبو جعفر وأبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد : ١/٤ «تساءلون» بتشديد السين وتخفيف الهمزة (٧) .

(١) البحر ٤٥/١ ، أخ ٢ ، والكرمانى ١٨ .

(٢) الكرمانى ١٨ ، والبحر ٤٧/١ .

(٣) البحر ٣٤٦/١ .

(٤) الكرمانى ٣٩ ، والبحر ١٦٣/٢ .

(٥) المحتسب ٢٨ ، والبحر ٢٨٠/٢ .

(٦) الكرمانى ٥٤ .

(٧) الكرمانى ٥٧ ، والمحتسب ٤١ .

— وقرأ ابن أبي إسحاق والفضل وأبو زيد : ١٢/٩ « آئمة » بالمد وتلين
الهمزة الثانية^(١) ، وهى فى حفص بتحقيقهما .

— وقرأ الزهرى وشيبة : ١٨/٢٠ « ولى فيها مآرب » بغير همز محقق^(٢) .

— وقرأ الأعمش وابن وثاب وأبو البرهم : ٦١/٢٦ « تراءى الجمعان »
بغير همز ، على مذهب التحفيف بين بين^(٣) .

— وقرأ الزهرى والعمري : ٢٠/٢٨ « إن الملاء » بتلين الهمزة^(٤) .

— وقرأ الزهرى والعمري أيضا : ٢٠/٢٩ « كيف بدأ الخلق » بتلين
الهمزة^(٥) .

— وقرأ الزهرى وأبو جعفر : ١٩/٢٩ « كيف يبدى الله » بتلين
الهمزة^(٦) .

— وقرأ أبو جعفر وطلحة : ١٩/٣٦ « أن ذكرتم » الثانية بين بين —
فتحة ملينة ، والفعل مخفف^(٧) .

وقرأ الزهرى وأبو جعفر : ٨/٨١ « المؤودة » بضم الواو الأولى وتسهيل
الهمزة^(٨) .

— وقرأ اليزيدى وأبو جعفر : ١٠/٩٣ « وأما السائل » بتلين الهمزة^(٩)

ومن الروايات المختلف فيها قراءة أبي جعفر والزهرى : ١٤٣/٢ « لرهوف »
بتلين الهمزة^(١٠) . قال أبو حيان : بغير همز ، وكذلك سهل كل همزة فى كتاب
الله ساكنة كانت أو متحركة^(١١) .

(١) الكرماني ٩٨ . (٢) البحر ٢٣٥/٦

(٣) البحر ١٩/٧ ، والكرماني ١٧٨ (٤) الكرماني ١٨٤

(٥) البحر ١٤٦/٧ ، والكرماني ١٨٧

(٦) الكرماني ١٨٧ ، والمجتنب ١٢٤ ، أخ ١١٤

(٧) البحر ٣٢٧/٧ ، والكرماني ٢٠٢

(٨) الكرماني ٢٦٠ ، والبحر ٤٣٣ (٩) الكرماني ٢٦٦

(١٠) الكرماني ٣٣ وسبق أن أوردناها على وصف المجتبى فى المزدوج

(١١) البحر ٤٢٧/١

موقفنا من شواذ المزدوج الخفيف

وقد سبق أن ذكرنا أن (بين بين) إنما تدل في الواقع على مزدوج ، وأن الناطق لم يرفع تأكيد الانزلاق في هذه الحالة من النطق ، ونُسب هذا التخفيف إلى أهل الحجاز .

ويبدو لنا أن شدوذ هذه الروايات لا يأتي من ناحية اللغة أو خروجها عن قواعد النحاة ، فهي مطابقة تماما للمأثور عن أهل الحجاز وتميم ، وهذا يتأكد من مراجعة القواعد التي سبق لميرادها ، وإنما يأتي الشذوذ من الرواية أو الراوي ، وهو مالا تناقشه هنا ، فالهمزة بين فتحتين مختلفتي الطول أو متفقتيه في مثل : لأعنتكم ، وتساءلون ، وماآرب ، وتراءى ، وإن الملاء ، وبدأ ، وكذلك الهمزتان المفتوحتان مثل « أنذرتهن » — طريق التخفيف في ذلك كله (بين بين) ، أي النطق بحركتين متواليتين مع فاصل خاطف بينهما ، هو الذي يتمثل في الانزلاق بين الحركتين عند اختلافهما .

والهمزة بين فتحة وضمة ، مثل : « سواء ، ولرءوف ، ولا يؤءوده » تخفف أيضا (بين بين) قياسا ، وهي لغة الحجاز ، على ما ذكره ابن خالويه . والهمزة بين فتحة وكسر مثل : « كائن ، والسائل » ، والهمزتان أيضا تكون أولاهما مفتوحة والثانية مكسورة — طريقة تخفيفها بين بين ، غير أن لنا ملاحظة على المثال (آئمة) ، فإذا صححت ملاحظة سيويوه من أن الذين يضيفون ألفا بين الهمزتين إنما هم بنو تميم^(١) ، كان تخفيف الهمزة إلى جانب المد جمعا بين ظاهرتين في لهجتين : ظاهرة اشتهرت بها لهجة الحجازيين ، وهي التخفيف (بين بين) ، وأخرى اشتهرت بها لهجة تميم ، وهي زيادة الألف بين الهمزتين .

على أن مقتضى حديث سيويوه ، في موقف كل من الحجازيين والتميميين من التقاء الهمزتين في مثل (آئمة) أن التخفيف كان سنة تميم لهمزة واحدة منهما ،

(١) الكتاب ٢/ ١٦٨ .

وأن تخفيف الحجازيين كان لكتلتهما جميعا ، وبذا يكون النطق (بين بين) ظاهرة فاشية في كل البيئة الفصيحة ، البدوية والحضرية ، ويكون لجوء تميم لإطالة حركة الهمزة الأولى المخففة تعويضا منهم لنبر التوتر بنبر الطول ، فبدلا من أن يوالوا بين توترين ، والوا بين توتر وطول ، وهو اتجاه منهم إلى التماس الرقة في النطق ، إلى جانب تحقيقهم لخاصتهم النبرية على أتم الوجوه .

وخلاصة القول في توالى الهمزتين : أن بعض العرب — من تميم دون شك — قد حققهما ، كيفما كانا ، وعليه قراءة حفص المشهورة ، وبعضهم (وهم من تميم أيضا) حققوا واحدة ، وقد يطيلون حركتها ، وخففوا الأخرى ، وهو ما ذكره ابن جني مذهبا للبصريين ، (وقد سبق في رأينا في الإبدال الجائز والشاذ) ، وبعضهم — (وهم أهل الحجاز) — خففوا الاثنتين (بين بين) ، وبعض نادر منهم أبرز صورة الانزلاق عند اختلاف حركتهما ، فتأكد وجود المزدوج في مثل ما ذكره بعض المصاحف من قراءة (أَلْهَآ مَعَ اللَّهِ) ، وقراءة الأعمش (آينكم) ، ويلاحظ وجود طول في حركة الهمزة الأولى ، مما يشعر بقرب هؤلاء من تقاليد تميم ، وربما كانوا بطننا من بطونهم أيضا

والهمزة بين ضمة وكسرة مثل سُئِلَ ، وبين كسرة وضمة مثل يَدِيْءُ ، تخفف كتلتها (بين بين) قياسا .

ولم يبق سوى الهمزة بين ضمتين في مثال : « الموءدة » بضم الواو الأولى ، وتسهيل الهمزة ، وطريقة تخفيفها أيضا (بين بين) ، على ما جاء في القراءة الشاذة ، فإن سكنت الواو على أصل النطق بالهمزة (الموءودة) كانت طريقة تخفيفها إسقاط الهمزة ونقل حركتها إلى ما قبلها ، وبذا ينشأ نوع من التضعيف على مثال مقروءة ، يؤدي إليه النبر ، حيث تنطق (الموءودة) ، وهو ما لم يرد في الشواذ .

الفصل الرابع

حالات أخرى للهمزة

- ١ - بعض ضروب التخفيف
- ٢ - بعض صور القلب المكافئ
- ٣ - تغيرات تقع على الحركات حول الهمزة

قراءات أخرى مخففة للهمزة

١ - الألف المدودة والمقصورة :

- قرأ عباس عن أبي عمرو : ٣٥/٨ « إلامُكَا » مثل سُدَي ، منون غير مهموز^(١). وهى فى حفص : « مُكَاء » بالمد والهمز .
- قرأ عيسى ويحيى وزيد بن على : ١٤/٢٠ « هاهم أولسى » بالقصر على على فُعَلَى^(٢) . وهى فى حفص : « هاهم أولاء » بالمد والهمز .
- وقرأ الأعمش وزيد بن على : ٢٠/٢٣ « من طور سَيْنَا » بالفتح مقصورا^(٣) . وهى فى حفص : « سَيْنَاء » بالمد والهمز .
- وذكر إسماعيل عن أهل المدينة : ٢٠/٢٣ « من طور سَيْنَا » بالكسر وبغير مد^(٤) .
- وقرأ يحيى بن يعمر : ٢٩/٤٨ « أشدأ على الكفار » بالقصر^(٥) . وهى فى حفص : « أشداء » بالهمز والمد .
- وقرأ الحسن بن صالح ، وعلى بن صالح ، والحسن : ٣/٥٩ « الجَلَا » مقصورا^(٦) . وهى فى حفص : « الجلاء » بالمد والهمز .

-
- (١) أخ ٤٩ ، والبحر ٤/٤٩٢ ، والكرماني ٩٥
 (٢) البحر ٦/٢٦٧ ، وأخ ٨٨ ، والكرماني ١٥٣ .
 (٣) أخ ٩٧ ، والكرماني ١٦٦ ، والبحر ١/٤٠١
 (٤) الكرماني ١٦٦ .
 (٥) أخ ١٤٢ ، والبحر ٨/١٠٢
 (٦) الكرماني ٢٤٠ ، والبحر ٨/٢٤٤

حذف الهمزة وحركتها (إن وجدت)

١ - أول الكلمة:

- قرأ اليماني : ٥٢/٢٦ « أن سرُ بعبادي »^(١) وهي في حفص : « أن أسر » من (أسرى) رباعيا .
- وقرأ اليماني وابن أبي عملة : ١٧/٢ « فلما ضاءت » من غير همزة في أولها^(٢) . وهي في حفص : « أضاءت » .
- وقرأ اليزيدي وأبو جعفر وشيبة : ٢٢٠/٢ « لَعَنَتَكُمْ » مكان « لأعنتكم »^(٣) في قراءة حفص .
- وقرأ ابن كثير : ٧١/٦ « إلى الهدى رتنا » دون همز^(٤) .

٢ - وسط الكلمة:

- قرأ الأعمش : ٣٣/٢ « أنبيهم » بضم الهاء وترك الهمزة^(٥) .
- وقرأ الحسن والأعرج وابن كثير : ٣٣/٢ « أنبيهم » بكسر الهاء من غير همز^(٦) .
- وقرأ الأعمش عن عاصم : ٤٨/٨ « فلما تراتِ الفتان » بلا همز^(٧) .

(١) البحر ١٧/٧ ، واخ ١٠٦

(٢) الكرمانى ٢٠ ، والبحر ٧٩/١

(٣) أخ ١٣ ، والبحر ١٦٣/٢ . والكرمانى ٣٩ .

(٤) أخ ٣٨ .

(٥) الكرمانى ٢٣ .

(٦) البحر ١٤٩/١ ، وأخ ٤٣ ، والكرمانى ٢٣ ، واحتسب ١١ .

(٧) أخ ١٠٧ .

- وقرأ أبى : ١٤/٣٤ « مَنَسَنَه » بغير ألف^(١) .
 - وقرأ الأعمش : ٨/٨١ « المودّة » بسكون الواو بلا همز^(٢) .
 - وقرأ ابن مسعود : ١٠/٩٣ « وأما السّالُّ » بغير همز^(٣) .
 - ومثل هذه القراءة التي سبقت روايتها : ١/٧٠ « سَالَّ سَالَّ » .
- ٣ — آخر الكلمة :

- قرأ الأعمش : ٣٨/١٢ « أَبَاى » بفتح الباء من غير مد^(٤) .
- وقرأ البزى عن ابن كثير : ٢٧/١٦ « شركاى الذين » بفتح الباء^(٥) .
- وقرأ الأعمش عن عاصم ، والزهرى : ١٠/١٨ « وَهَى لَنَا » ، ١٦/١٨ « وَهَى لَكُمْ » لا يهمز^(٦) .
- وقرأ الزهرى : ٤١/٣٥ « ومكر السىِّ » بغير همزة^(٧) . وهى فى حفص « السىِّ » .

موقفنا من هذه الشواذ

فى هذه المجموعة من الروايات سقطت الهمزة بحركتها ، دون تعويض موقعى غالباً ، ومعنى ذلك أن التبر قد انتقل من مقطعها ، إلى خلفٍ فى أمثلة الألف المدودة التى قصرت ، وإلى أمامٍ فى الأمثلة الأخرى .

وتمثل المجموعة الأولى موافقة الروايات الشاذة للقاعدة المسلم بها لدى جميع النحاة القدماء ، من أنه « لاختلاف فى جواز قصر المدود للضرورة ، لأنه رجوع إلى الأصل ، كقوله :

لا بد من صنّا وإن طال السفر وإن تحنّى كل عوّذٍ ودّير

-
- (١) الكرمانى ١٩٧ .
 - (٢) البحر ٤٣٣/٨ ، وأخ ١٦٩ ، والكرمانى ٢٦٠ .
 - (٣) الكرمانى ٢٦٦ . (٤) أخ ٦٣ . والكرمانى ١١٩ .
 - (٥) أخ ٧٢ ، والبحر ٤٨٥/٥ .
 - (٦) أخ ٧٨ ، والكرمانى ١٣٩ . والبحر ١٠٢/٦ .
 - (٧) الكرمانى ٢٠١ .

وقوله :

فهم مثل الناس الذى تعرفونه وأهل الوفا من حادث وقديم^(١)
غير أن الشذوذ يأتى فيها لغة من جهة أن قصر المدود وقع فى النثر لافى
الشعر ، وهو المشار إليه بكلمة (للضرورة) فى النص السابق ، ولا حاجة بنا
لتسجيل أن مثل هذا القصر كان للتخلص من الهمزة ، وهى الظاهرة التى نجدها
دائماً طباع لسان الحجازيين ، وفى هذه الروايات قراءة « من طورسينا » ،
رواها إسماعيل عن أهل المدينة ، وهو ما يؤيد كونها من لسان أهل الحجاز .

وذكر ابن جنى أن الكسائى وأبا محمد اليزيدى اختلفا فى (الشراء) أمدود
هو أم مقصور ؟ فده اليزيدى ، وقصره الكسائى ، فتراضيا ببعض فصحاء العرب
(وفى رواية : الأعراب) فده على قول اليزيدى^(٢) . ويسقط ابن جنى على
ذلك بقوله : « وعلى كل حال فهو يمد ويقصر ، وقولهم : اشترية دليل المد ،
كسقاء وأسقية^(٣) ولا ريب أن الذين كانوا يحكمون فى مثل هذه المواقف
حينئذ كانوا بداء الأعراب ، وهم حريصون دون شك على إثبات الهمزة ،
بمكس أهل الحضر .

أما المجموعة الثانية (١) : فإن فيها مثالين سقطت منهما الهمزة ، فانتقل
الفعل إلى فعل آخر ، فى الأول : من (أسرى) إلى (سار) ، وفى الثانى من
صفة إلى أخرى : من (أضاء) إلى (ضاء) ، وسقطت الهمزة من قراءة
« لَعَنْتَكُمْ » وأصلها « لَأَعْنَتَكُمْ » دون أى تعويض ، حتى اشتبهت هذه
القراءة فى المعنى على ما يبدو من أول وهلة .

وبقى للهمزة ما يعوض موقعها فى قراءة « إلى الهدى رتنا » ، وقد كان وجودها
سبباً فى قصر الحركة قبلها ، فحين سقطت طالت الحركة على أصلها .

والمجموعة الثانية (٢) : تمثل سقوط الهمزة بحركتها إن وجدت ، دون

(١) تهذيب التوضيح ج ١/ ١٢٠ وانظر أيضاً الإنصاف فى مسائل الخلاف ٢/ ٤٤٤ .

(٢) الخصائص ٣/ ٢٨٩ .

(٣) المرجع السابق .

أى تمويض موقعى فى « أنبهم » ولتَرَاتِ ، ومنستَه ، والمودَة ،
والسال « ، وكذلك يلاحظ على قراءات المجموعة الثانية (٣) : حيث
حذفت الهمزة كأن لم تكن . وبعض الكلمات السابقة جاء على صورة أخرى
من التخفيف ، مثل « أنهم » ، وبعضها يمكن أن يتم تخفيفه بين بين ، مثل (السال)
و (ترات) ، حيث تقرر القواعد السابقة فيهما : « السائل وتراءت » بين بين ،
وفى هذا دلالة على أن مصدر التخفيف ليس واحداً فى جميع القراءات ، ولذا
لم بتحدد مقياسه فى سائرها .

إسقاط همزة القطع وتحويلها همزة وصل

— قرأ أبي: ٦/٢ « عليهم انذرتهم » بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن قبلها^(١).

— وقرأ سالم بن عبد الله وأبو جعفر المنصور: ٢/١٧٣ و ٢٠٣ « فكلتم عليه » بالوصل^(٢).

— وقرأ ابن محيصن: ٢٠/٤ « آتيتم احداهن » بالوصل^(٣).

— وقرأ ورش: ٣٢/٥ « من اجل ذلك » بإسقاط الهمزة^(٤).

— وقرأ أبو جعفر: ٣٢/٥ « من اجل ذلك » غير مهموز والتون مكسورة^(٥).

— وقرأ الحسن وقتادة والأعرج وابن عباس: ٨٥/٦ « والباس » بوصل الهمزة^(٦).

— وقرأ أبو عمرو والحسن: ٧٧/٧ « يا صالح ايتنا » بغير همزة^(٧).

— وقرأ ابن محيصن ومسلعة بن محارب: ٧/٨ « واذا يندكم الله اخدي » بوصل الألف حيث وقع^(٨).

— وقرأ ابن محيصن: ٥٢/٢٩ « إلا اخدي الحسين » بوصل الألف حيث وقع^(٩).

(١) البحر ٤٨/١ . (٢) البحر ١١/٢ ، واخ ١١ ، والمختب ٢٥ .

(٣) اخ ٢٥ ، والكرمانى ٥١ ، والمختب ٤٣ .

(٤) البحر ٤٦٨/٣ ، واخ ٣٢ .

(٥) البحر ٤٦٨/٣ ، واخ ٣٢ ، والمختب ٤٩ ، والضبط من المختب .

(٦) البحر ١٧٣/٤ ، والكرمانى ٧٨ .

(٧) اخ ٤٤ ، والبحر ٣٣١/٤ .

(٨) الكرمانى ٩٤ ، اخ ٤٩ ، والبحر ٤٦٤/٤ ، والمختب ٦٧ .

(٩) الكرمانى ١٠١ والبحر ٥٢/٥ .

— وقرأ عيسى البصرة وطلحة : ٥١/١٠ « آمنت به الآن » بوصل الهزمة على الخبر^(١) .

— وقرأ أبي : ٨٩، ٨٧، ٨٥/٢٣ ، « سيقولون الله » بغير ألف في الثلاثة^(٢) .

— وقرأ عمر بن عبد الواحد ، وعمر بن عبد العزيز : ٧/٢٨ « أن ارضيه » بكسر النون ولا همز بعدها^(٣) .

— وقرأ أحمد بن موسى عن أبي عمرو ، وابن محيصن وورش : ٢٧/٢٨ « أن انكسحك احدي » بوصل الألف وكسر الكاف ، وشارك وورش في الأولى فقط^(٤) .

— وقرأ يحيى بن الحارث : ٣١/٢٨ « ياموسى اقبل » بترك الهزمة^(٥) .

— وقرأ ثابت والأنطاكي عن أبي جعفر : ٨/٣٤ « افترى » بألف الوصل وكسرة في الابداء^(٦) .

— وقرأ ابن كثير : ٧٥/٣٨ « يدي استكبرت » بالوصل^(٧) .

— وقرأ ابن محيصن : ٥٣/٤٤ « واستبرق » فعلا ماضياً^(٨) وكذلك ٥٤/٥٥ « من استبرق »^(٩) .

— وقرأ ابن كثير وابن محيصن ونصر بن عاصم ، ووهب بن جرير : ٥٧/٧٤ « إنها لأخذنى الكبر » بالوصل^(١٠) .

— وقرأ أبو البرهم وابن محيصن : ٢١/٧٦ « خضر واستبرق » ماضياً بزنة استفعل ، من البريق^(١١) .

— وقرأ الحسن وابن محيصن والأعمش وأبو السمال : ١٧، ١٦/٧٩ « طوى اذهب » بالوصل مع السكون^(١٢) .

(١) الكرمانى ١٠٨ ، البحر ١٦٧/٥ . (٢) الكرمانى ١٦٩ .

(٣) المحتسب ١٢٢ والكرمانى ١٨٣ ، والبحر ١٠٥/٧ .

(٤) الكرمانى ١٨٤ ، وأخ ١١٢ ، البحر ١١٥/٧ . (٥) الكرمانى ١٨٥ .

(٦) الكرمانى ١٩٦ . (٧) البحر ٤١٠/٧ ، أخ ١٣٠ .

(٨) البحر ٤٠/٨ . (٩) المحتسب ١٥٦ ، والكرمانى ٢٣٦ .

(١٠) الكرمانى ٢٥٣ ، وأخ ١٦٥ ، والبحر ٣٧٨/٨ .

(١١) الكرمانى ٢٥٦ ، وأخ ١٦٦ ، والبحر ٤٠٠/٨ .

(١٢) أخ ٨٧ .

موقفنا من هذه الشواذ

قبل أن نعالج سقوط الهمزة في الأمثلة السابقة ينبغي أن نشير إلى أن عبارة « همزة القطع » تطلق أحياناً على كل همزة محققة ، وكذلك فعل ابن الجزري في النشر^(١) . ولكنها في الغالب تنى الهمزة التي تقع في بداية الكلمة محققة ، ابتداء ودرجاً ، في مقابل « همزة الوصل » ، التي تثبت في الابتداء وتسقط في الدرج .

فهذه الوصل — هذه الأخيرة — لا يصح في ذوق العربية أن تحقق وتحول إلى همزة قطع ، قال الزخشمي : « وإثبات شيء من هذه الهمزات في الدرج خروج عن كلام العرب ، ولحن فاحش ، فلا تقل : الإسم ، والإينطلاق ، والإيقسام ، والإيستفار ، ومن إربك ، وعن إسمك »^(٢) . وأورد من ضرورات الشعر قول قيس بن الخطيم :

إذا جاوز الإيتين سرافانه بنشر وإفشاء الحديث قين^(٣)
وأما همزة القطع فقد اطردها أحياناً في مثل : كُلهُ وخُذْ ومُرسُ ،
وحكى أبو زيد : لا بَ لك (يريد لا أب لك) ، وأنشد أبو الحسن :
تَضَيَّبُ لِسَاتُ الحَيْلِ فِي حَجَرَاتِهَا

وتسمع من تحت المعجاج لها آزَمَلَا^(٤)

إلى غير ذلك من الشواهد التي أوردها ابن جني .

غير أن الحذف في غير أفعال الأمر السابقة سماعى ، مروى عن بعض العرب قال ابن عطية في تعليقه على قراءة (إلا إحدى الحسين) : « فوصل الف إحدى ، وهذه لغة وليست بالقياس ، وهذا نحو قول الشاعر :

(١) انظر أحكام الهمز المفرد وأحكام الهمزتين المجتمعتين في كلمة وفي كلمتين ، ج ١ ص ٣٦٢ إلى آخر الكتاب الأول .

(٢) الفصل ١٠/٢٣٧ . (٣) البيت بأكمله من شرح المفصل نفس الصفحة .

(٤) الخصائص ١٠١/٣ ، ولغات الحيل جمع لِسَة ، أى تسيل بالدم ، وحجراتها : نواحيها ، والأزمل : الصوت .

يَا بَا الْمَغِيرَةِ رَبِّ أَمْرٍ مَعْضِلٍ

ونحو قول الآخر : « إِن لَّمْ أَقَاتِلْ فَالْبَسْنِي بِرَقْعَا » (١) .

ووصف ابن جني هذا النوع من الحذف بأنه (اعتباطي) ، قال في تفسيره لسقوط الهمزة في قراءة (أَنْ أَرْضِعِيهِ) : « هذا على حذف الهمزة اعتباطا ، لا تخفيفا » (٢) — أى دون أَنْ يقاس عليه ، ويعلق على قراءة « وَآتَيْتُمْ أَحَدَهُنَّ » بالوصل قائلا : « وهذا حذف صريح ، واعتباط مريح » (٣) .

هذه الروايات المعدودة في الشواذ ، يختلف سياق الهمزة في بعضها عن بعض ، وإن وحد بين حالاتها وقوعها أول الكلمة . ويمكن تصنيف الأمثلة السابقة على الصورة التالية :

١ — أمثلة وقعت فيها الهمزة بين (ساكن وحركة) ، وهى : عليهم أنذرتهم وآتيتهم إحداهن ، ومن أجل ذلك ، وأن أرضعيه ، وأن أنكحك .

وقد ترتب على سقوط الهمزة منها تغير في الشكل المقطعي ، ولكن كما لم يتغير ، فمبارة : (من أجل) تُقَطَّعُ أساسا هكذا : من / أجـ / لـ ، وتقطع بعد وصل الهمزة هكذا : م / تجـ / لـ . ومن ذلك يتبين أن التغير الذى أحدثه سقوط الهمزة إنما هو افتتاح المقطع الأول ، وتغير عناصر المقطع الثانى ، بأن حلت النون محل الهمزة — وهكذا بقية الأمثلة .

٢ — أمثلة وقعت فيها الهمزة بين (حركتين قصيرتين) ، وهى : وَرِيبَاسٍ ، وَاللَّهُ إِحْدَى ، وَأَنْكَحَكَ إِحْدَى ، وَيَدَى اسْتَكْبَرَتْ ، وَلِإِحْدَى .

وقد ترتب على سقوط الهمزة في هذه الأمثلة اختصار مقاطع التركيب ، بإدماج مقطعين في مقطع واحد هكذا : أَلْ / لَا / هـ / إِخْ / دى < أَلْ / لَا / هـ / دى ، فقد أدمج المقطعان الثالث والرابع قبل الإسقاط ، فصارا المقطع الثالث بعده . وهكذا بقية الأمثلة ، ومن الممكن أن يتحمل المقطع الجديد ضغط

(١) البحر ٥٢/٥ .

(٢) المختب ١٢٢ .

(٣) السابق ٤٣ .

النبر الذى كان من قبل واقما على مقطع الهزمة ، أو بسارة أصح : الذى كان من قبل فى صورة الهزمة .

٣ — أمثلة وقعت فيها الهزمة بين (حركة طويلة وأخرى قصيرة) ، وهى : فلا إثم ، وإلا إحدى ، وإيا موسى أقبل ، وطوى راذب .

وقد ترتب على سقوط الهزمة من هذه الأمثلة أيضاً اختصار مقاطع التركيب ، بإدماج مقطعين فى مقطع واحد على الصورة التالية : فَ / لاَ / إِنْ / مَ < فَ / لَثَ / مَ . فقد أدمج المقطعان الثانى والثالث ، قبل سقوط الهزمة فى المقطع الثانى بعده ، وموقع النبر هو هو ، لم يتغير ، وإن كان قد تحول من نبر همز ، إلى نبر ضغط وتوتر ، كسابقه أيضاً .

٤ — مثال وقعت فيه الهزمة بين (حركة قصيرة وساكن) ، وهو : يا صالح أتنا . وقد ترتب على سقوط الهزمة فيه انفتاح المقطع الذى كانت قفله قبل الحذف ، وهكذا : صَا / لَ / حُأْ / تَ / نَا < صَا / لَ / حَ / تَ / نَا . ومعنى ذلك أن موقع الهزمة ظل محفوظاً ببقاء حركتها ، واستطالتها لتعويض حركة الحاء (الضمة) أيضاً ، وبذاتحول نبر الهزمة ، إلى نبر طول .

أما بقية الأمثلة فقد كان سقوط الهزمة فيها لتغير سياق الكلام إلى الخبر ، فى صورة الفعل الماضى : (وأستبرق) ، وكذلك (آفترى) ، أو غير ذلك مثل : (آمنتُم به الآن) .

بعض صور القلب المكانى للهمزة

- قرأ بعض القراء من الشواذ : ١٤٦/٣ « كَيْثُن » بتقديم الياء على الهمزة ، مقلوب قراءة ابن محيصن « كَأَيْن » بوزن كَعَيْن^(١) .
- وقرأ ابن كثير : ٣٧ / ١٤ « آفِدَة » ، على وزن عافدة^(٢) .
- وقرأ الأعشى عن عاصم ، وحيد : ٧٤ / ١٩ « وريثاً » ياء ساكنة وهمزة بعدها^(٣) .
- وقرأ عبد الله بن عياش والحسن وأبو جعفر وزيد بن أسلم : ٢٢/٢٤ « وَلَا يَتَأَلَّ » بناءً ثم همزة^(٤) .
- وقرأ ابن كثير : ٤٣ / ٣٥ « وَمَكْرَ السَّائِي » من رواية عنه^(٥) .

قلب الهمزة هاء

- ولغة لبعض العرب : ٦/٦٢ « ها اندرتهم » الهاء موضع الهمزة^(٦)

(١) البحر ٧٢/٣ .

(٢) البحر ٤٣٢/٥ ، وأخ ٦٩ .

(٣) البحر ٢١٠/٦ ، والكرماني ١٤٩ .

(٤) الكرماني ١٧٠ ، أخ ١٠١ ، والبحر ٤٤٠/٦ . والمختب ١١٢ .

(٥) أخ ١٢٤ .

(٦) الكرماني ٨١ .

موقفنا من هذه الشواذ

وهذه مجموعة من الروايات الشاذة ، انتقل فيها موضع الهمزة بالنسبة إلى القراءة المشهورة ، وهي لا تثير أمرا إذا بال في علاجنا للمشكلة ، ذلك أن الاحتمال والشك يتسربان دائما إلى أى تفسير يوضع لها ، ولم تستطع المعاجم أن تعطينا معلومات كاملة عنها ، وليس من الضروري أن نضع لها تفسيراً ، أو أن نطبق عليها نظريتنا عن النبر في الفصحى ، فهي أمثلة قليلة ، مما يسمح بمثله في نطاق الشذوذ عن القاعدة العامة .

فلفظة « كَيْئ » لم يذكرها اللسان ، وإنما ذكر قراءة ابن محيصن « كَأَي » ، وقال : « كأنها لغة »^(١) ، ولكن ابن جنى يتعرض لتحليل الكلمة في تفسيره لقراءة ابن محيصن والأشهب والأعمش : « وكَأَي » ، فيقول : « فيها أربع لغات : كَأَي ، وكَاء ، وكَأَي ، وكَيْئ في وزن كَع » ، ثم قال : « إن العرب لما كثرت عليها بهذه اللفظة لكثرة نطقها قدمت الياء المشددة على الهمزة ، فصارت (كَيْئاً) بوزن كَيْع ، ثم حذفت الياء المتحركة ، تشبيها لها بسيد وميت ، فصارت (كَيْئ) ، بوزن كَيْع ، ثم قلبت الياء ألفا وإن كانت ساكنة ، كما قلبت في يأس ، فقبل ياء أس ، فصارت (كَاء) بوزن (كَاع) ، هذا مذهب ابن جنى ، وذهب يونس إلى أنه فاعل من الكون ، وهذا بعيد ، لأنه لو كان كذلك لوجب إعرابه ، إذ لا مانع من الإعراب ، وأما (كَأَي) بوزن كَعْي ، فهو مقلوب كَيْئ ، الذى هو أصل (كَاء) ، وأما (كَيْئ) بوزن كَع ، فمحذوفة من كَاء ، وجاز حذف الألف لكثرة الاستعمال »^(٢) .

وظاهر من هذا أن ابن جنى يعد (كَيْئ) موضع حديثنا مرحلة في صوغ

(٢) المحتجب / ٣٩ .

(١) اللسان ٣ / ٣٧٢ .

(كَأَيُّ) ، ويمكن ترتيب المراحل هكذا : (كَأَيِّنْ < كَيْبًا < كَيْمٌ < كَأَيُّ كَأَيُّ وَكَأَيُّ < كَيْمٌ) . وغنى عن البيان أن هذه الصيغ كلها لغات لقبائل شتى في لفظة (كَأَيِّنْ) ، ثم اتضح بعد جمعها اختلاف العرب في نطقها ، وجاز للاشتقاقين أن يفترضوا لها هذا التسلسل الدقيق .

أما لفظة « آفدة » فيمكن أن نفترض أنها مقلوب « أفدة » في القراءة المشهورة ، ولكن ما لزوم هذا القلب من الناحية الدلالية ؟ — إتنا نرجح ما ذكره أبو حيان : أنها من (أفِدَ) — اسم فاعل ، أى جماعة آفدة ، بمعنى متعجلة أو دانية^(١) ، ويذكر اللسان من معانى الفعل أيضاً : أفِدْتُمْ أى أبطأتم^(٢) . وعليه لا قلب في الكلمة .

وقراءة « وريثاً » قال أبو حيان : هو على القلب بزنة (فلما) ، وكأنه من (راء)^(٣) .

وقراءة : « يَتَأَلَّ » ردت في تفسير ابن جنى إلى الفعل : تأليت على كذا : إذا حلفت^(٤) ، فانتقال الهمزة ناشئ عن تغيير الصيغة الاشتقاقية ، وقراءة : « ومكر السائى » لم نعثر على أى تفسير معجمى لها ، ولم يذكرها سوى ابن خالويه ، وهو لم يقدم لها تفسيراً ، وربما كان فيها تصحيف لا يمكننا أن نقطع بوجهه ، أو هى اسم فاعل من (ساء) وهو نادر الاستعمال . أما قلب الهمزة هاء فهو كما ذكر الكرماني « لغة لبعض العرب » ، ولعله مشروط بموقع معين .

(٢) اللسان ٧٤/٣

(١) البحر ٤٣٢/٥

(٣) البحر ٢١٠/٦

(٤) المحجب ١١٢

تغيرات تقع على الحركات حول الهمزة

وقد سجلت القراءات الشاذة تغيرات كثيرة تقع على المقطع المهموز ، ويشمل ذلك ما سبق الهمزة وما لحقها من الحركات ، ومقتضى ذلك أن نعرض الأمثلة التي لدينا مصنفة إلى قسمين :

(١) قراءات وقع فيها التغير على الحركة قبل الهمزة .

(٢) قراءات وقع فيها التغير على الحركة بعدها .

والقسم الأول يشمل مجموعتين :

١ — مجموعة اختصرت الحركة الطويلة فيها قبل الهمزة

ب — مجموعة أطبلت الحركة القصيرة فيها قبل الهمزة .

والقسم الثاني يشمل خمس مجموعات :

أ — مجموعة حذفت فيها الحركة بعد الهمزة .

ب — مجموعة أضيفت فيها حركة بعد الهمزة .

ج — مجموعة تغير فيها طابع الحركة بعد الهمزة .

د — مجموعة اختصرت الحركة الطويلة فيها بعد الهمزة .

هـ — مجموعة أطبلت الحركة القصيرة فيها بعد الهمزة .

ونود قبل عرضنا لهذه المجموعات ودراستها أن نشير إلى أننا نتخذ دائماً النطق في قراءة حفص المشهورة صورة أصلية ، نقيس إليها ما يختلف عنها من الشواذ ، فكل وصف هنا هو بالقياس إلى ما في هذه القراءة من طول أو قصر ، أو وجود ، أو حذف ، أو تنويع ، أو إضافة .

١ - القراءات التي وقع فيها التغير على الحركة قبل الهمزة :

(١) مجموعة اختصرت فيها الحركة الطويلة :

- قرأ الخليل بن أحمد الفرهودي : ٦/٢ « سَوَّءٌ عَلَيْهِم » ^(١)
- وفي لغة بعض العرب : ٥/٢ « أَوْلَيْكَ » بغير مد ، وهمزة ^(٢)
- وقرأ ابن محيصن وقنبل : ٦٦/٣ « كَهَاتَم » بوزن هَمَعْنَتَم ^(٣)
- وقرأ الحسن والأعرج والأعمش : ٥٩/٣٩ « قَدْ جَاءَتْكَ » بالهمز من غير مد بوزن جَعَنْتَكَ ^(٤) .

— وقرأ طلحة : ٣/٥٩ « الْجَلَاءُ » بالهمز من غير مد ^(٥) .

(ب) مجموعة أطيلت فيها الحركة القصيرة :

- قرأ الحسن والأعمش : ٩٢/٤ « إِلَّا خَطَاءً » بالمد ^(٦) .
- وقرأها ابن مقسم « إِلَّا خَطَاءً » ممدوداً بكسر الخاء وبفتحها ^(٧) .
- وقرأ الحسن وابن هرمز : ٣١/١٢ « مُتَّكَاءً » بإشباع فتحة الكاف من « متكأ » ^(٨) .
- وقرأ الحسن : ٣٢/١٧ « الزَّناء » بالمد والهمزة — تفرد به ^(٩) .
- وقرأ طلحة بن مصرف ، ومحمد بن طلحة : ٤٣/٢٤ « سَبَاءُ بَرَقَ » ممدوداً ^(١٠) .

(١) الكرمانى ١٨ .

(٢) السابق

(٣) الكرمانى ٥٠ والبحر ٤٨٦/٢ .

(٤) الكرمانى ٢١٠ ، واخ ١٣١ والبحر ٤٣٦/٧ .

(٥) الكرمانى ٢٤٠ . والبحر ٢٤٤/٨ .

(٦) الكرمانى ٦٣ ، واخ ٢٨ ، والبحر ٣٢١/٣ .

(٧) الكرمانى ٦٣ .

(٨) اخ ٦٣ ، والبحر ٣٠٢/٥ ، والمختص ٨٢ .

(٩) الكرمانى ١٣٧ .

(١٠) الكرمانى ١٧٢ ، اخ ١٠٢ والبحر ٤٦٥/٦ . والمختص ١١٤ .

- وقرأ طلحة وعيسى البصرة . ١٤/٣٤ « مِنْسَاءَتَهُ » بالمد^(١) .
- وقرأ البزى عن ابن كثير وابن مقسم : ٣٥/٣٩ « أسواء الذى عملوا » بالمد^(٢) .
- وقرأ ابن محيصن وقتادة : ٦/٧٣ « وَطَاءَ » بالمد والفتح^(٣) .

٢ — الفراءات التى وقع فيها التغير على الحركة بعد الهمزة

- (١) مجموعة حذفت فيها الحركة :
- قرأ ابن محيصن والأشهب والأعمش : ١٤٦/٣ « وَكَأَيِّ » بهمزة بعد الكاف ساكنة^(٤) .
- وقرأ ابن عامر وابن ذكوان والوليد بن عتبة والوليد بن مسلم : ١٤/٣٤ « مِنْسَاءَتَهُ » بسكون الهمزة^(٥) .
- وقرأ مسleme النحوى : ١/٧٦ « هَلْ أَتَى » بفتح اللام وسكون الهمزة^(٦) .
- (ب) مجموعة أضيفت فيها حركة :
- قرأ بعضهم فيما ذكر يعقوب : ١١/٣ « كَذَّابٍ آلِ فرعون » بفتح الهمزة^(٧) .
- وقرأ أبو الدرداء وابن منذر : ٥/١٠٥ « كَمِصْفٍ مَأْكُولٍ » بفتح الهمزة^(٨) .

-
- (١) الكرمانى ١٩٧ والبجر ٢٦٧/٧ .
- (٢) البجر ٤٢٩/٧ ، أخ ١٣٢ ، والكرمانى ٢١٠ .
- (٣) أخ ١٦٤ ، والبجر ٢٦٣/٨ ، والكرمانى ٢٥٢ ، ونص الكرمانى على ضبطها بالسكر واللد ، ومى قراءة الجمهور ، كما فى البجر ، والإتحاف ٤٢٦ .
- (٤) البجر ٧٢/٣ ، والمحتجب ٣٩ ، والكرمانى ٥٤ .
- (٥) أخ ١٢١ ، والبجر ٢٦٧/٧ .
- (٦) الكرمانى ٢٥٥ . (٧) الكرمانى ٤٧ والبجر ٣٨٩/٢ .
- (٨) الكرمانى ٢٧١ ، وأخ ١٨٠ والبجر ٥١٢/٨ .

— وقرأ طلحة الياحي : ١٤٣/٦ « من الضأن » بفتح الهمزة (١) .
 — وقرأ طلحة والحسن وعيسى بن عمر : ١٤٣/٦ « من الضأن » بفتح الهمزة وتشديد النون (٢) .

(ح) مجموعة تغير فيها طابع الحركة :
 — قرأ نبيح وأبو واقد والجراح وقتادة : ٨٥/٦ « وألباس » بفتح الهمزة (٣) .

— وقرأ زيد بن علي : ٣٢/د « من أجل ذلك » بكسر الهمزة (٤) .
 (ذ) مجموعة اختصرت فيها الحركة الطويلة :
 — قرأ أبو عمرو : ١١٩/٤ « ولأمرتهم » بالقصر (٥) .
 — وقرأ ابن مسعود والأعمش : ١٠/٣٠ « أساءوا السوء » بغير مد (٦) .
 — وقرأ قبل وشبل : ١١٧/٩٦ « أن رأه استغنى » بغير مد (٧) .
 (هـ) مجموعة أطيلت فيها الحركة القصيرة .

— قرأ الضبي عن نافع ، وهشام عن ابن عامر ، ويزيد ويعقوب : ١٢/٩ « آئمة الكفر » بالمد (٨) .
 — وقرأ أبو جعفر : ٤٧/١٢ « دآباً » بالمد وفتح الهمزة (٩) .
 — وقرأ ابن عامر والحلواني عن هشام : ٣٧/١٤ « أفئدة من الناس » بالمد (١٠) .

-
- (١) أخ ٤١ ، والبحر ٢٣٩/٤ ، والمختب ٥٦ ، والكرمانى ٨٣
 (٢) السابقة عدا المختب
 (٣) الكرمانى ٧٨
 (٤) الكرمانى ٦٩ .
 (٥) أخ ٢٩ ، والبحر ٣٥٤/٣ ، والكرمانى ٦٤ .
 (٦) الكرمانى ١٨٩ ، والبحر ١٦٤/٧ .
 (٧) الكرمانى ٢٦٧ ، والبحر ٤٩٣/٨
 (٨) أخ ٥٢ ، والكرمانى ٩٨ ، والبحر ١٥/٥
 (٩) الكرمانى ١٢٠ .
 (١٠) الكرمانى ١٢٧ ، وأخ ٦٨ و ٦٩ ، والبحر ٤٣٢/٥

- وقرأ العجاج ورؤبة : ٩٤/١٨ « آجوج وماجوج » بالمد (١) .
- وقرأ ابن جريج وعاصم وابن كثير : ٢/٢٤ « رآفة في دين الله » بالمد (٢) .
- وقرأ حميد بن قيس : ٢٧/٥٧ « رآفة » بوزن فعالة (٣) .
- وقرأ مجاهد وابن محيصن ، وأبو عمرو والأعرج وحيد : ٨٧/٢ « وآيدناه » بالمد (٤) .
- وقرأ مجاهد وابن محيصن : ١١٠/٥ « آيدتك » بالمد (٥) .
- وقرأ عيسى وعاصم الجحدري : ٧٧/٧ « ياصالح أوتنا » بهمز وإشباع ضم (٦) .
- وقرأ ابن عباس ومجاهد ، وابن جبير وابن سيابة وجعفر بن محمد وابن أبي إسحاق وابن سريج الأصهباني : ٤٧/٢١ « من خردل آتينا بها » أى جازينا (٧) .
- وقرأ ابن عباس وابن مسعود وابن جبير ومجاهد : ١١/٤١ « آتينا طائعين » بوزن فاعلنا (٨) .
- وقرأ الأعرج : ٢١/٥٢ « وما آلتناهم » بالمد (٩) .
- وقرأ عبد الرحمن الأعرج : ٦٤/٢٧ « آله مع الله » بهمزتين بينهما مدة (١٠) .
- وقرأ ابن أبي إسحاق : ٤٤/٤١ « آأعجمي » بهمزتين محققتين بينهما مدة (١١) .
- وقرأ المفضل والشافعي : ٨٤/٢٧ « آكذبتم بآياتي » بالمد (١٢) .

- (١) أخ ٨٢ ، والبحر ١٦٣/٦ .
- (٢) البحر ٤٢٩/٦ ، وأخ ١٠٠ ، والكرمانى ١٧٠ .
- (٣) الكرمانى ٢٣٩ ، والبحر ٢٢٨/٨ .
- (٤) أخ ٨ ، والمحجب ١٩ ، والبحر ٢٩٩/١ .
- (٥) الكرمانى ٧٤ . وأخ ٣٥ ، والبحر ٥١/٤ .
- (٦) البحر ٣٣١/٤ .
- (٧) الكرمانى ١٥٧ ، وأخ ٩١ ، والبحر ٣١٦/٦ والمحجب ١٠٣ .
- (٨) المحجب ١٤٣ ، والبحر ٤٨٧/٧ ، والكرمانى ٢١٣ .
- (٩) الكرمانى ٢٣٠ ، وأخ ١٤٦ ، والبحر ١٤٩/٨ .
- (١٠) أخ ١١١ ، والبحر ٨٩/٧ .
- (١١) الكرمانى ٢١٥ .
- (١٢) الكرمانى ١٨٣ .

- وقرأ زرّ بن حبّيش وأبو عمرو في رواية : ١٩/٣٦ « آآن ذكرتم »
 بمدة قبل الهمزة المفتوحة^(١) .
- وقرأ مجاهد : ٦٣/٣٨ « آآخذناهم » بالمد^(٢) .
- وقرأ أبو جعفر : ٧٥/٣٨ « آستكبرت » بالمد^(٣) .
- وقرأ الحسن وعيسى وأبو عمران الجوني : ٢/٨٠ « آآن جاءه
 الأعمى » بالمد^(٤) .

(١) البحر ٣٢٧/٧ ، وأخ ١٢٥ .

(٢) الكرمانى ٢٠٨ ، (٣) الكرمانى ٢٠٩

(٤) الكرمانى ٢٥٩ ، وأخ ١٦٨ ، والبحر ٤٢٧/٨ ، والمختب ١٦٥ .

موقفنا من هذه الشواذ

وتضم هذه الروايات خليطاً من الظواهر قليلة الشبوع في اللغة ، حتى يمكن أن نقرر أن أغلبها مقتصر على السماع ، وإن كان من بينها ما يعين على اطراد تفسيرنا لوظيفة الهمزة — ١ — وأول ما يصادفنا الأمثلة التي اختصرت فيها الحركة الطويلة قبل الهمزة ، ويبدو لنا أن الناطق بها لم يهتم بطول الحركة ، نظراً لشدة ضغطه على المقطع المهموز ، ويغلب أن توجد هذه الظاهرة لدى بعض الأعراب الجفاة في بداوتهم ، لأن ذلك يتفق وما قررناه من قبل ، من ميلهم إلى السرعة في النطق . — ٢ — وبكس هذه الظاهرة ماورد من أمثلة أطيلت فيها الحركة القصيرة قبل الهمزة ، فإن الناطق بها تعود نبر الطول ، بعكس من تعودوا نبر التوتر ، وكان ذلك للعبادة في النبر ، وبخاصة فيما استعملت الهمزة فيه قفلاً مقطعيّاً ، مثل ، خطأ وخطاء ، ومتكأ ، ومتكأ ، والزنا والزناء ، والسنا ، والسناء ، ووطأ ، ووطاء : ولم يبق سوى « منسأته » التي أصبحت بتطويل الحركة « منسأته » ، وكذلك « أسوأ » التي أصبحت « أسواء » جمعاً لسوء .

ليس هذا المد في العربية بمقتصر على الحركة قبل الهمزة ، بل لقد حدث أيضاً في بعض الصيغ التي لا تحتوي همزة أصلاً ، وقد عبر عنه بعض القدماء بخاصة « إشباع الحركة » ، وذكر ابن جني : « أن العرب ربما احتاجت في إقامة الوزن إلى حرف مجتلب ليس من لفظ البيت ، فتشبع الفتحة ، فيتولد من بعدها الألف ، وتشبع الكسرة فتتولد من بعدها ياء ، وتشبع الضمة فتتولد من بعدها واو . وأنشد سيبويه :

فبيننا نحن نرقبه آتانا معلق وقضنة وزناد راعي

أراد : « بين نحن نرقبه » ، فأشبع الفتحة ، فحدث بعدها ألف ، . . . ثم قال : ومثل البيت الذي مضى بيت آخر من أبيات الكتاب ، وهو قول الفرزدق :

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة تنفى الدراهم تنقاد الصباريف
أراد الصبارف ، فأشبع الكسرة ، فتولد عنها الباء .. . ثم قال :
وأنشدنا أبو على لابن هرمة يرثى ابنه :

وَأَنْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حِينَ تَرْمِي وَمِنْ ذَمِّ الرِّجَالِ بَمَنْتَرَاكِ
أراد : بمنترج ، فأشبع فتحة الزاى ، وأنشدنى أيضاً :

اللّٰهُ يَعْلَمُ أَنَا فِي تَلَفْتِنَا يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى أَحِبَّائِنَا صُورُ
وَأَنْتِ حَوْثَايُشْرِى الْمَوَى بَصْرِى مِنْ حَيْثَا سَلَكُوا أَثْنَى فَأَنْظُورُ
يريد : أنظر ، فأشبع ضمة الظاء ، فنشأت عنها واو (١) .
وقد ذكر أبو البركات الأنبارى أن :

هذا الإشباع للحركات من الظواهر المجمع عليها فى ضرورة الشعر ، لدى
الكوفيين والبصريين ، وأورد أيضاً شواهد أخرى ، فأشباع الضمة كقوله :
كَأَنَّ فِي آيَاتِهَا الْقَرْنَئُفُول (أراد القرنفل) .

وإشباع الكسرة كقوله :

لَا عَهْدَ لِي بِنِيضَالٍ (أرد بنيضال) .

وإشباع الفتحة كقوله :

أَقُولُ إِذْ خَرَّتْ عَلَى السَّكَلِكَالِ (أراد السكلكل) .

وقد قاس الكوفيون « إشباع الفتحة قبل الألف المقصورة فتشأ عنها
الألف فيلتحق بالمدود ، وأما البصريون فقد منعوا ذلك (٢) .

وبرغم هذا الخلاف ، فإن الإشباع كظاهرة قد قام بدور كبير فى نشأة
كثير من الصيغ الاشتقاقية ، على ما قرره العلامة الأستاذ فليش فى كتابه (العربية
الفصحى) ، فى الفصل الذى درس فيه « المراتب السبعة للصيغ » (٣) . وهو الذى

(١) سر صناعة الإعراب ص ٢٧ — ٣٠

(٢) الإنصاف ٤٤٦/٢

(٣) العربية الفصحى ص ٧٢ وما بعدها

أدى أيضا إلى نشأة ألف التانيث الممدودة ، على ما سبق أن ذكرنا .
 وبرغم أن الإشباع في مثل : « منتزح ونضال وأنظور وقرنفول »
 قد اقتضته الضرورة الشعرية ، فإنه داخل في باب النبر ، من حيث كان « نبرا
 موسيقيا » أو « نبرعلو » نشأ عنه هذا الطول في الحركة القصيرة ، ليقوم به
 الوزن الشعري .

٣ — ويأتى بعد ذلك دور الأمثلة التي حذفت فيها حركة الهمزة ، والإسكان
 في أحد أمثلتها هو من بنية الكلمة (كَأَى) ، وهى صيغة لهجية على ما سبق ،
 وفي المثالين الآخرين إسكان ناشئ عن السلوك المقطعى لدى جانب كبير من
 القبائل العربية ، هم بنو تميم ، وقد درسنا في رسالتنا للماجستير مشكلة (إسكان
 عين الكلمة ، وإسكان الحركة الإعرابية) بما لا مزيد معه ، غير أن المثال
 الأخير (هل أُنَى) يدل على أن الإسكان لم يكن مقتصرأ على عين الكلمة
 أو لامها ، وإنما تدفع ضرورة الإيقاع المقطعى أحيانا إلى إسكان فاء الكلمة ،
 ولكن الروايات لم تعطنا سوى مثال واحد لهذه الظاهرة ، وهو لا يصلح لندرته
 أساسا لدراسة ظاهرة جديدة .

٤ — وأما المجموعة التى تحركت فيها الهمزة الساكنة فإن مثالين منها
 قد أقرت المعاجم روايتهما بالحركة وبالسكون ، فالفعل (دأب) مصدره (دأبا
 ودأبا)^(١) ، والكلمة (الضأن) فيها الوجيهان بالفتح والإسكان^(٢) ،
 ولم يتعرض اللسان لتفسير فتح الهمزة فى (مأكول) ، وإن كان من الممكن
 إدراج الأمثلة كلها فى نطاق الظاهرة المسماة بقانون (أصوات الحلق) ، وهو
 القانون القائل بميل الأصوات الحلقية إلى الفتحة ، وقد لاحظ الأقدمون من
 علماء العربية ، وأقرهم على ملاحظتهم المستشرقون^(٣) ، ومن ذلك أن أبا حيان
 فى تعليقه على قراءة (مأكول) ذكر أن فتح الهمزة إبتاع لحركة الميم ، وهو شاذ ،
 وهذا كما أتبعوا فى قولهم « محموم » بفتح الحاء لحركة الميم^(٤) . ومن قبله ذكر

(١) اللسان ٣٤٩/١ ، والكرمانى ٤٧

(٢) المحتب ٥٦ ، واللسان ٢٥١/١٣

(٣) فى اللغات العربية ١٥٨

(٤) البحر ٥١٢/٨

ابن جني في تفسيره لقراءة (من الضأن) أن في القضية مذهبين ، قال : « وأما (الضأن) بفتح الهمزة في هذه القراءة فمذهب أصحابنا فيه وفي مثله مما جاء على فَعَلَ وفَعَلْ ، وثانية حرف حلق كالنَّشْر والنَّشَر ، والصَّخْر والصَّخَر ، والنَّعْل والنَّعَل ، وجميع الباب — أنها لغات كغيرها ، مما ليس الثاني فيه حرفاً حلقياً ، كالنَّشْر والنَّشَر ، والقَصَّ والقَصَص ، ومذهب البغداديين أن التحريك في الثاني من هذا النحو ، إنما هو لأجل حرف الحلق ، ويؤنسى بصحة ما قالوه . أتى أسمع ذلك فاشياً في لغة عقيل ، حتى سمعت بعضهم يوماً قال : (نَحْوَه) يريد : (نَحْوَه) فلو كانت الفتحة في الحاء هنا أصلاً معترمة غير إتياع لكونها حرفاً حلقياً لوجب إعلال اللام ، التي هي واو ، ألفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، كعصاه وشجاء ، فكان يقال : نحاه ، وهذا واضح ، غير أن لأصحابنا ألا يقبلوا من اللغة إلا ما روى عن فصيح موثوق بعربيته ، ولست أثبت هذه الفصاحة المشروطة لمن سمعت منه هذه اللفظة ، أعني (نَحْوَه) (١) .

غير أن القانون — برغم تردد ابن جني في تقريره حيث نسب النطق به إلى من لم تثبت له الفصاحة المشروطة — قانون عام في العربية ، وفي غيرها ، وبخاصة العبرية ، يقول الدكتور أنيس : وقد ظهر هذا الميل بصورة أوضح في اللغة العبرية ، أما السرف فيه فهو أن كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقى تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم ، فليس هنا ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم ، ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعاً ، وتلك هي الفتحة ، ولم يشذ عن هذه القاعدة من أفعال القرآن الكريم إلا أفعال قليلة (٢) .

وإذا كان الأستاذ الدكتور أنيس قد تحدث عنه كقياس في باب الثلاثي من الأفعال ، فإن هذه القراءات الشاذة تطلعتنا على وجه آخر من امتداد القانون ، لأعلى مستوى الفصحى ، بل على مستوى لهجة عقيل ، التي فشا فيها فتح الأصوات الخائية ، في غير الأفعال أيضاً ، مثل «نَحْوَه» ، والضأن» وبوسعنا أن نضم إليهما في النسبة إلى لسان عقيل : «مأْكول» ، ومحْموم» .

(١) المختص ٥٦

(٢) اللهجات العربية ١٥٨

٥ - وتغيير طابع الحركة في (إلباس وإلباس) ، وفي (أجل وإجل) تصرف لهجي ، يقول اللسان في (إجل) : « والكل لغات ، وتمتحن هزتها وتكسر » (١) ، وليس في هذا التغيير دلالة صوتية معينة ، تفيدنا في علاج مشكلة الهمز .

٦ - أما اختصار الحركة بعد الهمزة في مثل (لأمرهم ورأه) فبدل على أن الناطق اكتفى بنبر التوتر الذي تمثله الهمزة ، دون أن يجد نفسه بحاجة إلى نبر الطول بعدها ، وقد كان هذا الاتجاه قليل الشيوع ، كنظيره الذي يختصر الحركة قبل الهمزة ، ولذلك وصفه ابن مجاهد في روايته لقراءة (ان رأه استغنى) بأنه غلط (٢) ، وتعبه أبو حيان بقوله : « وينبني ألا يغلظه ، بل يتطلب له وجهها ، وقد حذفت الألف في نحو من هذا ، قال :
وسأني العجاج فيما وصني .

يريد : فيما وصاني ، لحذف الألف ، وهي لام الفعل ، وقد حذفت في مضارع (رأى) في قولهم : (أصاب الناس جهد ، ولو ترأهل مكة) وهو حذف لا ينقاس ، ولكن إذا صحت الرواية وجب قبوله ، والقراءات جاءت على لغة العرب ، قياسها وشاذها (٣) .

أما قراءة « أساءوا السوء » فليس فيها قصر للحركة ، وإنما هي استعمال للمصدر « السوء » في موضع الاسم (السُّوَى) .

٧ - ويأتي أخيراً أمثلة إطالة الحركة القصيرة بعد الهمزة ، ويمكن تصنيف هذه الروايات إلى :

(١) ما التقت فيه همزتان ، سواء أكانتا من بنية الكلمة مثل : أئمة ، أم كانت إحداها استفهاماً مثل : أإله ، وأأعجمي ، وأأن جاءه ، وأأن ذكرتم . وقد مر بنا في قواعد التخفيف أن بني تميم هم الذين يدخلون بين الهمزة وألف الاستفهام ألفاً ، فكان هذه الألف ، وهي في حقيقتها إطالة لحركة الهمزة الأولى ، وسيلة لتمكين النطق بالهمزة الثانية .

(٢) البحر ٨/٤٩٣

(١) اللسان ١١/١١

(٣) المرجع السابق

ويلحق بهذه الروايات ما دخلت همزة الاستفهام فيه على فعل غير مبدوء
بهمزة مثل : آ كذبت ، أو مبدوء بهمزة وصل مثل : آستكبرت ، وآتخذناهم .
وإطالة الحركة في هذا نوع من التنغيم الذي يصحب عملية الاستفهام ، وهو إحدى
صور النبر الموسيقي .

(ب) ما عدل فيه عن صيغة إلى صيغة أخرى مثل : آيدَ وآيُدَ ، وآتينَا
وأتينَا وآلتنا وأَلَّتْنا .

(ح) ما استعملت فيه صيغة أخرى للمصدر مثل : رأفة ورآفة ، ودأب ودآب .

(و) الاسم الأعجمي (آجوج) ، والجمع المكسر (أفئيدة) ، وقد أضيفت
في الجمع حركة الهمزة ، وحمل بعض العلماء على هذه القراءة ^(١) ، ولكن
أبا عمرو الداني قال : « ما ذكره صاحب هذا القول لا يعتمد عليه ، لأن النقلة
عن هشام (وأبي عمرو) كانوا من أعلم الناس بالقراءة ووجوهها ، وليس يفضي
بهم الجهل إلى أن يعتقد فيهم مثل هذا » ^(٢) .

خاتمة

لقد تعرضنا في البحث السابق لدراسة كل ما ظهر في القراءات الشاذة من ظواهر هذا الصوت اللغز (الهمزة) ، ولسنا نزعم أننا تقصينا جميع الأمثلة ، فربما ند عن إحصائنا بعضها ، وبخاصة ما تعرضنا لدراسته في مشكلة تعدد الوجوه في الباب الثالث .

ويلاحظ أننا لم نتناول في دراستنا السابقة علاقة الرواية براويها ، ولا دلالة هذه العلاقة على نسبة الظاهرة إلى قبيلة بعينها ، فإن المشكلة ذات شقين :

الأول : ما يتصل بنسبة ظاهرة النبر الهمزى إلى مصدرها اللهجي ، وذلك واضح الآن بعد الدراسة النظرية والتطبيقية التي قننا بها ، وهو أيضاً ثابت بالنسبة إلى صوت الهمزة ، واثباته في كثير من النصوص العلمية والمعجمية إلى تميم وما جاورها من القبائل .

والثاني : ما يتصل بدلالة القارىء أو الراوى على هذه النسبة ، وهو أمر من التعقيد بمكان ، حيث يجتمع في قراءات الهمز البصرى والكوفى ، والدمشقى والمكي والمدنى ، وبحسبنا أن نرجع إلى من ذكرنا من القراء والرواة في صدر القسم الثانى لتتأكد لدينا هذه الحقيقة .

فمن البصريين نجد : أيوب السخيتاني ، وأبا عثمان النهدي ، وعمرو بن فائد ، وعمرو بن عبيد ، وعوف الأعرابي ، والحسن البصرى ، وأبا السهال العدوى ، ونصر بن عاصم ، وأبا عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر الثقفى ، وبكر بن حبيب السهمى ، وقتادة بن دعامة السدوسى ، وعبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى ، وأبا عمران الجونى ، وابن سيزين ، وأبا رجاء المطاردى ، وعاصم الجحدري . ومن الكوفيين نجد : طلحة بن مصرف ، وسعيد بن جبير ، وسليمان الأعمش ، وزيد بن على ، وسفيان الثورى ، والكسائى .

ومن الدمشقيين نجد : أم الدرداء ، وابن أبي عجلة ، والضحاك بن قيس ،
وعبد الله بن عامر اليحصبي .

ومن المكيين نجد : محمد بن عبد الرحمن بن محبصن ، وعبد الله بن كثير ،
ومجاهد بن جبر ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن
مسعود ، وعبد الله بن الزبير ، ومحمد بن السميع اليماني ، وحيد بن قيس .
ومن المدنيين نجد : أبان بن عثمان ، وأبا العالية الرياحي ، وعبد الرحمن
الأعرج ، ونافع بن أبي نعيم ، وسعيد بن المسيب .

وبعضهم كان مدنيا ثم كوفيا مثل : محمد بن كعب . وآخر كان بصريا ثم كوفيا
مثل : سلام الطويل^(١) .

ويلاحظ في هذا الإحصاء أن مجموعة البصريين هي أكبر المجموعات التي روت
الهمز الشاذ في قراءة القرآن ، برغم وجود مجموعات أخرى تنسب إلى مختلف
مراكز القراءة في العالم الإسلامي . ولا ريب أن الذين حلوا لواء التقاليد
اللهجية الخاصة بنميم هم قراء البصرة ، وفي مقدمتهم أبو عمرو بن العلاء ،
الذي خصصنا لدراسة رسالة الماجستير . وأكثر القراء في المدارس الأخرى
تلقوا عن شيوخ هذه المدرسة ، وتأثروا باتجاهاتها ، وهو ما يفسر في رأينا هذا
الشيوع الشامل ، لظاهرة الهمز ، في جميع مدارس القراءة ، عربا كان المنتهون
إليها أو موالي .

وليس بوسعنا أن نغضى إلى أبعد من هذا الاستنتاج ، حتى يتسنى لنا أن ندرس
كل الروايات التي تتمثل فيها الخصائص اللهجية التقييمية ، والمنسوبة إلى قراء
مدارس القراءة بعامة ، وإلى قراء المدرسة البصرية بوجه خاص . وحينئذ يمكن
وضع خريطة توزيعية لهذه الخصائص ، على مدارس القراءة ، ومعرفة مدى تأثير
المدرسة البصرية في المدارس الأخرى .

أما دراستنا للهمزة فقد قامت ابتداء على ملاحظة أنها ساكن لا يشبه ساكنا
آخر في أحواله الكثيرة ، إيماءات وحذفا . ولقد يحدث أن يسقط ساكن من

(١)راجع في كل هذا ، وبالنسبة إلى جميع القراء دليل الرجال في آخر الكتاب .

سواكن الكلمة مهما يكن موقعه ، ومع ذلك لا يشعر الناطق بأن شيئاً قد سقط ، ولكنه بالنسبة إلى الهمزة يحسب دائماً حسابها ، موجودة أو مبدلة ، أو مخففة تخفيفاً كاملاً ، أو بين بين ، أو ساقطة مع حركتها ، أو بدونها .

ومعنى ذلك فى رأينا أن الناطق لا يحافظ على الهمزة ، وإنما يحافظ على شىء آخر وراءها ، لا تمثل هى منه فى الواقع سوى صورة من صورها العديدة ، فإذا سقطت إحداها حلت محلها أخرى ، حتى لا يفقد الناطق موضعها الذى أحس بوجوده مؤكداً فى ذوقه اللغوى .

ليس هذا بما نغنا — ابتداء — أن نقرر أن هناك نوعين من الهمزة :

الأول : الهمزة الأصلية ، وهى التى تحدثنا عن وجودها ، وتسميتها فى الساميات المختلفة فى صدر البحث . وهى (الألف) العربية القديمة ، حين كانت رمزاً للصوت ساكن حنجرى ، وقبل أن تصبح دلالتها مشتركة ، فتستحدث تلك التسمية الجديدة برمزها الجديد ، لتدل أيضاً على مدلولين مشتركين ، كما نرى ، ولكنهما متوافقان ، لا متعارضان كما فى حالة الألف . وهذه الهمزة هى التى تكون أصلاً من أصول الكلمة .

والثانى : الهمزة الوظيفية ، وهى التى تأكد وجودها ، بعد هذا الشوط الطويل من الدراسة والتحليل .

غير أن هذه الهمزة الوظيفية قد غلبت بكثرة ورودها وجود الأصلية ، حتى كادت هذه تحتفى ملاحظتها ، وبخاصة حين نجدتها تخضعاً لأحكام واحدة من الحذف والتسهيل وغيرها .

ومن هنا نقرر أن الهمزة فى اللغة الفصحى القديمة كانت فى أكثر المواقع وظيفية ، لا صوتاً ساكناً ، وهى بهذه الصفة تدلنا على أمر خفى تماماً عن أعين الباحثين فى دراستنا الفصحى القديمة ، هو أمر « النبر » ، أو الضغط ، حتى لقد ذهب بعضهم إلى حد إنكاره ، أو ترجيح عدمه فى العربية .

ولقد سبق أن أوردنا رأى الدكتور فليش فى مسألة نبر الفصحى القديمة ، حيث قال : « خلاصة القول أننا من ناحية لا نملك سوى مجرد ملح طبيعة نبر

الكلمة في العربية الفصحى ، ومن ناحية أخرى تظل معرفتنا لموضعه من الكلمة غير قاطعة ، ونتيجة لهذا لا نستطيع أن نستنتج من نبر الكلمة ، ومعرفتنا به جد ضئيلة ما يفسر أحيانا صرفية ، إلا مع قدر كبير من التحفظ .

ويعد رأى فليش هذا شديد التفاؤل بالقياس إلى رأى المستشرق برجستراسر الذى تحدث عن « الضنط » في العربية الفصحى قائلا : « والآن بعد هذه التوطئة العامة نوجه نظرنا إلى اللغة العربية خاصة فتعجب كل العجب من أن النحويين والمقرئين القدماء لم يذكروا النغمة ولا الضنط أصلا ، غير أن أهل الأداء والتجويد خاصة رمزوا إلى ما يشبه النغمة ، ولا يفيدنا ما قالوه ، فلا نصر نستند عليه في إجابة مسألة : كيف كان حال العربية الفصيحة في هذا الشأن ، ومما يتضح من اللغة العربية نفسها ، ومن وزن شعرها ، أن الضنط لم يوجد فيها ، أو لم يكد يوجد ، وذلك أن اللغة الضاغطة كثيرا فيها حذفت الحركات الغير المضمومة ، وتقصيرها ، وتضعيفها ، ومد الحركات المضمومة ، وقد رأينا أن كل ذلك نادر في اللغة العربية .

وإذا نظرنا إلى اللهجات العربية الدارجة وجدنا فيها كلها — فيما أعرف — الضنط ، وهو في بعضها قوى ، وفي بعضها متوسط ، غير أنها تتخالف في موضعه من الكلمة في كثير من الحالات ، فمن المعلوم أن المصريين يضمنون في مثل (مطبعة) المقطع الثانى ، وغيرهم يضمنون الأول ، فلو أن الضنط كان قويا في الزمان العتيق لكانت اللهجات على أغلب الاحتمال حافظت على موضعه من الكلمة ، ولم تنقله من مقطع إلى مقطع آخر ، فأما وزن الشعر فيراعى فيه مدة المقطع فقط ، أو مقصور أم ممدود ، خلافا للشعرين الإنكليزي والألماني ، فإنه لا رعاية فيهما لمدة المقطع ، بل للضمن فقط . هذا ما يمكن استخراجه في خصوص الضنط في اللغة العربية ، وأما النغمة فلا نعلم في خصوصها شيئا أصلا^(١) .

(١) ج . برجستراسر Dargstrasser . نا في كتابه « التطور النحوى » ص ٤٦ ، ٤٧ .
الطبعة الأولى ١٩٢٩ — مطبعة السباح — ولا ريب أن هذا الكلام من برجستراسر ، سطحي ، لم يتمق مشكلة النبر ، في الفصحى الحديثة ، وبخاصة إذا نظرنا إليه في ضوء ما اسلفنا من قواعد نظنها المحدثون ، وفي مقدمتهم الدكتور أنيس .

فالنبر في رأى برجشتراسر لم يوجد في العربية، أو لم يكد يوجد ، وهو يعلل ذلك بأن اللغة التي يكثر فيها الضغط تحذف الحركات غير المضمومة ، وتقصرها ، وتضعفها ، وتطيل الحركات المضمومة .

ونحن وإن كنا لم نخصص هذا البحث لدراسة النبر في اللغة الفصحى القديمة ، إلا أن جانباً مهماً في هذه الظاهرة قد اتضح ، بمنطق كلام برجشتراسر ، فقد رأينا أن الهمزة حين تسقط في بعض المواقع تطول الحركة التي تقع موقعها ، وهو ما درسناه في الصيغ التي اشتملت على نبر الطول ، كما تسقط بعض الحركات بسبب النبر السابق عليها في مثل : الضالّين، وأصلها : الضالّين ، وإثبات هذا على شيء فإني ما يدل أن العربية قد عرفت النبر ، ولكن بصورة لم يتوقعها برجشتراسر ، الذي قصر النبر على طول الحركات المضمومة .

فالنبر في الفصحى القديمة وفي ضوء دراستنا هذه — قد تجلّى في صور كثيرة:

١ — صورة التوتر الهمزى .

٢ — صورة التوتر المضعف .

٣ — صورة الضغط على مقطع سابق على مقطع الهمزة بعد سقوطها دون تعويضه .

٤ — صورة الطول في الحركة بعد سقوط الهمزة .

٥ — صورة المزدوج ، بعد سقوطها .

٦ — صورة اجتماع نبر الطول ونبر التوتر الهمزى في مثل ألف التانيث

الممدودة .

٧ — صورة النبر الموسيقي الذي أشرنا إلى بعض صورته في أواخر الدراسة ،

وفكرته بحاجة إلى دراسة دقيقة ، لا سيما في الشعر .

هذا عن صور النبر في الفصحى القديمة ، التي كانت من قبل مجهولة . وإذا

كان فليش قد قرر أن معرفتنا (الضئيلة جداً) نبر الكلمة لا نستطيع بها أن

نستنتج ما يفسر أحداثاً صرفية — فإني ما بعكس ما ذهب إليه قد استطعنا أن نفسر

أحداثاً صرفية كثيرة على الأساس الجديد ، دون صعوبة تذكر ، وبمنطق علمي

أدق مما جرى عليه السابقون .

وبحسبنا أن نذكر ما ذهب إليه كاتبتينو من أن الهمزة تقلب راء أو زايًا أو غيرها ، ثم يتضح لنا أن شيئًا من ذلك لم يكن ، وأن التفسير الحق لما حدث في مثل (المرّ والجُزّ) إنما هو النبر ، والنبر وحده .

ولعل من الواجب أن نسأل أنفسنا سؤالًا هو :

هل كل همزة فيها دلالة على نبر ؟ وللإجابة عن هذا السؤال نقول : إن من المؤكد أن كل همزة حلت محل حركة طويلة ، أو محل ما يسمى بالواو والياء ، أو كانت للتأنيث ، أو زيدت في صيغة اشتقاقية ، أو صيغة من صيغ الجمع وغيرها ، أو ارتجلت دون أصل ترجع إليه — تدل على النبر في الفصحى القديمة أو في بعض لهجاتها .

أما الهمزة التي هي أصل من أصول الكلمة فقد كانت في رأينا تتحمل النبر ، ولكنها ليست صورة من صوره ، ولذا كان أهل الحجاز ، والذين يخففونها ، يحملون محلها الحركة الطويلة في مثل : سأل وبدأ ، فيقولون فيهما : سأل وبدأ ، غير أن النبر في ظننا كان يقع على الهمزة لدى تحقيقها حين يتصل الفعل بضمير رفع مثل : سأله وبدأته ، فالهمزة في الأول بداية مقطع ، وفي الثاني نهايته ، أما حين تكون فاء الكلمة فإنها لا تسقط ، ولا يمكن أن تسقط أبدًا ، وقد لا تتحملها ، بحسب تقاليد اللهجات . وهذه هي صورة الألف كصوت ساكن من سواكن الفصحى على سبق .

ومن ناحية أخرى نستطيع أن نقرر أن مقطع الهمزة النبرية هو موقع النبر في الفصحى في حال سقوط الهمزة ، سواء أحل محلها حركة منبورة ، أم ساكن نبرى .

وهذا يكون قد تحصل لدينا قدر مفيد من المعلومات عن وظيفة النبر وأشكالها في اللغة الفصحى القديمة ، من خلال ما درسنا من شواذ القراءات .

الباب الثاني

مشكلة تعدد الوجوه الشاذة

القسم الأول

التعدد في نطاق الألفاظ العربية

الفصل الأول

أوليات - مادة البحث

أوليات

مشكلة تعدد الوجوه

لعل أغرب ماثيره مشكلة القراءات الشاذة هو هذه الأوجه الكثيرة التي تتوارد على الحرف الواحد ، بصورة تبعث على الدهشة ، فإن هذه الأوجه قد تستنفد جميع الاحتمالات العقلية في وجوه اشتقاق الكلمة ، بل قد تتجاوز ذلك إلى وجوه غير معقولة ولا مقبولة . .

ولعل مما يهون قليلا من خطر هذه الظاهرة أنها محصورة في نطاق عدد معين من الأحرف ، أمكن حصره في عدة طوائف من المواد اللغوية — وقبل أن نعرض هذه الطوائف لابد أن نشير إلى مقياسنا الذي أخذنا به في كثرة الوجوه وقلتها : لقد اعتبرنا أن الوجوه تكون كثيرة إذا كانت خمسة فصاعداً ، أغنى ماعدا ما يرد على الحرف من قراءات صحيحة ، منسوبة إلى القراء السبعة أو العشرة ، وهو تحديد عددي اعتباطي ، إذ كان لابد من مقياس محدد .

إن أحداً من القدماء لم تستوقفه هذه الظاهرة ؛ فلم نجد في مصادر القراءات الشاذة التي اعتمدنا عليها واحداً يعلل لكثرة الوجوه ، برغم أنها تستلفت النظر ، بل إن هنالك ما يستلفت النظر في هذه المصادر ، حيث نجد تفاوتاً في حصر هذه الوجوه ، فواحد يعدها ليجدها مثلاً عشرين ، على حين يعدها آخر ليقدر أنها أربعة عشر ، وحين نجد تفاوتاً آخر في الوجوه المعدودة بالنسبة إلى حرف واحد ، إذ ينتج الخلاف غالباً من اختلاف الضبط المروي ، حتى لينسب إلى قارئ واحد في أحد المصادر روايات لم تنسب إليه في مصدر آخر ، وذلك دون أن يتعرض أحد المصدرين لتصحيح ضبط الآخر أو تخطئته .

وقد دعانا هذا إلى اعتبار الوجوه كلها مروية ، مادام لا يوجد مرجع لأحدها على الآخر ، ومادام كل مرجع يقدم بين يدي روايته ضبطاً وثيقاً يُطمأن إلى صحة نقله . وبذلك تحصل لدينا في كل حرف عدد من الروايات يفوق بكثير ما قرره كل مصدر على حدة . وهو ما يدعونا إلى أن نقرر أن الصورة

الإحصائية التي بنى عليها هذا البحث هي — بقدر الإمكان — أ كمل الصور التي أوردتها المصادر المختلفة بالنسبة إلى الروايات الشاذة في حرف من القرآن . وإلى القارىء الآن صورة إحصائية لبعض الروايات من وجهة نظر القدماء ، مقرونة بما انتهى إليه حصرها في عملنا :

الحرف	إحصاء ابن خالويه	إحصاء البحر	إحصاء الكرماني	إحصاء البحث	ملاحظات
جبريل ٩٧/٢	—	—	٩	١٥	نحن نستبعد دائماً من
ميكيل ٩٧/٢	—	—	٥	٩	العدد مجموع الروايات
إبراهيم ١٩/٨٧	—	—	٥	٦	الصحيحة المنسوبة إلى السبعة
عبد الطاغوث ٦٠/٥	١٧	—	—	٣٤	أو العشرة كما أن المراجع
بئس ١٦٥/٧	—	٢٠	١٤	٢٧	التي لم تورّد إحصاء اكتفت
يثنون ٥/١١	—	٩	—	١٣	برواية بعض الوجوه
صلوات ٤٠/٢٢	١١	١٣	١٢	١٧	دون إرادة الحصر .

ومن هذا يتضح أن الإحصاءات لم تتقارب إلا في حرف « إبراهيم » ، على حين اختلفت اختلافاً كبيراً في بقية الحروف ، وهو يؤيد ماسبق أن قررناه من التفاوت الكبير بين إحصاءات المراجع المختلفة من ناحية ، وبينها وبين الواقع الذي وردت به الروايات من ناحية أخرى .

بقي أن نذكر أننا في رحمننا للكلمات أو العبارات القرآنية قد راعينا أن تكون موافقة للرسم العثماني بحسب ما وجدنا في المصحف الأثرى المصور بدار الكتب المصرية برقم (٢٠٤ مصاحف) وهو موجود بالمعرض ، وذكر هنالك أنه مأخوذ عن أصل في طشقند ، بالاتحاد السوفيتي ، ويمتقد الناس هنالك أنه هو المصحف الذي استشهد عليه عثمان رضي الله عنه ، فإلا يكن ذلك ، فهو ولا شك من المصاحف التي كتبت في القرن الأول ، وهو بالخط الكوفي ، مجرد من النقاط ومن الشكل ، مخروم في كثير من مواضعه ، وقد أكملنا ما نقص منه بالاستعانة بالمطبوع الذي بين أيدينا ، وهو أيضاً موافق للرسم العثماني ، وبينه وبين المصحف القديم تشابه أدركناه بالمقارنة .

مادة البحث

وقد انتهى بنا تصنيف الأمثلة موضوع البحث إلى حصرها في المجموعات التالية :

المجموعة الأولى : مجموعة القراءات الاشتقاقية وتضم طائفتين :

الطائفة الأولى : وردت في الأفعال وأسماء الأفعال ، ويراد بها ما كان

في قراءة حفص فعلاً أو اسم فعل ، ثم تواردت عليه وجوه عدة لم تخرج — في الغالب — عن الاستعمال الفعلي ، وإن كانت قد وردت له روايات اسمية ، فمن الأفعال :

١ — الفعل (يَخْطِفُ) — من قوله تعالى : ٢٠ / ٢ « يكاد البرق يخطف أبصارهم » (أحد عشر وجهاً) :
— قرأه الأعمش والحسن : « يَخِطِفُ » بكسر الياء والحاء والطاء المشددة (١) .

— وقرأه الأعمش وابن أبي إسحاق : « يَخْطَفُ » بفتح الثلاثة والتشديد (٢) .
— وقرأه أبي : « يَخِطِفُ * » بوزن يفتعل (٣) .
— وقرأه علي وابن مسعود : « يَخِطِفُ * » بوزن يفتعل (٤) .
— وقرأه الحسن والجحدري وابن أبي إسحاق : « يَخْطِفُ » بفتح الياء والحاء وكسر الطاء مشددة (٥) .

(١) البحر ٩٠ / ١ ، أخ ٣ ، والكرماني ٢١ /

(٢) السابقان والكرماني ٢٠ /

(٣) البحر ٩٠ / ١ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) البحر ٩٠ / ١ .

(*) هذه القراءات مخالفة للرسم المصحف في جميع احتمالاته . وكذلك أشباهها في المادة كلها .

- وقرأه الحسن والجحدري وقتادة وأبو رجا: «يَخِطِّفُ» بفتح الياء وكسر الخاء والطاء مشددة (١) قال ابن مجاهد: «ولم يرو لنا عن أحد» (٢).
- وقرأه أهل المدينة فيما ذكره الفراء: «يَخِطِّفُ» بأسكان الخاء والتشديد (٣) قال ابن مجاهد: «ولا نعلم أن هذه القراءة رويت عن أهل المدينة» (٤).
- وقرأه أهل المدينة أيضاً: «يَخِطِّفُ» بكسر الخاء مع الطاء (٥).
- وقرأه انس بن مالك ومجاهد وعلى بن الحسين والحسن ويحيى بن زيد: «يَخِطِّفُ» بكسر الطاء مخففاً (٦).
- وقرأه زيد بن علي: «يُخَطِّفُ» بضم الياء وفتح الخاء وكسر الناء المشددة، من «خَطَفَ»، وضبط الكرماني لهذه القراءة يفهم منه التخفيف «يُخَطِّفُ» قال: بضم الياء (٧).
- ٢ — الفعل (تشابه) — من قوله تعالى: ٧٠/٢ «إن البقر تشبه علينا» (احد عشر وجهاً):
- قرأه ابن مسعود ويحيى وإبراهيم ومحمد ذو الشامة وكرداب: «يَشَابَهُ» بالتشديد والرفع وبالياء (٨).
- وقرأه مجاهد ومحمد ذو الشامة: «تَشَبَّهُ» على تفاعل (٩).
- وقرأه ابن مسعود والأعمش: «مُتَشَابَهُ» (١٠).
- وقرأه ابن مسعود: «مُتَشَبَّهُ» (١١).
- وقرأه ابن مسعود والحسن: «تَشَابَهُ» (١١).

-
- (١) أخ ٣، والكرماني ٢٠ (٢) المحتسب ١٠.
 (٣) أخ ٣ (٤) المحتسب ١٠/
 (٥) الكرماني ٢٠ (٦) أخ ٣، والكرماني ٢١، والبحر ٨٩/١
 (٧) الكرماني ٢١، والبحر ٩٠/١.
 (٨) أخ ٧، والكرماني ٢٦، والبحر ٢٥٤/١.
 (٩) المراجع السابقة (١٠) المراجع السابقة.
 (١١) البحر ١/٢٥٤، والكرماني ٢٦.
 (١٢) أخ ٧ والكرماني ٢٦.

- وقرأه الأعمش : « متشابهة * » (١) .
- وقرأه ابن أبي إسحاق : « تشابهت * » بتشديد الشين مع كونه ماضياً (٢) .
- وقرأه الحسن والأعرج : « تشابه » بالتخفيف (٣) .
- وقرأه أبي : « تشابهت * » كما قرأه « مُشْتَبِه * » (٤) .
- وقرأه زيد بن علي . « تشابه » بناءً بن (٥) .
- وقراءة غير منسوبة « يتشابه * » (٦) .
- ٣ — الفعل (نَنَسَها) — (من قوله تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » ١٠٦/٢) (أحد عشر وجهاً) .
- قرأه سعد بن أبي وقاص والحسن وابن يعمر . « أو نَنَسَها » بناء الخطاب . ولهم أيضاً « أو تَنَسَّها » بالتاء المفتوحة وسكون النون وفتح السين من غير همز (٧) .
- وقرأته فرقة : « أو تَنَسَّأها » بفتح التاء وبالهَمْزة (٨) .
- وقرأته فرقة أخرى . « أو نَنَسِئْها » بضم النون وكسر السين وبالهَمْزة بعدها (٩) .
- وقرأه أبو حيوة « أو تَنَسَّأها » بضم التاء وبالهَمْزة (١٠) .
- وقرأه سميد بن المسيب والضحاك : « أو تَنَسَّها » خطاباً للنبي (١١) .

-
- (١) البحر ٢٥٤/١
 (٢) الكرماني ، والبحر أيضاً .
 (٣) أخ ٧ ، والبحر ٢٥٤/١
 (٤) الكرماني والبحر أيضاً .
 (٥) الكرماني ٢٦
 (٦) الكرماني ٢٦
 (٧) أخ ٩ ، والكرماني ٣٠ ، والبحر ٣٤٣/١ ، والمختب ٢١ .
 (٨) البحر ٣٤٣/١
 (٩) المرجع السابق
 (١٠) المرجع السابق .
 (١١) أخ ٩ ، والمختب ٢١ / والكرماني ٣٠

— وقرأه سعيد أيضاً : « أَوْ تُنْسَاهَا » بضم التاء (١) .
 — وقرأه الضحاك وأبو رجاء : « نُنْسَاهَا » بضم النون الأولى وفتح
 الثانية ، وكسر السين المشددة دون همز (٢) .
 — وقرأه أبي : « أَوْ نُنْسِيكَ* » بضم النون الأولى وسكون الثانية وكسر
 السين وفتح كاف الخطاب (٣) .
 — وقرأه أبو حذيفة : « أَوْ نُنْسِيكَهَا* » جمع بين ضمير الخطاب والغيبة (٤) .
 — وقرأته طائفة : « أَوْ نُنْسَاهَا » بفتح نون المضارعة والسين
 وبغير همزة (٥) .

٤ — الفعل (يُطِيقُونَهُ) — من قوله تعالى ١٨٤/٢ : « وَعَلَى الَّذِينَ
 يطيقونه قَدِيدَةٌ » (ثمانية أوجه) :

— قرأه ابن عباس وعائشة وابن المسيب وطاووس وابن جبير ومجاهد
 وعكرمة وأيوب السخيتاني وعطاء : « يُطَوَّقُونَهُ* » مكان « يطيقونه » (٦) .
 — وقرأه مجاهد وابن عباس وعكرمة وعائشة وطاووس وعمرو بن دينار :
 « يَطَوَّقُونَهُ* » على معنى « ينطوقونه » (٧) .

— وقرأه مجاهد : « يَطِيقُونَهُ » على يكيلونه (٨) ورد بعضهم هذه
 القراءة .

— ولابن عباس وعكرمة ومجاهد قراءات : « يُطِيقُونَهُ » ، ورد بعضهم
 هذه القراءة (٩) أيضاً . والثانية : « يَطِيقُونَهُ » بتشديد الطاء والياء
 مفتوحين (١٠) . والثالثة : « يُطِيقُونَهُ » بضم الياء الأولى وكسر الثانية
 مشددة (١١) .

(١) أخ البحر ١/٣٤٣ .

(٢) السابق

(٣) السابق

(٤) البحر ١/٣٤٣

(٥) أخ/ ١١ ، والمحاسب ٢٥ ، والكرمانى ٣٥ ، والبحر ٢/٣٥

(٦) السابقة

(٧) القرطبي ٢/٢٨٧

(٨) السابقة عدا المحتسب

(٩) أخ السابق .

- وقرأ حميد : « يُطَوِّقُونَهُ * » من أَطَوَّقَ (١) .
- وقرأ ابن عباس ومجاهد أيضاً : « يَتَطَوَّقُونَهُ * » بالناء (٢) .
- ٥ — الفعل : (تَضَار) من قوله تعالى ٢٣٣/٢ : « لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِهَا » (سبعة أوجه) :
- قرأ أبو جعفر والأعرج وعمرو بن عبيد : « لَا تُضَارُّ » بتخفيف الراء (٣) .
- ولهما دون الأعرج : « لَا يُضَارُّ » بالياء والإسكان (٤) .
- وقرأ الأعرج وابن عباس : « لَا تُضَارَّرُ * » بكسر الراء الأولى وإسكان الثانية (٥) .
- وقرأ ابن عباس وعمر وعبد الله وعاصم : « لَا تُضَارَّرُ * » بفتح الراء الأولى وإسكان الثانية (٦) .
- وقرأ كاتب عمر بن الخطاب : « لَا تُضَرَّرُ * » (٧) .
- وقرأ الضحاك بوجهين : الأول : « لَا تُضَارُّ » بالناء وكسر الراء مشددة ، والثاني : « لَا يُضَارُّ » بالياء (٨) .
- ٦ — الفعل (درست) من قوله تعالى ١٠٥ / ٦ : « وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ » — (اثنا عشر وجهاً) :
- قرأ ابن عباس وقتادة والحسن وزيد بن علي : « دُرُسْتَ » بسكون تاء التأنيث (٩) .
- وحكى الأخفش : « دَرُسْتَ » بضم الراء وفتح السين (١٠) .

(١) البحر ٣٥/٢ ، وذكر ابن خالويه وجهاً منسوباً لمجاهد عن ابن عباس هو (يُطَبِّقُونَهُ) بضم الباء الأولى ، وتشديد الطاء والياء الثانية مكسورة ، والضمط من المحقق .

(٢) الكرماني ٣٥

(٣) أخ ١٤ ، والكرماني ٤٠ ، والمحجب ٢٦

(٤) السابقة (٥) أخ ١٤ ، والكرماني ٤٠ ، والبحر ٢١٥/٢

(٦) الكرماني ٤٠ ، أخ ١٤ ، والبحر ٢١٥/٢

(٧) أخ ١٤ (٨) الكرماني ٤٠ ، والبحر ٢١٥/٢

(٩) المحجب ٥٤ ، والبحر ١٩٧/٤ ، أخ ٤٠

(١٠) البحر ١٩٧/٤ ، والكرماني ٨٠

- وقرأ ابن عباس ومجاهد: «دَارَسْتُ» بسكون السين وفتح التاء^(١).
- وقرأ ابن مسعود والحسن: «دَرَسْنِ» بسكون السين وفتح النون^(٢).
- وقرأ قتادة وابن أبي عبلة: «دَرَسْتُ» بتشديد الراء^(٣).
- وعن الكلبي: «دَارَسْتُ» على فاعلت^(٤).
- وقرأ ابن مسعود وعلقمة: «دَرَسْتُ» بثلاث فتحات^(٥) وبالتاء.
- وقرأ ابن مسعود وأبي: «دَرَسْ*» بثلاث فتحات دون تاء^(٦).
- وهناك أربع قراءات مجهولة النسبة: «دُرُسْتُ» مجهول دَرَسْ المضغف، و«دُورَسْتُ*» مجهول دارس بالألف، و«دَرَسْنِ» بالتضعيف وبالنون، و«دَارَسَات*» جمع مؤنث^(٧).
- ٧ — الفعل: (اداركوا) من قوله تعالى ٣٨/٧: «حتى إذا أدركوا فيها جميعاً» (سبعة أوجه):
- قرأه أبو عمرو ومجاهد وحيد ويحيى وإبراهيم: «إذا آدأركوا» بالمد^(٨).
- وقرأه أبو عمرو وحده: «إذا إدأركوا» بقطع الهززة^(٩).
- وقرأه ابن مسعود وأبو عمرو والأعمش: «إذا تدأركوا*» بالتاء^(١٠).
- وقرأه أبو عمرو والزهرى فى الوصل: «إذا دأركوا»، وأبو عمرو فى الوقف على «إذا»: «تدأركوا*»^(١١).

(١) اللسان مجلد ٦/٧٩

(٢) السابقان

(٣) السابقان

(٤) السابقان

(٥) الكرمانى ٨٠ والضبط لنا

(٦) أخ ٤٠، والبحر ٤/١٩٧، والمحجب ٥٤

(٧) البحر ٤/١٩٧

(٨) المحجب ٦٠، أخ ٤٣، والبحر ٤/٢٩٦، والكرمانى ٨٥

(٩) الكرمانى ٨٦، والمحجب والبحر السابقان

(١٠) السابقة

(١١) الكرمانى ٨٥

— وقرأ مجاهد وحيد والأعرج : « إذا أدركُوا » بغير ألف (١) .
 — وقرأ مجاهد ويحيى وإبراهيم : « إذا أدركُوا » من أدرك (٢) .
 — وقرأ حميد وحدهم : « أدركُوا » بضم الهمزة وكسر الراء (٣) .
 ٨ — الفعل : (ازينت) من قوله تعالى ٢٤/١٠ : « حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازيَّنت » (خمسة

— قرأه ابن مسعود وإبراهيم الأعمش وأبي ، وزيد بن علي :
 — « تَزَيَّنَّتْ * » بالتاء في أوله — على فقلت (٤) .

— وقرأ مالك بن دينار والأعرج ونصر بن عاصم وأبو العالية والحسن وقتادة وأبو رجاء والشعبى وعيسى وأبو عمرو وكرداب وابن أبي وقاص والسلمي وابن يمر : « وأزَيَّنَّتْ » على أَفْعَلَتْ (٥) .

— وقرأ أبو عثمان النهدي وعوف الأعرابي وأبو العالية : « وأزَيَّنَّتْ * »
 مثل : اطمانت (٦) .

— وقرأه فرقة : « وازَيَّنَّتْ » والأصل تَزَيَّنَّتْ (٧) .

— وقرأه أشياخ عوف بن أبي جميلة وأبو عثمان النهدي : « وازَيَّنَّتْ * »
 بنون مشددة وألف ساكنة قبلها (٨) .

٩ — الفعل : (يَتَنُّونَ) من قوله تعالى : ٥/١١ « ألا إنهم يَتَنُّونَ صدورهم ليستخفوا منه » (ثلاثة عشر وجها) :

— قرأه مجاهد وابن عباس ونصر بن عاصم وابن يمر وابن ابيزى والجمهدى وابن أبي إسحق وأبو رزّين وأبو جعفر محمد بن علي وعلي

(١) أخ ٤٤ ، والبحر ٢٩٦/٤ ، والكرمانى ٨٥

(٢) البحر ٢٩٦/٤ . (٣) السابق

(٤) أخ ٥٩ ، والكرمانى ١٠٧ ، والبحر ١٤٣/٥

(٥) الكرمانى ١٠٧ ، وأخ ٥٦ ، والمحجب ٧٥ ، والبحر ١٤٣/٥

(٦) السابقة . والبحر ١٤٤/٥ (٧) البحر ١٤٤/٥

(٨) السابق

ابن حسين وزيد بن علي وجعفر بن محمد والضحاك وأبو الأسود: «تَشْنُونِي» صدورهم «بالتاء» (١).

— وقرأه ابن عباس ومجاهد وابن يعمر وابن أبي إسحاق: «يَشْنُونِي» بالياء (٢).

— وقرأه عروة الأعشى وعمران بن حدير ومجاهد: «تَشْنُونٌ» بالتاء والهمزة مضمومة (٣).

— ولمجاهد وعروة قراءة أخرى: «يَشْنُونٌ» بالياء والهمزة مضمومة (٤).

— ولمجاهد وعروة قراءة ثالثة: «تَشْنَنِيْنُ*» بالتاء والهمزة مكسورة (٥).

— ولهما أيضاً رواية لهذه القراءة بالياء: «يَشْنَنِيْنُ» بالياء والهمزة مكسورة (٦).

— وقرأه جعفر بن أبي المغيرة وابن عباس وابن أبزى وعروة الأعشى: «تَشْنُونٌ» بتشديد النون (٧).

— ولهم أيضاً رواية أخرى لهذا الحرف: «يَشْنُونٌ» بالياء (٨) وقد تزايد فيها لام (٩).

— وقرأه ابن عباس أيضاً: «تَشْنُونٌ» بنون مكسورة من غير ياء (١٠).

— وقرأه سعيد بن جبير وابن عباس ومجاهد وابن يعمر: «يَشْنُونٌ» صدورهم «بضم الياء والنون» (١١).

— وقرأه ابن عباس أيضاً: «يَشْنَوِيْ*» بزنة يرفعوي (١٢).

(١) الكرماني ١١٠، وأخ ٥٩، والبحر ٢٠٢/٥

(٢) البحر ٢٠٢/٥ (٣) أخ ٥٩، والمحاسب ٧٧

(٤) المحاسب ٧٧ (٥) الأربعة السابقة

(٦) البحر والكرمانى السابقان

(٧) المحاسب ٧٧، والبحر ٢٠٢/٥، وأخ ٥٩، والكرمانى ١١٠

(٨) البحر ٢٠٢/٥ (٩) الكرماني ١١٠، والبحر ٢٠٢/٥

(١٠) المحاسب ٧٧ (١١) الثلاثة دون أخ

(١٢) الكرماني والبحر

— وقرأه الأعشى ومجاهد : « يَشْنُوْنَ » بزنة يفعلون مهموز اللام (١) .
 — وقرأه نصر بن عاصم وابن يعمر وابن أبي إسحاق : « يَشْنُون » بتقديم
 النون على الراء (٢) .

١٠ — الفعل (يرتع) من قوله تعالى ١٢/١٢ : « أرسله معنا غدا يرتع »
 ويلعب (عشرة وجوه) :

- قرأه العلاء بن سبابة : « يَرْتَعِر » بالياء وكسر العين (٣) .
 - وقرأه العلاء أيضاً : « يَرْتَعِي » بالياء وإثباتها (٤) .
 - وقرأه أبو رجاء : « يُرْتَع » مضارع « أرتع » (٥) .
 - وقرأه زيد بن علي وابن يعمر وابن عمير : « يُرْتَع » مبنياً للمفعول (٦) .
 - وقرأه مجاهد وقتادة وابن محيصن : « تَرْتَعُ » بالنون وبالرفع (٧) .
 - وقرأه مجاهد وقتادة أيضاً « تُرْتَع » بالنون مضمومة وكسر الراء (٨) .
 - وقرأه جعفر بن محمد : « تَرْتَعِي » بالنون وإثبات الباء (٩) .
 - وقرأه ابن أبي عتبة : « تَرْعِي * » بوزن نسعى (١٠) .
 - وقرأه الضحاك وأبان بن تغلب : « يَرْتَعُ » بالياء والرفع (١١) .
 - وقرأه أبو عبيدة : « تَرْتَع » بتاءين مفتوحتين وسكون العين (١٢) .
- ١١ — الفعل : (يوجهه) من قوله تعالى ٧٦/١٦ « أينا يوجهه » لا يأت
 بخير » (خمسة أوجه) :

-
- | | | | |
|--------|--|--------|-----------------|
| (١) | الكرمانى والبحر | (٢) | البحر |
| (٣) | البحر ٢٨٥/٥ ، والمحلب ٨٠ ، والكرمانى ١١٦ | | |
| (٤) | الكرمانى | (٥) | الثلاثة السابقة |
| (٦) | الكرمانى والبحر | (٧) | السابقان |
| (٨) | الكرمانى | (٩) | السابق |
| (١٠) | السابق | (١١) | السابق |
| (١٢) | السابق | | |

— قرأه ابن مسعود ومجاهد وعلقمة ويحيى وطلحة : « أَيْنَا يَوْجَهْ* » بفتح الواو والجيم (١) .

— وقرأه هؤلاء ايضا : « أَيْنَا يَوْجَهْ* » بفتح الواو وكسر الجيم (٢) .

— وقرأه ابن مسعود : « أَيْنَا تَوْجَهْهُ » بالتاء وبضم الهاء الأولى (٣) .

— وقرأه البزى عن ابن محيصن : « أَيْنَا تَوْجَهْهُ » بالتاء وبإسكان الهاء الأولى (٤) .

— وقرأه ابن عمير : « أَيْنَا تَوْجَهْ* » بفتحات ، فعلا ماضيا (٥) .

١٢ — الفعل (تزاور) من قوله تعالى : ١٧/١٨ « وَتَرَى الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ » (خسة أوجه) :

— قرأه الجحدري والسخنياني وابن أبي عبلة وأبو رجاء وجابر : « تَزَوَّرْ* » بوزن تصفار (٦) .

— وقرأه معاذ وابن مسعود وأبو المتوكل : « تَزَوَّرْ* » بسكون الزاى وبالمهمز ، وبالراء مشددة (٧) .

— وقرأه أبو حيوة : « تَزَوَّرُ » بتشديد الزاى والواو (٨) .

— وقرأه ابن قطيب : « تَزَوَّرُ » بتشديد الواو (٩) .

— وقرأه ابن أبي إسحاق : « تَزَوَّرُ » بتخفيف الزاى وسكونها (١٠) .

— وقرأه أبو التياح : « تَزَوَّرُ » بضم الزاى وتخفيفها (١١) .

١٣ — الفعل : « تَلَقَّوْهُ » من قوله تعالى ١٥/٢٤ : « إِذْ تَلَقَّوْهُ » بالسنتكم وتقولون بأفواهكم » (عشرة وجوه) :

(١) المحتسب ٩١ ، وأخ ٧٢ ، والكرمانى ١٣٣ ، والبحر ٥٠/٥٠

(٢) السابقة (٣) الكرمانى

(٤) السابق (٥) السابق

(٦) أخ ٧٨ ، والكرمانى ١٣٩ ، البحر ١٠٨/٦ ، المحتسب ٩٤

(٧) أخ ٧٨ ، والبحر ١٠٨/٦ (٨) الكرمانى ١٣٩

(٩) السابق (١٠) البحر ١٠٧/٦ ، والكرمانى ١٣٩

(١١) الكرمانى

— قرأه ابن عباس وعائشة وابن عمر وعثمان الثقفى وعيسى الثقفى :
« تَلِيقُونَهُ » بكسر اللام وضم القاف^(١) .

— وقرأه أبو جعفر وزيد بن أسلم : « تَأَلِيقُونَهُ * » . بفتح التاء وهمزة ساكنة بعدها لام مكسورة^(٢) .

— وقرأه المازنى عن يعقوب : « تَلِيقُونَهُ » بالياء بعد التاء^(٣) .

— وقرأه اليماني : « تَلِيقُونَهُ » بفتح التاء والقاف ، وسكون اللام بينهما^(٤) .

— وقرأه اليماني أيضاً : « تَلِيقُونَهُ » مضارع ألقي^(٥) .

— وقرأه اليماني أيضاً : « تَلِيقُونَهُ » مضارع ألقي — بالنين المعجمة^(٦) .

— وقرأه أبى : « تَلِيقُونَهُ * » بتاءين^(٧) .

— وعن أم سفيان بن عيينة : « إِذْ تَتَقَفُونَهُ * » ، مضارع قَفَّ و « تَتَقَفُونَهُ * » مضارع تَقَفَّ ، و « تَتَقَفُونَهُ * » مضارع تَقَفَّ^(٨) .

١٤ — الفعل : (يوقدُ) (من قوله تعالى ٣٥/٢٤ : « يوقد من شجرة مبركة زيتونة » (سبعة أوجه) :

— قرأه السلمي ومجاهد والحسن والمفضل عن حاصم وابن محيصن وسلام وقتادة وابن أبى إسحاق « تَوْقَدُ » بالرفع والتشديد^(٩) .

— وذكر ابن جنى لهم — ما عدا ابن محيصن — « يَوْقَدُ » بالياء والتشديد والرفع^(١٠) .

(١) أخ ١٠٠ ، والكرمانى ١٧٠ ، والبحر ٤٣٨/٦ ، والمختب ١٢٢

(٢) أخ والبحر

(٣) السابقان

(٤) الأربعة السابقة

(٥) المختب والبحر

(٦) الكرمانى

(٧) البحر وأخ والكرمانى

(٨) أخ ، والمختب والبحر .

(٩) البحر ٤٥٦/٦ ، وأخ ١٠٢ ، والكرمانى ١٧١ (١٠) المختب ١١٣

— وقرأه الحسن : « يُوقَدُ » برفع الياء ونصب الواو والقاف ورفع الدال (١) .

— وقرأه ابن كثير « تَوْقَدُ » بضم التاء وفتح الواو والقاف ورفع الدال (٢) .

— وقرأه طلحة : « يُوْقَدُ » بكسر القاف من « اوقد » (٣) .

— وقرأه عبد الله : « وَقَدَّ* » بغير تاء وبشد القاف — فعلا ماضيا (٤) .

— وقرأه مجاهد : « يُوْقَدُ » بهمزة وفتح القاف ورفع الدال (٥) .

١٥ — الفعل : (نَزَلَ) من قوله تعالى ٢٥/٢٥ : « وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا » (عشرة أوجه) :

— قرأه ابن مسعود وأبو رجاء : « وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ » بفتح النون واللام (٦) .

— وقرأه ابن مسعود أيضاً « وَأَنْزَلَ* الْمَلَائِكَةُ » بالهمزة — ماضيا (٧) .

— وقرأه أبو عمرو : « وَأَنْزَلَ الْمَلَائِكَةُ » بالهمزة مضمومة وفتح اللام (٨) .

— وقرأه أبو عمرو أيضاً وجناح بن جبيش : « وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ » بالتخفيف (٩) .

— وقرأه أبو عمرو في رواية ثالثة وابن كثير : « وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ » بضم النون الأولى وكسر الزاي مشددة (١٠) .

— وقرأه أبو عمرو في رواية رابعة وابن كثير وأهل مكة : « وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ » بضم النون وكسر الزاي ورفع اللام (١١) .

(١) السابق والكرمانى ١٧٢

(٢) أخ ١٠٢ (٣) الكرمانى

(٤) البحر ٤٥٦/٦ (٥) الكرمانى

(٦) البحر ٤٩٤/٦ ، وأخ ١٠٤ والكرمانى ١٧٤

(٧) السابقة (٨) الكرمانى ١٧٥

(٩) البحر وأخ والكرمانى (١٠) البحر وأخ

(١١) البحر وأخ والمحاسب ١١٥

- وقرأه أبي: «وَنَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ*» ماضياً مبنياً للمفعول^(١).
- وقرأه أبي أيضاً: «وَتَنَزَّلَتِ الْمَلَائِكَةُ*» بالرفع^(٢).
- وقرأه هارون العسكي: «وَنَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ*» بالتخفيف والرفع^(٣).
- وقرأ أبو عمرو من رواية الخفاف: «وَنُزِلَ الْمَلَائِكَةُ*» مبنياً للمفعول^(٤) وهو أغرب الوجوه جميعاً^(٥).
- ٦ — الفعل: (أَدْرَكَ): (من قوله تعالى ٢٧/٦٦: «بَلْ أَدْرَأَكَ عَلِمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ» (اثنا عشر وجهاً):
- قرأه ابن مسعود: «بَلْ أَدْرَكَ» بهزتين محقتين^(٥).
- وقرأه بعضهم: «بَلْ آدْرَكَ» بألف بين الهمزتين^(٦).
- وقرأه ابن عباس وأبو حيوة: «بَلْ أَدْرَكَ»^(٧).
- وقرأه ابن عباس أيضاً: «بَلِ آدْرَكَ» ممدودة^(٨).
- وقرأه ابن محيصن والحسن وأبورجاء وقتادة وعبد الله وابن عباس وابن أبي حمزة: «بَلْ أَدْرَكَ» بالمد^(٩).
- وقرأه الحسن والأعرج وشيبة وعاصم وأبورجاء وطلحة وتوبة الغنبري وابن عباس والأعمش: «بَلِ ادْرَكَ» بكسر اللام وتشديد الدال^(١٠).
- وقرأه الحسن والأعرج: «بَلْ أَدْرَكَ» بالهمزة والإدغام^(١١).
- وقرأه ورش وسليمان بن يسار وعطاء بن السائب: «بَلْ ادْرَكَ» بنقل الحركة^(١٢).

(١) البحر وأخ.	(٢) السابقة
(٣) الكرماني ١٧٥	(٤) المحتسب ١١٦، والبحر
(٥) أخ/ ١١٠، والبحر ٩٢/٧	(٦) البحر
(٧) أخ ١١٠، والكرماني ١٨٢	(٨) المحتسب ١٢١
(٩) الأربعة السابقة	(١٠) الأربعة السابقة
(١١) البحر ٩٢/٧	(١٢) الأربعة السابقة

— ولهما دون ورش : « بَلَّ ادَّرَكَ » بفتح اللام ولاهمز ، وتشديد الدال دون ألف (١) .

— وقرأه أبي وابو حيوة : « أمَّ تدارك » بناء على الأصل (٢) .

— وقرأه ابن عباس : « بلَّ إدَّارَكَ » بهمزة مكسورة داخلية على « ادَّارَكَ » ، فتسقط همزة الوصل (٣) .

— وقرأه ابن مسعود « بلَّ ادَّرَكَ » بهمزتين مخففتين (٤) .

١٧ — الفعل . (فُرَّعَ) (من قوله تعالى ٣٤ / ٢٣ : « حتى إذا فزع عن قلوبهم » (سبعة أوجه) .

— قرأه الحسن : « فُزِرَعَ » بالزاي خفيفة وبالعين (٥) .

— وقرأه الحسن أيضاً وقتادة وأبو المتوكل : « فَرَّغَ » ثلاث فتحات وبالنين المعجمة (٦) .

— وقرأه عبد الله بن مُعَمَّر والحسن وأبو أيوب السخيتاني وقتادة وأبو مجلز : « فُرَّغَ » بضم الفاء وكسر الراء مشددة (٧) .

— وقرأه الحسن وقتادة أيضاً . « فَرِغَ » مبنياً للمفعول — بالراء وبالنين المعجمة (٨) .

— وقرأه الحسن وقتادة وأبو المتوكل ومجاهد « فَزَعَ » مشدداً من الفزع (٩) .

— وقرأه الحسن أيضاً : « فَزَعَ » مخفف بالزاي (١٠) .

— وقرأه ابن مسعود وعيسى بن عمر . « أَفَرَّ نَقَعَ * » مبنياً للمفعول من « أفرقع » (١١) .

-
- | | |
|--------------------------------|---------------------------|
| (١) المحتسب والبحر | (٢) الأربعة السابقة |
| (٣) البحر ٩٢/٧ | (٤) الكرمانى ١٨٢ |
| (٥) البحر ٢٧٨/٧ ، والمحتسب ١٣١ | (٦) المحتسب والكرمانى ١٩٨ |
| (٧) الكرمانى والبحر ، وأخ ١٢٢ | (٨) الكرمانى والمحتسب |
| (٩) أخ ، والبحر | (١٠) البحر |
| (١١) الأربعة السابقة | |

وصف أسماء الأفعال :

١ — اسم الفعل (هَيْتَ) من قوله تعالى ٢٣ / ١٤ : « قَالَتْ هَيْتَ لَكَ » (سبعة أوجه) :

— قرأه ابن عباس وابن محيصن وابن أبي إسحاق وأبو الأسود وعيسى الثقفي : « هَيْتَ لَكَ » بكسر التاء ^(١) .

— وقرأه علي رضي الله عنه : « هَا أَنَا لَكَ * » ^(٢) .

— وقرأه علي وابن عباس واليمانى : « هَيْتُ لَكَ » بالياء وبالهمزة ^(٣) .

— وقرأه ابن عباس أيضاً : « هَيْتُ لَكَ » بوزن هَيْت ^(٤) .

— وقرأه ابن محيصن وزيد بن علي وابن أبي إسحاق : « هَيْت » بكسر الهاء وسكون الياء وضم التاء ^(٥) .

— وقرأه ابن أبي إسحاق أيضاً : « هَيْت » بكسر الهاء والتاء ^(٦) .

— وقرأه ابن عباس وابن عامر وعلي وأبو وائل وأبو رجاء ويحيى وعكرمة ومجاهد وقتادة وطلحة بن مصرف وأبو عبد الرحمن المقرئ وأبو عمرو وهشام في رواية عنهما : « هَيْتُ لَكَ » بكسر الهاء وسكون الهمزة وضم التاء ^(٧) .

٢ — اسم الفعل (أَفْ) من قوله تعالى : ٢٣ / ١٧ « وَلَا تَقْلُ لَهَا أَفْ » وَلَا تَهْرَمَا » (ثمانية أوجه) :

— قرأها زيد بن علي وحيد وشبل عن أهل مكة : « أَفَا * » بالنسب والتوين مشدداً ^(٨) .

(١) الكرماني ١١٧ ، والمختب ٨١ ، وأخ ٦٣

(٢) البحر ٢٩٤/٥ ، أخ ٦٣ ، والكرماني ١١٧ ، والمختب ٨١ .

(٣) أخ والمختب السابق (٤) البحر السابق

(٥) أخ والبحر (٦) الكرماني والبحر

(٧) الأربعة السابقة (٨) البحر ٢٧/٦ ، وأخ ٧٦ ، والكرماني ١٣٦

- وقرأها ابن عباس : « أُف » بضم ففتحة مخففة^(١) .
- وقرأها ابن عباس وأيوب المتوكل : « أُفْ » بسكون الفاء^(٢) .
- وقرأها ابن عباس أيضا : « أف » بضمين والتخفيف^(٣) .
- وقرأها اليماني ورواية عن هارون النحوي : « أفْ » بضمين مع التشديد^(٤) .
- وقرأها عمرو بن عبيد : « إفْ » بكسر الهمزة وفتح الفاء مشددة^(٥) .
- وقرأها أبو السمال : « أفْ » بالرفع من غير تنوين^(٦) .
- وحكى الأخفش قراءة لبعضهم : « أُفْ * » بالياء^(٧) .
- ٣ — اسم الفعل : (هيات) من قوله تعالى ٢٣ / ٣٦ : « هيات هيات لما توعدون » (تسعة أوجه) :
- قرأه عيسى الهمداني وأبو جعفر وشيبة : « هيات هيات » بكسر التاء غير منونة^(٨) .
- وقرأه عيسى الهمداني أيضا وخالدين إياس : « هيات هيات » بالكسر والتنوين^(٩) .
- وقرأه أبو عمرو من رواية خارجة ، وأبو حيوة والأعرج والأحر : « هيات هيات » بسكون التاء^(١٠) .
- وقرأه أبو حيوة وأبو جعفر والأحر : « هيات هيات » بالرفع والتنوين^(١١) .

-
- (١) المحتسب ٩٣ ، والبحر ، والكرمانى (٢) الكرمانى
 (٣) الكرمانى (٤) المحتسب والبحر والكرمانى
 (٥) الكرمانى (٦) الأربعة السابقة
 (٧) الكرمانى
 (٨) الكرمانى ١٦٦ ، أخ ٩٧ ، والبحر ٤٠٤ / ٦
 (٩) البحر ، وأخ ، والمحتسب ١٠٨ (١٠) السابقة ، والكرمانى ١٦٧
 (١١) الجميع عدا المحتسب .

— وقرأه الأعرج ، وأبو عمرو من طريق هارون ، وخالد بن إلياس :
« هياتا هياتا * » بالنصب والتنوين^(١) .

— وقرأه الزهرى وأبو حيوة : « هياتُ هياتُ » بالضم دون تنوين^(٢) .

— وقرأه عيسى الثقفي : « هياهُ هياهُ * » بالهاء في الوصل والوقف^(٣) .

— وقرأه الكسائي : « هياهُ هياهُ * » بالهاء في الوقف^(٤) .

— وقرأه أبو السمال : « هياتُ هياتِ » الأولى بالرفع ، والثانية بالجر ، دون تنوين^(٥) .

ومع الأفعال أمتعة جاء أغلب رواياتها السادة أسماء وهي مملوءة :

١ — الفعل : (عَبَدَ) من قوله تعالى ٦٠ / ٥ : « وعبدَ الطَّاغُوتَ »
(ثلاثون قراءة مروية ، وأربعة أوجه جائزة) :

— قرأه ابن وثاب واحمد بن يحيى وابن مسعود : « عَبَدَ الطَّاغُوتُ »
برفع الباء والتاء ، وفتح الدال^(٦) .

— وقرأه ابن مسعود أيضا : « عَبِدَتِ الطَّاغُوتُ * » مبني للمفعول ،
كما قرأ : « وَمَنْ عَبَدَ * » بزيادة من^(٧) .

— وقرأه الأعمش وابن القعقاع والنخعي وأبو جعفر الرؤاسي : « عَبِدَ الطَّاغُوتُ » مبني للمفعول أيضا^(٨) .

— وقرأه النخعي كذلك : « عَبِدَ الطَّاغُوتُ » مبني للمفعول مشددا^(٩) .

— وقرأه ابن مسعود وأبي : « عَبِدُوا * الطَّاغُوتَ » مسندا إلى واو الجماعة^(١٠) .

(١) الكرماني ١٦٦ ، والبحر ٤٠٤ / ٦ (٢) السابق

(٣) الكرماني ١٦٧ (٤) السابق

(٥) الكرماني ١٦٦ ، والبحر ٤٠٤ / ٦

(٦) الكرماني ٧١ ، وأخ ٣٣ ، والبحر ١٩ / ٣

(٧) البحر

(٨) الكرماني ٧٠ ، وأخ ، والبحر ، واختب ٥١

(٩) الكرماني ٧٠ (١٠) أخ ٣٤ ، والبحر ، والكرماني ٧١

- وقرأه أبو رجاء : « عَبْدَ الطاغوتِ » مبنيًا للفاعل مضعفاً^(١) .
- وقرأه الحسن : « عَبْدَ الطاغوتِ » ماضٍ أسكن وسطه^(٢) .
- وقرأه الحسن أيضا : « عَبْدَ الطاغوتِ » بالإضافة^(٣) .
- وقرأه حمزة ويحيى والأعمش : « عَبْدَ الطاغوتِ » بفتح العين وضم الباء وفتح الدال والإضافة^(٤) .
- وقرأه حمزة وابن وثاب والأعمش : « عَبْدَ الطاغوتِ » بوزن يَقْظ وبالإضافة^(٥) .
- وقرأه ابن عباس والأعمش : « عَبْدَ الطاغوتِ » بضم العين وتشديد الباء المفتوحة وبالإضافة^(٦) .
- وقرأه أبو واقد الأعرابي : « عَبَادُ*الطاغوتِ » جما بالالف منصوبا وبالإضافة^(٧) .
- وقرأه ابن بريدة وعون العقيلي : « عَبَادُ الطاغوتِ » اسم فاعل مضاف^(٨) .
- وقرأه ابن عباس : « عابِدو*الطاغوتِ » جما بالواو مضافا^(٩) .
- وقرأه ابن عباس أيضا : « عَبْدَ الطاغوتِ » جما منصوبا محذوف التنوين ونصب ما بعده^(١٠) .
- وقرأه ابن عباس أيضا : « عبيدَ الطاغوتِ » جما على فمیل^(١١) .
- وقرأه عبيد بن عمير : « وَأَعْبَدُ*الطاغوتِ » بوزن أَفْلَس مضافا^(١٢) .
- وقرأه علقمة وابن مسعود : « عَبْدَ الطاغوتِ » بوزن صُرَّر مضافا^(١٣) .

(٢) البحر السابق

(١) أخ السابق

(٣) البحر ، وأخ ٣٣ ، والكرمانى ٧٠

(٤) أخ ٢٣ ، والمختب ٤١ ، واللسان مجلد ٣ ص ٢٧٣ .

(٥) البحر (٦) أخ ، والبحر والمختب

(٧) الأربعة السابقة (٨) أخ ٣٤ ، والثلاثة السابقة

(٩) البحر (١٠) الجميع عدا المختب

(١١) البحر (١٢) البحر والكرمانى

(١٣) أخ ٣٤ ، والمختب والبحر

- وقرأه على رضى الله عنه : «عبدُ*الطاغوتِ» جما على فطة مضافا^(١) .
- وقرأه ابن عباس وابن أبي عبلة وأحمد بن حنبل : «عَبْدُالطاغوتِ» بثلاث فتحات مضافا^(٢) .
- وقرأه محبوب بن حسن الهاشمي وأبو واقد أيضا : «عَبَادُ*الطاغوتِ» بتشديد الباء ورفع الدال^(٣) .
- وقرأه الحسن : «عَبَادُ الطواغيتِ*» بالجمع مضافا إلى جمع^(٤) .
- وقرأه ابن عباس وابن مسعود والنخعي والأعمش وأبان بن تغلب وعلي بن صالح وشيبان ومجاهد وابن وثاب : «عَبْدُالطاغوتِ» بضم العين والباء وفتح الدال وخفض التاء^(٥) .
- وقرئ : «عِبَادُ*الطاغوتِ» بكسر العين وتخفيف الباء ونصب الدال وبالإضافة^(٦) وهي قراءة البصريين .
- وقرئ أيضا : «عَبْدَا*الطاغوتِ» بفتح فضم وبتنوين الدال ونصب ما بعدها^(٧) .
- وقرئ أيضا : «وعابدُ الطاغوتِ*» جما بالياء مضافا^(٨) .
- وقرئ أيضا : «عَبْدُالطاغوتِ» بفتح فضمتين وبالإضافة^(٩) رواه ابن الأنباري عن بعضهم .
- وقرئ أيضا : «عَبْدُالطاغوتِ» بضم العين وإسكان الباء مع الإضافة^(١٠) .
- وأجاز الزجاج فيما ذكر الكرمانى أربعة أوجه أخرى هي : «عَبْدُ»

(١) أخ ٣٤

(٢) البحر ٥١٩/٣ ، والمختب ٥١ ، والكرمانى ٧١

(٣) الجميع عدا المختب

(٤) أخ ٣٤ ، والبحر ٥٢٠/٣ (٥) البحر ٥١٩/٣ ، والمختب والكرمانى ٧٠

(٦) المختب والبحر (٧) أخ والمختب

(٨) البحر (٩) أخ

(١٠) الكرمانى ٧١

بثلاث ضمات ، و «عَبْدٌ» بضمين وجر الدال و «عَبْدٌ» بفتح وضم وجر ،
و «عَبْدٌ» بفتح وإسكان وجر^(١) .

— وقرأه أبو عبيدة : « وما بدَّ الشيطان * » بدل الطاغوت^(٢) .

٢ — الفعل (أَسَسَ) من قوله تعالى ١٠٩/٩ : « أفن أسس بنيانه على تقوى
من الله » (ثمانية أوجه) :

— وقرأه نصر بن عاصم : « أسسُ بنيانه » بالتخفيف والحذف على الإضافة^(٣)

— وقرأه نصر بن عاصم أيضا : « آسُسُ » بفتح الهمزة وضم السين^(٤) .

— وقرأه عمار بن عائذ : « آسَسَ » بالمد وفتح ونصب ما بعده^(٥) .

— وقرأه اليماني ونصر بن علي وابن دينار وكرداب وعكرمة وابن أبي عبلة :
« أساسُ » بفتح الهمزة^(٦) .

— وقرأه اليماني أيضا : « إساسُ » بكسر الهمزة^(٧) .

— وقرأه نصر بن علي وابن أبي عبلة : « أسُ بنيانه » برفع الألف والسين
مشددة وبالإضافة^(٨) .

— وقرأه نصر بن علي ونصر بن عاصم : « أُسُسُ » جمع أساس^(٩) .

— وقرأه نصر بن علي ونصر بن عاصم أيضا وأبو حيوة : « آساسُ »
بالمد . وذكره الفراء^(١٠) .

٣ — الفعل (يَرِثُ) من قوله تعالى ٦/١٩ : « يرثني ويرث من آل
يعقوب » (خمس أوجه) :

— وقرأه علي وابن عباس وابن يعمر وأبو حريز بن الأسود والحسن

(١) السابق (٢) البحر

(٣) أخ ٥٥ ، والمحتسب ٧١ ، والبحر ١٠٠/٥

(٤) البحر (٥) الكرمانى ١٠٤

(٦) الأربعة السابقة (٧) أخ والبحر والمحتسب

(٨) المحتسب والكرمانى (٩) أخ والبحر والمحتسب

(١٠) أخ والكرمانى والبحر

- والجحدري وقتادة وأبو نهيك وجعفر بن محمد : « وَارِثٌ » اسم فاعل^(١) .
 — ولهم أيضاً قراءة أخرى : « وَارِثٌ » مضارع بالهمزة^(٢) .
 — وقرأه الجحدري وابن جبير ومجاهد : « أَوْارِثٌ »^(٣) .
 — وقرأه الجحدري : « وَارِثٌ » بالإمالة المحضة^(٤) .
 — وقرئ أيضاً : « وَارِثٌ » — أى غليثم صغير^(٥) .

ومما اختلف في فعليته :

- (حاش) من قوله تعالى ١٢ / ٣١ : « وقلن حاش لله » (ستة أوجه) :
 قرأه الحسن والقبطي عن نافع : « حاش لله » بإسكان الشين^(٦) .
 — وقرأه أبو السمال وأبو حيوة : « حاشاً لله * » بالتثوين^(٧) .
 — وقرأه الأعمش : « حَشَا لله * »^(٨) وهى فى ابن خالويه « حشاة »
 وأراها خطأ .
 — وقرأه الحسن : « حاشى الإله » بالإضافة^(٩) .
 — وقرأه ابن مسعود وأبى : « حاشَ الله »^(١٠) .
 — وقرئ أيضاً : « حاشِر » بكسر الشين^(١١) .

الطائفة الثانية :

وردت فى مشتقات أخرى ، ويراد بها ما كان فى قراءة حفص مصدراً ،
 أو اسم فاعل ، أو صيغة مبالغة ، أو غير ذلك إن وجد ، ثم تواردت عليه روايات
 احتفظت باسميته ، أو حولته إلى فعل . فمن المصادر :

- (١) أخ ٨٣ ، والمختب ٩٧ ، والكرمانى ١٤٦ ، والبحر ١٧٤/٦
 (٢) البحر والكرمانى
 (٣) أخ والكرمانى والبحر (٤) البحر وأخ
 (٥) أخ (٦) أخ ٦٣ ، والبحر ٣٠٣/٥ ، والمختب ٨٢
 (٧) الكرمانى ١١٨ ، وأخ ، والبحر (٨) أخ ، والبحر
 (٩) البحر ، والكرمانى ، والمختب (١٠) الأربعة السابقة
 (١١) أخ .

- (١) المصدر (وَحَرَّمَ) من قوله تعالى ٢١/٩٥ : « وَحَرَّمَ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْتُهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ » (تسعة أوجه) :
- قرأه ابن عباس وأبو العالية وعكرمة وابن المسيب وزيد بن علي : « وَحَرَّمَ عَلَى قَرْيَةٍ » فعلا بضم الراء^(١) .
- وقرأه عكرمة وابن عباس وابن المسيب وقتادة : « وَحَرِّمَ » فعلا بكسر الراء^(٢) .
- وقرأه ابن عباس وقتادة وعكرمة ومطر الوراق وأبو عمرو من طريق محبوب : « وَحَرَّمَ » ماضيا بإسكان الراء^(٣) .
- وقرأه عكرمة أيضاً : « وَحَرِّمَ » بفتح الحاء وكسر الراء والتنوين في الميم^(٤) .
- وقرأه ابن عباس وقتادة ومطر الوراق : « وَحَرَّمَ » بثلاث فتحات ماضيا^(٥) .
- وقرأه ابن عباس وقتادة ومطر الوراق : « وَحَرَّمَ » بفتح الحاء وسكون الراء والتنوين^(٦) .
- وقرأه النخعي وعكرمة : « وَمَحَرَّمَ » بالتشديد ماضيا مبنيًا للمفعول^(٧) .
- وقرأه علي وابن مسعود وابن عباس : « وَحَرِّمَ » بكسر الحاء وسكون الراء والتنوين^(٨) .
- وقرأه ابن عباس أيضاً : « وَحَرَّمَ » ماضيا مشددا مبنيًا للفاعل^(٩) .
- (٢) المصدر (إِفْكُهُمْ) من قوله تعالى : ٢٨/٤٦ « بَلْ ضَلَّ عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ » — (سنة أوجه) :

(١) الكرمانى ١٥٩ ، وأخ ٩٣ ، والبحر ٢٣٨/٦ ، والمحجب ١٠٣

(٢) البحر وأخ

(٣) المحجب ١٠٣

(٤) المحجب ١٠٣

(٥) المحجب ١٠٣

(٦) المحجب ١٠٣

(٧) المحجب ١٠٣

(٨) المحجب ١٠٣

(٩) المحجب ١٠٣

— قرأه ابن عباس وابن الزبير ومجاهد والصباح بن العلاء الأنصاري وأبو عياض وعكرمة وحظلة بن النعمان بن مرة : « أَفَكُهُمْ » بثلاث فتحات ماضياً (١) .

- وقرأه أبو عياض وعكرمة : « أَفَكُهُمْ » بالتشديد ماضياً (٢) .
— وقرأه ابن عباس وابن الزبير أيضاً : « آفَكُهُمْ » بالمد - ماضياً (٣) .
— وقرأه ابن عباس : « آفِكُهُمْ » بالمد اسم فاعل برفع الكاف (٤) .
— وقرأه ابن عباس أيضاً : « أَفَكُهُمْ » بفتح الهزرة وسكون الفاء ورفع الكاف (٥) .
— وحكى الفراء : « أَفَكُهُمْ » بفتحيتين ، ورفع الكاف (٦) .

ومع أسماء الفاعلين :

(١) اسم الفاعل (مَالِكِ) من قوله تعالى ١ / ٤ : « ملك يوم الدين » (خسة عشر وجهاً) :

— قرأه عثمان وأبو هريرة وعمر بن عبد العزيز والأعمش وابن السميع وعثمان بن أبي سليمان وعبد الملك قاضي الهند ، وأبو صالح السمان وأبو عبد الملك الشامي : « مَالِكِ يَوْمَ » نصب على النداء (٧) .

— وقرأه ابن السميع : « مَالِكَا* يَوْمَ » بالآلف منونا ونصب مع « يَوْمَ » (٨) .

— وقرأه أبو هريرة وابن أبي وقاص وعائشة وأنس وعمر بن عبد العزيز

(١) الكرمانى ٢٢٣ ، وأخ ١٣٩ ، والبحر ٦٦/٨ ، والمخضب ١٤٨ .

(٢) السابقة

(٣) السابقة

(٤) السابقة عدا المخضب

(٥) الكرمانى والبحر (٦) اخضب والبحر

(٧) البحر ٢٠/١ ، وأخ ١ ، الكرمانى ١٥

(٨) البحر ٢٠/١

وأبو حيوة وأبو عثمان النهدي والشعبي وعطية ومؤرق العجلي وأبو نوفل :
« مَلِكٌ يَوْمَ » بفتح الميم دون ألف و برفع الكاف (١) .

— وقرأه أبو هريرة وأبو حيوة وعمر بن عبد العزيز وأبو روح عون
العقيلي : « مَالِكٌ » برفع الكاف وبالألف وبالإضافة (٢) .

— وقرأه أبو حيوة وأنس وأبو نوفل : « مَلِكٌ يَوْمَ » بفتح فكسر
ففتح وبالإضافة (٣) .

— وقرأه أبو هريرة وأبو عمرو والجدري : « مَلِكٌ » بوزن سهل (٤)
ولهم أيضاً بنصب الكاف (٥) .

— وقرأه أحمد بن صالح عن ورش عن نافع : « مَلِكِي * » بإشباع
كسرة الكاف (٦) .

— وقرأه الجدري وخلف بن هشام وأبو عبيد وأبو حاتم والعقيلي :
« مَالِكٌ يَوْمَ » بالألف والرفع والتنوين ونصب « يَوْمَ » (٧) .

— وقرأه أبي وأبو هريرة وأبو رجاء : « مَلِكٌ » بوزن فاعِل (٨) .

— وقرأه ابن يعمر وأيوب السخيتاني : « مَالِكٌ » بالإمالة البليغة (٩) .

— وقرأه قتيبة بن مهران عن الكسائي : « مَالِكٌ » بالإمالة بين بين (١٠) .

— وقرأه أيضاً : « مَلَأْكَ * » بالألف والتشديد للام ، وكسر الكاف (١١) .

— وقرأه علي وأنس وجبير بن مطعم وعبيد بن عمرو وأبو حنيفة
وأبو حيوة والجدري والحسن وابن يعمر : « مَلِكٌ يَوْمَ » فعلاً ماضياً ،
ونصب ما بعده (١٢) .

— وأجاز هارون الأعمور في النحو : « مَالِكٌ » بإسكان الكاف (١٣) .

(١) أخ ، والكرمانى والبحر (٢) البحر والكرمانى

(٣) الثلاثة السابقة .

(٤) أخ ، والكرمانى والبحر (٥) أخ

(٦) البحر (٧) الكرمانى والبحر

(٨) أخ والبحر (٩) البحر

(١٠) البحر والكرمانى (١١) البحر

(١٢) الثلاثة السابقة (١٣) أخ

(٢) اسم الفاعل : (فارغاً) من قوله تعالى ٢٨ / ١٠ : « وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً » (سبعة أوجه) :

— قرأه الحسن وأبو زرعة وابن قطيب وفضالة بن عبيد وأبو الهذيل : « فَرَّغاً » بالزاي من غير ألف^(١) .

— وقرأه ابن عباس والحسن وفضالة وابن قطيب : « قَرَّغاً » بالقاف والراء مكسورة أو ساكنة ، وجهان^(٢) .

— وقرأه أبو حيوه : « فَرَّغاً » بغير ألف^(٣) .

— وقرأه قطرب عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : « فَرُغاً » بكسر الفاء وسكون الراء والغين المميعة^(٤) .

— وقرأه بعض الصحابة : « فَرُغاً » بالفاء مكسورة وسكون الزاي والغين المنقوطة^(٥) ومن المؤكد أن هذا تصحيف للوجه السابق ، من الناشر للبحر .

— وقرأه الحليل بن أحمد : « قَرُغاً » بضم الفاء والراء^(٦) .

ومن صيغ المبالغة :

(١) صيغة (بئس) من قوله تعالى ٧ / ١٦٥ : « وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس » (سبعة وعشرون وجهاً) :

— قرأها أبو حاتم ويعقوب وشبل : « بَيْئِسَ » بكسر الباء والهمزة^(٧) .

— وقرأها ابن عباس وطلحة والأعمش وأبو حاتم عن أبي بكر عن عاصم : « يئاسٍ » على ضيغم^(٨) .

— وقرأها عاصم : « يئاسٍ* » على فيعال^(٩) .

(١) أخ ١١١ ، والبحر ٧ / ١٠٧ ، والمختب ١٢٢ .

(٢) الكرمانى ١٨٣ ، والبحر ، وأخ والمختب

(٣) الكرمانى ١٨٤ (٤) المختب

(٥) البحر (٦) السابق

(٧) الكرمانى ٩١ ، والبحر ٤ / ٤١٣ ، والمختب ٦٥

(٨) السابقة (٩) الكرمانى ٩١

- وقرأها السلمي والحسن والأعمش ويعقوب وشبل : « يَنْسِ »
بوزن حَزِيم^(١) .
- وقرأها ابن عباس والأعمش وعيسى البصرة وعاصم : « يَنْسِ »
بوزن صَيْقِل^(٢) .
- وحكى أبو حاتم فيها : « يَنْسِ » بتشديد النون مكسورة دون ياء^(٣)
وأنكرها وردھا .
- وقرأها نصر بن عاصم وطلحة والأعمش : « يَنْسِ » بوزن مِيت^(٤) .
- وقرأها على وأبو رجاء : « يَنْسِ * » بوزن قَائِل^(٥) .
- وقرأها أبو رجاء أيضاً : « يَنْسِ * » بوزن قَمَل^(٦) .
- وقرأها زيد بن ثابت والسلمي وطلحة : « يَنْسِ » بوزن حَذِر^(٧) .
- وقرأت أيضاً : « يَنْسِ » مثل يَغِيذُ — على الإتياع^(٨) .
- وقرأها مالك بن دينار عن نصر بن عاصم : « يَنْسِ * » بوزن جَبَل^(٩) .
- وقرأها مالك بن دينار ونصر بن عاصم وجوثة بن عائذ والأعمش :
« يَنْسِ * »^(١٠) .
- وقرأها السلمي ويحيى وعاصم والأعمش والهمداني : « يَنْسِ » بوزن
سُخْر^(١١) .
- وقرأها نافع وطلحة والزهرى : « يَنْسِ » بفتح الباء وسكون الياء^(١٢)

(١) أخ ٤٧ ، والبحر والكرمانى والمختب
(٢) السابقة (٣) المختب .
(٤) الأربعة السابقة (٥) الجميع عدا أخ
(٦) المختب / ٦٥ (٧) الجميع عدا أخ
(٨) المختب (٩) البحر
(١٠) المختب (١١) المختب
(١٢) المختب / ٦٥ ، والكرمانى / ٩١ ، وأخ / ٤٧ ، والبحر ٤ / ٤١٣

- وقرأها ابن كثير وأبو جعفر وشيبة والسلمي والحسن ونافع وهشام :
« ريس » بكسر الباء وبغير همز (١) .
- وقرأها الحسن وابن كثير وأهل مكة : « ريس » مثل « ريس المهادر » (٢)
- وقرأها عيسى البصرة : « ريس » على كليم (٣) .
- وقرأها الأعمش وجثوية بن عائد ونصر بن عاصم ، ومالك بن دينار :
« ريس » بسكون الهضرة وفتح السين (٤) .
- وقرأت فرقة : « ريس » بفتح الباء وسكون الألف (٥) .
- وقرأها عيسى بن عمر وزيد بن علي وحكا يعقوب : « ريس » بوزن
شهاد (٦) .
- وقرأها الضحاك عن عاصم : « ريس * » بوزن فعل — بفتح السين (٧) .
- وقرأها نصر بن عاصم ، وجثوية بن عائد : « ريس * » بوزن ضرب (٨) .
- وقرأتها فرقة : « ريس * » بفتح الثلاثة ، وتشديد الهضرة (٩) .
- وقرأها الحسن ، وأبو جعفر ، وطلحة ، وخارجة عن نافع : « ريس »
مكسورة الباء ، دون همز ، وفتح السين (١٠) .
- وقرأتها فرقة : « ريس » بثلاث فتحات وبالياء بدل الهضرة (١١) .
- وقرأت أيضاً : « ريس » بفتح الباء والسين وسكون الياء (١٢) .

(١) أ خ والمعتب والإنخاف / ٢٣٢ .

(٢) المعتب والكرمانى والبحر ٤ / ٤١٣ .

(٤) المعتب والكرمانى والبحر

(٣) الكرمانى

(٦) البحر والكرمانى

(٥) البحر

(٨) البحر والكرمانى

(٧) الكرمانى / ٩٢

(١٠) الكرمانى ، وأخ ، والبحر

(٩) البحر

(١٢) المعتب .

(١١) المعتب ، والبحر

المجموعة الثانية

وهي مجموعة القراءات الواردة في أحرف ليست مصادر ، ولا مشتقة منها ، وإنما هي أسماء مفردة ، أو مجموعة ، لا تفيد معنى الحدث ، وسيكون إيرادنا لرواياتها الشاذة بالقياس إلى قراءة حفص أيضا ، والحروف هي :

(١) كلمة (غَشَاوَة) من قوله تعالى ٧/٢ : « وعلى أبصرهم غَشَاوَة » (تسعة أوجه) :

- قرأها المفضل عن عاصم ، وابن أبي عبيدة : « غشاوة » بالنصب ^(١) .
- وقرأها الحسن ، وزيد بن علي : « غُشاوة » بضم الغين وبالرفع ^(٢) .
- وقرأها الحسن وأبو حيوة : « غَشَاوَة » بفتح الغين ، وبالرفع ^(٣) .
- وقرأها الحسن أيضا : « غَشَاوَة » مكسورة الغين دون ألف وبالنصب ^(٤) .
- وقرأها سفيان وأبو رجاء والأعمش وأبو حيوة وأصحاب عبد الله : « غَشَاوَة » بفتح الغين دون ألف وبالنصب ^(٥) .
- وقرأها أصحاب عبد الله : « غَشَاوَة * » بفتح الغين والياء والرفع ^(٦) .
- وقرأها الأعمش وأبو حيوة وابن عمير : « غَشَاوَة » بفتح الغين دون ألف وبالرفع ^(٧) .
- وقرأها طاووس : « غَشَاوَة » بكسر العين المهملة اوفتحها ، وبالألف والرفع ^(٨) .

(١) أخ / ٢ ، والكرمانى / ١٩

(٢) البحر ١ / ٤٩ ، وأخ / ٢ ، والكرمانى / ١٨

(٣) أخ ، والكرمانى . (٤) الكرمانى والبحر .

(٥) الثلاثة السابقة (٦) البحر ١ / ٤٩

(٧) البحر ١ / ٤٩ ، والكرمانى / ١٩

(٨) أخ ، والكرمانى ، والبحر

(٢) كلمة (الجلل) من قوله تعالى ٧ / ٤٠ : « ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط » (ستة أوجه) :

— قرأها علي وابن عباس ومجاهد وابن جبير والشعبي وأبو العلاء بن الشخير وأبو رجاء وابن يعمر وأبو مجلز وأبان عن عاصم وأبو رزين وابن محيصن : « الْجَمَلُ » بضم الجيم وتشديد الميم مفتوحة (١) .

— وقرأها ابن عباس وعبد الله وابن جبير والحسن ومجاهد وأبو عمرو وقتادة وسالم الأفطس وعبد الكريم وخنظلة : « الْجَمَلُ » مضموما مخففا (٢) .

— وقرأها ابن عباس وعكرمة وابن جبير : « الْجَمَلُ » مضموم الجيم ساكن الميم (٣) .

— وقرأها أبو السمال وأبو المتوكل وأبو الجوزاء : « الْجَمَلُ » بفتح الجيم وإسكان الميم (٤) .

— وقرأها ابن عباس والجحدري والضحاك : « الْجَمَلُ » بضمين (٥) .

— وفي لغة اليمن « الْكَمَلُ * » بالكاف بدل الجيم (٦) .

(٣) كلمة (بُشْرًا) من قوله تعالى ٧ / ٥٧ : « وهو الذي يرسل الرياح بُشْرًا بين يدي رحته » (ستة أوجه) :

— قرأها السلمي وعصمة عن عاصم : « بُشْرًا » بفتح الباء وسكون الشين (٧) .

— وقرأها اليماني وابن قطيب : « بُشْرَى » بألف مقصورة (٨) .

— وقرأها ابن عباس والسلمي وعاصم وابن أبي عبلة : « بُشْرًا » بضمين منونة الراء (٩) .

(١) أخ / ٤٣ ، والمحتسب / ٦٠ ، والكرماني / ٨٦ ، والبحر / ٤ / ٢٩٧

(٢) السابقة واللسان مجلد ١١ / ١٢٣

(٣) السابقة عدا اللسان (٤) المحتسب / ٦١ والسابقة

(٥) السابقة (٦) الكرماني / ٨٦

(٧) أخ / ٤٤ ، والبحر / ٤ / ٣١٦ ، والكرماني / ٨٧ ، والمحتسب / ٦٢

(٨) السابقة (٩) السابقة عدا أخ .

— وقرأها عبد الله وابن عباس وزر وابن وثاب والنخعي وطلحة
والأعمش ومسروق وابن عامر والحسن وقتادة وأبو رجاء والجحدري وسهل
ابن شبيب: « نَشَرَأ » بضم النون وسكون الشين وتوين الراء (١).

— وقرأها مسروق: « نَشَرَأ » بثلاث فتحات منونا (٢).

— وقرأها ابن قطيب أيضاً: « بُشِرِي » بإمالة الراء (٣).

(٤) كلمة: (جِيلًا) من قوله تعالى ٦٢/٣٦: « ولقد أضل منكم جِيلًا
كثيراً » (خسة أوجه):

— قرأها الحسن وابن عمير وابن أبي إسحاق والزهرى والأعرج وحفص
ابن حميد: « جِيلًا » بضم الجيم والباء واللام مشددة (٤).

— وقرئت أيضاً: « جِيلًا » بكسر الجيم وفتح الباء أجازها الزجاج
وقرى بها (٥).

— وقرأها أبو حيوة واليماني وابن عامر ويعقوب وحامد عن عاصم
والأشهب: « جِيلًا » بكسر الجيم وسكون الباء (٦).

— وقرأها الأعمش وعاصم: « جِيلًا » بكسرتين وتخفيف اللام (٧).

— وقرأها على وابن مسعود: « جِيلًا » بكسر الجيم وبالياء (٨).

(٥) كلمة: (الْجُبْك) من قوله تعالى ٧/٥١: « والسما ذات الْجُبْك »
(ثمانية أوجه):

— قرأها ابن عباس والحسن وأبو مالك الغفاري وأبو حيوة وابن أبي عبلة
وأبو السمال ونعيم عن أبي عمرو: « الْجُبْك » بضم فسكون (٩).

(١) البحر والمحجب (٢) الأربعة السابقة

(٣) الكرمانى

(٤) الكرمانى / ٢٠٣ ، والمحجب / ١٣٧ ، والبحر / ٧ / ٣٤٤

(٥) الكرمانى والبحر

(٦) أخ / ١٣٥ ، والكرمانى والمحجب والبحر

(٧) الجميع عدا المحجب (٨) البحر ، والكرمانى / ٢٠٤

(٩) الكرمانى / ٢٢٩ ، والبحر / ٨ / ١٣٤ ، وأخ / ١٤٥ ، والمحجب / ١٥٢

— وقرأها الحسن وأبان بن تغلب : « الحَبَّكَ » بكسر ففتح ^(١) .
 — وقرأها الحسن وأبو مالك : « الحَبِّكَ » بكسر تين ^(٢) .
 — وقرأها الحسن وأبو مالك وأبو حيوة : « الحَبَّكَ » بكسر فسكون ^(٣) .
 — وقرأها عكرمة وابن عباس وأبو مالك والحسن : « الحَبَّكَ »
 بفتح تين ^(٤) .

— وقرأها عكرمة أيضاً : « الحَبَّكَ » بضم ففتح ^(٥) .
 — وقرأها الحسن وسعيد بن جبير : « الحَبَّكَ » بفتح فسكون ^(٦) .
 — وقرأها الحسن وأبو مالك : « الحَبِّكَ » بكسر فضم ^(٧) .
 (٦) فاتحة مريم ١٩ / ١ : « كهيص » (سبعة أوجه) :
 — قرأها الحسن بستة أوجه هي : « كهيص » بضم الياء ضمة بين الفتحة
 والضممة ، و « كهيص » بضم الهاء ، و « كهيص » بضم الهاء والياء ،
 و « كهيص » بكسر الهاء وضم الياء ، و « كهيص » بضم الكاف والياء
 والياء ، و « كاف هيص » بضم الفاء ^(٨) .

— وقرأها أبو جعفر : « كاف ها يا عين صاد » مقطعة ^(٩) .
 (٧) كلمة : (صَدَقَاتِهِنَّ) من قوله تعالى ٤ / ٤ : « وآتوا النساء صدقاتهن
 نحلة » (خمسة أوجه) :

— قرأها قتادة وأبو السمال وابن أبي عبلة والحسن بن عمران :
 « صَدَقَاتِهِنَّ » بضم الصاد وسكون الدال ، وبالجمع ^(١٠) .

(١) أخ / ١٤٥ ، والكرمانى والبحر

(٢) الأربعة السابقة

(٣) الجميع ما عدا الكرمانى

(٤) الأربعة السابقة

(٥) المحتب

(٦) الجميع عدا أخ

(٧) الكرمانى / ١٤٥ ، والبحر ٦ / ١٧٢ ، وأخ / ٨٣ ، والمحتب / ٩٦

(٨) الجميع عدا أخ .

(٩) البحر ٣ / ١٦٦ ، وأخ / ٢٤ ، والكرمانى / ٥٧ و ٥٨

— وقرأها قتادة وطلحة بن سليمان : « صَدَقَاتِهِنَّ » بالفتح وسكون الدال وبالجمع (١) .

— وقرأها مجاهد وأبو واقد وموسى بن الزبير وابن أبي عبلة وفياض بن غزوان وقتادة : « صَدَقَاتِهِنَّ » بضمين وبالجمع (٢) .

— وقرأها ابن وثاب وقتادة والنخعي : « صَدَقَتِهِنَّ » بضمين وبالنصب مفردا (٣) .

— وقرأها الزهري : « صَدَقَاتِهِنَّ » بفتحين جمعا (٤) .

(٨) كلمة : (إِنَانَا) من قوله تعالى ١١٧/٤ : « إِن يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنشَاءً (أحد عشر وجها) :

— قرأتها عائشة رضى الله عنها : « أُنَانَا » بضم الهمزة والنون قبل الراء ، وبينهما ألف (٥) .

— وقرأتها عائشة أيضاً : « إِنَانَا » بكسر الهمزة على فَعَالَى (٦) .

— وقرأتها عائشة أيضاً : « أُنْنَا » بسكون النون وضمة (٧) .

— وقرأها ابن عباس وأبو حيوة والحسن وعطاء وأبو العالية وأبو نهك ومعاذ القاري : « أُنْنَا » بضمين (٨) .

— وقرأها ابن عباس أيضاً والحسن : « أُنْشَى » مفردا على فُعْلَى (٩) .

— وقرأها النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة وابن عباس وعطاء : « أُنْنَا » بسكون الراء قبل النون (١٠) .

— وقرأتها عائشة عن النبي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وابن جندب وعطاء وابن المسيب : « أُنْنَا » بضمين (١١) .

(١) الكرمانى (٢) أخ والبحر

(٣) البحر ، وأخ والكرمانى (٤) أخ / ٢٤

(٥) الكرمانى / ٦٤ (٦) السابق

(٧) السابق (٨) البحر ٣ / ٣٥٢ ، والكرمانى

(٩) السابق (١٠) أخ / ٢٨ ، والمحاسب / ٤٧ ، والبحر ، والكرمانى

(١١) الجميع عدا أخ

— وقرأها النبي وابن عباس ومسلم بن جندب وأيوب السخيتاني :
« وَثَمْنَا* » بضمين وبالواو والشاء^(١) .

— وقرأها ابن أبي وقاص وابن عمر وأبو المتوكل وأبو الجوزاء :
« وَثَمْنَا* » بفتح الواو والشاء من غير همز^(٢) .

— وقرأها ابن عباس وعائشة وأبو السواز والمنائي : « أَوْثَمَانَا* »
جمع وثن^(٣) .

— وقرأها ابن عباس وحده : « أُثَمْنَا* » بتشديد النون^(٤) .

(٩) كلمة : (رَجَالًا) من قوله تعالى ٢٢ / ٢٧ : « وَأُذِنَ فِي النَّاسِ
بِالْحُجِّ يَأْتُواكَ رَجَالًا » (سبعة أوجه) :

— قرأها ابن عباس وعكرمة والحسن وابن أبي إسحاق وأبو مجلز
والزهري : « رُمَجَالًا* » بضم الراء وتخفيف الجيم والتثوين^(٥) .

— وقرأها ابن عباس وعكرمة والحسن ومجاهد وأبو مجلز وجعفر بن محمد
وابن أبي إسحاق : « رُجَالًا* » بالضم والتشديد^(٦) .

— وقرأها أبو مجلز وحده : « رِجَالًا* » بالكسر والتشديد^(٧) .

— وقرأها الأعرج : « رَجَالًا* » بالفتح والتشديد^(٨) .

— وقرأها ابن عباس وعطاء وابن جبير وعكرمة : « رُجَاكِي* » مثل :
حُبَارِي* وسُكَارِي*^(٩) .

— وقرأها ابن عباس وعطاء وابن حدير : « رُجَاكِي* » بتشديد الجيم
والألّف في آخره^(١٠) .

— وقرأها الضحاك : « رَجَلًا* » بفتح وسكون^(١١) .

(١) الكرماني والبحر

(٢) الأريمة السابقة

(٣) البحر ٦ / ٣٦٤ ، والمختب ١٠٦ / ١٠٦ ، والكرماني ١٦٣ /

(٤) أ خ / ٩٥ ، والبحر والمختب (٧) أ خ

(٥) الأريمة السابقة

(٦) الكرماني

(٧) البحر

(١٠) كلمة : (صَوَافٌ) من قوله تعالى ٢٢ / ٣٦ : « فاذكروا اسم الله عليها صوافٌ » (خمسة أوجه) :

— قرأها الأشعري والحسن وزيد بن أسلم وشقيق وسليمان التيمي والأعرج ومجاهد : « صَوَافِيٌّ * » بالياء مفتوحة (١) .

— وقرأها عمرو بن عبيد : « صَوَافِيًّا * » بالياء منونة مفتوحة (٢) .

— وقرأها ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وقتادة ومجاهد وإبراهيم وأبو جعفر محمد بن علي والأعمش وعطاء والضحاك والكلبي : « صَوَافِنٌ * » بالنون (٣) .

— وقرأها الحسن : « صَوَافِرٍ » مثل جوارٍ (٤) .

— وقرأها أصحاب عبد الله : « صَوَافٌ * » بالجر والتنوين (٥) .

(١١) قوله تعالى ٥٦ / ٢٢ : « وَحُورٌ عِينٌ » (خمسة أوجه) :

— قرأها أبي وابن مسعود : « وَحُورًا عِينًا * » بالنصب (٦) .

— وقرأها قتادة ومجاهد : « وَحُورٌ عِينٍ » بالرفع والإضافة (٧) .

— وقرأها ابن مقسم : « وَحُورٌ عِينٍ » بالنصب مضافاً (٨) .

— وقرأها عكرمة : « وَحُورَاءُ عِينَاءُ * » على التوحيد والنصب أو الرفع (٩) .

— وقرأها النخعي وحكاها الخليل : « وَحِيرٌ عِينٍ * » بقلب الواو ياء وجرها (١٠) .

(١) الكرمانى / ١٦٣ ، وأخ / ٩٥ ، والبحر ٦ / ٣٦٩ ، والمحجب / ١٠٧

(٢) الجميع عدا المحتجب . (٣) الأربعة السابقة

(٤) أخ والبحر (٥) الكرمانى

(٦) الكرمانى / ٢٣٨ ، وأخ / ١٥١ ، والبحر ٨ / ٢٠٦ والمحجب / ١٠٧

(٧) الكرمانى والبحر (٨) البحر

(٩) الكرمانى والبحر (١٠) السابقان .

الفصل الثاني

الشنود ومقاييس القراءة الصحيحة

الشذوذ ومقاييس القراءات الصحيحة

هذه الروايات الكثيرة المتواردة على حرف واحد تعد السمة الأساسية في القراءات الشاذة ، تميزها عن نهج القراءات الصحيحة ، وهي ظاهرة جديرة بالدرس والتحليل ، من جهة المقاييس الأصولية التي وضعها القراء لتمييز الصحيح من الشاذ ، ومن جهة الملاح التفصيلية ، المشتركة في مجموعاتها ، والعوامل التي تسكن خلف هذا التعدد المسرف أيضاً .
فأما المقاييس الأصولية فهي الشروط الموضوعية ، الواجب توافرها في كل قراءة صحيحة وهي ثلاثة :

١ — أن تكون القراءة موافقة لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا .

٢ — أن توافق العربية ولو بوجه .

٣ — أن يصح سندها ^(١) .

ولا ريب أن الشاذ من القراءات قد فقد بعض هذه الشروط أو سائرهما ، ولذا كان لا بد من دراسة موقف نماذج الشذوذ السابقة في ضوءها . ولئن جاز لنا أن نسأل أنفسنا أمام قراءة معينة ، متواترة أو مشهورة ، عن موافقتها للرسم ، أو للعربية ، أو عن صحة سندها ، فإن هذا السؤال يصبح واجبا وضروريا أمام عشرين أو ثلاثين قراءة في كلمة بعينها . ولقد حدد القدماء موقفهم من القراءات التي تفقد هذه الشروط ، فقال ابن الجزرى : « ومتى اخلل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة ، أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة ، أم عن أكبر منهم ، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلق » . أما نحن فنحاول هنا أن نقدم دراسة تطبيقية لهذه المقاييس — أو الأركان كما سماها ابن الجزرى — على القراءات التي بين أيدينا ، لنذكر سر شذوذها ، ثم نفرغ لدراسة الملاح التفصيلية ، والسمات المشتركة في مجموعاتها ، لعلنا نستخلص منها بعض الظواهر الكامنة وراء هذا التمدد .

(١) النشر ٩/١ ، وقد سبق الحديث عن تطور هذه المقاييس في كتابنا (تاريخ القرآن) .

أولاً : مقياس الرسم المصحفي

لتبدأ بمشكلة الرسم ، وبعبارة أصح : مقياس الرسم ، هل يمكن أن يفيدنا في علاج هذه المشكلة ؟ .

يبدو لنا أن للمسألة جانبين :

الجانب الأول : حين تكون القراءة في حدود الأصل الاشتقاقي الذي جاءت منه القراءة الصحيحة ، وهنا يمكن أن يقال بأن للرسم دخلاً في تصويب القراءة أو تخطئها .

والجانب الثاني : حين تكون القراءة مخالفة للأصل الاشتقاقي باستعمال أصل آخر موافق في معناه للأصل الصحيح ، أو يخالف له وهنا نلاحظ أيضاً اعتبارين :

١ — حين يشبه رسم الأصل الثاني رسم الأصل الأول .

٢ — حين يختلف الرسمان .

والاعتبار الأول يمكن أن يتناوله الحديث عن الرسم ، أما الاعتبار الثاني فيعالجه مقياس الرواية .

غير أننا بصدد المشكلة كلها نسأل أنفسنا ابتداءً : أي الأمرين أسبق وجوداً : الرواية أو الرسم ؟ .

إن ما سبق من المناقشة عن مفهوم الشذوذ لدى القدماء ، في (تاريخ القرآن) يجعل من السهل أن نقرر أن الرسم إنما وضع علاجاً لتكاثر الروايات ، ووجوه بعضها ، إلى حد أدى إلى افتتان الجماعة المسلمة ، ومن ثم : فإذا كانت الرواية من الناحية التاريخية سابقة على الرسم . فإن الرسم بصورته المختارة إنما كان دليلاً

(*) نرجو أن يتنبه القارئ إلى أننا نستخدم أحياناً : المصونات والمصومات في موضع الحركات والسواكن .

على وجود الرواية المتعددة ، واعترافا بها ، وإن كان من أهدافه أن يكون حصرا لها في إطار . وبعد أن أجمع المسلمون على اعتبار الرسم أساسا تلتزمه الرواية ، أخذت هذه وضع التابع الملتزم ، وبخاصة فيما يعزى من الروايات إلى الصحابة الذين وافقوا على الرسم العثماني ، أما الذين لم يوافقوا عليه ، وأعلنوا ضده - فيما قيل - المعارضة فإن الموقف إزاء روايتهم التي انفردوا بها دون جمهور القراء موقف مستقل عن الرسم ، لتعالج في ضوء آخر من حيث الرواية والسند ، أى من حيث قبولها لقراءة ، أو رفضها أصلا ، وإن كان رفضنا لها كقراءة لا يمنعنا من درسها شاهداً - أحيانا - على ظاهرة لغوية أو صوتية .

إن مشكلة الرسم في حقيقتها هي مشكلة مجموعة اللغات السامية بعامة، والعربية من بينها بخاصة ، فهي لم تعترف منذ كانت بوجود الحركات ، بل كان كل اعتماد هذه المجموعة على الحروف الصامتة (Consonants) أكثر من اعتمادها على المصوتات (Voyelles) ، ومن ثم لم تصطنع الساميات للمصوتات رموزا ، بعكس المجموعة الهندية - الأوربية ، التي أبرزت دائماً وجود هذه العناصر الصوتية .

وقد اضطرت اللغات السامية إلى الاستزادة من الحروف ، فزادت في عددها عن المألوف في اللغات الآرية ، وأوجدت لها رموزا للتفخيم والترقيق والأسنانة والحلقية ^(١) ، رغم أن التجارب العملية قد أثبتت مثلاً ظهور أثر التفخيم والترقيق في المصوتات لافي الصوامت ، ولكن ذلك أمر خفي على غير الآلات .

وقد كان نتيجة لهذا أن وجدنا الالفة العربية في تلك الحالة من الاكتفاء بتسجيل رموز الصوامت ، وترك الباقي من عناصر الكلمة المنطوقة لتقدير الناطق ، يقدر له ما يلزم من المصوتات أو الحركات بحسب ما يملئه السياق ، أى بناء على إحساسه وفهمه للمعنى المراد .

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام - ص ٧٠ - وقد اضطررنا إلى تغيير بعض المصطلحات

لدى المؤلف مراعاة لانسجام التعبير في البحث بعامة .

والذى جعل العرب يكتفون بهذا القدر من الرموز الموروثة ، والمشاركة
بينهم وبين غيرهم من الأمم السامية — أنهم لم يكونوا أمة كاتبة ، بل كان جل
اعتمادهم على الرواية والمشافهة ، ولذا لم يوجهوا منذ البداية عنايتهم إلى تجويد
الكتابة ، وإكمال رموزها ، لعدم إحساسهم بنقصها الناشئ من قلة معالجتها لها ،
واستعمالهم إياها .

غير أن هذا لا يمنعنا من أن نقرر أيضاً أمراً يبدو في الظاهر مناقضاً
لهذا — هو : أن نظام الكتابة المكتفى بالرموز الساكنة أو الصامتة كان نظاماً
كاملاً في نظر من استعملوه من العرب ، محققاً لما أملوا منه ، بل إن أى نظام
آخر كان عاجزاً تماماً عن أداء المهمة التى قام بها النظام العربى خير قيام . لقد
أرادوا من الرمز أن يؤدى من وجوه القراءة ما صح لديهم مما لقنه إياهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، على اختلاف قبائلهم ، وعلى اتساع ما ارتضى لهم من
الأحرف السبعة التى تزل بها ، ولقد حمل الرمز كل ذلك بأمانة يعجز عنها أى
نظام كتابى كامل الرموز .

إنه لم يسمح بحرية التحول والحركة داخل الأصل الاشتقاقى فحسب ، سواء
أكان تحويلاً فى المصونات أم فى العناصر الصامتة بتضعيفها ، وإنما سمح بالتبادل
بين الأصوات الصامتة فى مواقعها أيضاً ، بل وأكثر من ذلك ، سمح بإبدال
صامت بآخر ليس من بنية الكلمة ، فى حدود الروايات الواردة ، فالفرق بين :
عَبَدَ ، وَعَبَّدَ ، فرق فى المصونات ، يحتمله الرمز (عدد) دون ضبط بالشكل ،
والفرق بين أُثْنًا وَأُثْنًا ، فرق فى موقع النون من الشاء ، يحتمله الرمز (اسا)
عند التجريد من النقط ، والفرق بين فَرْعٌ وفُرْعٌ فى (إبدال الزاى راء ،
وهو ما يحتمله الرمز (فرع) عند التجريد من النقط ، وبكل ذلك جاءت
الروايات . تلك أمثلة بسيطة على الإمكانيات التى حملها النظام الكتابى المجرد
الذى استخدم فى تسجيل القرآن على عهد عثمان . ولا شك أن فيما عرضنا من
الأمثلة نماذج أشد تعقيداً من هذه .

ولو كان النظام الكتابي العربي آنذاك يعتمد على تسجيل المصوتات لمعجز الصحابة الكاتبون عن القيام بما كلفوا به من جمع ما انتهى إليهم من وجوه القرآن ، إذ كانوا حينئذ بحاجة إلى كتابة عشرات المصاحف المختلفة الضبط ، ثم نسخ أعداد من كل منها لتوزيعه على الأمصار ، وفي ذلك ما فيه من الاستحالة المادية ، بل إن تحقق هذه الاستحالة كان يفوت على عثمان وأصحابه ما أرادوا من جمع الناس على مصحفٍ إمامٍ .

على أن ما قدمنا من القراءات^(١) المسندة إلى أصحابها يرينا أن عدم التزام الرسم العثماني لم يقع في عهد الصحابة بكثرة ، إلا من ثلاثة منهم ، هم : (ابن مسعود وابن عباس) كلاهما في أربع عشرة رواية ، و (أبي) في إحدى عشرة رواية تقريباً ، مما قدمنا ، أما (عائشة وعلي) ففي ثلاث روايات ، و (ابن عمر) في روايتين . وبقية من ذكر من الصحابة في رواية واحدة ، وهم : (عمر ومعاذ وابن أبي وقاص والأشعري وأبو حذيفة وابن عمر وابن الزبير^(٢)) . وهي مخالفات للرسم لا تكاد تظهر ، أغلبها يرجع إلى الحركات الطويلة التي جرى الرسم العثماني على حذفها ، وبخاصة الفتحة الطويلة (الألف) ، فهي لا تكاد ترسم في المصحف العثماني ، وهي كذلك في الكتابات القديمة التي تعد مصادر للكتابة العربية ، مثل كتابة النبط حيث رسمت النقوش المكتشفة كلمات مثل : « منت » تعني : مناة^(٣) ، و « الت » تعني : اللات ، وهما كذلك في الكتابة العربية ، أي دون ألف ، وإن رسم المصحف « منوة » بالواو . وحسبنا أن نسوق هنا ما ذكره أبو عمرو الداني بإسناده عن نافع بن أبي نعيم القاري^(٤) قال : « الألف غير مكتوبة يعني في المصاحف^(٥) » ، في مواضع كثيرة بلغت في هذه

(١) يلاحظ أن هذه القراءات تمثل مجموعة اعتبارية تصلح نتائجها للتطبيق على مستوى المشكلة برمتها .

(٢) اقتصرنا هنا على ذكر من خالف قراءاته الرسم العثماني من الصحابة وخدم ، دون أن نذكر من نقلوا عنهم من التابعين ، وفي مقدمتهم مجاهد والأعمش .

(٣) تاريخ العرب ٧ ص ٢٨٢

(٤) المتن في مرفعة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ)

ص ١٠ مطبعة الترقى بدمشق ١٩٤٠ .

الرواية وحدها حوالى مائة وثلاثين موضعا غير مكرر ، ويمكن أن تبلغ أضعاف هذا الرقم لو عدت مكررة ، ثم استمر أبو عمرو الداني في ذكر الروايات التى تصف وضع هذه الحركة الطويلة فى مصاحف الأمصار ، فوجدنا أنها قد حذفت فى كلمات تعد فيها عناصر أساسية ، فى مجال الأفعال : حذفت ألف (فَاعَلَ - يَفَاعِلُ) و (تَفَاعَلَ) ، ونقصد هنا أيضاً ما كان فى قراءة حفص بهذه الزنة ، مثل : وأعدنا - عهدوا - قتلوا ، ومثل : يَضَعِف - يَقْتُلُونَ - يَسْرِعُونَ ، ومثل : تشبه - تظهر - تَذَكُّ (١) ، وفى المشتقات حذفت ألف اسم الفاعل مثل : بُلِّغَ الكعبة - طِيرَ يطير - طَيِّفَ ، وألف جمع التكسير : الرِّيح - اِئْتَنِمَ - مَسْكِنَ ، وألف المصدر مثل : قِيَا - السَّلْمَ - حَرَامَ - خَتَمَ ، والألف فى بعض الأسماء مثل : خَلَلَهُ - سَرَجَا - تَقَّة - أُنْثَرَةُ .

ثم أخذ الداني يعدد المواضع التى حذفت فيها الألف ، جاعلا منها قواعد عامة ، فقرر مثلاً : « أن التثنية المرفوعة كلها بغير ألف » (٢) ، والألف بعد اللام فى آية كَلِمَةٍ تحذف مثل : غُلَمِينَ - السِّلْسِلَ ، وبعد النون ضمير المتكلمين ، وبعد الباء مثل : مَبْرَكَةٌ ، وبعد الراء والمهمزة والياء والطاء والميم والحاء والصاد والتاء والهاء ، وفى الأسماء الأعجمية ، والألف فى الجمع السالم الكثير الورد من المذكر والمؤنث حتى لو اجتمع ألفان فى مثل : الصَّلَاحَت (٣) الخ .

وليس الكسرة الطويلة (الياء) ، والضمة الطويلة (الواو) بأقل حظاً فى الحذف من الفتحة الطويلة (الألف) ، غير أن كثرة شيوخ الألف بنسبة تفوق شيوعها جعلت لها من مواضع الحذف أكثر مما لها ، وقد قام الأستاذ فليش باختبار إحصائى بسيط فى القرآن أثبت فيه أن نسبة ورود الفتحة فى النماذج التى أحصاها هى (٥٤,٣٤ ٪) ، وأن نسبة ورود الضمة هى (٢٤,٨ ٪) ،

(١) المرجع السابق ص ١٠ — ١٥

(٢) ص ١٥

(٣) الصفحات من ١٥ — ٢٣

والكسرة (٢٠٨٪) ^(١) وهذا يفسر لنا ما توفر للفتحة من مواضع تعرضت فيها للحذف أكثر من مواضع الكسرة والضمة في الرسم العثماني. وعود إلى القراءات التي التزمت الرسم لتقرر أنها هي أيضا لم تخل من إشكال، إذ ليس معنى موافقتها للرسم اتحادها في الأصل الاشتقاقي، وبذلك يسفر علاجنا لهذا الجانب عن تصنيفه على الصورة التالية :

(أ) قراءات موافقة للرسم، متحدة في الأصل الاشتقاقي .

(ب) قراءات مخالفة للرسم، متحدة في الأصل الاشتقاقي .

(ج) قراءات موافقة للرسم، مختلفة في الأصل الاشتقاقي .

(د) قراءات مخالفة للرسم، مختلفة في الأصل الاشتقاقي .

ونذكر هنا — قبل عرض الأمثلة في ضوء هذا التصنيف — بما سبق أن روينا عن ابن الجزري من أن المراد فيما يتعلق بموافقة الرسم العثماني قدر من الاتفاق يسمح أيضا بقدر من الاحتمال، وهو ما راعيناه حين وضعنا العلامة (*) فوق القراءة التي اعتبرناها مخالفة، وهو ما سوف يتأكد عند عرض الأمثلة، كما أننا لم نذكر كل الروايات الموافقة أو المخالفة، بل اقتصرنا على ما يبرز الغرض من التصنيف، ويمكن أن يقاس عليه ما لم يذكر من الروايات، مع ملاحظة أننا نذكر الرسم ونضبطه بقراءة حفص، ومع ملاحظة أخرى أساسية هي: أن الرسم العثماني كان خاليا من النقط والإعجام، وهو ما لا يسعنا الآن أن نتبعه.

(١) قراءات موافقة للرسم العثماني، وهي في الوقت نفسه — متحدة في الأصل الاشتقاقي .

ومن أمثلتها :

(١) العربية الفصحى ص ٣٦ تعريب وتحقيق وتقديم المؤلف .

الرسم	الروايات	الرسم	الروايات
يَخْطَفُ	يَخْطَفُ - يَخْطَفُ	فُرْعَ	فُرْعَ
تَشْبَهُ	تَشْبَهُ	هَيْتَ لَكَ	هَيْتُ - هَيْتُ
تُنْسِيهَا	تُنْسِيهَا - تَنْسَاهَا	أَفْ	إِفْ - أَفْ
يُطِيقُونَهُ	يُطِيقُونَهُ	أَسَسَ	أَسَسُ - إَسَاسُ
تُضَارُّ	تُضَارُّ	وَيَرِثُ	وَيَرِثُ - أُوْيرِثُ
دَرَسَتْ	دَرَسَتْ - دَرَسَتْ	مَلِكِ	مَالِك - مَلِك - مَلِك
ادَّرَكُوا	ادَّرَكُوا - دَارَكُوا - ادَّرَكُوا	فَرَعَا	فَرَعَا - فَرَعَا
أَزَيَّنَتْ	أَزَيَّنَتْ	بَيْتِيسَ	بَيْتِيسَ - بَيْتِيسَ - بَيْتِيسَ
يُنْمُونُ	يُنْمُونُ - تَنْمُونِي - يَنْمُونِي	غَشَوَةَ	غَشَوَةَ - غَشَوَةَ - غَشَوَةَ
يَرْتَعُ	يَرْتَعُ - تَرْتَعُ	الْجَمَلُ	الْجَمَلُ - الْجَمَلُ
يُوجِّهُهُ	يُوجِّهُهُ - تُوْجِّهُهُ	بُشْرَى	بُشْرَى
تَزَوَّرُ	تَزَوَّرُ	جَبَلًا	جَبَلًا - جَبَلًا
تَلْقَوْنَهُ	تَلْقَوْنَهُ	إِنَّا نَأْتِي - إِنَّا نَأْتِي	إِنَّا نَأْتِي - إِنَّا نَأْتِي
يُوقَدُ	يُوقَدُ - تَوْقَدُ	رَجَالًا	رَجَالًا - رَجَالًا
نَزَلَ	أَنْزَلَ - نَزَلَ	صَوَافٍ	صَوَافٍ
ادَّرَكَ	ادَّرَكَ	مَلَكُوتَ	مَلَكُوتَ

(ب) قراءات مخالفة للرسم ، وهي في الوقت نفسه — متحدة في الأصل
الاشتقاق ، ومن أمثلتها :

الرسم	الروايات	الرسم	الروايات
يَخْطَفُ	يَخْطَفُ - يَخْطِفُ	هَيْهَاتَ	هَيْهَاتَ
تَشْبَهُ	مُتَشَابِهٌ - مُنْشَبُهُ	عَبَدَ	عَبَدَتَ - عَبْدُوا - عَابَدُوا
نَنْسَهَا	مُتَشَابِهَةٌ - تَشَابَهَتْ	أَعْبُدَ	أَعْبُدَ - عَبَدَةَ
يُطِيقُونَهُ	نَنْسِكَهَا - نُنْذِرُكَ	أُسْ	أُسْ
تُضَارُّ	يُطَوِّقُونَهُ - يَطَوِّقُونَهُ	مَلِكٌ	مَالِكًا - مَلِكِي -
دَرَسَتْ	تُضَارَرُ - تَضَرَّرُ	مَلَاكٌ ^(١)	مَلَاكٌ ^(١)
	دَرَسَ - دَوْرَسَتْ -	غَشِيَتْ	غَشِيَتْ
	دَارَسَات	الْجَمَلُ	الْجَمَلُ
أَدَارَكُوا	تَدَارَكُوا	حَوْرَ عَيْنٍ	حَوْرَاءَ عَيْنَيْهِ - حَوْرًا
أَزَيَّنَتْ	أَزْيَانَتْ - تَزَيَّنَتْ -	عَيْنًا	عَيْنًا - حَيْرِ عَيْنٍ
	أَزْيَانَتْ	إِسْرَائِيلَ	إِسْرَائِيلَ - إِسْرَائِلَ -
يُوجِّهُهُ	يُوجِّهُ - يُوجِّهْ - تَوَجَّهْ	إِسْرَائِيلَ	إِسْرَائِيلَ
تَزَوَّرُ	تَزَوَّرُ	جَبْرِيلَ	جَبْرِيلَ
تَلَقَّوْنَهُ	تَلَقَّوْنَهُ	إِبْرَاهِيمَ	إِبْرَاهِيمَ
يُوقَدُ	وَقَدَ	صَلَوَاتُ	صَلَوَاتُ - صَلَوَاتًا -
نَزَلَ	نَزَلَتْ - نَزَلَتْ	صَلَوَاتًا	صَلَوَاتًا - صَلَوَاتًا -
أَدْرَكَ	تَدَارَكَ	مَلِكُوتَ	مَلِكُوتَ - مَمْلَكَةً -
أَفْ	أَفْ	مَلِكُ	مَلِكُ

(١) أثبت المصحف الأنزلي الذي رجحنا إليه الألف بعد الحرف الشددي كلمة (أَوْاه) من قوله تعالى : (إن إبراهيم لأواه حليم) وقياساً على ذلك تكون قراءة (مَلَاكٌ) مشتقة الألف بعد اللام المشددة مخالفة للرسم العثماني .

(ح) قراءات موافقة للرسم ، مختلفة في الأصل الاشتقاقى ، ومن أمثلتها :

الرسم	الروايات	الرسم	الروايات
نُنْسِيهَا	تَنْسَاهَا - نُنْسِيهَا	غِيْشَوَة	عِشَاوَة
يُنْمُونُ	يَنْشُونَ	بُشْرًا	نُشْرًا
يَرْتَعُ	تَرْتَعِي	جِبِلًّا	جِيْلًا
تَلْقُونَهُ	تَلْقُونَهُ - تُلْعُونَهُ	إِنْشَاءً	أُثْنًا
فُرِيعَ	فُرْعَ - فُرْعَ	صَوَافٍ	صَوَافٍ
فَرِغًا	قَرِغًا	صَلَوْتُ	صُلُوبٌ

(د) قراءات مخالفة للرسم ، مختلفة في الأصل الاشتقاقى ، ومن أمثلتها :

الرسم	الروايات	الرسم	الروايات
يُنْمُونُ	تَنْمِنُ - تَنْمِنَانُ	فُرْعَ	افْرُنْعَ
يَرْتَعُ	تَرْعَى	هَيْتَ لَكَ	هَإِنَّا لَكَ
تَلْقُونَهُ	تَأْلِقُونَهُ - تَشْقُقُونَهُ	إِنْشَاءً	وُثْنًا - وَثْنًا - أَوْثَانًا
	تَتَقَفُّونَهُ - تَتَقَفُّونَهُ	صَوَافٍ	صَوَافِيًا - صَوَافِنَ

ماذا يمكن أن نستخرجه من الحقائق ، من هذا العرض المصنف ؟ ...
 الواقع أنه لا تعليق لنا على روايات المجموعة الأولى ، فهي بحسب الرسم قراءات
 توفر لها الشرط الأول ، وهو موافقتها للرسم العثماني ولو احتمالاً ، فهي من هذا
 الجانب لا اعتراض عليها . ويبقى أن يبحث عن السبب الذي جعلها بين الشواذ .

أما المجموعة الثانية وهى المخالفة للرسم مع اتفاقها مع القراءة المشهورة فى الأصل الاشتقاق، فإن فيها أمرا يستلقت النظر، ذلك أن أغلبها روايات يرجع منشؤها إلى اعتبارات لهجية، وفى نظير القراءات المدغمة نجد أخرى - فى هذه الطائفة لا تدغم، ومعنى ذلك بداهة أنها متأثرة بتقاليد لغوية غير تقاليد تميم التى تعودت الإدغام، وقد سبقت الإشارة إلى هذه الظاهرة اللهجية، وفى نظير قراءة « جبريل وإسرائيل » نجد قراءات فى هذه المجموعة بقلب اللام نونا، ثم نجد أن بعض العرب قد نطق بهذا القلب فيما أشبهها من الأعلام فقالوا: جبرين وإسرائيلين وإسمعين^(١)، وإذا أردنا أن نعرف من هم؟ وجدناهم بنى أسد^(٢)، « وإبراهيم » لغة فى إبراهيم، كما أن إدراس لغة فى إدريس^(٣)، وأق^(٤) لغة فى « أف » رواها ابن خالويه عن محمد بن القاسم^(٥)، بل يزيد القاموس المحيط فيذكر لها أربعين لغة^(٥)، و « الكمل » بالكاف بدل الجيم لغة اليمن^(٦)، وقد كشفنا فى دراستنا للظواهر اللهجية فى مصحف ابن مسعود، فى (تاريخ القرآن)، عن حقيقة هذا الإبدال، وقدما هنا لك أدلة تاريخية ولغوية على أنه لم يكن سوى الجيم القاهرية.

وفى قراءة (تضارر) نجد فك التضعيف وهو من خصائص نطق الحجازيين^(٧) وهمز الحركة الطويلة فى « ازيانت » من الخصائص اللهجية التى سبق علاجنا لها بإفاضة فى الباب الأول

وهكذا نجد أغلب الأمثلة فى هذه المجموعة ناشئة عن التأثير اللهجى فى القراءات القرآنية، وإن رجع بعض هذه القراءات إلى أسباب أخرى غير اللهجات، كاستخدام صيغة من صيغ جمع التكسير فى موضع الفعل الماضى فى مثل: « أعبد »، وعبد، وكالعدول عن الرفع إلى النصب فى « وحوراً عيناً »، وهى مخالفة

(٢) البحر ١ / ٣١٨ والفرطى ٢ / ٣٧

(٤) أخ ٧٦ /

(١) الكرمانى ٢٩ /

(٣) البحر ٧ / ٣٧٣

(٥) القاموس ٣ - ص ١١٧

(٦) الكرمانى ٨٦ /، وانظر (تاريخ القرآن) ص ١٤٤ للفوائ.

(٧) فى اللهجات العربية ١٣٨ / - الطبعة الثانية .

لرسم من هذا الوجه ، إذ أن الف المنصوب مثبتة في المصحف العثماني على
أى حال .

هذا التأثير اللهجي قد نجده أيضا في الروايات الموافقة للرسم والمتحدة
في الأصل الاشتقائي ، وبخاصة إذا كان الاختلاف بين الروايتين راجعا إلى نوع
الحركات ، فقد ورد أن قراءة « مَلَكُ يوم الدين » بوزن سهل ، لغة بكر
ابن وائل^(١) ، وكذلك الوجوه الموافقة للرسم في « أف » ، وقلب التاء ثاء
في « ملكوت » ، حين صارت « ملكوث » لغة ، وقراءة « هيات » في تيم
وأسد^(٢) ، وبعض تيم بالفتح^(٣) .

أما المجموعتان الأخيرتان فإن اختلاف الأصل الاشتقائي فيهما ، سوء أو وافق
الرسم أم خالفه ، يبعد أمرهما عن الخصائص اللهجية ، ليدنيهما من العوامل
الأخرى الخاصة بالرواية وصحتها ، سنداً ومثلاً ، في حالة تدخل احتمالات الرسم ،
أو لجعلهما ضمن القراءات التفسيرية ، التي تحدثنا كثيرا عن منشأها في كتابنا
السابق عن (تاريخ القرآن) .

(٢) البحر ٦ / ٤٠٤

(١) البحر ١ / ٢٠

(٣) الكرماني / ١٦٦ .

ثانيا : مقياس موافقة العربية

وهو المقياس الثانى الذى نريد أن نمرض عليه مشكلة تعدد الوجوه فى هذه القراءات المروية . ولا شك أننا بحاجة إلى تحديد بعض المفاهيم فى مقدمة هذا البحث ، ليكون تطبيق المقياس محدود الأبعاد ، بريئا من الانحراف ، ما أمكن ذلك .

ما المراد بالعربية هنا ؟.. هل المراد لغة الفصحاء من قریش وتيم ومن ألحق بهم من القبائل التى اتسمت ألسنتها بالفصاحة ؟ أو أن المراد هو العربية بمفهومها العام الذى يشمل جميع لهجاتها بالإضافة إلى اللغة الأدبية ؟

إن الإجابة على هذا السؤال المزدوج تقتضينا أن نتعرف موقف القدماء من هذه القضية ، فالواقع أن القبائل العربية لم تكن على درجة واحدة من الفصاحة . ولم تكن على درجة واحدة من السلامة ، فقد سلمت بعض القبائل وحافظت على عريتها لبعدها عن الاختلاط والفساد ، ولذلك لما جاء العلماء يروون اللغة تحروا وفضلوا بعضا عن بعض^(١) ، كان ذلك إلى حين ، ثم تطورت نظرتهم إلى اللهجات ، واتسعت مقاييس الفصاحة لدى متأخريهم ، ويمكن أن تبين فى هذه الحركة مرحلتين :

المرحلة الأولى :

وقد بدأت حين جاء عهد التدوين ، فأخذ الرواة يفرقون بين قبيلة وأخرى ، فينسبون الفصاحة إلى هذه ، وينكرونها على تلك ، فاستبعدوا أولا لغة حمير ، لأنها تكاد تكون لغة وحدها ، مخالفة للغة مضر ، ولأنهم خالطوا الحبشة ، وخالطوا اليهود ، وخالطوا الفرس فتأشبت لغتهم^(٢) ، ولم يأخذوا عن قبائل النخوم ، وهى التى

(١) ضحى الإسلام - ٢ ص ٢٤٥ الطبعة الثانية .

(٢) ضحى الإسلام - ٢ ص ٢٤٥

كانت مساكنها حدود الجزيرة العربية ، فلم يأخذوا عن قضاة مجاورتها بلاد الرومان ، واحتمل تأثرهم بلغة الروم في حدود سورية وفلسطين^(١) ، ومثلهم الفساسة ، كما رفضوا الأخذ عن تغلب والنمر ، لقربهم من أرض الجزيرة ، وتأثرهم بالفارسية واليونانية ، كما أنكروا الفصاحة على بكر ، لاتصالهم بالفرس والنبط^(٢) ، ولم يأخذوا أيضاً عن قبائل بني حنيفة وسكان البجامة ، وثقيف ، وأهل الطائف ، لمخالطتهم تجار اليمن عندهم^(٣) ، كما قالوا : إن اتصال لحم وجذام بمصر قد جعل لغتهم موضع الشك ، فلا يحتج بها في الروايات اللغوية .

وقد آثر الرواة الأخذ عن قريش وقيس وتيم وأسد وهذيل وغيرهم ، ممن كانت مساكنهم في وسط الجزيرة^(٤) ، وإن كان قد حدث بعد ذلك خلاف فيما بينهم في التفرقة بين القبائل ، أدى إلى تطور نظرتهم إلى اللهجات المختلفة .

والمرحلة الثانية :

ويمثلها أصدق تمثيل موقف ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، فقد عقد في كتابه (الخصائص) فصلاً مستقلاً سماه : « اختلاف اللغات وكلها حجة » أشار فيه إلى بعض الصفات المشهورة عن لهجات القبائل ، وأن بعض تلك الصفات أشهر من بعضها الآخر ، وأكثر شيوعاً في اللغة ، ولكنها جميعاً مما يحتج به ، إلى أن قال مانصه : « إلا أن إنساناً لو استعملها لم يكن مخطئاً لكلام العرب ، لكنه يكون مخطئاً لأجود اللغتين ، فأما إن احتاج إلى ذلك في شعر أو سجع فإنه مقبول منه ، غير منعى عليه »^(٥) . على أن موقف ابن جني بحاجة إلى تفسير في ضوء مجموع ما ساقه من تفصيلات في الموضوع ، إذ يبدو أنه يفرق في اللهجات العربية بين مستويين :

(١) في اللهجات العربية / ٤٠

(٢) المرجع السابق

(٣) ضحى الإسلام ٢ / ٢٤٦

(٤) في اللهجات العربية ، وانظر الخصائص ١٢ / ٢ ط دار الكتب ، والمزهر ١ / ٢١١

وما بعدها .

(٥) في اللهجات العربية / ٤٠ ، والخصائص ١٢ / ٢ .

المستوى المتفارب : وهو ما تكون فيه العلاقة بين اللغة الفصحى (وهي عنده لغة قريش) واللهجة المستعملة — علاقة متدانية متقاربة ، لا تفصل بينهما ظواهر لهجية غريبة ، وفي هذه الحالة « لا تُرَدُّ إحدى اللغتين بصاحبها ، لأنها ليست أحق بذلك من رسلتها ، لكن غاية مالك في ذلك أن تتخير إحداها ، فتقويها على أختها ، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبلُ لها ، وأشدُّ أنساً بها ، فأما رد إحداها بالأخرى فلا ، ألا ترى إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن بسبع لغات كلها كاف وشاف » ، هذا حكم اللغتين إذا كانتا في الاستعمال والقياس متدانيتين متراسلتين أو كالتراسلتين ^(١) .

المستوى المتباين : وقد عبر عنه ابن جني بقوله : (فأما أن تقل إحداها جدا ، وتكثر الأخرى جدا فإنك تأخذ بأوسمهما رواية ، وأقواهما قياسا) ^(٢) . ومعنى ذلك أنه يرفض اعتبار بعض اللهجات ، وبمباراة أدق : بعض ظواهر اللهجات — من المستوى الفصيح الذي يمكن أن يقاس عليه ، ويُفاضل بينه وبين غيره من الظواهر الراقية . وقد جعل أساس الحكم برداءة الظاهرة أو رقيها كثرة الاستعمال وقلته — كما رأينا .

وساق ابن جني على تباين المستوى أمثلة لبعض الظواهر غير الفصيحة — من وجهة نظره هذه — فقال : (ألا تراك لا تقول : مررت بك ، ولا المال لك — قياسا على قول قضاة : المال له ومررت به ، ولا تقول : أكرمتكش* (ولا أكرمتكس*) قياسا على لغة من قال : مررت بكش* ، وعجبت منكس*) ^(٣) . وإذن فابن جني بهذا التحديد يمنع القياس على الظواهر الرديئة في لهجات العرب ، ولا يمنع اللهجات ذاتها ، بل يحترم قياسها وقواعدها ، ويرى أن إحداها ليست بأولى من الأخرى ، ومعنى ذلك استواء جميع اللهجات العربية في ميزان للفصاحة ، بعد أن تقصى عنها الظواهر الموهلة في الخصوصية ، والتي تمد انحرافا عن سنن الفصاحة ، فهذه في الحقيقة هي الفروق الخاصة بين

(٢) المرجع السابق

(١) الخصائص ١٢/٢

(٣) الخصائص ٢٠ ص ١٠

اللهجات واللغة الفصحى ، وهى ما أطلق عليها ابن فارس « لغات مذمومة » (١) ووصفها السيوطى بالقبح والرداءة (٢) .

ثم يعدد ابن جنى هذه الظواهر فيما حدث به أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، قال : (ارتفعت قريش فى الفصاحة عن عنمة تميم ، وكشكشة ربيعة ، وكسكة هوازن ، وتضعج قيس ، وعجرفية ضبة ، وتلثة بهراء) (٣) .

بل إنه ليضئ فى الشوط إلى أبعد غاية حين يقرر أن الفصح قد ينتقل لسانه إلى لغة أخرى فصيحة ، فيعد فصيحاً فى الاثنتين ، ويؤخذ بلغته فى كلتيهما ، فأما إن كانت اللغة التى انتقل لسانه إليها فاسدة لم يؤخذ بها ، ويؤخذ بالأولى ، حتى كأنه لم يزل من أهلها (٤) . ويضرب لذلك مثلاً : (ما يحكى من أن أبا عمرو استضعف فصاحة أبي خنيرة لما سأله فقال : كيف تقول استأصل الله عرقاتهم ، ففتح أبو خيرة التاء ، فقال له أبو عمرو : هيات أبا خيرة ، لان جلدك ، فليس لأحد أن يقول : كما فسدت لغته فى هذا ينبغي أن أتوقف عنها فى غيره ، (لما حذرناه) قبل ووصفنا ، فهذا هو القياس ، وعليه يجب العمل) (٥) .

وقد آثرنا أن تسهب فى عرض تفصيلات رأى ابن جنى فى المشكلة لأمرين :
أولهما : أن تتعرف بدقة رأيه فى مستوى الفصاحة المطلوب فى اللغة التى يقاس عليها ، لاسيما وهو أحد الذين نصبوا للدفاع عن القراءات الشاذة وتخرجيها فى كتابه الجليل (المحتسب) ، وهو أحد مصادر هذا البحث ، فلا شك أن عمله فى المحتسب كان تطبيقاً لرأيه هذا فى معاملة اللهجات العربية .

(٢) المزهر ١ / ٢٢١ و ٢٢٢

(٤) السابق ٢ / ١٢

(١) الصحاح ٢٤ /

(٣) الخصائص ١١ / ٢

(٥) السابق ص ١٣ وابن جنى فى هذا متسع لمذهب البصريين ، أما الكوفيون فإنهم يجوزون نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة مطلقاً . ولا شك أن أبا خيرة كان فى فتحه للتاء منتقلاً إلى لغة هؤلاء الذين أسس الكوفيون حكمهم على لهجهم . وهذا لا يمد فساداً فى اللسان ، بل هو عدول عن الأشيع ، أو هو فساد نسي إن جاز القول به - (انظر الأثونى ١ / ٤٧) .

وثانيهما : أن بحثنا هذا بحاجة إلى مثل هذا الموقف من اللهجات العربية ، إذ أن التشدد في قبولها يترتب عليه رفض أغلب الشواذ ، من حيث كانت غير موافقة لقياس الفصحى القرشية ، أعنى قياس اللغة الأدبية التي ارتفعت إلى أرقى مستوى من التطور ، وإحكام المقاييس .

ليس معنى هذا أننا نقبل كل قراءة شاذة ، مهما تكن مخالفة لنهج الفصحى ، فإن ابن جنى لم يقصد إلى هذا ، لا في رأيه ولا في تطبيقه ، وإنما المراد أننا نريد تفصيح الشاذ ، أو هذا الذى سمى شاذاً ، متى ابتعد عن الظواهر اللهجية المسقة ، التي لا تليق بلغة القرآن .

وربما دعم هذا الاتجاه في اعتماد اللهجات ما ذكره أبو بكر الواسطى في كتابه « الإرشاد في القراءات العشر » من (أن في القرآن من اللغات خمسين : لغة قريش ، وهذيل ، وكنانة ، وخثعم ، والحزرج ، وأشعر ، ونمير ، وقيس عيلان ، ونجرهم ، واليمن ، وأزد شنوءة ، وكندة ، وتميم ، وحير ، ومدين ، ولخم ، وسعد العشيرة ، وحضرموت ، وسدوس ، والعاملة ، وأنمار ، وغانان ، ومذحج ، وخزاعة ، وغطفان ، وسبأ ، وعمان ، وبنى حنيفة ، وتغلب ، وطى ، وعامر بن صعصعة ، وأوس ، ومزينة ، وتقيف ، وجذام ، وبلى ، وعذرة ، وهوازن ، والنمر ، واليمامة ، ثم أضاف : همدان ، ونصر بن معاوية ، وعك . هذا من اللهجات العربية . أما من غيرها فلغات الفرس ، والروم ، والنبط ، والحبشة ، والبربر ، والسريانية ، والعبرانية ، والقبط)^(١) . وبرغم ما قد يبدو في هذا الإحصاء من مبالغة فإن له دلالة معينة ، هي أن لغة القرآن قد وسعت من مفردات اللغات واللهجات شيئاً كثيراً . ولعل هذا هو ما عناء ابن الجوزى ومن أخذ برأيه حين اشترط لصحة القراءة موافقة العربية ، ولو بوجه ، فهذه الموافقة الوجهية تتسع بلا شك — للقراءات الشاذة غالباً ، مع المحافظة على المستوى الفصحى اللائق بنص القرآن ، وهو ما نحرص عليه .

وواضح أننا لا تناقش هنا مشكلة وضع قواعد اللغة الفصحى ومقاييسها ،

(١) إيتقان في علوم القرآن ١ / ١٣٥ ، الطبعة الثانية .

ولا الأساس الذى تمت بناء عليه تلك المحاولة ، وإنما نحن بصدد تحديد موقف الروايات الشاذة من النص القرآنى ، هل حفظت مستواه ، أو داخلها ما يبرى بفصاحته ؟ ... مع تسليمنا بأحقية النقد الذى وجه إلى خلط المتأخرين فى الأخذ عن المصادر المختلفة لتقدير اللغة ، فقد بالغوا فى الاعتزاز بكل ما ينسب إلى قبائل البدو ، وفى هذا من الاضطراب ما فيه ، لأن شرط اللغة الاطراد والتوحد فى الخصائص ، ولو أن الرواة وقفوا فى استنباط قواعدهم عند اللغة الأدبية التى جاءتهم موحدة ، ومثلة فى الآداب الجاهلية والقرآن الكريم ، لجنبوا أنفسهم الكثير من المهاترات والجدل حول ما يجوز وما لا يجوز^(١) .

وعودة إلى تطبيق مقياسنا لنقول : إن تتبعنا للقراءات الشاذة ، ودراستنا لما قدم لها العلماء السلف من تفسيرات يكشف عن حقيقة ينبغى التسليم بها هى : أن أغلب هذه القراءات لم يعدم مسوغا تقوى به روايته ، من نسبة إلى لغة ، أو من تحليل صوتى أو نحوى أو صرفى ، وإنا لندرس الاتجاهات العامة فى هذه التفسيرات والمسوغات فى عمل آخر .

ومن الطبيعى أن يكون لكل قراءة وجه ومسوغ ، ما دامت معزوة إلى راويها ، ولم يكن القراء على كثرتهم بمفرطين فى جنب اللغة ، بل كانوا حريصين تمام الحرص على سلامتها ، وهم بروايتهم لما شذ من الأوجه قد حافظوا لنا على قدر كبير من الظواهر التى جازت قراءة القرآن بها ، والداخلية فى عموم الأحرف السبعة ، أو ما بقى منها مجازا ، فى حين عدت خروجا على قواعد الفصحى التى وضعها النحاة .

ولسنا بحاجة إلى أن نعيد هنا حديث الصراع الذى دار بين النحاة والقراء ، حول قراءات صحيحة ، رواية وأداء ، منسوبة إلى قراء كبار ، لهم قدرهم فى مجال اللغة والنحو كأبى عمرو بن العلاء ، فى قراءات الإسكان ، ومع ذلك حاول النحاة أن يشككوا فى ضبط القراء ، رغم أن وظيفتهم هى الضبط والأداء ، فإذا عجزوا عن تخطيط القراء ، وغلبتهم كثرة الروايات ، لجأوا إلى التأويل والتخريج ،

(١) فى اللهجات العربية ص ٤١ .

رغبة في فرض قواعدهم ، التي أرادوها مقاييس حادة صارمة ، لا يفلت منها إلا ما كان شاذاً ، مؤبداً الشذوذ ! ! . لسنا بحاجة هنا إلى إعادة ذلك الحديث ، ونحيل إلى رسالتنا عن : (الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء) .

أما فيما يتعلق بالقراءات الشاذة التي لم تجد مسوغاً ، أو تعسر تفسيرها ، فسوف نتعرض لبعضها هنا ، ونترك بقيتها إلى مناسبتها في الفصول المختلفة .

قراءة مثل : « يرثي ويرث » — رواها ابن خالويه ، ولم ترد في مصدر سواء من المصادر التي اعتمدا عليها ، وفسرها ابن خالويه : (غُلِّيمٌ صغير) ، ورغم أنها موافقة تماماً للرسم العثماني فمن الصعب تفسيرها في ضوء القواعد المعروفة ، فهي ليست تصغير (وارث) ، وقد جاء تصغيره في رواية أخرى : (أُوَيْرِثُ) ، كما أن المعاجم لم تشر إلى وجود صيغة من هذا القبيل ، وليس من السهل القول بأنها (أُوَيْرِثُ) محذوفة الهجزة ، وهو ظاهر الأمر ، إلا إذا أيدت أمثلة لغوية أخرى هذا الحدث ، ومن ثم يصبح اتجاهها واضحاً في معاملة مصغر اسم الفاعل واوى الفاء ، فيقال في تصغير واجب : وَيَجِبُ ، وواسع : وَيَسْعُ ، وواقف : وَيَقِفُ ، لأن مصغرها القياسي هو على التوالى : أُوَجِبُ ، وأُوَسِعُ ، وأُوَقِفُ . بل لا يصح حملها على تصغير الترخيم ، فقياسه في مثل ذلك : وَرَيْثٌ أَوْ أُرَيْثٌ ، بالإعلال أو التصحيح ، وغاية ما يمكن أن يقال فيها : إنها تصغير على زنة أهملت ، وقد تكون نتيجة نوع من العبث بالكلمات .

ومن القراءات التي لم تجد مسوغاً ما حكاه أبو حاتم مجهول النسبة : « بعذاب بئس » وأنكرها فردّها البتة ، وأنكر قراءة الحسن « ربئس » وقال : لو كان كذا لما كان بدئاً معها من ما : بئس ما كنتم ما (١) .

وإذا جاز أن نحمل : « بعذاب بئس » على تقدير ضمير (هو) أى العذاب ، فلسنا نجد وجهاً للقراءة الأولى « بئس » ، وهو ما فعله ابن جني ، حيث اكتفى بذكر إنكار أبي حاتم لها . ولم ترد في غير المحتسب من المصادر ، كذلك لم يشر إليها أبو البقاء العكبري في : (إملاء ما من به الرحمن) ، رغم أنه تعرض

لتفسير بعض أوجه الكلمة وتضعيفها ، فقال في قراءة : « بَيْسٍ » مثل سيد وميت : « هو ضعيف إذ ليس في الكلام مثله » ، وقال في قراءة : « بَأْسٍ » بفتح الباء وسكون الهمزة وفتح الياء : « وهو بعيد إذ ليس في الكلام : فَعِيلٌ » (١) .

ومن روايات هذه الكلمة أيضا ما نسبته الكرمانى إلى عاصم : « بَيَّاس » ولم يرد في مصدر غيره ، ولم يقدم تفسيره ، وإن كان العكبرى قد ذكر ما يقرب من صيغته حين قال : « وقرئ ياءين على فعال » ، فكانه أراد « بَيَّاس » ، فهل هذه قراءة أخرى تضاف إلى المجموع الكبير السابق عرضه ، أو أنها هي قراءة عاصم مضبوطة لدى العكبرى ، ذلك ما نرجحه ، وقد خرجها أبو البقاء بأنها على فعال (٢) ، أى أن في الكلام مثلها نحو : يَيطار ، وهو ما يسوغ وجودها والقراءة بها . وكل هذه الأمثلة داخل ولا شك في نطاق فكرتنا عن النبر والهمز في الباب الأول .

ومن القراءات ما خُرجَ على الوهم ، وذلك قراءة : « يَشْنُونُ صدورهم » وهي قراءة مجاهد وعروة الأعشى وعمران بن حدير ، ورواها ابن خالويه بالناء ، والمحتسب بالياء ، وقال فيها ابن جنى : « هو وهم من حاكبه أو قارئه ، لأنه لا يقال : ثَنَأْتُ كَذَا بمعنى تَنَنَيْتُهُ » (٣) .

كذلك نعتبر من التفسيرات الضعيفة ما ذكره ابن جنى في قراءة « بَيْسَ » من أن أصل الفعل « بَيَّاسٌ » ، حذفت الهمزة ثم نقلت حركتها إلى الياء ، فصارت « بَيْسَ » . وإنما نعتبر هذا التخريج ضعيفا لما قاله ابن جنى نفسه : « وجاز اعتقاد

(١) إملاء مامن به الرحمن من وجوه الأعراب والقراءات في جميع القرآن ١ / ١٦٦

(٢) المرجع السابق .

(٣) المحتسب / ٧٧ .

هذا الفعل وإن لم يظهر ، كـأشياء تثبت تقدير أولاتبرز استعمالاً^(١) « فالفعل أساسه اعتقاد صورة له لم تكن ، ومادام الأمر متروكاً للاعتقاد ، فمن الممكن الاعتقاد بأن أصله مثلاً « بَأَسَ » ، حذفت الهمزة وبقيت حركتها ، وكان أن نطقت فتحتان متواليتان تطورت إحداهما إلى ياء للتخفيف ، كآثر للانزلاق بين الحركتين .

وتعتبر قراءة « تَشَابَهَتْ » أغرب وجوه حرفها جميعاً ، وقد فسرهما أبو حيان على وجهين :

الأول : أن أصله (الفعل) أَشَابَهَتْ ، والتاء هي تاء « البقرة » ، وأصله : « إن البقرة أَشَابَهَتْ علينا » ويقوى ذلك لحاق تاء التأنيت في آخر الفعل .

والثاني : أن (أَشَابَهَتْ) أصله تَشَابَهَتْ ، فأدغمت التاء في الشين ، واجتلبت همزة الوصل ، فحين أدرج ابن أبي إسحاق القراءة صار اللفظ : « إن البقرة اشابهت » ، فظن السامع أن تاء البقرة هي تاء في الفعل ، إذا النطق واحد ، فتوهم أنه قرأ « تَشَابَهَتْ »^(٢) . ثم ساق أبو حيان دفاعاً عن القراءة من حيث هي قراءة ابن أبي إسحاق ، فقال ردّاً على من زعم : أنها لا وجه لها : « وهذا لا يظن بإبن أبي إسحاق ، فإنه رأس في علم النحو ، ومن أخذ النحو عن أصحاب أبي الأسود الدؤلي مستنبط علم النحو ، وقد كان ابن أبي إسحاق يزدري على العرب ، وعلى من يستشهد بكلامهم كالفرزدق ، إذا جاء في شعرهم ما ليس بالمشهور في كلام العرب ، فكيف يقرأ قراءة لا وجه لها »^(٣) .

وقد أوردنا هنا هذا التفصيل في تخريج القراءة لنعرف :

أولاً مكانها من اللغة ، وأنها لا خطأ في ضبطها .

وثانياً لنقرر أننا نختار في تفسيرها الوجه الثاني ، لأمرين :

أولهما : أن حدوث إدغام للتاء في الشين في مثل هذا الموقع مقبول ، إذ كان

(١) المختب / ٦٥

(٢) البحر / ٢٥٤ / ١

(٣) البحر / ٢٥٤ / ١

الداعى إليه فى كثير من المواضع هو الضرورة المقطعية ، لما تقرر من أن المدغمين من العرب كانوا يكرهون تتابع المقاطع المفتوحة ، فيلجأون إلى إقفال تخفيفاً ، وبذلك ينشأ الإدغام نتيجة إسكان أول المتقاربين ، وهما هنا (التاء والشين)^(١) .
وثانتهما : لموافقة هذا الوجه للقراءة الصحيحة من حيث استخدام اسم الجمع ، دون المفردة المؤنثة التى يفترضها التفسير الأول .
وبرغم هذا فإن هذه الصيغة الماضية نتيجة سياقية ، تأتى فى مثل هذا الموقع ، دون أن يكون لها قوة الصيغة المستقلة المنتجة .
ونترك الموضوع عند هذا القدر من التحليل لنستأنف مناقشتنا للمشكلة الأصولية فى تعدد الوجوه الشاذة .

(١) أشبعنا هذا الموضوع بحثاً فى دراستنا للماجستير .

ثالثا : مشكلة سند القراءة الشاذة

وعلاج هذه المشكلة ليس بالأمر الهين ، وهى جديرة أن توقف عليها جهود الباحثين ، وأن تخصص لها رسالات ، تهتم بتتبع الأسانيد ، ونقدها ، وإن كنا نستطيع أن نقرر هنا فكرة عامة تفيد فى الحكم على ما تقدم من قراءات ، فمن المعلوم أننا قد استقيناهما من مصادر خصصت لرواية الشواذ ، ولئن اختلف مقياس كل منها فى الحكم بالشذوذ على ما وجد من وجوه ، فقد تجنبوا جميعا قدرا مشتركا فيما بينهم ، هو ما ساحت روايته عن الأئمة السبعة ، من طرقيهم المشهورة .

على أن من السهل أن نتعرف شذوذ الرواية حين نجدها منقطعة السند ، أو حين نجدها منسوبة إلى راو واحد ، من طبقة واحدة ، أو حين تروى عن مجهول ، إلى غير ذلك من المقاييس الأصولية ، وقد مضى كثير من الشواهد على هذه المستويات من الشذوذ . ويستطيع القارئ أن يحكم على راوى قراءة بالقوة أو بالضعف ، بالرجوع أيضا إلى دليل الرجال ، الذى آثرنا جعله فى نهاية الرسالة ، تسهيلا لعملية الكشف ، وعوناله على فهم ما يحيط بالرجال من جرح أو تعديل ، ليحدد فى ضوء ذلك موقفه من القراءات التى تستلفت انتباهه . وقد سبق أن نقلنا تمحيص القدماء لهذه القضية .

ونحن نقرر ابتداء أننا لا نميل إلى استبعاد أية قراءة أو رواية وردت فى نطاق الشواذ ، فالمفروض أنها جميعا موسومة بالشذوذ ، ومعنى استبعادنا لشيء منها أننا ننشئ مجموعة جديدة هى : « شواذ الشواذ من القراءات » ، وهو عمل ليس من مهمة هذا البحث . ولذا نؤثر أن نعاملها جميعا باهتمام واحد ، ما دامت كلها مستقاة من مستوى واحد ، ومصادر متشابهة متخصصة .

الفصل الثالث

أهم عوامل تعدد الوجوه

أولا : ظاهرة التحول الداخلي

وعلاقتها بتعدد الوجوه

سبق أن ذكرنا خلال دراستنا لمشكلة الرسم أن العربية — شأنها شأن أخواتها الساميات — قد اعتمدت اعتمادا كبيرا على الحروف الصامتة ، أكثر من اعتمادها على المصوتات أو الحركات ، ومن ثم لم تصطنع لها رموزا . وكان من خصائصها أيضا — شأن المجموعة السامية — أن اعتمدت في تغيير معاني الكلمة المكونة من مجموعة الصوامت على تغيير حركات هذه الصوامت ، فالأحرف الثلاثة — غالبا — الصامتة هي التي تكون هيكل الكلمة ، وتشتمل على مدلولها ، لكن هذا المدلول لا يبنى على حاله متى تغيرت الحركات ^(١) . فالفرق بين عَلم 'alim' ، وعَلِم 'alim' — ليس إلا في طول الحركة الأولى ، حركة العين ، ومع ذلك فإن هذا الطول قد غير معنى الكلمة من كونها فعلا تاما الحدث ، إلى كونها اسم فاعل يوصف به صاحب الحدث . والفرق بين عَلم 'alim' ، وعَلِم 'alum' ، ليس إلا فرقا في نوع الحركة الثانية ، وقد أتاح هذا التغيير في نوع الحركة تغيرا في المعنى المراد من الفعل ، إذ صرفه من التعبير عن مجرد وقوع الحدث إلى المبالغة في تحقيقه . والفرق بين عَلم 'ulim' وعَلِم 'ullim' ، فرق في الصامت الثاني من أصول الكلمة ، برغم اتحاد المصوتات في الفعلين ، وقد أفاد هذا الفرق معنى التكثير في الفعل الثاني .

هذه الحركة الداخلية في الأصل الاشتقاق هي التي أتاحت للعربية ، باعتبارها قلة التطور في المجموعة السامية — كثرة غزيرة في الصيغ ، ومرونة في الانتقال من صيغة لأخرى ^(٢) ، وقد أطلق على هذه الظاهرة : ظاهرة التحول الداخلي —

(٣) Phénomène de la flexion interne .

(١) تاريخ العرب ، للدكتور جواد علي ٢٩ / ٧ و ٣٠ .

(٢) العربية الفصحى ص ٧٢ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٢١ وغيرها .

(٣) المرجع السابق .

وهي الطريقة الرئيسية للاشتقاق في العربية ، في مقابل ما عرف بطريقة « الإلصاق » affixation في الفرنسية مثلا ، وهي مثال على اللغات اللاتينية التي تميزت بهذه الظاهرة ، حيث يكون للكلمة جزء ثابت ، مكون من صوامت ومصونات ، ثم تلتصق بهذا « الثابت » زوائد قبله تسمى سوابق ، أو بعده تسمى لواحق ، هي التي يتغير المعنى بتغيرها ، دون أن يقع داخل الثابت أدنى تحول في المصونات ، فثابت مثل : Sabl ، وهو الذي نجد في الكلمة Sable = رمل — يمكن بوساطة الإلحاق أن نكون منه الكلمات : Sabl — er ، Sabl — erie ، Sabl — eur ، sabl — eux ، sabl — ier ، sabl — ière ، sabl — on ، sabl — onn — er ، sabl — onn — eux ، sabl — onn — ier ، sabl — onn — iere .

كما يمكن بوساطة السوابق أن نكون الكلمات :

En - sabl - er ، en - sabl - ement des - en - sabl - er
des - en - sabl - ement .

وهذه المفردات جميعا تكون ما يطلق عليه « أسرة الكلمات » ، إذ أن لها جميعها ثابتا مشتركا^(١) . والتغير الوحيد الذي يمكن أن يحدث (والواقع أنه لا تغير مطلقا) يكون غالبا بسبب الاشتقاق ، فيرجع بالكلمة إلى ثابتيها في صيغته اللاتينية ، فيقال مثلا في كلمة : Vapeur = بخار : Vapo - reux وفي كلمة : Valeur = قيمة : Vapor - iser^(٢) .

وبهذا التفصيل ندرك الفرق بين طريقتين أساسيتين في توليد الكلمات ، لكن ليس معنى هذا أن العربية جهلت طريقة الإلصاق ، فنحن نعرف أنها تستخدم عددا من السوابق واللواحق يتيح لها أيضا وسيلة من وسائل الثراء في الصيغ ، ولكنها ليست المنبع الذي خرجت منه هذه الكثرة الكثيرة من الكلمات في اللغة العربية .

هذا التحول الداخلي هو إحدى الظواهر الرئيسية التي برزت في كثير مما سقنا من الروايات ، وهو السر في أن رموزا ثلاثة هي : « ع ب د » مثلا ، وهي التي

(٢) المرجع السابق .

(١) العربية الفصحى ص ٥١ .

يتكون منها الفعل «عَبَدَ» المستخدم في قراءة حفص في قوله تعالى : « وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت » ، هذه الرموز الثلاثة . قد أمكن أن تتولد منها تلك المجموعة الكبيرة من الكلمات المروية في قراءاته . ومن الممكن أن نضم إلى فكرة التحول الداخلي هنا فكرة اقتصار الرسم على الصوامت ، ولربط بين الفكرتين في مثالنا نود أولاً أن نقرر أن احتمال الرسم المجرد من النقط ومن الإعجام ، يسمح للقارئ بأن يصحح الوجوه الكثيرة التي تلقاها أو رواها عن أشياخه ، ولو كان تسجيل الكلمة بحركاتها لما وسعه أن يقبل سوى ضبطها المسجل الوثيق ، وتعد بقية الروايات شروداً عن وجه الصحة ، وانحرافاً عما وثقته الرواية .

ويمكن ملاحظة هذا التحول في الروايات التي جاءت أيضاً في (مَلِكِ) ، وفي (غَشْوَة) وفي (بَيْسِ) الخ . . فيما عدا الروايات التي جاءت مخالفة للرسم ، والتي قد تعزى في توليدها إلى إمكانيات أخرى اشتقاقية عرقتها اللغة العربية . ولنقدم نموذجاً مخططاً يبرز طابع التحول الداخلي في مجموعة الروايات الواردة ، مثلاً في كلمة (مَلِكِ) :

الرواية	الحركات المحولة .	الرواية	الحركات المحولة
مَالِكِ	فتحة طويلة - كسرة	مَلِكِي	فتحة قصيرة - سكون - كسرة طويلة
مَالِك	كسرة عمالة طويلة - كسرة	مَلِكْ	فتحة قصيرة - فتحة قصيرة
مَالِك	كسرة بين بين - كسرة	مَلِكِ	فتحة قصيرة - كسرة طويلة
مَلِكِ	فتحة قصيرة - كسرة	مَلَاك	فتحة قصيرة - تضعيف - فتحة طويلة
مَلِكِ	فتحة قصيرة - سكون - كسرة قصيرة	ويلاحظ أن جميع صور التحول في حدود المعنى المراد، ولذلك لم تستعمل الضمة، وعلى ذلك يقاس جميع أمثلة التحول في القراءات المختلفة .	

وترتبط مشكلة الصيغ الفعلية في الروايات السابقة — إلى جانب كونها نتيجة
إلصاقٍ سابقٍ ، أو زائدةٍ وسطية — بالتحول الداخلي أيضاً ، أى أن الزيادة
على الأصل تحدث دائماً تحولا في حر كاته .

لسنا نريد أن نقول هنا : إن التحول الداخلي كان سبباً مباشراً من أسباب
كثرة الوجود ، فالسبب أساساً هو الرواية ، وإنما نريد أن ذلك هو الطابع الذى
وسم الكثرة من الروايات بسمته ، وهو انحصار الفروق بينها في نطاق المصوتات ،
أما عند التحقيق فالتحول الداخلي كان سبباً في تولد الصيغ بهذه الخصوبة ،
على مستوى اللغة بعامة ، وهو من كتم يعد سبباً غير مباشر في مشكلتنا هذه .

ومما يمكن أن يلحق بظاهرة التحول الداخلي تعاقب أصوات اللين
في مثل : غِشْوَة ، وَغَشْيَة ، وفى مثل : يُطَيِّقُونَهُ ، وَيُطَوِّقُونَهُ . وقد وجدنا
أبا حاتم ينكر قراءة الياء ويردها في المثال الأخير ، لأن الأصل واوى فى (طاقة
وطوق) ، والواقع أن العربية قد عرفت هذا التبادل بين الواو والياء فى أمثلة
كثيرة ، فقد قالوا : صِبْوَة وَصِبْوَان ، وَصَبِيَّة وَصَبِيَّان ، لأنه من (صَبَوْتُ) ،
قال ابن جنى : قلبت الواو لانكسار الصاد قبلها ، وضعف الياء أن تعتد حاجزا
لسكونها ، فلما ألف هذا واستمر ، تدرجوا منه إلى أن أقروا قلب الواو ياء
بحاله ، وإن زالت الكسرة ، وذلك قولهم أيضاً : صُبْنِيَّة وَصُبْنِيَّان^(١) ، وقالوا
أيضاً : « أَيْضُ لِيَّاح » لأنه يبياضه مما يلوح للناظر ، فقلبت الواو ياء لانكسار
ما قبلها ، وليس ذلك عن قوة علة ، إنما هو للجنوح إلى خفة الياء مع أدنى سبب ،
وهو النطرق إليها بالكسرة طلباً للاستخفاف ، لا عن وجوب قياس . . .
ثم أقروا الياء بحالها ، وإن كانت الكسرة قبلها قد زایلتها ، وذلك قولهم فيه
لِيَّاح^(٢) ، وقريب من ذلك قول الشاعر :

ولقد رأيتك بالقوادم مرة وعلى من سدَفِ العشى رِيَّاحُ

قياسه : رَوَّاحُ ، لأنه فَعَّالٌ من راح يروح^(٣) .

(٢) المرجع السابق ص ٣٤٩ و ٣٥٠ .

(١) الخصائص ١ / ٣٤٩ .

(٣) السابق ص ٣٥٠ ، ٣٥١ .

الأي يمكن بعد هذا أن يقال : إن غشوة صارت غشية ، ثم بقيت الياء برغم زوال كسرة الغين ، حين قالوا : غَشِيَّة ؟ ... وبذلك يبقى للكلمة معناها في القراءة الصحيحة ، دون أن نضطر إلى اعتبارها من أصل آخر .

ومن هذا الباب : « أن أهل الحجاز يقولون : للصَّوَّاع : الصِّيَّاع ، فيما روينا عن الفراء ، وفي ذلك دلالة على ما نحن بسبيله »^(١) ، وشبه بهذا أيضاً « قلب الواو ياء في فَعَلَ ، وذلك قولهم : صَيَّم في صَوْم ، وقَيَّم في قَوْم ، وقَيَّل في قَوْل ، ونَسَيَّم في نَوْم ، لما كانت الياء أخف عليهم وكانت بعد ضمة »^(٢) ، « وقد قالوا أيضاً : صَيَّم ونَسَيَّم كما قالوا رَعِيَّتِي ورَعِيَّتِي »^(٣) ، وقد ساق ابن جني لذلك شواهد من الشعر ، واعتل له بعلل صرفية مناسبة أيضاً ، يمكن تطبيقها على تعاقب الواو والياء في يُطَوَّقُونَهُ ، وَيُطَيِّقُونَهُ ، والملاحظ أن القراءة التي ردها أبو حاتم هي الموافقة للرسم ، وأن التي أجازها هي المخالفة ، تمسكاً بحرفية الأصل الاشتقائي ، الذي وجدناه يتحول عند توليد الكلمات على السنة الفصحاء من أهل الحجاز .

ذلكم هو أهم ما نستطيع قوله حول « ظاهرة التحول الداخلي » ، وعلاقتها بتعدد الروايات ، وقد أشرنا خلال تحليلنا للروايات المختلفة إلى ما اقتصر التغيير فيه على التحول .

ونخلص الآن لدراسة صورة من صور التحول الداخلي ، نتجت عن علاقة طبيعة الصوامت بطبيعة الحركات ، فآثر الناطق الانسجام بين أصوات اللين من جهة ، وبينها وبين الصوامت المصاحبة لها من جهة أخرى ، وذلك تتمثل في علاقة الأصوات التي أطلق عليها القدماء (أصوات الحلق) بالحركات السابقة عليها واللاحقة لها .

(٢) الكتاب ٢ / ٣٧٠

(١) الخصائص ٢ / ٦٥

(٣) السابق وانظر أيضاً الخصائص ٣ / ٢١٨ و ٢١٩ .

ثانياً: الحركات وأصوات الحلق

من الروايات التي سبقت عرض لنا بعض الأمثلة المروية في الفعل (يَخْطِف) مضارع (خَطِيفٌ) ، وقد كسرت أو أثبتها أو ثوانها ، هكذا : « يَخْطِف » و « يَخْطِف » و « يَخْطِف » .

وبالرغم من أن هذه الأمثلة لا تعد مشكلة كبيرة ، فإنها ترتبط في الواقع بظاهرة عامة هي علاقة أصوات (المهمزة والماء ، والعين والحاء ، والغين والحاء) بالحركات الثلاثة ، إذا كن عينات أو لامات ، ولذا كان لا بد أن نقردها بالحديث .

وخير من عاج هذه الظاهرة من القدماء سيويوه ، وكان حديثه على أساس صوتي ، حين ذكر أن الشائع الجارى على ألسنة الفصحاء فتح عين المضارع من الثلاثي « إذا كانت المهمزة أو الماء ، أو العين أو الحاء ، أو الغين أو الحاء ، لاما أو عينا ، وذلك قولك : قرأ يقرأ ، وجبه يجبه ، وقلع يقلع ، وفرغ يفرغ ، وذبح يذبح ، وسلخ يسلخ (وذكر أفعالا كثيرة) ، هذا ما كانت هذه الحروف فيه لامات ، وأما ما كانت فيه عينات فهو كقولك : سأل يسأل ، وذهب يذهب ، وبعث يبعث ، وشغري يشغر ، وذخر يذخر (وذكر أيضاً أمثلة كثيرة) ، ثم عقب قائلا : وإنما فتحوا هذه الحروف لأنها سفلت في الحلق ، فكروهوا أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف ، فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيزها ، وهو الألف ، وإنما الحركات من الألف والياء والواو ، وكذلك حركوهن إذا كن عينات ، ولم يُفَعَّل هذا بما هو من موضع الواو والياء ، لأنهما من الحروف التي ارتفعت ، والحروف المرتفعة حيز على حدة ، وإنما تتناول للمرتفع حركة من مرتفع ، وكسره أن يتناول للذي قد سفل حركة من هذا الحيز » (١) .

(١) الكتاب ٢/٢٠٢ .

وسيؤيه في هذا النص يربط صورة الفعل بظاهرة الميل إلى الانسجام بين الصوامت والحركات ، فإذا سفل مخرج الصوت الصامت في الحلق ناسب أن تكون حركته من أقرب المواضع إليه ، والفتحة بحكم كونها « أوسع الحركات » (١) ، هي أنسب ما يسبق الصوت الحلقى أو يلحقه ، فأما إذا كانت عين الكلمة أو لامها من الأصوات المرتفعة فمن المناسب أن تكون الحركة السابقة على اللام ، أو اللاحقة للعين من الموضع الأقرب إليها ، أي كسرة أو ضمة ، نظراً لتقدم مخرجهما في الفم . وهذا التعليل متفق مع أحدث التفسيرات الصوتية لأحداث اللغة الفصحى (٢) .

وواضح أن سيؤيه يتحدث هنا عن الانسجام في صيغ الأفعال ، ثم نجد أنه ينتقل إلى الظاهرة في نطاق المشتقات ، وذلك في صيغتي (فَعِلَ وفَعِيلَ) ، قال : « إذا كان ثانيه (أي ثاني فَعِلَ) من الحروف الستة فإن فيه أربع لغات : فَعِلَ ، وَفَعِلَ ، وَفَعَلَ ، وَفَعِلَ ، وإذا كان فعلاً أو أحماً أو ضمة فهو سواء ، وفي فَعِيلَ لغتان : فَعِيلَ وَفَعِيلَ إذا كان الثاني من الحروف الستة ، مطرد ذلك فيهما » (٣) . ويذكر أن ذلك لغة تميم ، ويورد أمثلة كثيرة ، منها : « رَلِيمٌ وَرَشِيدٌ ، وَرَسِيمٌ وَرَنَجِيمٌ ، وَرَغِيمٌ وَرَجِيمٌ ، وَلِمَبٌ وَرَحِيمٌ ، وَرَنِيلٌ وَرَحِيمٌ » . ويستطرد معللاً أيضاً تعليلاً صوتياً ، قائلاً : « وإنما كان هذا في هذه الحروف ، لأن هذه الحروف قد فعلت في يَفْعَل ما ذكرت لك ، حيث كانت لامات ، من فتح العين ، ولا تُفْتَح هي أنفسها هنا ، لأنه ليس في الكلام فَعِيلٌ ، وكراهية أن يلتبس فَعِلَ بِفَعَلَ ، فيخرج من هذه الحروف فَعِلٌ ، فلزمها الكسر هنا ، وكان أقرب الأشياء إلى الفتح ، وكانت من الحروف التي تقع الفتحة قبلها لما ذكرت لك ، فكسرت ما قبلها حيث لزمها الكسر ، وكان ذلك أخف عليهم ، حيث كانت الكسرة تشبه الألف ،

(١) دانييل جونز : sciteuohP hsiilgnE fo eniltuo nA : ٣١ و ٣٢ الطبعة السابعة .

(٢) تناول الأستاذ الدكتور أنيس هذه التفسيرات في مواضع مختلفة من كتابه (في

اللهجات العربية) .

(٣) الكتاب ٢/ ٢٥٥ .

فأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد ، كما أنهم إذا أدغموا فإنما أرادوا أن يرفعوا ألسنتهم من موضع واحد » (١) .

وكان سيوييه يقرر هنا أن البدو لا يحسنون إلا توافق الحركات ، فإما أن ينطقوا : فِعِل ، وأما أن ينطقوا : فَعَمِل ، ولقد آثروا الأولى لعدم وجود الثانية في الفصحى ، وكذلك آثروا فِعِل دون فَعَل ، ولأنهم لا ينطقون فَعِل ، لما فيه من المخالفة بين الحركات ، وهو أمر لم تتعوده ألسنتهم ، ثم نجد يضيف إلى ذلك أن الكسرة أقرب إلى الفتحة من الضمة ، ونحن نرى أن علة هذه القرابة غامضة بعض الشيء ، فالمحدثون يقررون أن الضمة والكسرة متقاربتان جداً ، يقول العالم اللغوي فيلتشر : « إن الصوت (e) - أي الكسرة - يشبه شها كبيراً الصوت (u) - أي الضمة - إذا ما تخلصنا من الموجات التي تزيد على ألف ذبذبة في الثانية ، ولكن بما أن نسبة الشبه بينهما تزيد في هذه النقطة على تسعين في المائة فإن من الواضح أن بعض الصفات لا تزال موجودة في منطقة الذبذبات المنخفضة في الصوت (e) ، وهي التي تميزه عن الصوت (u) » (٢) .

هذا التقارب بين الضمة والكسرة غير متحقق بين الفتحة والكسرة بنفس النسبة ، وإنما كل ما في الأمر أن الكسرة أسهل في أدائها من الضمة ، نظراً لانفراج الشفتين ، في كلتا الفتحة والكسرة ، واستدارتهما في الضمة ، ولذا كانت الحركة المختارة بديلاً عن الفتحة هي الكسرة لدى البدو ، لسهولة أدائها أكثر من الضمة ، وهذا هو مدى القرابة بين البدل والمبدل منه في هذا الباب .

وينتقل سيوييه بعد ذلك إلى كسر حرف المضارعة إذا كانت عين الفعل مكسورة في الماضي ، فقال : (« هذا باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسرت ثاني الحرف حين قلت : فَعِل » وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز ، وذلك قولهم : أنت تعلم ذاك ، وأنا أعلم ، وهي تعلم ، ونحن

(١) الكتاب ٢/٢٢٥

(٢) Fletcher. Speech and Hearing in Communication. ص ٢٢٣

نَعْلَمُ ذَاكَ) ، ثم علل هذا بقوله : « وإنما كسروا هذه الأوائل لأنهم أرادوا أن تكون أوائلها كثواني فَعِلَ ، كما ألزموا الفتح ما كان ثانيه مفتوحا في فَعَلَ » ، ثم قال : « ولا يكسر في هذا الباب شيء كان ثانيه مفتوحا نحو : ضرب وذَهَبَ وأشباههما ، وقالوا : أَبَى فَأَنْتَ رَثْبِي ، وهو يَثْنِي ، وذلك أنه من الحروف التي يستعمل يفعل فيها مفتوحا وأخواتها ، وليس القياس أن تفتح ، وإنما هو حرف شاذ ، فلما جاء مجيء ما فَعَلَ منه مكسوز فعلوا به ما فعلوا بذلك ، وكسروا في الباء فقالوا يَثْنِي » (١) .

فكسر أول المضارع لغة جميع العرب عدا أهل الحجاز ، وإذا كان قد ورد مقيدا ، بحسب ما حدد سيويه ، فقد ورد منه استثناء شاذ في المضارع ، المفتوح العين في الماضي ، كما كسرت فيه الباء كسائر أخواتها من حروف المضارعة . وهو ما روى لنا في القراءة الشاذة للفعل (يَخْطِفُ) ، فهو مبسوء بياء ، وإن كان في صورته الشائعة مكسور العين في الماضي (خَطِيف) ، ففيه على ذلك شذوذ من وجه واحد .

وبحسبنا في نهاية هذا البحث أن نورد نصا وجدناه في اللسان ، يتناول الظاهرة في عمومها ، قال ابن منظور : « عامة قيس وتميم وأسد يقولون : (يَخْضَتُ) بكسر الميم ، يفعلون ذلك في كل حرف كان قبل أحد حروف الحلق ، في فَعَلَتْ وفَعِيل ، يقولون : يَبْعِر ، وَزَيْبِر ، وَشَهِيْق ، وَرَهْلَت الإبل ، وَرَسَخِرَت منه » (٢) .

(١) الكتاب ٢ / ٢٥٦ .

(٢) اللسان ٧ / ٢٢٨ .

ثالثا : أثر الصيغ الفعلية

في تعدد الوجوه

لاحظنا خلال عرضنا السابق لروايات الأفعال القرآنية المتعددة الوجوه أن صيغا كثيرة قد وردت في هذه الروايات . فهل كان تغيير الصيغة الفعلية سببا في شذوذ هذه الروايات . . ؟ وقبل أن نجيب على هذا السؤال ينبغي أن نعرف هذه الصيغ ، ومدى ما يدل عليه ورودها .

والواقع أن الروايات السابقة قد لجأت إلى جميع الصيغ الفعلية تقريبا باستثناء اثنتين من الصيغ المشهورة ، كما استخدمت صيغتين من الصيغ النادرة ، ونعني هنا باستخدامها لصيغة معينة ، أنها ليست بهذه الصيغة في قراءة حفص ، فالمدول عن الصيغة الحفصية هو الذي يعنينا في إحصائنا لتصرفات الأفعال في هذه الروايات الشاذة .

ولسنا بحاجة هنا إلى إعادة ذكر الروايات ، ولذا نشير إليها بأوزانها ومن المعلوم أن العربية قد عرفت عشر صيغ كثيرة الاستعمال ، شائعة على ألسنة المتكلمين بها ، استخدم منها في الروايات السابقة ثمانى صيغ ، كما عرفت خمس صيغ نادرة قليلة الورد ، استخدم منها صيغتان ، وبيان ذلك :

ملاحظات	مرات ورودها	الصيغة	مرات ورودها	الصيغة	مسلل	مرات ورودها	الصيغة	مسلل
هاتان هما	6 2	أَفْعَالٌ	2	تَفَاعَلَ	6	5	فَعَلَ	1
الصيغتان		أَفْعَالٌ	1	اتَّفَاعَلَ	6	7	فَعَّلَ	2
النادرتان		أَفْعُوَعَلَ	2	اِفْتَعَلَ	7	3	فَاعَلَ	3
			1	أَفْعَلَّ	8	4	أَفْعَلَّ	4
			1	أَفْعَلَّلَ	8	4	تَفَعَّلَ	5
				(أصل أفعَلَّ)				

ومن المعلوم أن لكل هذه الصيغ الزوائد — فيما عدا الأولى — معاني مختلفة ، أشارت إليها كتب الصرف ، ولكن بين أكثرها خاصة دلالية هي أنها تشترك في معنى المبالغة ، سواء أ كانت مبالغة في حدوث الفعل ، أم في دلالاته على مضمونه كيفاً أو كماً .

فالصفتان النادرتان : افعَوْ عَلَ ، وافعال التي تأخذ أحياناً شكل افعال تدلان على المبالغة ، والصيغة الثانية تدل بخاصة على قوة اللون أو العيب^(١) ، وذلك نوع من المبالغة في السكيف ، وهو ما يمكن أن نلمحه في رواية : « ازيأنت » — أو — « ازيأنت » . أما الصيغ المشهورة فمن اليسير أن نلمح في المزيد منها معنى المبالغة ، فصيغة فَعَّلَ — تستعمل للتكثير ، وهو مبالغة كمية ، وكذلك الأفعال من صيغ تَفَعَّلَ وَتَفَاعَلَ تدل على التظاهر بأصل الفعل مع أنه منتف في الواقع^(٢) ، وتلك مبالغة في الحدية والستر ، وتستعمل صيغة افْتَعَلَ للمبالغة أيضاً^(٣) ، كما تستعمل صيغة اِفْعَلْ للدلالة على قوة اللون ، وهي مبالغة كذلك^(٤) . وبقي من الصيغ الواردة اثنتان هما : الصيغة المجردة « فَعَلَ » وبدهى أن العدول عن الصيغة المضغفة إلى الثلاثية في مثل « ونَزَلَ الملائكة » في مكان « ونَزَّلَ الملائكة » إنما هو عدول عن المبالغة ، أي أن للفعل علاقة بالمبالغة ، سلبية ، فقد راعى القارئ العدول عن المبالغة عند اختياره للرواية التي يقرأ بها ، ويمكن أيضاً أن ندرك هذا المعنى حين يعدل عن صيغة تَفَاعَلَ في (اِدَّارَكُوا) إلى فَاعَلَ (دَارَكُوا) ، أما حين يعدل عن صيغة : فَعَلَ (دَرَسَتْ) إلى فاعَلَ (دَارَسَتْ) فدلالة الصيغة على المبالغة إنما تنصرف إلى تأكيد حدوث الفعل بتصوير التشارك المدعى بين النبي ومن دارسه في زعم المشركين ، بعد أن كان الادعاء في القراءة المشهورة مجرد إخبار بوقوع الحدث ، وهو الدرس .

وبقي من الصيغ المشهورة صيغتان لم تستعملا في تعدد الوجوه هما : انْفَعَلَ واستفعل ، ولا علاقة لكليهما بالمبالغة ، فلعل هذا هو السر في عدم ورودهما .

(٢) المرجع السابق ص ٤٠ .

(١) تهذيب التوضيح ج ٢ ص ٤٢

(٤) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق : ج ٢ ص ٣٨

أما الصيغ النادرة الباقية فهي ثلاثة : افْعَنْلَلْ ، وافْعَمُولْ ، وافْعَنْلِي (١) .
وهي أيضا لم ترد في الروايات السابقة ، والظن كذلك أنها لم تستعمل في شواذ
الروايات وإن كان هذا ليس حكما قاطعا ، مادمتنا لا نعالج القضية على مستوى
القراءات الشاذة كلها .

وهكذا يتبين لنا أن اشتراك أغلب الصيغ المزیدة في معنى المبالغة على الوجه
الذي وصفناه — كان من أسباب تعدد الوجوه في الأفعال القرآنية سابقة الذكر ،
ومن المؤكد أنه لولا هذه الخاصة الدلالية المشتركة بين مختلف الصيغ لما ساغ
الانتقال من صيغة لأخرى ، وبعبارة أخرى : لو كان لكل صيغة معنى مستقل ،
ودلالة خاصة ، لما ساغ لقارئ أن يروی قراءة يذهب معها الهدف البياني
للعبارة القرآنية .

وبذلك يمكن أن نجيب عن السؤال الذي طرحناه في مقدمة حديثنا ، فلم يكن
تغيير الصيغة الفعلية في تلك الوجوه الكثيرة سببا في شذوذها ، اللهم إلا إذا
استثنينا ما ورد على وزن صيغة نادرة .

(١) العربية الفصحى ص ١٥٠ وما بعدها .

القسم الثاني

التعدد في نطاق الألفاظ الأجمية

الفصل الأول

مادة البحث

الوجوه المتعددة فيما قيل بأعجميته(*)

١ — كلمة : (إسرائيل) من قوله تعالى ٤٠/٢ : « وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل » (تسعة أوجه) :

— قرأها سقلاب عن نافع : « إسرائيل » ياء واحدة (١) .

— وقرأها أبو جعفر وورش : « إسرائيل » بالهمز من غير ياء (٢) .

— وقرأها الحسن ، والزهرى ، والعمرى : « إسرائيل » بغير مد ، وبهمزة ملينة (٣) .

— وقرأها الحسن والزهرى وابن أبي إسحاق : « إسرائيلين * » بنون بدل اللام ، أو « إسرائيلين * » دون ياء (٤) .

— وقرأها الحسن ، وخارجة عن نافع : « إسرائيل * » بألف غير ممالاة (٥) .

— وقرئت أيضا : « إسرائيل * » : بألف ممالاة ، بعدها لام خفيفة (٦) .

— وقرئت أيضا : « إسرائيل * » بهمزة مفتوحة بعد الراء ولا م (٧) .

— وقرأها الحسن ، والزهرى ، وابن أبي إسحاق ، وأبو جعفر ، والثقفى والأعمش : « إسرائيل » بلا همز (٨) .

٢ — كلمة (جبريل) من قوله تعالى ٩٧/٢ : « من كان عدوا لله وملائكته وجبريل وميكيل » (خمس عشرة وجها) :

(*) أغلب كلمات هذه المجموعة روجعت على نسخة طشقند ، وهى متفقة أيضاً مع الرسم المصنعي المطبوع .

(٢) الكرمانى / ٢٤ ، والبحر ١ / ١٧١ .

(١) أخ / ٥ .

(٤) البحر والكرمانى

(٣) الكرمانى ، والبحر

(٦) البحر

(٥) الثلاثة السابقة

(٨) الهنوب / ١٥ ، والبحر

(٧) السابق

- قرأها عاصم من رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر عنه ، وابن يعمر :
« جَيْرَئِل » بـلا ياء بعد الهمزة ، وفتح الجيم ^(١) .
- وقرأها عاصم من رواية أبان ، وابن يعمر : « جَيْرَئِل » بتشديد اللام ^(٢) .
- وقرأها عاصم من رواية أبان أيضا : « جيرايل » بالمد غير مهموز ^(٣) .
- وقرأها ابن عباس وعكرمة وابن يعمر والحسين بن علي وفيات بن غزوان :
« جيرايل » بفتح الجيم وبالف و همزة بعدها ياء ^(٤) .
- وقرأها ابن عباس وعكرمة والأعمش : « جيرايل » من غير همز وبالمد ^(٥) .
- وقرأها فياض بن غزوان والحسين بن علي : « جيرايل » بالف وهمزة مكسورة ^(٦) .

- وقرأها طلحة : « جيرال * » بلا همز ولا ياء ^(٧) .
- وقرأها طلحة أيضا : « جيرايل » بالياء والقصر ^(٨) .
- وقرأها أبو جعفر : « جيرايل » بتشديد الياء ^(٩) .
- وقرأها ابن يعمر : « جيرال * » بالف وتشديد اللام ^(١٠) .
- وقرأها الأنشوب العقيلي : « جيرايل » مهموزا مشددا للام ^(١١) .
- وقرأها ابن هرمز : « جيرين * » بالنون وكسر الجيم ^(١٢) .
- وقرئت أيضا بثلاثة أوجه أخرى : « جيرين * » بفتح الجيم ،
و « جيرائين * » بالهمز والمد ^(١٣) و « جيراين * » بالفتح ^(١٤) .

(١) أخ ٨ والبحر ٣١٨/١	(٢) البحر
(٣) الكرمانى / ٢٩	(٤) المحتسب ١٩ والبحر ٣١٨/١
(٥) الكرمانى / ٢٩ والسابقان	(٦) أخ ٨
(٧) البحر	(٨) البحر
(٩) الكرمانى	(١٠) أخ
(١١) الكرمانى	(١٢) أخ والكرمانى والبحر .
(١٣) البحر	(١٤) الكرمانى

- ٣ — كلمة « ميكيل » ٩٧/٢ : (تسعة أوجه) :
- قرأها ابن عباس وعكرمة والأعمش : « ميكايل* » من غير همز وممدودة (١) .
- وقرأها ابن محيصن والأعرج : « ميكيل » بكسر الميم وفتح الكاف وسكون الياء دون مد (٢) .
- ولها أيضا : « ميكيل » بكسر الياء (٣) .
- وقرأها ابن محيصن وحده : « ميكيل » ياء بعد الهمزة ، و « ميكل » بلا ياء بعد الهمزة (٤) .
- وقرأها حاصم : « ميكل » بتشديد اللام (٥) .
- وقرأها أبو جعفر : « ميكل » بتشديد الياء (٦) .
- وقرأها الأنشوب العقيلي : « ميكايل* » مهموزاً مشدد اللام (٧) .
- ٤ — كلمة : (إبراهيم) من قوله تعالى ١٩/٨٧ : « صحف إبراهيم وموسى » (ستة أوجه) :
- قرأها أبو موسى الأشعري وابن الزبير : « إبراهيم* » بألف في كل القرآن (٨) .
- وقرأها أبو رجاء : « إبراهيم » بحذف الألف والياء والهاء مكسورة ، وعنه « إبراهيم » بفتح الهاء (٩) .
- وقرأها مالك بن دينار : « إبراهيم » بألف وفتح الهاء (١٠) .

(١) المحتسب / ١٩ ، والبحر ٣١٨/١ ، والكرمانى ٢٩ .

(٢) أخ والكرمانى والبحر (٣) المحتسب

(٤) البحر (٥) أخ

(٦) الكرمانى (٧) السابق

(٨) أخ ١٧٢ ، والبحر ٤٦٠/٨

(٩) البحر (١٠) أخ والبحر

— وقرأها عبد الرحمن بن أبي بكرة: «إبراهيم» بألف وكسر الميم دون ياء في جميع القرآن^(١).

— وقرئت أيضاً: «إبراهيم» بألف وبضم الميم^(٢).

٥ — كلمة: (صلوات) من قوله تعالى ٢٢ / ٤٠: «لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد» (سبعة عشر وجهاً):

— قرأها أبو عمرو من رواية هارون عنه: «صَلَوَاتُ» دون تنوين^(٣).

— وقرأها أبو العالية والكلبي والضحاك وجعفر بن محمد: «صُلُوات» بضمين وفتح^(٤).

— وقرأها جعفر بن محمد أيضاً: «صُلُوات» بضم فسكون^(٥).

— وقرأها أبو العالية والكلبي: «صَلُوات» بفتح الصاد وسكون اللام^(٦).

— وقرأها الجحدري وجعفر بن محمد: «صِلُوات» بكسر الصاد وسكون اللام^(٧).

— وقرأها الجحدري والكلبي: «صَلُوات» بضم الصاد وفتح اللام^(٨).

— وقرأها الجحدري أيضاً وأبو العالية والحجاج والكلبي: «صُلُوات» بضم الصاد واللام وسكون الواو^(٩).

— وقرأها الجحدري: «صُلُوات» بضم الصاد وسكون اللام وبالناء مثلثة^(١٠).

— وقرأها مجاهد: «صُلُواتاً*» بضمين وبالناء منونة^(١١).

(١) البحر

(٢) أخ والبحر، ووردت الأوجه كلها في المرب ١٣ عدا الوجه الثاني.

(٣) البحر ٢٧٥/٦ (٤) أخ ٩٦، والبحر ٣٧٥/٦، والمختب ١٠٧

(٥) أخ والكرمانى ١٦٤ (٦) الكرمانى وأخ والبحر

(٧) الأربعة السابقة (٨) السابقة.

(٩) الكرمانى وأخ والبحر (١٠) أخ والبحر

(١١) المختب ١٠٧

— وقرأها مجاهد أيضا بوجهين آخرين : « صَلَوْنَا * » بضمين وبالثاء منونة ، « و صَلَوْنَا » بفتح الصاد وضم اللام وتوين الثاء (١) .

— وقرأها عكرمة : « صَلَوِيثًا * » بكسر الصاد وكسر الواو وياء بعدها ثم ثاء وألف (٢) .

— وقرأها ابن أبي ليلى : « صَلَوَات » بكسر الصاد وبالثاء (٣) .

— وقرأها الضحاك والكلبي وأبو رجاء والجحدري وأبو العالية والحجاج : « صَلَوْتُ » بضم الصاد واللام من غير ألف وباء منونة (٤) .

— وقرأها الجحدري والكلبي والكسائي والحجاج : « صَلَوِي * » بالياء (٥) .

— وقرأها الجحدري والحجاج : « صَلَوْبُ » بالياء بوزن كموب جمع صليب (٦) .

— وقرأها عكرمة : « صَلَوْنَا » بألف ممدودة (٧) .

٧ — كلمة (صواع) من قوله تعالى ١٢ / ٧٢ : « نَفَقَدَ صُوعَ الْمَلِكِ » (أحد عشر وجها) :

— قرأها أبو هريرة ومجاهد وجماعة : « صَاع * » بالالف والعين المهمة (٨) .

— وقرأها أبو رجاء : « صُوع * » بعين غير معجمة وبصاد مفتوحة (٩) .

— وقرأها أبي : « صُوعَ » بصاد مضمومة وواو ساكنة وعين غير معجمة (١٠) .

— وقرأها أبو رجاء وابن عون : « صُوعَ » بضم الصاد (١١) .

(١) أخ ٩٦/ والكرمانى ١٦٤/ والبحر ٣٧٥/٦ .

(٢) الأربعة السابقة (٣) الجميع عدا المحتسب

(٤) الجميع عدا أخ (٥) الكرمانى

(٦) أخ والبحر (٧) جفرى ٢٧٢

(٨) أخ ٦٤، والبحر ٣٣٠/٥، والكرمانى ١٢٠ ، والمحتسب ٨٤، والقرطبي ٢٣٠/٩

(٩) السابقة غير الكرمانى والقرطبي .

(١٠) القرطبي (١١) الحجة كلها

- وقرأها أبو البرهم : « صَوَاعَ » بكسر الصاد وبالواو (١) .
- وقرأها ابن جبير : « صِياعٌ * » بكسر الصاد وبالياء (٢) .
- وقرأها ابن يعمر وزيد بن علي : « صَوْعَ » بفتح الصاد وبالفين المعجمة (٣) .
- وقرأها ابن عون وأبو حيوة وابن يعمر : « صَوْعَ » بضم الصاد وغين معجمة (٤) .
- وقرأها ابن يعمر : « صَوْعَ » بضم الصاد وسكون الواو وغين معجمة (٥) .
- وقرأها الحسن وابن جبير : « صَوَاعَ » بوزن غراب (٦) .
- وقرأها ابن قطيب : « صَوَاعَ » بكسر الصاد وبالفين المعجمة (٧) .
- ٨ — كلمة (حَصَب) من قوله تعالى ٩٨/٢١ : « إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ » (سبعة أوجه) :
- قرأها علي وعائشة وابن الزبير وأبي وعكرمة وزيد بن علي : « حَطَبٌ * » بالطاء مفتوحة (٨) .
- وقرأها ابن الزبير وحده : « حَصَبٌ » بكسر الحاء وإسكان الصاد (٩) .
- وقرأها الحلواني عن نافع : « حَصِبٌ » بكسر الصاد المهملة (١٠) .
- وقرأها ابن السبغ وابن عباس ومحبوب وأبو حاتم عن ابن كثير : « حَصَبٌ » بسكون الصاد المهملة (١١) .

(٢) الكرمانى والقرطبي

(٤) أخ والبحر

(٦) البحر وأخ

(١) الكرمانى

(٣) الجميع عدا القرطبي

(٥) القرطبي

(٧) أخ .

(٨) البحر ٣٤٠/٦ والكرمانى ١٦٠ وأخ ٩٣ والمختص ١٠٣

(١٠) الكرمانى

(٩) الكرمانى

(١١) الثلاثة دون أخ .

- وقرأها ابن عباس واليمانى : « حَضَب » بالضاد معجمة مفتوحة^(١) .
- وقرأها أيضا مع كثير عزرة : « حَضَب » باسكان الضاد المعجمة^(٢) .
- وقرأها الشيزرى عن أبى جعفر : « حَضَب * » بالطاء معجمة ساكنة^(٣) .
- ٩ — كلمة (ملكوت) من قوله تعالى ٨٣/٣٦ : « فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ » (خمسة أوجه) :
- قرأها ابن مسعود والأعمش وطلحة وإبراهيم التيمى : « مَلَكَةٌ * » بفتح الكاف وبلا واو^(٤) .
- وقرئ أيضا : « تَمَلَكَةٌ * » بيمين بوزن مفعلة^(٥) ، كما قرئ : « مُلْك * » بضم الميم^(٦) .
- وقرأها طلحة : « مَلَكَيْت * » بالياء^(٧) .
- وقرأها عكرمة : « مَلَكُوت » بالياء ثلاث نقط^(٨) .
- ١٠ — كلمة : (سينين) من قوله تعالى ٢ / ٩٥ : « وطور سينين » (خمسة أوجه) :
- قرأها عمرو بن ميمون وابن أبى إسحاق وأبو رجاء والحسن : « سِنين » بكسر السين وبلا ياء أولى^(٩) .
- وقرأها هؤلاء أيضا : « سَنين » بفتح السين وبلا ياء أيضا^(١٠) .

(١) الأربعة السابقة

(٢) البحر

(٣) الكرمانى

(٤) البحر ٣٤٩/٧ ، أخ ١٢٦ وانخسب ١٣٧

(٥) البحر

(٦) البحر

(٧) السابق

(٨) الكرمانى ٢٠٤

(٩) أخ ١٧٦ والكرمانى ٢٦٧ ، البحر ٩٨/٨

(١٠) البحر والكرمانى .

— وقراها عمر وابن مسعود وزيد بن علي وعمرو بن عبيد : « سَيْنَاء* »
بفتح السين والمد (١) .

— وقراها عمر وابن مسعود وطلحة والحسن وعمرو بن عبيد : « سَيْنَاء* »
بكسر السين والمد (٢) .

— وقراها عكرمة : « سَيْنَان* » بألف بين النونين وكسر السين (٣) .

(٢) "كسر ماني والبحر"

(١) "فتح السين والمد"

(٢) "كسر ماني"

الفصل الثاني

مشكلة الأصل الأعجمي ومفرداتها

- ١ — عموميات .
- ٢ — المفردات .
- ٣ — ملاحظات على الروايات الواردة .

أولاً : عموميات

تعد الكلمات الأعجمية في الروايات التي أسلفناها مشكلة بذاتها ، فعلى الرغم من قلة عددها نسبياً ، فإنها تثير مشكلة كبيرة داخل النص القرآني ، هي مشكلة « الأصل الأعجمي » .

وقد اقتضانا علاج هذه المشكلة — كما قدمنا — أن نخرج هذا البحث عن سبته ، في دراسة « تعدد الوجوه » إلى متابعة الكلمات الأعجمية ، أو التي قيل بأعجميتها ، لمعرفة موقف القراءات الشاذة منها ، وهل كان شذوذ بعض هذه القراءات ناشئاً عن كونها أعجمية ، أو لسبب آخر غير ذلك ؟

إن الإجابة عن هذا السؤال يمكن أن تساعدنا في فهم كلام ابن جنى ، فيما نقله عن أبي علي الفارسي ، حين قال : « إن العرب إذا نطقت بالاسم الأعجمي خلطت فيه ، كما قال الراجز : « المَزْرَج » ، يريد : الذي شرب الزرجون ، وهو الحمر » . وكان قياسه « المَزْرَجُجِن »^(١) ، وهو يشير إلى قول الراجز :

هل تعرف الدارَ لأمّ الحزرج منها فَظَلْتُ اليومَ كأنزرج^(٢)

وإننا لتسأل عن مراد ابن جنى (بالاسم الأعجمي) ، هل هو العلم ، أو هو يريد مطلق اللفظ الأعجمي ؟ . . والمهم أن نعرف أن هذا الكلام قد ورد في تفسيره لتعدد الوجوه الشاذة في « ميكال » ، فكأنه يريد العلم الأعجمي ، ولكنه ساق مثلاً على التخليط في الأعجمي لفظة « المزرج » ، وهو اسم مفعول مشتق من غير علم ، هو « الزرجون » ، فلعله أراد مطلق الأعجمي ، حين أصدر حكمه بالتخليط عند نطق العربي له ، وهو ما سوف نأخذ به فيما بعد .

وأياماً كان الأمر فإن مشكلة الأعجمي تقضي منا أن نتقضى مفرداتها، وأن تناقش

(١) المخطب ١٩ ، والخصائص ٣٥٩/١ .

(٢) المرجعان السابقان .

قضيتها مناقشة جديدة تجلو جوانبها ، من حيث الأصل ، ومن حيث النتائج الواقعة على المفردات . لقد أثبتت هذه المشكلة في القديم بين أئمة لهم قدرهم في العربية وفقهها ، وانقسموا بشأنها فرقتين :

ذهبت أولاهما إلى عدم وقوع الأعجمي في القرآن ، لقوله تعالى ٢٨/٣٩ : « قرآنا عربيا » ، وقوله ٤٤/٤١ : « ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي » ، ومن القائلين بهذا الرأي الإمام الشافعي ، وابن جرير^(١) ، وأبو عبيدة ، والقاضي أبو بكر ، وابن فارس^(٢) . وقد شدد الشافعي النكير على القائل بذلك^(٣) ، وكان عرضه لرأيه مفصلا في (الرسالة) قال : « فقال منهم قائل : إن في القرآن عربيا وأعجميا ، والقرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب . ووجد قائل هذا القول من قبل ذلك منه ، تقليد له ، وتركوا للمسئلة عن حجته ، ومسئلة غيره ممن خالفه ، وبالتقليد أغفل من أغفل منهم ، والله يغفر لنا ولهم . ولعل من قال : إن في القرآن غير لسان العرب ، وقبيل ذلك منه ، تقليد له ذهب إلى أن القرآن خاصا يجهل بعضه بعض العرب ، ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا ، وأكثرها ألفاظا ، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي ، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها... إلى أن قال : فإن قال قائل : قد نجد من المعجم من ينطق بشيء من لسان العرب ؟.. فذلك يحتمل ما وصفت من تعلمه منهم ، فإن لم يكن ممن تعلمه منهم فلا يوجد ينطق إلا بالقليل منه ، ومن نطق بقليل منه فهو تبع للعرب فيه ، ولا تنكر إذا كان اللفظ قبل تعلمها ، أو نطق به موضوعا أن يوافق لسان المعجم ، أو بعضها قليلا من لسان العرب ، كما ياتفق القليل من السنة المعجم ، المتباينة في أكثر كلامها ، مع تنائي ديارها ، واختلاف ألسنتها ، وبعد الأواصر بينها ، وبين من وافقت بعض لسانه منها »^(٤) .

(١) يتصد الطبري ، ورأيه مفصل في مقدمة تفسيره ١٤/١ — ٢٠ .

(٢) السابق

(٣) الإيتقان ١٣٥/١

(٤) الرسالة للإمام الشافعي ٤١ — ٤٨ وما بعدها ، بتحقيق المغفور له الشيخ

أحمد محمد شاكر ، وهو في كتاب « الأم » بتفصيل أكثر ، انظر ج ١ ص ٩ الطبعة

الأولى ١٣٢١ هـ .

والنقطنان اللتان اعتمد عليهما الشافعي في رد دعوى العجمة هما :

١. — أن لسان العرب واسع المذهب ، فلعل اللفظ المقول بأعجميته كان عربيا ، ولكن لا يعلم عربيته إلا بعض العرب ، ممن بلغهم علمه ، والقرآن ذاته يدل على أنه خال من الأعجمي .

٢. -- ومن جاء من الأعجمي موافقا للعربي فإنه هو من باب توافق اللغات لا العكس .

وهذان الأساسان هما اللذان اعتمد عليهما أبو عبيدة (معاصر الشافعي) حين قال : « من زعم أن في القرآن شيئا من ألفاظ المعجم فقد أعظم القول ، لأنه عز وجل يقول : « بلسان عربي مبين » ، قال : ومن زعم أن (طه) بالنبطية فقد أكبر ، وإن لم يعلم مافيه ، فهو افتتاح كلام ، وهو اسم للسورة وشعار لها . وقال : وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ، ومعناها واحد ، أحدهما بالعربية والآخر بالفارسية ، أو غيرها ، فمن ذلك : « الاستبرق » بالعربية هو الغليظ من الديباج والفارسية هو « استبره .. الخ (١) » .

وقد وجدنا من المحدثين من يعتنق هذا المذهب ، ويحتج له بغير ذلك ، فالحقق الشيخ أحمد محمد شاكر في نشره لكتاب (العرب) للجواليقي يقول : والعرب أمة من أقدم الأمم ، ولغتها من أقدم اللغات وجودا ، كانت قبل إبراهيم وإسماعيل ، وقبل الكلدانية والعبرية والسريانية وغيرها ، به الفارسية ، وقد ذهب منها الشيء الكثير بذهاب مدنيهم الأولى قبل التاريخ ، فلعل الألفاظ القرآنية التي يظن أن أصلها ليس من لسان العرب ، ولا يعرف مصدر اشتقاقها ، لعله من بعض ما فقد أصله ، وبقى الحرف وحده (٢) » ، وزاد الشيخ شاكر في بيان وجهة نظره ، في تعليقه على دعوى الأب انستاس الكرملي أن (دينار) رومي الأصل : Dinarius ، فقال : « ونحن عند رأينا ذهبا إليه فيما مضى ، أن ليس في القرآن من غير العربية شيء ، وهذا الحرف في لغة العرب قديم ، وقد جاء في القرآن ، واشتق منه العرب ما ساقه المؤلف (الجواليقي) ،

(١) الزينة ١/ ١٣٧ و ١٣٨

(٢) العرب ١٣ طبعة دار الكتب المصرية .

وما سقناه عن التهذيب ، ومقاربة اللغة الرومية إياه في اللفظ لا يدل على أن العرب أخذوه عنهم ، بل يحتمل أنه منقول إليهم عن العرب (١) .

وواضح أن الحجج التي لجأ إليها الشيخ شاكر كلها ظنية ، يعرف صاحبها مدى صدقها ، فهو يصدرها بأدوات الظن (لعلها ، ويحتمل) ، إذ أن اليقين في هذه المشكلة لا يتاح إلا لعلماء المقارنات اللغوية ، واعتاد الشيخ شاكر في وجهة نظره هذه إنما كان على المراجع القديمة ، التي كتبت قبل أن تعرف الفصائل والمجموعات اللغوية .

والمذهب الثاني لجماعة من العلماء ، يقولون بوقوع الأعجمي في القرآن ، فهذه الألفاظ المقول بأعجميتها أعجمية فعلا ، ولكن العرب صقلتها على مقاييس ألسنتها ، وحوّلتها إلى أوزان خاصة بلغتها ، فلما جاء القرآن استعمل هذه الألفاظ في صورتها العربية ، أي بعد تعريبها . قال الإمام السيوطي : « وأقوى ما رأيته للوقوع ، وهو اختياري ، ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي الجليل قال : « في القرآن من كل لسان » ، وروى مثله عن سعيد بن جبير ، ووهب بن منبه (٢) » ، وقد صوب هذا الرأي أبو عبيد ، فيما نقل عنه أبو حاتم الرازي ، وضرب لذلك مثلا بأن « الطور » في العربية : « طُورًا » في السريانية ، وإن « اليم » في العربية : « يَمًا » في السريانية ، و « استبرق » في العربية : « استبره » في الفارسية ، و « سجيل » في العربية : هو « سَنَكْ كَل » في الفارسية ، ومضاه : حجارة الطين ، فيما روى عكرمة . قال أبو عبيد : « من أسماء الأنبياء في كتاب الله : إبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى ، إنما هي بالعبرانية وبالسريانية أبروهم ، اشئوئيل ، وميشا ، وايشوا ، فعربتها العرب (٣) » . وعلق المغفور له الدكتور حسين الهمداني على ضبط هذه الأعلام في كلام أبي عبيد ، فذكر أنها في العبرية : ابرم أو ابراهام ويشمعييل ، ومشه ، ويشوع (٤) .

(٢) الالتقان ١/١٣٦

(١) العرب ١٤٠

(٣) الزينة ١/١٣٩ و ١٤٠

(٤) السابق

ثانيا - عناصر المشكلة ومادتها

ولعل من الواضح الآن أن عناصر المشكلة متعددة ، ومتراكبة ، فهنا
فريقان ، أو مذهبان متعارضان في جواز وقوع الأعجمي في القرآن^(١) ، وليس
تعبير « الأعجمي » بسيط ، بل هو معقد ، إذ يقصد به كل ما ليس بعربي ،
من اللغات التي قيل بوقوع ألفاظ منها في القرآن . ومقتضى ذلك أننا لا نستطيع
تحديد موقفنا من المشكلة كلها قبل استيفاء العناصر الضرورية لإصدار حكم
علمي صائب .

وأول هذه العناصر : أن نتعرف الألفاظ التي قيل بأعجميتها في القرآن .

وثانيتها : أن نبحث موقف اللغة العربية من هذه الألفاظ كلها .

وثالثها : أن نستخرج لأنفسنا في ضوء الدراسات الحديثة مقياسا نحكم
به على المشكلة .

ورابعها : وهو الأخير ، أن نتبع موقف القراءات الشاذة من هذه الألفاظ
لنرى مدى الصواب فيما سمي بتخليط العرب في الأعجمي . ومن ثم : نتعرف سر
تعدد الوجوه فيما لدينا من ألفاظ هذه المجموعة .

وقد قدم لنا أبو حاتم الرازي مجموعة من الألفاظ التي قيل بأعجميتها ،
في كتاب (الزينة) ، إلا أنها غير كاملة ، ربما لعدم صدور الجزء الثالث منه ،
المشتمل على بقية أبواب الكتاب - حتى الآن ، ورجعنا أيضاً إلى كتاب
(العرب) من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، لأبي منصور الجواليقي ،
موهوب بن أحمد بن محمد بن الحضر (٤٦٥ - ٥٤٠ هـ) ، وقد أفدنا من
التعليقات التي كتبها الأستاذ المحقق ، وإن اختلفنا معه في تناول المشكلة ، وفي كثير

(١) لابن جني وشيخه أبي علي الفارسي - رأى في هذه القضية ترجى التمرض له
إلى حين تحديد موقفنا من المشكلة .

من مسائلها ، كما سيأتي ، واستعنا كذلك بالإحصاء الذي قدمه الإمام جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ) في كتاب (الإتيان) ، والذي قال في نهايته : « فهذا ما وقفت عليه من الألفاظ المعربة في القرآن ، بعد الفحص الشديد سنين ، ولم يجتمع قبل في كتاب قبلي »^(١) ، ومن المعلوم أن السيوطي قد اعتمد على أبي حاتم في هذا الإحصاء ، كما ذكر هو غير مرة^(٢) .

ونخرج من فحص هذا الإحصاء بمجموعة نسبت إلى لغات أخرى سامية ، قيل إن العربية أخذتها عنها ، وبمجموعة نسبت إلى لغات هندية — أوربية ، وكلمة نسبت إلى التركية ، إحدى اللغات الطورانية ، وبمجموعة نسبت إلى لغات من المجموعة الحامية^(٣) .

(١) الإتيان ١/١٤٠

(٢) وانظر في ذلك أيضاً مقدمة كتاب الزينة - المفقور له الدكتور الهداني ١/٢٣

(٣) اعتمدنا في هذا التقسيم على كتاب (علم اللغة) للأستاذ الدكتور علي عبدالواحد

وافي من ١٧٩ وما بعدها .

ألفاظ المجموعة السامية

فمن المجموعة السامية نسبت ألفاظ إلى الحبشية والسريانية والعبرية والنبطية^(١). ونستطيع في عرضنا لألفاظ كل لغة أن نفرق — لفائدة التنظيم — بين نوعين من الكلمات : ما لم ترد له قراءة شاذة ، وما وردت له قراءة شاذة .

فما نسب إلى الحبشية (ولا يمنع ذلك أن يكون في إحدى أخواتها الساميات) ولم ترد له أوجه شاذة ، الكلمات الآتية : ٣٠/٢ — الملائكة^(٢) ، و ٣٥/٢ — جنة^(٣) ، و ٢٠٦/٢ — جهنم^(٤) ، و ٥١/٤ — الجبت : أى الشيطان أو الساحر^(٥) و ٦١/٤ — المنافقين^(٦) ، و ٧٩/٦ — كَطَر : أى شق^(٧) ، و ٤٤/١١ — ابلى : أى ازدردى^(٨) ، و ٤٤/١١ — غِيض : أى نقص^(٩) ، و ٧٥/١١ — أوَّاه : أى موقن أو رحيب^(١٠) ، و ٦٧/١٦ — سَكْرًا : أى خلا^(١١) ، و ٣٥/٢٤ — مشكاة : أى كوة^(١٢) ، و ٣٥/٢٤ — دُرَى : أى مضى^(١٣) ، و ١٠/٣٤ — أوَّبي : سبى^(١٤) ، و ١٧/٣٨ — أبواب : هو المسيح^(١٥) ، و ٥٧/٤٣ — يصدون : أى يضجون أو يضحكون^(١٦) ، و ٢٨/٥٧ — كفلين :

(١) سوف نورد أمثلة اللغات المختلفة بحسب الترتيب الهجائي للغات الفصيلة ، كما سنكتفي في الألفاظ المشتركة بين لغات متعددة بذكر الكلمة مع إحداها ، إذا كانت اللغات الأخرى من نفس الفصيلة ، وإلا كررناها .

(٢) الزينة ١٦٣/٢ (٣) السابق ١٩٩/٢

(٤) السابق ٢١٢/٢ (٥) الإتيان ١٣٧/١

(٦) بين الحبشة والعرب ٩٩ وما بعدها (٧) السابق

(٨) الإتيان ١٣٧/١ (٩) السابق ١٣٩/١

(١٠) السابق ١٣٧/١ (١١) السابق ١٣٨/١

(١٢) الزينة ١٣٧/١ ، والعرب ٣٠٣ (١٣) الإتيان ١٣٨/١

(١٤) السابق ١٣٧/١ (١٥) السابق ١٣٨/١

(١٦) السابق ١٤٠/١ ، والجواهر ٥٢ .

أى جزءين^(١)، و ٦/٧٣ — ناشئة الليل : هى قيام الليل^(٢)، و ٥١/٧٤ —
 قسورة : أى أسد^(٣)، و ٢٣/٨٣ — الأرائك : أى السرر^(٤)، و ١٤/٨٤ —
 يمحور : أى يرجع^(٥)، و ٤/٨٥ — أخذود^(٦).

ومما نسب إلى الحبشية ، ووردت له وجوه شاذة — الكلمات الآتية : ١٤٤/٢
 شطر : أى تلقاء^(٧)، و ٢٤٨/٢ — الثابوت^(٨)، و ٥٢/٣ — الحواريون^(٩)
 و ٢/٤ — حوبا : أى إثما^(١٠)، و ٦٠/٥ — طاغوت : أى كاهن^(١١) و ١٢/
 ٣١ — يُتسكأ : الترتج^(١٢)، و ٧٧/١٢ — صواع — مكبال^(١٣)، و ٢٩/١٣
 طوبى : لاسم للجنة^(١٤)، و ١/٢٠ — طه : أى يارجل^(١٥)، و ٩٥/٢١ —
 حرام : أى واجب^(١٦) . و ١٠٤/٢١ — السجل : أى الرجل^(١٧)، و ٣٤/
 ١٤ — منسأته : أى عصاه^(١٨)، و ١٦/٣٤ — العَرم : أى المُسنَّاة التى
 يجمع فيها الماء ثم ينبثق^(١٩)، و ١/٢٦ — يس : أى يا إنسان^(٢٠)، و ١٨/٧٣ —
 منظر به : ممتلئة أو منشقة^(٢١)، و ٢/٩٥ — سينين : أى الحَسَن ، وقيل
 المبارك ، وقيل : هو الجبل الذى نادى الله منه موسى^(٢٢).

ومما نسب إلى السريانية (ولامانع أن يكون فى أخواتها الساميات) ، ولم ترد

(١) الزينة ١٣٧/١	(٢) الالتقان ١٤٠/١
(٣) السابق ١٣٩/١	(٤) السابق ١٣٧/١
(٥) السابق ١٤٠/١	(٦) بين الحبشة والعرب ٩٩
(٧) الالتقان ١٣٩/١	
(٨) الزينة ١٤٦/٤ ، وبين الحبشة والعرب ٩٩ وما بعدها .	
(٩) الالتقان ١٣٨/١	(١٠) السابق ١٣٨/١
(١١) السابق ١٣٩/١	
(١٢) اللسان ٤٨٥/١٠ ، وقد ضبطها صاحب الجواهر الحسان فى تاريخ الحبشان ٥٩	
نقلا عن السيوطى فى كتابه (أزهار العروش) قال : (بضم فسكون) .	
(١٣) بين الحبشة والعرب ١٠٣	(١٤) الالتقان ١٣٩/١
(١٥) السابق	(١٦) الزينة ١٣٧/١
(١٧) الإلتقان ١٣٨/١ ، والمحاسب ١٠٤ ، واللسان ٣٢٦/١١ ، والعرب ١٩٤ .	
(١٨) الالتقان ١٤٠/١ .	
(١٩) الالتقان ١٣٩	(٢٠) السابق ١٤٠/١
(٢١) السابق	(٢٢) السابق ١٣٨/١ والعرب ١٩٨

له وجوه شاذة — الكلمات الآتية : ٤/١ — الدين : أى الجزاء^(١) ، و ٥١/٢ — موسى^(٢) و ٥٨/٢ — سجّدا : أى مقضى الرعوس^(٣) ، و ٦٣/٢ — الطور : إسم جبل^(٤) ، ٨٧/٢ — عيسى^(٥) ، و ١٠٢/٢ — أحد^(٦) ، و ١٢٥/٢ — إسماعيل^(٧) ، و ١٨٥/٢ — شهر^(٨) ، و ٧٥٣ — قطار^(٩) ، و ١٧٩٣ — الربانيون^(١٠) ، و ١٣٦/٧ — اليم : أى البحر^(١١) ، و ٣١/١٨ — عدن^(١٢) ، و ١٣/١٩ — حَنَانًا : فى « وحنانا من لدنا »^(١٣) ، و ٢٤/١٩ — سرّياً : أى نهر^(١٤) ، و ٢٥/٦ — هونًا : أى حكماً^(١٥) ، و ٤٤/٢٤ — رهوًا : أى ساكنًا دمثًا^(١٦) ، و ٥/٦٢ — أسفار : أى كتب^(١٧) .

ومما نسب إلى السريانية ، ووردت له وجوه شاذة : ٢٥٥/٢ — الكرسي^(١٨) و ٢٥٥/٢ — القيوم : أى الذى لا ينام^(١٩) ، و ١٤٦/٣ — الرّبّيون^(٢٠) ، و ٤٨/٥ — مهيمناً عليه^(٢١) ، و ١٣٣/٧ — قل : هو الدبى^(٢٢) ، و ٢٣/١٢ — هيت لك^(٢٣) و ٢٢/٨٥ — اللوح^(٢٤) ، و ١٩/٨٧ — إبراهيم^(٢٥) .

-
- | | |
|---|---------------------------------|
| (١) الزينة ١٢٥/٢ | (٢) السابق ١٤٠/١ |
| (٣) الاتفاق ١٣٨/١ | (٤) السابق ١٣٩/١ والزينة ٧٨/١ |
| (٥) الزينة ١٤٠/١ | (٦) السابق ٤٢/٢ |
| (٧) السابق ١١٤٠/١ | (٨) الاتفاق ١٣٩/١ ، والمرب ٢٠٧ |
| (٩) الاتفاق ١٣٩/١ | |
| (١٠) الزينة ١٣٦/١ ، والمرب ١٦١ ، ومفردات الراغب ١٨٣ . | |
| (١١) ذكر الاتفاق أنها زنجية أو عبرية والصحيح أنها سريانية أو عبرية ، أنظر اللسان ١٢/٦٤٧ ، والزينة ٧٨/١ فى الأصل والهامش و ١٣٦ فى الأصل ، والمرب ٣٥٥ | |
| (١٢) الاتفاق ١٣٩/١ | (١٣) الزينة ١٢٢/٢ |
| (١٤) الاتفاق ١٣٨/١ | (١٥) السابق ١٤٠/١ |
| (١٦) السابق ١٣٨/١ | (١٧) السابق ١٣٧/١ |
| (١٨) ذكر الدكتور الهدانى نفلا عن بحث نشره الدكتور مهدى حسن بالجنة الآسيوية أنها صينية الأصل ، وقد انتقلت إلى الفارسية ، ومنها إلى السامية ، أنظر الزينة ١٥٠/٢ | |
| (١٩) الاتفاق ١٣٩/١ | (٢٠) السابق ١٣٨/١ |
| (٢١) الزينة ٧٣/٢ | (٢٢) الاتفاق ١٣٩/١ ، والمرب ٢٧٦ |
| (٢٣) الزينة ١٣٧/١ | (٢٤) السابق ١٤٨/٢ |
| (٢٥) السابق ١٤٠/١ | |

ومما نسب إلى العبرية (ولا مانع أن يكون في غيرها من الساميات) ، ولم ترد له وجوه شاذة — الكلمات الآتية : ٥٨/٢ — حِطَّة : أى صواباً^(١) ، و ٢٠٦/٢ — جهنم^(٢) ، و ١٩٣/٣ — كَفَّرَ عَنَا : أى أَمَحَ عَنَا^(٣) ، و ١٦٠/٧ — أسباط : أى قبائل^(٤) ، و ١٧٦/٧ — أَخْلَدَ : أى ركن^(٥) ، و ٦٥/١٢ — كيل بعير : أى كيل حمار^(٦) ، و ٢٨/٥٧ — كفلين : أى ضعفين^(٧) ، و ٥/٥٩ — لِينَةَ : أى نخلة^(٨) ، و ٩/٨٣ — مرقوم : أى مكتوب^(٩) .

كما نسبت إليها ألفاظ وردت لها وجوه شاذة هي : ٦١/٢ — قُوم : أى حنطة^(١٠) ، و ١٠٤/٢ — رَاعِنَا من الرعونة — لفظة سب^(١١) ، و ٤١/٣ — رمزاً : تحريك الشفتين^(١٢) ، و ٧٤/٦ — آزر : أى يا أعوج^(١٣) ، و ١٠٥/٦ — دارست : أى قارأت^(١٤) ، و ١٥٦/٧ — هُدْنَا : أى تبنا^(١٥) ، و ١٢/٢٠ و ٨٣/٣٦ — ملكوت^(١٦) و ١٦/٧٩ — طوى : أى ليلا ، اورجل^(١٧) .

واللغة السامية الأخيرة هي « النبطية » ، وقد نسبت إليها ألفاظ لم ترد لها وجوه شاذة ، هي :

٧/١٧ — تبير^(١٨) ، ٢٤/١٩ — من تحنها : أى من بطنها^(١٩) ، و ٢٢/٢٦ — عَبَّدْتَ : أى قتلت^(٢٠) و ٣/٣٨ — مناص : أى فرار^(٢١) ، و ١٦/٣٨ — قِطَّنَا . أى كتابنا^(٢٢) ، و ١١/٧٥ — وَزَرَ : الجبل أو الملبأ^(٢٣) ،

(١) الاتقان ٣٧/١

(٢) الزينة ٢١٢/٢

(٣) السابق ١٣٧/١

(٤) السابق

(٥) الزينة ١٣٧/١

(٦) السابق

(٧) السابق ١٣٧/١

(٨) السابق ١٣٧/١

(٩) السابق ١٣٧/١

(١٠) السابق ١٣٧/١

(١١) السابق ١٣٧/١

(١٢) السابق ١٣٧/١

(١٣) السابق ١٣٧/١

(١٤) السابق ١٣٧/١

(١٥) السابق ١٣٧/١

(١٦) السابق ١٣٧/١

(١٧) السابق ١٣٧/١

(١٨) السابق ١٣٧/١

(١٩) السابق ١٣٧/١

(٢٠) السابق ١٣٧/١

(٢١) السابق ١٣٧/١

(٢٢) السابق ١٣٧/١

(٢٣) السابق ١٣٧/١

و ١٥/٧٦ — أكواب : أى أكواز^(١) ، و ١٥٨٠ — سَفَرَة :
أى القراء^(٢) .

ونسبت إلى النبطوية كلمات وردت لها أوجه شاذة ، هى : ٢٦٠/٢ —
صرهْن : أى شققهن^(٣) ، و ٨١/٣ — إصرى : أى عهدى^(٤) ،
و ٢/٩٥ — سِبْناء : الحسن^(٥) .

فهذا هو مانسب إلى مجموعة اللغات السامية من ألفاظ القرآن ، ويلاحظ
أن اللفظ — كما أشرنا — قد يكون فى واحدة ، أو أكثر من بينها . وبقي
أن نذكر أن محقق كتاب الزينة يؤثر فى كلتى (١/١ — الرحمن الرحيم)
أن العربية أخذتهما عن العربية الجنوبية القديمة ، التى تنطقهما بالحاء المهملة^(٦) ،
مع وجودهما فى السريانية ، وفى العبرية ، بإبدال الحاء خاء (أى من رخم) .

(٢) السابق ١٣٨/١

(٤) السابق ١٣٧/١

(١) السابق ١٣٧/١

(٣) الاتقان ١٣٩/١

(٥) السابق ١٣١/١

(٦) الزينة ٢/٢٦٠ .

ألفاظ المجموعة الهندية - الأوربية

ومن المجموعة الهندية الأوربية نسبت إلى اللغتين اليونانية والفارسية كلمات عديدة . وجدير بالذكر أن المراجع تعنى حين تصف كلمة بأنها (رومية) كونها يونانية ، كما وردت كلمات نسبت إلى اللغة الهندية . ولكنها قليلة بالنسبة إلى اللغتين الأخريين ، وكما سبق أن لاحظنا . (لا مانع أن يكون اللفظ المنسوب إلى إحداها موجوداً في أخرى) :

فما نسب إلى اللغة الرومية (اليونانية) .. ولم ترد له وجوه شاذة الكلمات الآتية :

٤٤/٣ — أقلامهم (١) ، و ٧٥/٣ — قنطار (٢) ، و ٢٢/٧ — طفقا :
 أى قصدا (٣) ، و ٩/١٨ — الرقيم : أى اللوح ، أو الكتاب ، أو الدواة (٤) ،
 و ١٠٧/١٨ — الفردوس (٥) و ٢٤/١٩ — سريّجا : أى نهر (٦) ، و ٩/٥٥ —
 قسط : أى عدل (٧) ، و ٥٨/٥٥ — مرجان (٨) .

ومما نسب إلى الرومية ووردت له وجوه شاذة / : ٦/١ — الصراط (٩) ،
 و ٣٥/١٧ — قسطاس : أى الميزان أو المعدل (١٠) .

ومما نسب إلى الفارسية ، ولم ترد له وجوه شاذة — الكلمات الآتية :

-
- | | |
|--|-----------------------------------|
| (١) الزينة ١٤٥/٢ | (٢) الإلتقان ١٣٩/١ ، والمرب ٢٦٩ . |
| (٣) الإلتقان ١٣٩/١ | (٤) السابق ١٣٨/١ |
| (٥) الزينة ١٣٦/١ ، و ٢٠٠/٢ ، والمرب ٢٤٠ | |
| (٦) الإلتقان ١٣٨/١ | (٧) الإلتقان ١٣٩/١ |
| (٨) السابق ١٤٠/١ ، والمربية — ليوهان فك ١٥ | |
| (٩) الزينة ٢١٦/٢ | |
| (١٠) السابق ١٣٦/١ ، والإلتقان ١٣٩/١ ، والمرب ٢٥١ . | |

٤/١ — الدين : أى العقيدة^(١) ، و ٢٠٦/٢ — جهنم^(٢) ، و ٧٥/٣ — دينار^(٣) ،
 و ١٢/١١ — كنز^(٤) ، و ٤٠/١١ — ثور^(٥) ، و ٨٢/١١ — سجل^(٦) ،
 و ٢٩/١٨ — سراق : أى الدهليز ، (وأصلها : سرادر)^(٧) ، و ٣١/١٨ —
 سندس^(٨) ، و ٤٠/٢٢ — يَسَّع^(٩) ، و ٦٤/٣٩ — مقاليد^(١٠) ، و ٢٠٠٥٥ —
 برزخ^(١١) ، و ٥٨٠٥٥ — ياقوت^(١٢) ، و ١٨٠٥٦ — أباريق^(١٣) ، و ١٧/٧٦ —
 زنجيلا^(١٤) ، و ١/٨١ — كورْت : أى غورت^(١٥) ، و ٢٦/٨٣ — مسك :
 نوع من الطيب^(١٦) .

ومما نسب إلى الفارسية ، ووردت له وجوه شاذة — الكلمات الآتية :
 ٣١/١٨ — استبرق^(١٧) ، و ١٠٤/٢١ — السجل : أى الكتاب^(١٨) ، و ٢٤/٤٧ —
 أقفالها^(١٩) ، و ٥/٧٦ — كافور^(٢٠) .

أما الكلمات المنسوبة إلى الهندية ، فقد ورد من غير ذى الشواذ : ٤٤/١١ —
 أبلي : أى اشربي^(٢١) .

وورد منسوباً إلى الهندية . وله وجوده شاذة : ٢٩/١٣ — طوبى : اسم
 للجنة^(٢٢) .

-
- (١) الزينة ١٢٥/٢ (٢) الالتقان ١٣٨/١ ، والزينة ٢١٢/٢ ومفردات الراغب ١٠١
 (٣) الالتقان ١٣٨/١ ومفردات الراغب ١٧١
 (٤) السابق ١٣٩/١ (٥) السابق ١٣٧/١ ، والمغرب ٨٤
 (٦) الزينة ١٣٦/١ ، والمغرب ١٨١ والمفردات ٢٢٣ .
 (٧) الالتقان ١٣٨/١ ، والمغرب ٢٠٠ ، والمفردات ٢٢٩ .
 (٨) الالتقان ١٣٨/١ ، والمغرب ١٧٧ .
 (٩) الالتقان ١٣٨/١ (١٠) الزينة ١٣٦/١ ، والمغرب ٣١٤ و ٢٠
 (١١) الزينة ٢٢٠/٢
 (١٢) الالتقان ١٤٠/١ ، والمغرب ٣٥٦ والمفردات ٤٢
 (١٣) الزينة ١٣٦/١ والمغرب ٢٣ (١٤) الالتقان ١٣٨/١ ، والمغرب ١٧٤
 (١٥) الالتقان ١٣٩/١ ، والمغرب ٢٨٧ (١٦) الالتقان ١٤٠/١
 (١٧) السابق ١٣٧/١ ، والمغرب ١٥ ، والزينة ٧٨/١
 (١٨) الالتقان ١٣٨/١ ، والمغرب ١٩٤ (١٩) الالتقان ١٣٩/١ ، والمغرب ٢٧٦
 (٢٠) الالتقان ١٣٩/١ ، والمغرب ٢٦٨ ، و ٢٨٥
 (٢١) الالتقان ١٣٧/١ (٢٢) السابق ١٣٩/١ ، والمغرب ٢٢٦ .

ألفاظ المجموعة الحامية

- ١ — ومن المجموعة الحامية وردت كلمات منسوبة إلى البربرية (لغة البربر بشمال إفريقية) ، وإلى القبطية .
- فمن البربرية وردت كلمة واحدة لاشذوذ في قراءتها هي : ٥٣/٢٣ — انتاء : أى نضجه^(١) .
- ووردت كلمتان منها ، في قراءتهما شذوذ ، وهما : ٢٠/٢٢ — يصهر : بمعنى ينضج^(٢) ، و ٤٥/٤٤ — كالمهل : والمراد به عكر الزيت^(٣) .
- ومن القبطية وردت كلمات لاشذوذ في قراءتها ، هي : ٢٥/١٢ — سيدها : أى زوجها^(٤) ، و ٧٠/٢٨ — الأولى والآخرة : بعكس معناها في العربية^(٥) و ٥٤/٥٥ — بطائنها : أى ظواهرها^(٦) .
- ووردت كلمتان في قراءتهما شذوذ ، هما : ٣١/١٢ — مُتْكَأ : الأترج أو الترنج^(٧) ، و ٨٨/١٢ — مُزْجَاة : أى قليلة^(٨) .
- ويلحق بهذا كلمة وردت من الزنجية ، وهي ٩٨/٢١ — حَصَب — أى حطب^(٩) .

-
- | | |
|---|--------------------|
| (١) الانتان ١٣٧/١ | (٢) السابق ١٤٠/١ |
| (٣) السابق | (٤) السابق ١٣٨/١ |
| (٥) السابق ١٣٧/١ | (٦) السابق ١٤٠/١ . |
| (٧) الفرطي ١٧٨/٩ ، وقد سبقت نسبها إلى الحبشية في مراجع أخرى . | |
| (٨) الانتان ١٤٠/١ | |
| (٩) السابق ١٣٧/١ — والزنجية ليست من اللغات الحامية بالمفهوم الحديث ، ولكننا وجدنا هذا المكان مناسباً لإلحاقها . | |

ألفاظ المجموعة الطورانية

— ومن المجموعة الطورانية نسبت كلمة واحدة إلى التركية ، هي :
٥٧/٣٨ — غساق : أى بارد متقن^(١) .

وبقيت أمامنا مجموعتان من الكلمات ، هما فى الحقيقة مجموعة واحدة، وصفت إحداها بأنها غير عربية ، ووصفت الأخرى بأنها أعجمية ، والوصف « بالأعجمي » يعنى فى لغة المؤلفين كل ما سوى العربى ، ومن هنا كانت المجموعة واحدة .

— فما نسب إلى هذه المجموعة ، ولم ترد له وجوه شاذة — الكلمات الآتية :
١٣٥/٢ — هودا : أى اليهود^(٢) ، و ١٧/٢٢ — مجوس^(٣) ، و ٢/٣٠ —
الروم^(٤) ، و ١٢/٥٠ — الرس : أى البئر^(٥) ، و ٣٧/٥٥ — وردة^(٦) ،
و ٤٢/٧٤ — سقر : من أسماء نار الآخرة^(٧) .

ومما نسب إليها وله وجوه شاذة الكلمات الآتية : ٧/٦ — قرطاس^(٨)
و ١٨/٧٦ — سلسيلا^(٩) ، و ٣١/٨٠ — أبيا : أى الحشيش^(١٠) .

بقى أن نشير إلى أن الجوالىقى قد انفرد من بين مصادرنا بالإشارة إلى كثير من الأعلام الواردة فى القرآن ، على أنها أعجمية ، وهى على سبيل الترتيب
المجائى : إبليس — إنجيل — إدريس — إلياس — إسحاق — أيوب —
جالوت — سليمان — شبيب — طالوت — فرعون — لوط — مأجوج —
ماروت — هاروت — هارون — هامان — يأجوج — اليسع — يعقوب —
يوسف — يونس^(١١) .

الاتقان ١٣٩/١ ، والمرب ٢٣٥ (٢) الاتقان ١٤٠/١

(٣) السابق (٤) السابق ١٣٨/١

(٥) السابق (٦) السابق ١٤٠/١

(٧) السابق ١٣٨/١ والمرب ١٩٨ (٨) الاتقان ١٣٩/١ ، والمرب ٢٧٦

(٩) الاتقان ١٣٨/١ ، والمرب ١٨٩ (١٠) الاتقان ١٣٧/١ .

(١١) أنظر على التوالى صفحات : ٢٣ — ١٣ — ١٠٤ — ١٧١ — ١٩١ — ٩٣ —

٢٢٧ — ٢٤٦ — ٢٣٠ — ٣١٧ — ٣٤٦ — ٣٥٠ — ٣٥٦ — ٣٥٥ .

ثالثاً - ملاحظات على الروايات السابقة

١ - هذه المجموعات التي أوردناها مما نسب إلى اللغات (الأعمجية) ليست هي كل ما قيل بنسبته إلى الأعمجي ، بل قد يوجد من العلماء من يزيد عليها ، ولكننا اقتصرنا على ما أوردناه ، لأننا استقيناه أساساً من مصدرين :

أولهما : كتاب « الزينة » ، لأبي حاتم الرازي ، والجزءان المنشوران منه قد لقيتا عناية علمية ممتازة من المغفور له الدكتور حسين المهداني ، نظراً لدراساته في اللغات السامية ، وعكوفه على تحقيق الكتاب ، وإنا نلجؤ أن يكون أكمال تحقيقه قبل لحاقه بالرفيق الأعلى ، فهو بمعرفته الدقيقة ، وإلمامه الشامل بما نشر في الدراسات اللغوية المقارنة — قد قدم لنا تعليقات مفيدة ، وتصحيحات لأحكام القدماء ، وتفسيرات علمية للحركة اللغوية ، من العربية وإليها .

وثانيهما : « الإتيقان » لجلال الدين السيوطي ، وقد حاول — كما سبق — أن يستصفي إحصاءه للألفاظ الأعمجية ، أي أنه يمثل جانباً معتدلاً في المشكلة ، إلى جانب أننا راجعنا كتاب (المعرب) للجواليقي إقباً ذكره من الألفاظ القرآنية، ومعه بعض المراجع المشكلة ، مما يذكر في موضعه .

٢ - سبق أن قسمنا اللغات المذكورة تبعاً للتصنيف الحديث للفصائل اللغوية ، لكننا لم نوزع الأمثلة في اللغات السامية على كل ما ورد ذكره من فروعها في تعليقات كتاب الزينة ، فقد ورد فيها ذكر ست لغات سامية هي : (الحبشية ، والعبرية — الربانية والكلدانية — والآرامية والسريانية ، والنبطية ، والعربية الجنوبية) ، ولم يذكر القدماء من هذه اللغات سوى : (الحبشية ، والعبرية ، والسريانية ، والنبطية) ، أي أن (الآرامية ، والعربية الجنوبية) لم تذكر أصراً ، ولكن نولده كما يقرر أن : « آرامية العهد القديم ، ولغة النقوش التدمرية والنبطية تسمى الآرامية الغربية القديمة » ، وقد كان أصحابها يقطنون سوريا وفلسطين (١) ،

(١) اللغات السامية ص ٤٧ و ٥٤ .

كما أن السريانية قد استطاعت أن تحتل مكانها بين الآراميين أنفسهم ، فانقرضت لغتهم شيئا فشيئا^(١) .

وقد يذكر القدماء (اللغة الحورانية^(٢)) ، ويرى تولدك أنها تعنى النبطية ، وكلتاها تعنى الآرامية عند اللغويين المسلمين^(٣) ، ومن هنا يظهر أن القدماء لم يغفلوا سوى (العربية الجنوبية) في نسبة الدخيل ، وربما كانوا يرون أنها لهجة عينية ، لا لغة مستقلة ، وهذه فعلا نظرهم إلى الحميرية والسبئية ، والحضرية^(٤) وهي فروع من العربية الجنوبية^(٥) ، وسوف نرى فيما بعد نظرهم إلى هذه اللهجات ، وبخاصة في تفسير بعض هذه الألفاظ الأعجمية .

والمهم أن نعرف أن كل ما نسب إلى الآرامية منسوب إلى السريانية ، وتعد السريانية طريق تسربه إلى العربية في أغلب الأحوال . أما العربية الجنوبية من حيث هي لغة فلم يكن الوصف بهذا الاسم معروفا من قبل ، ولكنها بوصفها اللهجات تنفادت في مدى صلتها بالعربية ، وبخاصة في بعض هذه الألفاظ كما سنبين .

٣ — يلاحظ أن الفرق بين أحكام القدماء في نسبة الدخيل ، وأحكام المحدثين — يكن فيها أتبع لهؤلاء المحدثين من بحوث مقارنة بين مختلف اللغات والفصائل ، فهم يتبعون الأصول اللغوية ، في نموها ، وفي انتقالها مع الفتوح والمهجرات ، وتسلسل هذه الحركات التاريخية واللغوية ، وهو ما لم يره القدماء في إصدار أحكامهم الصادقة أحيانا ، ولكنها الموجزة أيضا .

فتتبع انتقال كلمة (الصراط) من اليونانية إلى العربية ، عبر الآرامية ثم السريانية ، وتتبع انتقال لفظة (كرسى) من الصينية إلى الفارسية ، ثم الآرامية والسريانية ، ثم العربية ، وتحقيق وجود لفظة (قلم) في السنسكريتية واليونانية ثم انتقاله إلى الآرامية ، والسريانية والحبشية ، ثم استعماله في العربية أخذا عن

(٢) الانتقان ١٤٠/١ والزينة ١٣٧/١

(١) اللغات السامية ٥٩

(٤) الانتقان ١٣٥/١

(٣) الزينة ١٣٧/١ هامش

(٥) تاريخ العرب ٧١/٧ — جواد علي .

الجيشية (على رأى نولدكه^(١)) — هذا كله ، وغيره من البحوث كثير ، لم يتح لنا إلا بفضل علماء المقارنات السامية المحدثين ، وهو ما لم تتبين خطوطه ومعاله قبل النهضة العلمية الحديثة .

ولقد تأتى فى أحاديث القدماء أحكام غير مفهومة حديثا ، ومن ذلك أن السيوطى قد ذكر اسم لغة لا ندرى شيئا عن وجودها ، وذلك حين يصف كلمة (غساق) ، قال : «قال الجواليقي والواسطى : هو البارد المتن بلسان الترك ، وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن بريدة قال : الغساق المتن، وهو بالطخارية^(٢)، فما هذه اللغة الطخارية . . ؟ . لم يشر إلى حقيقتها أو إلى تسميتها هذه التصنيف الحديث للغات الإنسانية المعروفة ، وإن كان من الممكن أن تندرج فى الفصيلة الطورانية^(٣) . إذ كانت لغة السكان فى طخارستان ، وهى إحدى بلاد التركستان ، من حيث الموقع الجغرافى .

وليس يمننا تقديرنا لاجتهاد القدماء فى هذا الميدان — من أن نسجل هنا عدم دقتهم أحيانا فى إصدار أحكام بنسبة بعض الألفاظ إلى لغات معينة ، وحسبنا أن تنقل هنا ما قاله الدكتور عبد المجيد طابدين فى مناقشته لمشكلتنا هذه ، قال : «أورد السيوطى فى الإتيان بابا ذكر فيه ماورد فى القرآن من الألفاظ بغير لغة العرب ، ذكر منها قرابة ستة وعشرين لفظا ، أرجعها إلى اللغة الجبشية ، ولكن أكثرها لم يثبت اشتقاقه منها^(٤) ، ولا شك أن القدماء معذورون فيما وقعوا فيه ، لعدم إلمام عصرهم باللغات المختلفة وفصائلها ، وحركتها التاريخية ، وبحسبنا أيضا أن نذكر ما قاله الأزهري نقلا عن أبي العباس من : أن (الرحمن) عبرانى ، و (الرحيم) عربى^(٥) ، على حين تنطق كلتاها بالحاء المعجمة فى العبرية والسريانية ، وبالحاء المهملة فى العربية الجنوبية^(٦) .

(١) الزينة ٢/٢١٦ و ١٥٠ و ١٤٥ (٢) الاتقان ١/١٣٩ وهى فيه بالحاء المهملة .

(٣) انظر كتاب (علم اللغة) للدكتور وافي ١٧٩ وما بعدها . وطخارستان من

نواحي خراسان ، وأكبر مدنها طالقان — معجم البلدان لباقوت الجوى ٦/٣١ .

(٤) بين الجيشية والعرب ٩٩ وما بعدها (٥) اللسان ١٢/٢٣٠ .

(٦) الزينة ٢/٢٦ — الأصل والهامش

كما نجد في أسماء اللغات التي ذكرها السيوطي : اللغة (الزنجية) ، دون أن يضيف تحديدا أكثر للمراد بهذا الوصف ، بل تركه على غموضه ، أى فى حدود معلومات عصره ، فهل هذه (الزنجية) إحدى اللغات الحامية مثلا ، أو هى غير ذلك ؟ وهل التحديد بهذا الوصف قائم على أساس لوني ، أو على أساس جغرافى ؟ — ذلك ما لم يحدده السيوطي ، ولا اهتم بتحديدده . ويذكر اللسان أن الزنج حيل من السودان^(١) ، ومقتضى ذلك أنها لغة محدودة الانتشار فى نطاق هذا الجبل ، أى أنها لغة محلية ، يمكن أن تكون ضمن المجموعة المسماة : (لغات السودان وغانة) ، وهى لغات غير سامية ، ولا حامية ، تتكلم بها جماعات كثيرة من زنوج السودان ، وسكان غانة ، وقد قسمها العلامة موريس ديلافوس إلى (٤٣٥) لغة ، ترجع إلى ست عشرة شعبة^(٢) ، ولم يرد فيها وصف لغة ما بالزنجية ، ربما لأنه وصف عام غير علمى . وهكذا نرى المأهات التى يقفنا أمامها هذا الوصف العام .

٤ — ومما ينبغى أن نشير إليه قبل بسط وجهة نظرنا ملاحظة وجدناها فى دراستنا للمشكلة ، فقد وجدنا بعض الألفاظ المنسوبة وغير المنسوبة إلى لغات أعجمية ، منسوبا أيضا إلى لهجات عربية ، أو معدودة من العربية ، وربما بدا لنا أول الأمر أن فى المسألة غموضا أو التباسا ، إذ كيف تستقيم نسبة كلمة معينة إلى الحبشة مثلا ، ثم نجد أنها منسوبة إلى لهجة عربية ، ثم نجد أنها فى ألفاظ القرآن الكريم ، وبخاصة عندما يتحد مرجع النسبتين ، الأعجمية واللهجية . ويتضح هذا جليا فيما ذكره الامام جلال الدين السيوطي فى كتابه « الاتقان » ، فقد خصص فصلا « لما وقع فى القرآن بغير لغة الحجاز^(٣) » أورد فيه ألفاظا منسوبة إلى بعض اللغات الأخرى ، والتى ذكرها فى الفصل المخصص « لما وقع فى القرآن بغير لغة العرب^(٤) » ، وقد وجدنا من هذا النوع خمسة عشر لفظا ذا نسبتين ، أولاها سامية والأخرى لهجية ، وسبعة من هذه الألفاظ منسوبة إلى الحبشية ، وأربعة إلى السريانية أو النبطية ، ولفظ واحد إلى الرومية ، ولفظان منسوبان إلى الأعجمية دون تحديد ، ولفظ أخير لا يعرف أصله فى العربية :

(٢) علم اللغة ١٩٤ - ١٩٥

(١) اللسان ٢/ ٢٩٠

(٣) الاتقان ج ١ ص ١٣٣

(٤) الاتقان ج ١ ص ١٣٥

اللفظ	اللغة	اللهجة	اللفظ	اللغة	اللهجة
الأرائك	حبشية	يمنية (١)	أسفار	نبطية-سريانية	كنانة (٩)
المَرَم	»	يمنية (٢)	ريون	سريانية	حضرية (١٠)
شطره	»	كنانة (٣)	تبرنا	—	{ سبئية (١١)
الصرح	»	حميرية (٤)	تتبرا	نبطية	{ —
الصواع	»	حميرية (٥)	طقفا	رومية	غسانية (١٢)
منسأته	»	حضرية (٦)	المرجان	أعجمية	يمنية (١٣)
يس	»	طيمية (٧)	الرس	أعجمية	أردشنة (١٤)
وزر	نبطية	يمنية (٨)	غسلين	لا يعرف أصله	أردشنة (١٥)
				في العربية	

والذي نريد ملاحظته هنا هو أن السيوطي يعتبر بعض اللهجات التي هي في الواقع فروع للعربية الجنوبية — يعتبرها لهجات عربية غير حجازية ، وذلك كالحيرية ، والسبئية ، واليمينية بوجه عام ، على أن ذلك لا يثير كثيرا من الواقع ، إذ أن العربية الجنوبية بلهجاتها جميعا صور تاريخية للغة الفصحى ، فاعتبارها لهجات غريبة أو لغات مستقلة لا يتعارض مع اعتبارها ذات كيان منفصل عن الفصحى القرآنية .

وعلى الرغم من الاضطراب الظاهري في تعدد النسبة لهذه الألفاظ بين لهجة عربية ولغة سامية ، فإن لهذا التعدد دلالة ذات بال ، هي أن هذه اللهجات كانت

(١) الاتقان ١/١٣٣ و ١٣٧

(٢) السابق ١/١٣٤ و ١٣٩ (٣) السابق

(٤) السابق ١/١٣٤ وبين الحبشة والعرب ١٠٣

(٥) السابق (٦) الاتقان ١/١٣٤ ، ١٤٠

(٧) السابق ١/١٣٥ ، ١٤٠ (٨) السابق ١/١٣٣ ، ١٤٠

(٩) السابق ١/١٣٤ ، ١١٩ (١٠) السابق ١/١١٤ والزينة ١/١٣٦

(١١) الاتقان ١/١١٥ ، ١١٧ (١٢) السابق ١/١١٤ ، ١١١

(١٣) السابق (١٤) السابق ١/١١٤ ، ١١٧

(١٥) السابق ١/١١٤ ، والزينة ١/١١٥

تمثل في الواقع قطرة تعبرها الألفاظ الدخيلة من اللغات السامية إلى العربية الفصحى ، ولنذكر هنا ما سبق أن نقلناه عن القدماء من أنهم قد استبعدوا في تعميمهم للغة الفصحى لغة حمير ، لأنها تكاد تكون لغة وحدها ، ولأنهم خالطوا الحبشة وخالطوا اليهود ، وخالطوا الفرس ، فتأثرت لغتهم ، واستبعدوا لهجة غسان ، لأن الغساسنة كانوا قرييين من الروم وأهل الشام^(١) ، واستبعدوا لهجة تغلب لمجاورتها أيضا لليونان^(٢) ، وبنو كنانة من تغلب أيضا ، قال صاحب اللسان: « وبنو كنانة أيضا من تغلب بن وائل ، وهم بنو عكّب » ، يقال لهم قريش تغلب^(٣) . وأزدشنوة بطن من بطون الأزد ، و (أزد) هذا أبو حى من اليمن يقال له : أزدشنوة ، وأزد عمان ، وأزد السراة ، فهم شعب يجمع قبائل وعمائر كثيرة في اليمن^(٤) ، وقد استبعدوا لأنهم كانوا بالبحرين مغالطين للهند والفرس^(٥) . كما أنهم أخذوا عن بعض الطائيين ، ولم يأخذوا عن غيرهم من سائر قبائلهم^(٦) ، وطبيء أبو قبيلة من اليمن^(٧) وهم قد استبعدوا أهل اليمن بعامة لمخالطتهم للهند والحبشة^(٨) .

فإذا لاحظنا في القائمة السابقة أن الألفاظ المنسوبة إلى الحبشة قد نسبت إلى قبائل يمنية ، ما عدا لفظة (شطره) التي نسبت لكنانة — استطعنا أن نقرر أن هذه الألفاظ عند التسليم بعدم أصالتها العربية — قد مرت بمرحلتين قبل أن تصبح من ألفاظ الفصحى ، فهي حبشية أولا ، ثم دخلت إلى السنة هذه القبائل اليمنية ، لتندمج بعد ذلك في العربية . وإن كنا لا تزال نتوقف في إصدار هذا الحكم حتى نبحث القضية من سائر وجوهها .

وأما نسبة اللفظة الحبشية (شطره) إلى كنانة فلا غرابة فيها ، لأن من الجائز أن تكون هذه اللفظة من المشترك السامي ، أي أنها أيضا آرامية (نبطية) ،

(١) ضحى الاسلام ٢/٢٤٥ والمزهر ١/٢١٢

(٢) المزهر ١/٢١٢ (٣) اللسان ١٣/٣٦٢

(٤) اللسان ٣/٧١ (٥) المزهر ١/٢١٢ .

(٦) المزهر ١/٢١١ .

(٧) اللسان ١/١١٦

أو سريانية، ثم انتقلت إلى كنانة عن طريق الشام . وهو أمر تسلّم به الدراسات الحديثة ، في ألفاظ كثيرة^(١) .

وكذلك يمكن القول بأن الألفاظ النبطية أو السريانية المنسوبة إلى قبائل يمنية هي من المشترك السامي ، الذي انتقل إلى اليمن من طريق الحبشة .

ووجدنا كذلك غسان تنقل لفظة (طفقا) عن الرومية ، عن طريق الشام ، كما نسبت ألفاظ ثلاثة مجهولة المصدر إلى هذه اللهجات الجنوبية ، وهي لفظة (المرجان) العجمية — اليمنية^(٢) ، ولفظنا : (الرس) العجمية ، و (غسلين) التي لا يعرف أصلها في العربية — وهما منسوبتان إلى لسان أزدشنوءة اليمنيين .

وبرغم أن ملاحظتنا هذه عن العلاقة بين الفصحى واللهجات العربية الجنوبية محدودة في نطاق مجموعة قليلة من الألفاظ — فإنها قد تفيدنا عندما نعالج مشكلة الألفاظ المنسوبة إلى الحبشة أو غيرها ، والتي لا نجد لها نسبة وسيطة في المراجع التي اعتمدنا عليها .

(٣) انظر الزينة

(٢) المزهر ٢١٢/١

(٤) ذكر يوهان فلك في كتابه : (العربية — دراسات في اللغة واللهجات والأساليب — ص ١٥) أنها رومية .

الفصل الثالث

- ١ — موقفنا من مشكلة الأصل الأعجمي عموماً
- ٢ — المقياس الفني لعروبة اللفظ أو مجتمه

موقفنا من مشكلة الاصل الاعمى عموما

هل يمكن أن نسلم بهذه الأحكام بنسبة ألفاظ معينة في العربية إلى غير العربية ، وبذلك تنتهى المشكلة عند الحد الذى انتهت إليه في أذهان القدماء . . . ؟
فليس الأمر بهذه البساطة . وإنما ينبغى أن نعلم ابتداء أن استعارة لفظ من لغة إلى أخرى معناه وجود علاقة بين لغة سابقة وأخرى ، لاحقة ، أو لغة مأخوذ عنها وأخرى آخذة . والحكم بقدم لغة وحدانته أخرى وبخاصة في مجال اللغات العريقة، جد عسير ، كما أن الحكم بالأخذ يحتاج إلى كثير من المقدمات العلمية الضرورية ، مع تقريرنا أن مبدأ الأخذ أو الاستعارة مسلم به بين اللغات . وبرغم هذا نتساءل : إلى أى مدى يمكن أن نعتبر لفظة معينة ملكا للغة دون أخرى ، سواء أ كان ذلك في نطاق الفصيلة اللغوية ، أم تعدا إلى لغات من فصائل أخرى .
فأما أن اللغة العربية مسبوقة بأخواتها الساميات فقضية لما يجب عنها البحث العلمى بصورة حاسمة ، وأقصى ما أمكن الوصول إليه تقرير قدم بعض اللغات السامية في بعض الجوانب ، لا قدما مطلقا .

يقول الأستاذ نولدكه : « واللغة العربية ، وكذا الآرامية نفسها أقدم من العربية في بعض القطع »^(١) ، وكان ذلك بعد أن قرر أن العربية أقرب أخواتها إلى السامية الأولى^(٢) ، وأن مقارنة قواعد اللغات السامية ، يجب أن تبدأ حقا من العربية ، على أن يراعى في التفاصيل كل قريباتها الأخرى^(٣) . هذا في جانب القواعد النحوية .

أما في جانب المفردات اللغوية ، فإن اتصال لغة من المجموعة السامية بالسامية الأولى ، وبالتالي : دلالة اللغات المتفرعة عنها على صورة مفرداتها مشكلة غامضة ،

(١) اللغات السامية لمستشرقى الألمانى تيودوز نولدكه - ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب الطبعة الأولى ص ١٤ (ولعله يريد بعض الجوانب والمسائل أو النصوص) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) السابق ص ١٥

يصعب استخراج أحكام واضحة فيها ، يقول تولدكه : « أما فيما يختص بالمفردات فإنه يحق للمرء القول بأن عددا كبيرا منها نوعا ما — تلك التي توجد في اللغات السامية المختلفة في صورة ملائمة لأصوات كل لغة منها — يرجع في أصله إلى اللغة السامية الأولى ، غير أن الضلالة هنا ممكنة أيضا ، بسبب البناء الاستقلالي للكلمات في كل لغة قياسا ، أو بسبب الاستعارة القديمة جدا . . . إلى أن قال : « وأما إلى أي مدى استطاعت كل لغة أن تخلق أصولا جديدة فإن ذلك غامض جدا ^(١) » ، ومقتضى هذا الكلام أن هناك علاقة مباشرة ، ولكنها غامضة حتى الآن بين السامية الأولى على فرض وجودها وفروعها المعروفة لنا الآن ، وسبب ذلك انفراد كل لغة فرعية بقوانينها ونظمها الصوتية والنحوية ، وهو يعترف بأن الاستعارة قد حدثت ، ولكنها قديمة موهلة في القدم ، هذا بالإضافة إلى أنه قرر أيضا حقيقة أنهم هنا بتسجيلها حين قال : « كلما قوى التشابه بين لغتين كان من الصعب جدا معرفة الكلمات التي أعارتها إحدى اللغتين للأخرى » ^(٢) ، وهي حقيقة تقفنا على مدى الصعوبة التي تعترض الحكم بنسبة لفظ عربي إلى لغة أخرى سامية ، فبعض اللغات السامية التي قيل بنسبة ألفاظ إليها كانت لسان قوم من العرب ، وذلك واضح في حالي النبطية (الآرامية) واللهجات العربية الجنوبية . فأما النبطية فقد كانت لغة القوم المسمين بالنبط ، والنبط كانوا عربا ^(٣) ، بل إنهم في نظر بعض الباحثين أقرب إلى قريش ، وإلى القبائل الحجازية التي أدركت الإسلام ، من العرب الذين أطلق المستشرقون عليهم (العرب الجنوبيين) ، (فالنبط يشاركون قريشا في أكثر أسماء الأشخاص ، كما يشاركونهم في عبادة أكثر الأصنام ، وخط النبط قريب جدا من خط القرآن الكريم ، وقد قلت إن من العلماء من يرى أن قلنا هذا مأخوذ من قلم النبط ، يضاف إلى ذلك ما ذكرته من وجود كلمات عربية كثيرة في النصوص النبطية المدونة بالآرامية ، هي عربية خالصة من نوع عربية القرآن الكريم ، لهذه الأسباب أرى أن النبط أقرب إلى قريش وإلى العدنانيين — على حد تعبير النساين — من العرب

(٢) اللغات السامية ١٢ هامش

(١) اللغات السامية ١١ ، ١٢ .

(٣) السابق ص ٥٢

الجنوبيين الذين تبعد أسماء وأصنامهم بعدا كبيرا عن أسماء الأشخاص والأصنام عند قريش وبقية العدنانيين^(١) .

وأما العربية الجنوبية فقد كان أصحاب لهجاتها عربا أيضا ، يسكنون جنوب الجزيرة العربية ، يقول الدكتور جواد على : « أقصد باللهجات العربية الجنوبية لهجات سكان المناطق الجنوبية من جزيرة العرب ، وأحصرها بلهجة العيينيين والשבثيين والقتبانين والأوسانيين والحضرميين والمجيريين ، وكلها لهجات جاهلية عاش المتكلمون بها قبل الإسلام ، واندثر بعضها قبل الإسلام بأمَد ، وبقيت لبعضها بقية في الإسلام ، ولا تزال آثار بعضها باقية حتى اليوم »^(٢) .

وبعد هذا نستطيع أن ندرك مدى التشابه القوي بين اللغات الثلاثة بحيث يصعب علينا تبعا لكلام نولدكه أن نحكم بالاستعارة بينها ، وإن كان ذلك الاشتراك في ألفاظ معينة يؤكد لنا أصالة هذه الألفاظ في السامية الأولى المفترضة. ويمكن القول أيضا في ضوء كلام نولدكه بأن علاقة العربية بأخواتها الساميات علاقة فرد بأسرة لغوية واحدة ، ومن الطبيعي أن يحمل هذا الفرد موروثات أسرته وخصائصها التكوينية ، بيد أن هذه القرابة اللغوية لا تعني مطلقا التبعية اللغوية ، أو بعبارة أخرى البنية اللغوية ، فليس هناك لغات أمهات ، ولغات بنات^(٣) . ولا يتأتى لإحدى اللغات أن تلد لغة أخرى^(٤) . وعلى هذا يمكن القول بأن أغلب الألفاظ المشتركة بين العربية وأخواتها هي ألفاظ سامية ، للعربية فيها ما لأخواتها ، فهي ألفاظ سريانية ، وهي عبرية ، وهي حبشية ، وهي عربية أيضا^(٥) ، ويصدق هذا الرأي بخاصة بالنسبة إلى الألفاظ التي اتخذت في العربية صورة لغوية خاصة ، أي تلك التي خضعت للقوانين الصوتية ، والصرفية العربية ، بحيث قد امتاز وجودها العربي عن وجودها في اللغات السامية الأخرى .

(١) الدكتور جواد على في تاريخ العرب ١٣/٣

(٢) المرجع السابق ٧١/٧

(٣) (اللغة) للأستاذ فندريس ، تعريب الدكتور التماس والأستاذ الدواحي النطمة الأولى ص ٣٦٧ .

(٤) أنظر أيضا (من أسرار اللغة) ص ١١٣

(٥) السابق ٣٦٧

وإلى مثل هذا المعنى يشير الدكتور عبد الوهاب عزام في تقديمه لكتاب (المعرب) ، حين ذكر أن علماء اللغة القدامى لم يعرفوا القرابة بين العربية وأخواتها الساميات ، فعدوا كل لفظ عربي معروف في السريانية — مثلاً — دخيلاً في العربية ، ولم يعدوا اللفظين من أصل سامي واحد^(١) .

وربما أدانا النظر في المعجم العربي إلى تحقيق الوجود العربي لهذه الألفاظ التي وصفت بأنها دخيلة ، على حين نجد لها في العربية معاني مختلفة ، وصورا مختلفة باختلاف القبائل أيضاً ، وهو دليل على أن اللفظة قد تحققت لها في العربية حياة كاملة التصريف ، متعددة الدلالة ، وأحد وجوه دلالتها الوجه الذي وصفت من أجله بأنها دخيلة ، ولن يتمتع هذا أن نجد ألفاظاً مستعارة فعلاً ، لأنها غير متصرفة ، أو نادرة الزنة ، وربما كان ذلك قرينة على قرب العهد بانتقالها إلى العربية .

هذا عن علاقة العربية بأخواتها الساميات . أما عن علاقتها بالمجموعة الهندية الأوربية ، والمتمثلة في الألفاظ المنسوبة إلى الفارسية أو اليونانية ، وبالمجموعة الحامية ، والمتمثلة في الألفاظ المنسوبة إلى القبطية^(٢) والبربرية ، وبالمجموعة الطورانية ، والمتمثلة فيما نسب إلى التركية ، إلى غير ذلك من أشكال العلاقة — فإن الفصل الأول فيه هو تحقيق وجود اللفظة العربية بمعناها في أصل كامل التصرف ، أو يحتمل أن تكون من باب الدخيل ، كما يحتمل أن تكون ذات أصل ممات في العربية ، وإن كان من الصعب أن يقوم على ذلك دليل ، يقول الدكتور عزام في تقديمه في الموضع السابق مزكياً هذا الاحتمال : « وأن اللغات السامية وجاراتها تبادلت ألفاظاً في عصور متطاولة قبل الإسلام ، فدخل في الفارسية مثلاً ألفاظ سامية ، فرب لفظ فارسي يظن أصلاً للفظ عربي ، وهو في الحقيقة لفظ سامي ، تسرب إلى الفارسية في العصور القديمة ، وقد بعد بالباحثين عن الصواب ظنهم أن العربية لم تهب اللغات الأخرى من ألفاظها إلا في العصور الإسلامية ، على أن مما يعيننا في الحكم بأعجمية اللفظ أو عربيته أيضاً

(١) تقديم المعرب ص ٤ : فقرة ٣

(٢) سبقت الإشارة في الباب السابق إلى رأى المجمع اللغوى أنها حامية - سامية .

وجود قراءات شاذة له ، تمثل كلها ، أو بعضها صورة الأصل الأجنبي ، كما في قراءة « صلوات » بإبدال التاء ثاء : « صلوات » ، وكما في قراءة زيد بن ثابت التي سنعرض لها فيما بعد ، حين قرأ كلمة « التابوت » في رواية : « التَّيْبُوت »^(١) ، فهي بالعبرية « تابوت » بالهاء كذلك وهي قراءة لزيد معروفة^(٢) ، وهي بالأرامية : « تيوتا »^(٣) ، وهي ماثلة أيضاً في روايته .

وبناء على ذلك ينبغي خلال دراستنا أن نفرق بين الألفاظ التي وردت لها وجوه شاذة ، وتلك التي قرئت بصورة واحدة ، لنرى هل كان شذوذ قراءتها ناشئاً عن خضوعها لأحكام التصريف العربي المحض ، أو أنه أماراة على استعارة أعجمية ؟ .. ولسوف يترتب على هذا أيضاً معرفة الأسباب التي أدت إلى تعدد الوجوه الشاذة فيما سبق أن عرضنا من كلمات أثارت لدينا مشكلة الأصل الأعجمي .

وينبغي أيضاً أن نسجل هنا أننا لا نكتب بحثاً مقارناً ، فليس في وسعنا أن نقوم به الآن ، وإنما نحاول أن نحدد موقفنا من الاتجاهين اللذين ذكرناهما في صدر هذا البحث ، ويمثل كلاهما وجهة نظر في المشكلة لدى القدماء ، فنحن نعالج القضية بما نعلم من حقائق عن العبرية ، وفي ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، وإن كنا نستعين بكل ما نوجد من معلومات مقارنة بقدر الإمكان ، وبخاصة من تعليقات كتاب الزينة .

(١) الفرطبي ٢٤٨/٣ .

(٢) البحر ٢٦١/٢ ، وأخ ١٥ ، والكرمانى ٤٢ ، والمعتب ٢٨ .

(٣) الزينة ١٤٦/١ .

المقياس الفنى لعروبة اللفظ أو عجمته

لقد سبق أن أوجزنا القول فى فكرة المدرستين اللتين تعرضتا للفصل فى هذه المشكلة ، من وجهة نظر القدماء ، نقلا عن السيوطى وأبى حاتم الرازى ولكن يبدو أن كليهما كانت مهتمة اهتماما كبيرا بمعالجة مسألة (جواز) وقوع الأعجمى فى القرآن ، وهل يترتب على القول به حرمة ، أولا ؟ ومن أجل هذا وجدنا دليل كل منهما خطايا ، منحصرأ غالبا فى سوق آية ، أو الاستناد إلى دعوى عامة ، بأن فى القرآن من كل لسان .

ولم تحاول المدرسة التى قالت بوقوع الأعجمى مثلا أن تعالج القضية علاجاً فنياً ، بل اكتفت بإجمال القول ، ثم حشدت ما بدا لها من الأمثلة جزافاً ، لقلة إلمام القدماء عموماً بما سوى العربية من اللغات ، لاسيما أصحاب المعاجم . ليس معنى هذا أن التناول الفنى لم يكن لأحد من القدماء ، بل كان لجماعة منهم ، بحثوا عن مقياس يزنون به الأصيل من الدخيل ، ومن هؤلاء ابن جنى ، الذى تعرض لهذه المشكلة فى أثناء الباب الذى خصصه للحديث عن أن « ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب »^(١) ، ونكاد نمتر اتجاهه الذى اختاره وسطا بين طرفين : أولهما يرفض فكرة وقوع الأعجمى فى القرآن مطلقا ، والآخر يرضى الفكرة مطلقا أيضا .

وقد وضع ابن جنى بعض المقاييس التى يستدل بها على عرية الأعجمى ، إلا أن حدود الأعجمى عنده غيرها عند الآخرين ، فهو لم يتعرض لذكر لغة من الساميات ، وإنما ذكر أمثلة منسوبة للفارسية أو الرومية ، وقد كان من الممكن أن يعرض لذكر الحبشية او العبرية أو السريانية ، لو كان يرى نسبة بعض الكلمات إليها ، ومن قبله قال قوم بذلك ، وحسبنا أن نذكر ممن تعرضوا للمشكلة قبله نفيا

(١) الخصائص ١/ ٣٥٧ .

وإمباتا ، وسبق نقل آرائهم : ابن جبير (ت ٥٩٥ هـ)^(١) . وعكرمة بن خالد (ت ١١٥ هـ)^(٢) ، وعبد الله بن جرير البجلي ، من الطبقة الثالثة^(٣) ، ووهب ابن منبه (ت ١١٤ هـ)^(٤) ، والشافعي (ت ٢٠٤ هـ)^(٥) ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ)^(٦) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)^(٧) . وتوفي ابن جني (٣٩٢ هـ)^(٨) ، فأعراضه عن إبراد أمثلة مما نسب إلى اللغات السامية يعد في ذاته تحديداً لمفهوم العجمة عنده ، وقصراً له على ما ذكر منها .

فأحياناً نجد ذكر كلمة منسوبة إلى الفارسية مثل : الحَزْرَاقِ^(٩) ، وهو ضرب من الثياب^(١٠) ، أو منسوبة إلى الرومية (وهو أعرف الناس بها لأن أباه كان رومياً يونانياً)^(١١) مثل كلمة : الدُرْدَاقِ^(١٢) ، قال الأصمعي : أحسبه رومياً ، وهو طرف العظم الناقى فوق القفا^(١٣) .

ولقد يعرض للفظ مثل (تَنْسُور) المنسوب إلى الفارسية^(١٤) فلا يذكر ذلك ، بل يذهب إلى أنه قَوْلٌ من تَنْزَ ، وهو أصل لم يستعمل إلا في هذا الحرف ، أو أنه مشترك في جميع اللغات ، فيستبعد أن يكون في الأصل للغة واحدة ، ثم نقل إلى جميع اللغات ، لعدم وجود نظير معروف له في ذلك ، ثم يقول : « وقد يجوز أيضاً أن يكون وفاقاً وقع بين لغتين أو ثلاثاً أو نحو ذلك .. إلخ »^(١٥) ، أما المقاييس التي اعتبرها ابن جني ناقلةً للأعجمي إلى حظيرة العربية فهي :

١ — أن يعرب الأعجمي بتحريك آخره ، « قال أبو علي (يقصد أستاذه

(١) طبقات القراء ٣٠٥/١ (٢) السابق ٥١٥/١

(٣) التقریب ٥٣١/٢ (٤) میزان الاعتدال ٥٦٩/٢

(٥) التقریب ١٤٣/٢ (٦) الأعلام ١٩١/٨

(٧) السابق ١٠/٤ (٨) الخصائص ٥٩/١

(٩) السابق ٢٠٥/٣ (١٠) اللسان ٨٠/١٠

(١١) الخصائص ٥/١ (١٢) السابق ٢٠٤/٣

(١٣) اللسان ٨١/٦

(١٤) اللسان ٩٥/٤ وانظر أيضاً الالتفات ١٣٧/١

(١٥) الخصائص ٢٨٦/٣

الفارسي): إذا قلت: «طاب الحُشْكُنَانُ» (١) فهذا من كلام العرب، لأنك بأعرابك إياه قد أدخلته كلام العرب (٢).

٢ — أن تدخل على الأعجمي الألف واللام. قال ابن جني: «ويؤكد هذا عندك أن ما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجرته العرب مجرى أصول كلامها، ألا تراهم يصرفون في العلم نحو: آجر، وإبريسم، وفردند، وفيروزج، وجميع ما تدخله لام التعريف، وذلك أنه لما دخلته اللام في نحو: الدياج والفرند والسهريز والآجر أشبه أصول كلام العرب، أعني النكرات، فجرى في الصرف ومنعه مجراها» (٣).

٣ — الاشتقاق من الأعجمي يجعله عربياً. قال: «ويؤكد ذلك أن العرب اشتقت من الأعجمي النكرة، كما تشتق من أصول كلامها، قال رؤبة:

هَلْ يُنَجِّئُنِي حَلَفٌ سَخْتِيتُ (٤) أَوْ فِضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ كِبَرِيْتُ

قال: السختيت من السخت كزحليل من الزححل. وحكى لنا أبو على عن ابن الأعرابي، أنه قال: يقال دَرَّهَمَتِ الحَبَّازَى، أي صارت كالدرهم، فاشتق من الدرهم، وهو اسم أعجمي، وحكى أبو زيد: رجل مُدْرَهَمٌ» (٥).
ويظهر من هذا التلخيص لمقاييس ابن جني في تعريب الأعجمي أنه لا يفرق بين نوعين من وسائل التعريب، الأول: حين يعتمد التعريب على الإلصاق، بأن تضاف للكلمة الأعجمية سابقة مثل لام التعريف، أو لاحقة مثل حركة الإعراب، والثاني: حين يعتمد على تحويل الكلمة بتغيير حركاتها، أو الإضافة إلى صوامتها، بحيث تخضع الكلمة المستعارة لقواعد التصريف العربي.

(١) بجينة تشبه البكويت عندنا. انظر الخصائص ٣٥٧/١ هامش وضبطها محقق الجواليقي بفتح الكاف. انظر ص ١٣٤ منه.

(٢) الخصائص السابق

(٣) الخصائص السابق.

(٤) السختيت: الموثق القوي مأخوذ من سخت الفارسية بمعنى خشن أو شديد أو كثير، وانظر المعجم في اللغة الفارسية ترجمة الدكتور موسى هنداوي ص ١٩٢.

(٥) الخصائص ٣٥٨/١.

ولا ضير أن يعد الإلصاق — بهذه الصورة — وسيلة لتعريب الأعجمي ، بشرط أن يجيء طبيعياً غير متكلف ولا مصنوع .

أما الاشتقاق من الأعجمي فهو بحق المقياس الوحيد الذي يوحى بأن الكلمة قد دخلت فعلاً في العربية ، وأصبحت من مفرداتها ، وسوف نعتمد على هذا المقياس في علاج المشكلة برمتها .

ونحن نسجل هنا — حقاً — أن لجوءنا لهذا المقياس لم يكن تأثيراً بكلام ابن جني أو غيره ، فقد شعرنا بسلامته من قبل أن نقرأ وجهة نظره ، وبدأننا فعلاً في التعرف لموقف المعجم العربي من كل كلمة بناء على هذا . واكتفاؤنا بهذا المقياس دون سواء هو في الحقيقة الفارق الجوهرى بيننا وبينه ، وسوف تكون فروق أخرى خلال الحديث التالى .

الفصل الرابع

دراسة للأعجمي غير ذي الشذوذ

أولاً: العربية وأخواتها الساميات

ويكاد يكون علاج هذا الأعجمي خروجاً على موضوع البحث ، لولا تقديرنا لوحدة المشكلة التي نعالجها ، وترابط عناصرها . وقد قسمنا الأمثلة التي سبق عرضها في مختلف اللغات السامية إلى أمثلة متصرفة ، بمعنى أن لها أصلاً اشتقاقياً تام التصرف في المعجم العربي ، وأخرى غير متصرفة . والذي دعانا إلى هذا التصنيف أننا وجدنا المعجم العربي قد تجاهل — بصورة تكاد تكون شاملة — نسبة اللفظ إلى لغة أخرى ، حين يكون له أصل متصرف ، ولكنه يهتم بالإشارة إلى أعجمية اللفظ حين لا يكون له أصل اشتقاقى .

بل لقد وجدنا أبا القاسم الحسين بن محمد بن الفضل ، المعروف بالراغب الأصفهاني ، وقد كان في أوائل المائة الخامسة^(١) ، يتجاهل الإشارة إلى عجمة اللفظ الجامد أيضاً ، في كثير من المواضع ، بالرغم من أنه من القائلين بوقوعه في القرآن ، ولم يهتم بذلك إلا في سبعة ألفاظ سبقت الإشارة إليها ، وقد نجد لا يذكر المعنى الذى نسبت به الكلمة إلى غير العربية ، بل يلتزم تفسيراً مناسباً للاستعمال الشائع ، ولم يرد في كتابه — بعد مراجعته في جميع الألفاظ السابقة — إشارة إلى أكثر من لغتين اثنتين : الفارسية في ألفاظ ستة ، والسريانية في كلمة (ربانى) ، ثم قال : « وأخلق بذلك ، فقلما يوجد في كلامهم^(٢) » .

والواقع أن الراغب يشير بهذه العبارة إلى مقياس من أهم مقاييس عروبة اللفظ أو عجمته ، وهو نسبة شيوع اللفظ في العربية ، فإذا شاع استعماله في نصوص جاهلية كان ذلك دليلاً على عروبه ، وإذا قل ، كما ذكر في لفظة (ربانى) ، كان لابد من اعتباره أعجمياً .

(١) المفردات في غريب القرآن ٥٧٨ — نقلاً عن كشف الظنون .

(٢) المفردات ١٨٣ .

فهما مقياسان أساسيان : التصرف والجمود ، والشيوع والندرة ، والمقياس الثاني لا يتسنى لنا بلوغه إلا بعد إحصاء دقيق لوجود اللفظ في النصوص القديمة ، بحيث يستخرج من مظانه كلها ، وهي عملية شاقة جداً لمن يريد أن يقوم بها . أما المقياس الأول : التصرف والجمود ، فحسبنا في استعماله مراجعة لسان العرب ، وهو أوسع المعاجم العربية وأدقها ، فما أثبت له أصلاً متصرفاً كان له حكم يختلف عما ساقه جامد الأصل ، وإن كنا نلحج علاقة ما بين المقياسين ، إذ في أغلب الأحيان يكون تصرف اللفظ ناشئاً عن شيوعه ، برغم أنه قد يكون جامداً وشائعاً في نفس الوقت .

وأود قبل أن أعرض لتصنيف الألفاظ تبعاً لمقياسنا أن أذكر ملاحظة ، تتصل بالعلاقة بين مختلف اللغات السامية ، فإن كثيراً من الألفاظ التي سبق عرضها منسوبة إلى إحداها — منسوب إلى مجموعة من لغاتها ، لا إلى واحدة فحسب ، ومن ذلك أن نجد كلمة (كَفَلَيْن) حبشية بمعنى (ضعفين) ، وعبرية بمعنى (جزءين)^(١) ، وأن نجد كلمة (حَتَّان) منسوبة إلى العبرية والسريانية والعربية والجنوبية^(٢) ، وكلمة (هَوْنَا) منسوبة للعبرية والسريانية^(٣) . وثلاث كلمات منسوبة إلى السريانية والنبطية ، هي : (سرياً ، ورهوا ، وأسفارا) ، وأولاهها منسوبة إلى اليونانية^(٤) . كما نجد كلمة واحدة منسوبة إلى الحبشية والهندية ، هي : (ابلعى) ، وهي في كليهما بمعنى مختلف^(٥) ، وكلمة منسوبة إلى العبرية ، والآرامية ، والسريانية ، والحبشية ، والعربية الجنوبية ، هي (جنة)^(٦) ، وأخرى منسوبة إلى العبرية ، والجنوبية ، والآرامية ، والسريانية ، هي (أحد)^(٧) ، وأخيراً كلمة (عَدَن) سريانية ، أو رومية^(٨) .

وإنما اهتمنا بتسجيل هذه الملاحظة لتبين مدى تمايز هذه اللغات من تقارب حتمه ارتباطها بمجموعة واحدة ، ولا بد للحكم بالاستعارة أو عدمها من

- | | |
|--------------------|------------------------|
| (١) الزينة ١/١٣٥ | (٢) الزينة ٢/١٢٢ |
| (٣) الالتقاء ١/١٤٠ | (٤) السابق ١/١١٧ و ١١٨ |
| (٥) السابق ١/١٣٧ | (٦) الزينة ٢/١٩٩ |
| (٧) السابق ٢/٤٢ | (٨) السابق ٢/٢٠١ |

ملاحظة نسبة شيوع اللفظ في لغته ، وفي العربية ، ومن دراسة وجوده المعجمي ،
متصرفاً كان أو غير متصرف ، فإذا لم يكن شائعاً في العربية ولا متصرفاً كنا —
في أمر الألفاظ السامية — أمام احتمالين : إما أن نعتبر اللفظ من المشترك السامي ،
بين العربية وأخواتها ، وربما كان من المحتمل كثيراً أن اللفظ أقدم في العربية
منه في غيرها ، وإما أن له أصلاً مماثلاً ، فلذلك كان جموده . وها هي ذه مجموعة
الألفاظ المنسوبة إلى اللغات السامية مصنفة بحسب التصرف والمجود :

(١) أَلْفَاظٌ مُتَصَرِّفَةٌ *

- ١ — الرحمن الرحيم ، من الفعل : رَحِمَ (١) — عربية جنوبية .
- ٢ — الدين ، الفعل : دان ، وهو الجزاء والمكافأة (٢) — آرامية —
سريانية — جنوبية .
- ٣ — الملائكة ، الفعل : أَلَك بين القوم : إذا ترسل (٣) — عبرية —
سريانية — حبشية .
- ٤ — جَنَّة ، الفعل : جَنَّ : أى ستر ، وهي الحديقة ذات الشجر
والنخل (٤) — عبرية — سريانية — آرامية — حبشية — عربية جنوبية .
- ٥ — سَجَّدَا ، الفعل : سجد . وهي جمع ساجد : الخاضع ، ومضاه أيضاً
المنتصب في لغة طيء (٥) — سريانية .
- ٦ — رَحِطَة ، الفعل : حط ، أى وضع الأحمال (٦) — عبرية .
- ٧ — أَحَد ، الفعل : وَحَّد ، وأحد ، كما يقال تنى وثلت (٧) — عبرية —
جنوبية — آرامية — سريانية .

(*) الألفاظ كلها مرتبة بحسب ورودها في المصنف .

(١) اللسان ٢٣٠/١٢ ، وقد سبق النقل عن الزينة أنها بالخاء المعجمة في العبرية ،
وبالمهمل في العربية الجنوبية .

(٢) السابق ٣٩٢/١

(٣) اللسان ١٦٩/١٣

(٤) السابق ٢٠٤/٣

(٥) السابق ٩٢/١٣

(٦) السابق ٤٤٦/٣

(٧) السابق ٢٧٢/٧

٨ — شَهَرٌ : هو القمر ، وهو العدد المعروف من الأيام ، والفعل : شهر^(١) — سريانية .

٩ — كَفَّرَ عَنَا ، الفعل : كَفَّرَ : بمعنى الستر والتغطية^(٢) — عبرية .

١٠ — المنافقين ، الفعل : نافق ، أصله معروف في اللغة ، وإن كان النفاق امماً إسلامياً^(٣) — حبشية .

١١ — فَطَّرَ ، معناه : الشق والحقاق والبدء^(٤) — حبشية .

١٢ — أَسْبَطَ : هو جمع سبط ، بمعنى خاصة الأولاد ، وهم في ولد إسحاق نظير القبائل في ولد إسماعيل ، والفعل : سَبَطَ^(٥) — عبرية .

١٣ — أَخْلَدَ ، والفعل المجرد : خلد ، بمعنى البقاء والإقامة — عبرية^(٦) .

١٤ — ابْلَعِي . الماضي بلم^(٧) ؛ وهو معروف المعنى — حبشية — هندية .

١٥ — غِيضَ ، الماضي المبني للفاعل : غاض ، أى نقص ، أو غار فذهب^(٨) — حبشية .

١٦ — أَوَّهَ ، الفعل : أَوَّهَ ، إذا قال : أوه^(٩) — حبشية .

١٧ — كِيلَ بَعِيرَ ، الفعل : بعر ، يقال للشاة والبعير^(١٠) — عبرية .

١٨ — تَشْبِيرَآ ، التبار : الهلاك ، والفعل : تبر ، أى دمر^(١١) — نبطية .

١٩ — عَدَنَ ، الفعل : عَدَنَ بالمكان ، أى أقام وتوطن^(١٢) —

سريانية — رومية .

٢٠ — حَنَانًا . هو الرحمة ، والفعل : حن^(١٣) — عبرية — سريانية — جنوبية .

٢١ — سَرِيَاً : أى سنياً ذا مروعة — والفعل سَرَوْ^(١٤) — نبطية —

سريانية يونانية .

(٢) السابق ١٤٤/٥

(٤) السابق ٥٥/٥

(٦) اللسان ١٦٤/٣

(٨) السابق ٢٠١/٧

(١٠) السابق ٧١/٤

(١٢) السابق ٢٧٩/١٣

(١٤) السابق ٣٧٧/١٤

(١) اللسان ٤٣١/٤

(٣) السابق ٣٥٩/١٠

(٥) السابق ٣٠٨/٧

(٧) السابق ٢٠/٨

(٩) السابق ٤٧٣/١٣

(١١) السابق ٨٨/٤

(١٣) السابق ١٢٩/١٣

٢٢ — هَوَّنَا : أى بالسكينة والوقار ، والفعل : هَان ^(١) — عبرية — سريانية .

١٣ — عَبَّدْتُ ، الفعل : عبد ، وهو فى جميع تصاريفه بين الذل، والتذل، والتذليل ^(٢) — نبطية .

٢٤ — مَنَاص ، الفعل : ناص ، بمعنى تهيأ ، وتحرك ، ونجا أو هرب ^(٣) — نبطية .

٢٥ — أَوَاب ، الفعل : آب ، أى رجع ، أوتاب ، أو أطاع ^(٤) — حبشية .

٢٦ — قِطْنَا : أصله من قططت ، والقط : النصيب ، والصك بالجائزة ، والكتاب — نبطية .

٢٧ — يَصِدُّون ، الفعل : صد ، أى ضج وعج ^(٥) — حبشية .

٢٨ — رَهَنُوا ، الفعل : رها الشيء : سكن ^(٦) — نبطية — سريانية .

٢٩ — وَزَرَ ، الفعل : وزر يز ، أى حمل ثقلا ، وبعض معانيه : الاحتماء ، ومنه أوزار الحرب ^(٧) — نبطية .

٣٠ — كِفْلَيْن : الفعل : كفل ، والكفل من معانيه : النصيب ، وما يحفظ الراكب من خلفه ^(٨) — حبشية — عبرية .

٣١ — أَسْفَار ، الفعل : سَفَرَ ، بمعان كثيرة ، والأسفار ، الكتب الكبار واحداها سفر ^(٩) — سريانية — نبطية .

٣٢ — نَاشِئَةُ اللَّيْلِ ، الفعل : نشأ الليل ، أى ارتفع ^(١٠) — حبشية .

(١) اللسان ٤٣٩/١٣	(٢) السابق ٢٧٠/٣
(٣) السابق ١٠٢/٧	(٤) السابق ٢١٧/١
(٥) السابق ٣٨٢/٧	(٦) السابق ٢٤٦/٣
(٧) السابق ٣٤٠/١٤	(٨) السابق ٢٨٢/٥
(٩) السابق ٥٨٨/١١	(١٠) السابق ٣٧٠/٤
(١١) السابق ١٧٢/١	

٣٣ — أَكْثَوَاب : جمع كوب ، والفعل : كَاب يَكُوبُ ، إذا شرب الكوب ،
ومعان أخرى (١) — نبطية .

٣٤ — سَفَرَة : هم الكتبة ، وهو بالنبطية : سَافِرًا ، والفعل :
سَفَر (٢) — نبطية .

٣٥ — مَرَقُوم : هو الذى بينت حروفه — والفعل : رَقَم (٣) — عبرية .

٣٦ — الْأَرَائِك : جمع أريكة وهى السرير ، والفعل : أَرَكَ بالمكان : أقام
به (٤) حبشية .

٣٧ — يَحُور ، الفعل : حَار عن الشيء وإليه : رَجَعَ (٥) — حبشية .

٣٨ — أَخْدُود : هو الحفرة المستطيلة ، والفعل : خَدَّ (٦) — حبشية .

(ب) ألفاظ غير منصرفة :

١ — الطور : الجبل ، وطور سيناء : جبل بالشام ، وهو بالسريانية : طور (٧) —
سريانية — نبطية .

٢ — جَهَنم : من أسماء النار — فارسى معرب ، وقيل : هو تعريب كَهَنَام
بالعبرانية : وقال ابن خالويه : بئر جَهَنَام : للبعيدة القعر ، ومنه سميت جهنم ، قال :
فهذا يدل أنها عربية (٨) — عبرية — حبشية — عن اليونانية .

٣ — قَنْطَار : معيار ، وهو بلفظة البربر : أَلَف مثقال من ذهب أو فضة (٩)
— سريانية — رومية — بربرية .

٤ — الرَبَانِيون : العلماء بالحلل والحرام ، قال أبو عبيدة : وأحسب
الكلمة ليست بعربية ، إنما هى عبرية أو سريانية (١٠) — عبرية كلدانية — سريانية .

(٢) السابق ٣٧٠/٤

(٤) السابق ٣٨٩/١٠

(٦) السابق ١٦٠/٣

(٨) السابق ١١٢/١٢

(١٠) السابق ٤٠٤/١

(١) اللسان ٧٢٩/١

(٣) السابق ٢٤٨/٢

(٥) السابق ٢١٧/٤

(٧) السابق ٥٠٨/٤

(٩) السابق ١١٨/٥

٥ — الجبّت : كل ما عبد من دون الله ، قال الجوهري : وهذا ليس من محض العربية^(١) — حبشية .

٦ — اليمّ : لجة البحر ، وزعم بعضهم أنها لغة سريانية فعربتها الغرب ، وأصله يَمًا ، ويَمُّ الرجل فهو ميموم : إذا طرح في البحر^(٢) — سريانية-عبرية .
٧ — سَكْرًا : احمَر نفسها ، وقيل : إنه الخل ، وهو شيء لا يعرفه أهل اللغة^(٣) — حبشية .

٨ — من تحيتها : تحت : إحدى الجهات الستة ، وليس في اللسان مطلقا أنها بمعنى (بطن^(٤)) — نبطية .

٩ — مَشْكَاة : كل كوة ليست بنافذة ، وقيل هي بلغة الحبش^(٥) — حبشية .
١٠ — دُرِّيٌّ : هو على فُعِيل ، بمعنى : مندفع في مضيه من المشرق إلى المغرب^(٦) — حبشية .

١١ — لِينَة : كل شيء من النخيل سوى العجوة فهو من اللين ، واحدته لينة ، ولينة : ماء لبنى أسد ، وموضع بالبادية عن يسار المصعد في طريق مكة^(٧) — عبرية .

١٢ — قَسْوَرَة : العزيز يقتسر غيره ، أي يقهره ، والقصور : الرامح ، وقيل الصائد والأسد ، والشجاع ، وأول الليل ، وضرب من الشجر ، وقيل لمكرمة : القسورة بلسان الحبشة : الأسد ، فقال : القسورة : الرماة ، والأسد بلسان الحبشة غنبة^(٨) — حبشية .

١٣ — إسماعيل : ولد إبراهيم من هاجر — عبري — سرياني .

١٤ — موسى : من أشهر أنبياء بني إسرائيل — عبري — سرياني .

١٥ — عيسى : ابن مريم البتول — عبري — سرياني^(٩) .

(١) اللسان ٢١/٢ . (٢) السابق ١٢/٦٤٧

(٣) السابق ٤/٣٧٣ (٤) السابق ٢/١٨

(٥) السابق ١٤/٤٤١ (٦) السابق ١/٧٣

(٧) اللسان ١٣/٣٩٥ (٨) السابق ٥/٩٢

(٩) أنظر الزينة ١/١٣٩ — وقد سبق .

هذه الأمثلة التي عرضناها هي كل ما ذكر من ألفاظ القرآن منسوباً إلى لغة من لغات الفصيلة السامية ، غير العربية ، وهو ما تعرض (لسان العرب) لذكر أصله الاشتقاقى مفصلاً ، أو أورده عقيم الأصل جامداً .

وقد جرى المعجم العربى على أن يذكر بالنسبة إلى كل لفظ أصله الاشتقاقى ، والعلاقة التي تربط اللفظ بهذا الأصل ، اشتقاقية أو مجازية ، ولم نثر في اللسان على ما يفهم منه إحساس اللغويين العرب بأعجمية اللفظ ، في المجموعة المتصرفة ، مع ما نعرفه من حرصهم الكامل على ذكر كل معلومة تتصل باللفظ ، مهما يكن أمرها ضئيلاً ، بل لقد يلجأون إلى التكرار في عرض معانى اللفظ ، وفي اختلاف الأقوال حوله ، حرصاً منهم أن ينصوا على كل حقيقة تتصل به ، وتؤكددها .

وكل ما وجدناه في بحثنا حول هذه المجموعة الكبيرة من الألفاظ المتصرفة المقول بنسبتها إلى بعض اللغات السامية ، هو :

١ — السَّرى : النهر لدى بعض العرب .

٢ — الوَزْرُ في كلام العرب : الجبل الذى يلتجأ اليه .

٣ — واحد السفرة سافر ، وهو بالنبطية : سافرا .

والنص الأخير صريح في الإشارة إلى وجود الكلمة في النبطية ، أما النصف الآخران فيوضحان بوجود اللفظ في غير العربية .

وبرغم هذا نرى أن المجموعة كلها من الألفاظ العربية الخالصة ، سواء أوجدت في لغة أخرى سامية أم في أكثر من لغة . وهى على هذا الفرض تعد في رأينا من المشترك السامى ، ونعنى بالمشارك السامى نفى دعوى الأخذ أو الاستعارة التي قال بها القدماء بالنسبة إلى هذه المجموعة من الألفاظ ، فإن هذه الاستعارة على فرض صحتها ، لا بد أنها ترجع إلى آحاد حقيقة ، يعد تحديدها ضرباً من الإحالة ، فالقول بها إفتاء في قضية ميتافيزيقية ، لم يرد حولها نص ، ولا انكشف من ملاحظها شئ ذوبال ، بل يضعفه كذلك ما سبق أن نقلناه : من أن العربية أقرب أخواتها إلى السامية الأولى ، فإن كانت قد استعارت منها فقد أخذت من مجهول لما ينكشف سره ، ولم يكن محور تفكير القدماء . ونسبة شئ من هذه الألفاظ إلى غير السامية الأولى هي إذن دعوى مردودة ، إذ تستوى

اللغات السامية جميعا حينئذ في الأخذ عن تلك السامية الأولى المفترضة ، إن لم يكن بعضها قد أخذ عن العربية .

ومما نلاحظه في هذه المجموعة أيضا أن بعض الألفاظ قد أخذ معناه الذي ينسب إلى اللغة الأخرى من السياق الذي ورد فيه ، ف تفسير (عبدت) بمعنى (قتلت) ، و (تحت) بمعنى (بطن) ، هو في الواقع تفسير سياقي ، لأن بني إسرائيل قد قتلوا فعلا ، وتصور محبي النداء لمريم من الخارج أقرب منه تصور انبعاثه من داخلها ، من بطنها ، (أى من تحتها) ، وهى ليست نبيا يوحى إليه ، وعلى علماء الساميات أن يبينوا لنا إن كانت هاتان الكلمتان من اللغة البطية أولا .

كذلك نرى أن تفسير (البعير) بمعنى الحمار متأثر بما روى في التاريخ عن بني إسرائيل ، وبخاصة إذا وجدنا بعض النقاد يصف الرواية العبرية في الكتاب المقدس ، التى تعبر في هذا الموضع ذاته بكلمة (الحمار)^(١) بأنها موضوعه ، يقول مالك بن نبي (٢) : « والرواية الكتابية (لقصة يوسف) تكشف عن أخطاء تاريخية تثبت صفة (الوضع التاريخي) للفقرة التى تناقشها ، ثم قال : وفي رواية التوراة استخدم إخوة يوسف في سفرهم (حميرا) بدلا من (العير) في رواية القرآن ، على حين أن استخدام الحمير لا يمكن أن يتسنى للعبرانيين إلا بعد استقرارهم في وادى النيل ، بعدما صاروا حضريين ؛ إذ الحمار حيوان حضري عاجز في كل حالة عن أن يجتاز مسافات صحراوية شاسعة ، لكى يجيء من فلسطين ، وفضلا عن ذلك إن ذرية إبراهيم إلى يوسف ، كانوا يعيشون في حالة الرعاة الرحل ، رعاة المواشى والأغنام^(٣) .

وقد أوردنا هنا هذا النص على طوله لنصل إلى أن من المحتمل أن يكون تفسير (البعير) بالجمال أرجح ، على ما عليه أكثر آراء المفسرين^(٤) في جانب

(١) الكتاب المقدس ، ترجمة الآباء اليسوعيين (العهد العتيق) المجلد الأول ، سفر التكوين ، الطبعة الثانية بيروت ١٨٨٢ .

(٢) كاتب مفكر جزائري معاصر نقل المؤلف جملة من كتبه إلى العربية ..

(٣) الظاهرة القرآنية ترجمة المؤلف ص ٢٩٢ الطبعة الأولى .

(٤) القرطبي ٢٣٠/٩ و ٢٣١ .

تفسير (العير) بالإبل التي عليها الأحال^(١)، وإن كان (البعير) بمعنى الحمار لغة لبعض العرب^(٢).

وعلى أية حال : فليس ضرورياً إذا كان بنو إسرائيل يستعملون (الحير) في أسفارهم أن تكون (بعير) بمعنى حمار - عبرية في الأصل ، وإن كان ذلك جائزاً ، ويرجى أن يجيبنا عنه علماء الساميات المقارنة . أما أن يكون أحد معاني الكلمة في العربية منقولاً من أخرى ، كما في كلمة (أواه) التي هي (المؤمن) بلغة الحبشة - فليس يدل على أن الكلمة ذاتها مأخوذة من الحبشية ، وغاية ما يدل عليه أنها موجودة فيها بالمعنى المذكور ، كما أنها موجودة في العربية بمعان مختلفة ، من بينها المدلول الحبشي ، وهو دليل على أن الكلمة قد تطورت تطوراً كبيراً في الاستعمال العربي ، الذي خصها بمدلولات عديدة ، على حين تجمدت في دلالة واحدة في لغة الأحباش . وبكس ذلك كلمة (مناقق) ، فإن من المؤكد طبقاً لما قرره المعجم - أن مفهومها الإسلامي لم تعرفه العرب من قبل ، وإنما هو من الألفاظ التي أتى بها أسلوب القرآن ، ولذا نقر نسبته إلى الحبشية حيث يوجد فيها معروفاً بنفس المعنى^(٣).

وننتقل بعد ذلك إلى المجموعة غير المتصرفة ، ولا خلاف بيننا وبين القائلين بنسبتها إلى غير العربية من الساميات ، ففضلاً عن أن (اللسان) قد ذكر بإزاء كل لفظ تقريباً مصدر استعارته في العربية ، يدل جمود اللفظ على أعجميته ، من حيث دل أساساً على قرب العهد بانتقاله إلى مجال العربية ، ولذا لم يستوف دورته في اللسان العربي ، ليصبح أصلاً يشتق منه ، ولعل هذا هو مادعا واضعي المعاجم إلى أن ينصوا على مصدر الكلمة ، بل على صورتها الأعجمية أحياناً : فكلمة « طور » هي « طُورَا » بالسريانية ، و « اليم » فيها أيضاً « يما » ، و « جهنم » تعريب « كهنام » العبرية ، كما ذكر مؤلف كتاب (بين الحبشة والعرب) أن « مشكاة » أصلها : Mdsyot بالحبشية^(٤).

(١) البحر المحيط ٣٢٦/٥

(٢) بين الحبشة والعرب ص ٩٩ وما بعدها

(٣) الترطبي السابق

(٤) بين الحبشة والعرب ١٠٣

ولم يكن وجود النظير الأعجمي هو وحده مناط الحكم بالاستعارة ، وإنما لجأ المعجبون أحيانا إلى الاعتماد على سبب صوتي ، كما قال الجوهري في تعليل أعجمية كلمة « جيت » ، وأنها ليست من محض العربية : « لاجتماع الجيم والتاء في كلمة من غير حرف ذولقي ^(١) » .

وهنا مبحث صوتي طريف ، فقد ذكر ابن يعيش أن الحروف الذوقية ثلاثة هي : اللام والنون والراء ^(٢) ، فكان الجوهري يرى أن الجيم والتاء لا يجتمعان في كلمة عربية إلا إذا كان معهما صوت من هذه الثلاثة . وقد أطلق ابن جني أيضا عبارة « حروف الدلالة » شاملة لأصوات ستة ، هي هذه ، مضافا إليها أصوات الفاء والباء والميم ، وذكر أن لهذه الحروف الستة سرا هو أنه « متى رأيت اسما رباعيا أو خماسيا غير ذي زوائد ، فلا بد فيه من حرف من هذه الستة ، أو حرفين ، وربما كان فيه ثلاثة ، وساق على ذلك أمثلة ، ثم قال : فتى وجدت كلمة رباعية أو خماسية معرأة من بعض هذه الأحرف الستة فاقض بأنه دخل في كلام العرب ، وليس منه ^(٣) ، فحروف الدلالة شرط في اللفظ العربي الرباعي والخماسي ، والحروف الذوقية شرط في اجتماع بعض الأصوات في الثلاثي ، ومن ذلك الجيم والتاء على ما ذكر الجوهري .

وليس من نافلة القول أن نذكر هنا أن مصطلح « ذولقي » يعني موضعا معينا من اللسان هو حده وطرفه ، أما مصطلح « ذلاقة » فيعني صفة اللسان بالفصاحة والانطلاق ، يقال : لسان طُلُقٌ ذُلُقٌ ، أي فصيح بليغ ، « وإنما سميت هذه الحروف ذلقا لأن الدلالة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفيتين ، وهما مدرجتا هذه الحروف الستة ^(٤) » ، وإذن فكلمة (ذلاقة) لا تعني مخرجا من مخارج الأصوات ، أو صفة من صفاتها ^(٥) .

ولقد يحدث أن يشتق من هذا الأجنبي الجامد فعل يدل على معناه ، مثل :

(٢) شرح المفصل ١٢٥/١٠

(٤) اللسان ١١٠/١٠

(١) اللسان ٢١/٢

(٣) سر الصناعة ٧٤/١

(٥) انظر : الأصوات الفوقية ٧٩ - ٨٠ .

يُمّ الرجلُ فهو مَيّسوم ، إذا غرق في اليم ، ولكن الفعل بهذه الصورة لا يحجب أعجمية اللفظ ، ولا يتنافى مع جوده في ذاته .

وإلى جانب ذلك مجموعة الأسماء الجامدة (اسماعيل ، وموسى ، وعيسى) ، وهى بلا شك تسميات أعجمية ، انتقلت من العبرية أو السريانية إلى العربية ، وهى فى العبرية على التوالى .

תְּפִלָּתִי לִי מִנְּחָה יִשְׂרָאֵל

فتولى صقلها اللسان العربى على الصورة التى سلفت .

غير أن القول بهذه الاستعارة مشروط — فى رأينا — بأن يكون وجود اللفظ فى اللغة المنقول منها أتم تصرفا ، وهو من صميم اختصاص علماء اللغويات المقارنة ، فإذا صح ذلك كان اللفظ مستعارا قولاً واحداً ، وإذا استوى على جوده فى العربية وفى غيرها أيضاً لم يكن لدعوى الاستعارة — والحال هذه — ما يسندها ، والاحتمال الراجح حينئذ هو أنه عربى بمات الأصل ، وقد تكون اللغة الأخرى قبسته من العربية ، أو أنه من السامى المشترك ، والقول فى هذه القضية ليس من اختصاصنا ، وإنما نحاول أن نقف بين الاتجاهين المتعارضين موقفاً علمياً منطقياً ، يكفكف غلوها ، ويجمع بين مبادئهما .

ثانيا : العربية واللغات غير السامية

وقد اعتبرنا ألفاظ هذه المجموعة وحدة واحدة ، برغم أنها تنسب — كما رأينا من قبل — إلى فصائل مختلفة من اللغات ، ولكنها مشتركة في صفة تجمعها ، هي أنها جميعا غير سامية ، فالعلاقة بينها وبين العربية ذات طابع واحد ، ومضينا ايضا في تقسيمنا إياها إلى الألفاظ منصرفة ، وأخرى غير منصرفة ، لئلا نرى مدى صحة مقياسنا لدراسة تطور اللفظ المستعار في العربية :

(١) ألفاظ منصرفة :

- ١ — الدين : سبقت ضمن الألفاظ السامية — فارسية .
- ٢ — اقلامهم ، الفعل : قلمت الشيء : أى برينه^(١) — يونانية .
- ٣ — طِفِقَاءُ ، الفعل طَفِقَ ، بمعنى علق ، وهو يجمع ظل وبات^(٢) — يونانية .
- ٤ — كَنَزَ ، الفعل : كَنَزَ ، بمعنى اجمع والماء^(٣) — فارسية .
- ٥ — سَيِّدُهَا ، الفعل : سَادَ ، وللسيد معان كثيرة منها الرئيس ، والشريف ، والزوج^(٤) — قبطية .
- ٦ — سُرَّادِقُهَا ، الفعل : سَرَدَقَ ، ويبت مسردق : أن يكون أعلاه واسفله مشدودا كله^(٥) — فارسية .
- ٧ — الأولى والآخرة ، للفعل (وال) عدة معان ليس منها شيء من معنى (أَخَّرَ)^(٦) — قبطية .
- ٨ — إِنَاءٌ ، الفعل : أنى الشيء : حان وادرك^(٧) — بربرية .

(٢) السابق ٢٢٥/١٠
(٤) السابق ٢٢٨/٣
(٦) السابق ٧١٥/١١ و ١١/٤

(١) السابق ٤٩٠/١٢
(٣) السابق ٤٠١/٥
(٥) السابق ١٥٧/١٠
(٧) السابق ٤٨/١٤

- ٩ — غَسَّاق ، الفعل غسق : بمعنى الانصباب أو الإغلام ^(١) — تركية .
 ١٠ — القِسْط ، الفعل : قسط : جار ، واقسط : عدل ^(٢) — رومية .
 ١١ — بَطَّائِئُهَا ، الفعل : بطن الثوب : جعل له بطانة ^(٣) — قبطية .
 ١٢ — كُوِّرَتْ ، الفعل : كار العمامة على الرأس : لانها وأدارها ، وهي
 بالفارسية (كُوَرِ بَكَر ^(٤)) — فارسية .

(ب) ألفاظ غير منصرفة :

- ١ — جهنم : سبقت ضمن الألفاظ السامية — فارسية .
 ٢ — دينار : فارسي معرب ، وأصله دَنَاز بالتشديد ، ورجل مدَنَر :
 كثير الدنانير ، ودَنَر وجهه : أشرق وتلألأ ^(٥) — فارسية .
 ٣ — التَنَشُّور : وجه الأرض ، فارسي معرب ، وقيل هو بكل لغة ، وهو
 نظير ما دخل في كلام العرب من كلام المعجم مثل : الديباج والدينار والسندس
 والاستبرق ^(٦) — فارسية .
 ٤ — رَسَجِيل : فارسي أعرب ، وقد بينت معناه الآية : (لترسل عليهم
 حجارة من طين) ^(٧) — فارسية .
 ٥ — الرِّقِيم : هو اللوح ، أو الدواة ، أو القرية ، أو الوادي ،
 أو الكتاب ^(٨) — رومية .
 ٦ — سُنْدُس : هو رقيق الديباج ورفيعه ، ولم يختلف أهل اللغة
 في أنه معرب ^(٩) — فارسية .
 ٧ — الفِرْدَوْس : الوادي الحبيب عند العرب كالبستان ، وهو بلسان
 الروم : البستان ، فأصله رومي عرب ^(١٠) — رومية .

(١) السابق ٢٨٨/١٠

(٢) السابق ٥٦/١٣

(٣) السابق ٣٧٧/٧

(٤) السابق ١٥٤/٥

(٥) السابق ٩٥/٤

(٦) السابق ٢٩٢/٤

(٧) السابق ٢٥٠/١٢

(٨) السابق ٣٢٦/١١

(٩) السابق ١٦٣/٦

(١٠) السابق ١٠٧/٦

- ٨ — تجوس : جيل معروف ، جمع ، واحد هم مجوسى ، وهو مغرب ، أصله : مَنج كوش^(١) — فارسية .
- ٩ — بيع : البيعة ، بالكسر : كنيسة النصارى ، وقيل كنيسة اليهود^(٢) — فارسية .
- ١٠ — مقاليد : المقلد : عصا فى رأسها اعوجاج ، وقيل : الإقليد مغرب ، وأصله كليذ^(٣) — وهو المفتاح^(٤) — فارسية .
- ١١ — برزخ : هو الحاجز بين الشيئين ، والجمع برازخ^(٥) — فارسية .
- ١٢ — ياقوت : فارسى مغرب ، وهو فاعول ، الواحدة : ياقوتة^(٦) — فارسية .
- ١٣ — مرجان : هو صغار اللؤلؤ أو نحوه ، واحده مرجانة^(٧) — رومية .
- ١٤ — أبريق : جمع ، واحده : إبريق ، فارسى مغرب^(٨) — فارسية .
- ١٥ — زنجبيل : هو مما ينبت فى بلاد العرب بأرض عمان ، وأجوده ما يؤتى به من بلاد الزنج ، وبلاد الصين ، وفى التنزيل العزيز فى خمر الجنة (كان مزاجها زنجبيلا)^(٩) — فارسية .
- ١٦ — مسك : معروف ، إلا أنه ليس بمرى محض ، فارسى مغرب ، والعرب تسميه : المشموم^(١٠) — فارسية .
- هذه المجموعة من الألفاظ هى التى عنها ابن جنى حين قرر أن : « ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب » ، وحين عد من مقاييس التعريب الاشتقاق من الأعجمى .

-
- (١) السابق ٢١٣/٦ (٢) السابق ٢٦/٨
- (٣) صوابه كليذ ، بفتح الكاف ، وبالدال المهملة - انظر : المعجم فى اللغة الفارسية ٢٦١ .
- (٤) اللسان ٣٦٥/٣
- (٥) اللسان ٨/٣
- (٦) السابق ١٠٩/٢ ، والمعجم الفارسى ٣٦٣
- (٧) اللسان ٣٦٦/٢ (٨) السابق ١٧/١٠
- (٩) السابق ٣١٢/١١ (١٠) السابق ٤٨٧/١٠

ونظرة إلى ما سبق في المجموعة المتصرفة ترينا أن ألفاظها قد تحقق لها وجود كامل في العربية ، يضعف دعوى استعارتها ، وغاية ما يمكن أن نسلم به — إذا صح وجود بعضها في غير العربية — احتمال حدوث تبادل تاريخي في هذه الألفاظ ، من العربية وإليها ، وهو تبادل يرجع إلى عهود ضاربة في القدم ، نعجز بسببها عن تحديد الآخذ والمعطى من اللغات ، وقد سبق أن أوردنا ما قاله المغفور له الدكتور عبد الوهاب عزام من أنه قد « بعد بالباحثين عن الصواب ظنهم ان العربية لم تهب اللغات الأخرى من ألفاظها إلا في العصور الإسلامية » ، فربما كانت هذه الألفاظ بما منحتة العربية لغيرها ، من طريق الاتصال الذي كان بين قبائل التخوم العربية والأجنبية .

ومن المؤكد تاريخيا أن العربية لم تتلق أكثر ما تلقت من الألفاظ الأجنبية ، وبخاصة غير الفارسية — مباشرة من لغاتها الأصلية ، وإنما تسربت إليها عبر لغات أخرى سامية ، أو قبائل عربية ، احتكت بالإغريق وغيرهم في الشام ، وفي مصر ، وفي غيرها ، أما الألفاظ الفارسية فقد كان من الممكن انتقالها مباشرة ، نظرا لاختلاط اليمن والتخوم العربية بالفرس ، واخذهم عنهم ما وقع لهم من ألفاظهم ، لا سيما الألفاظ الحضارية كالباقيات والإبريق والمسك والزنجبيل .

وقد كان الفرس طريقا لانتقال الألفاظ الرومية إلى العربية ، حتى لقد خفي على القدماء ذلك ، فنسبوا اللفظ إلى الفارسية ، وقد كانت مجرد معبر ، ومثال ذلك لفظ (دينار) ، فالجواليقي ينص على أنه فارسي معرب^(١) ، والواقع أنه رومي الأصل على ما قرره الأب أنستاس الكرملي^(٢) .

وقد تحدث محقق الزينة كثيرا في مراحل انتقال اللفظ من لغته الأصلية إلى العربية ، فقرر أن كلمة « قلم » كانت في اليونانية (قالموس) ، ومعناه عود ، ثم قلم يكتب به ، وهي موجودة في السنسكريتية (قلم) ، وفي بعض اللغات الهندية الأوربية القديمة ، وقد أخذته العرب من اليونانية ، بطريق الآرامية

(١) العرب ١٣٩

(٢) المرجع السابق هامش ١٣٩ ، وكذلك تقديم الدكتور عبد الوهاب عزام .

(قولوس) ، او السريانية (قلما^(١)) ، وقرر كذلك أن لفظة (سراطا) اليونانية دخلت إلى الآرامية مع الحكم الروماني في الشام ، وأخذتها العرب من الآرامية^(٢) ، لتصبح في لغتها (سراط) .

وإذا سلمنا بأن لفظة (طفق) موجودة في الرومية ، فلا شك أن قبيلة غسان — وقد كانت المفردة في لهجتها — كانت واسطة في انتقالها من الرومية إلى العربية الفصحى ، او العكس ، وقد تكون مرت خلال حركتها بالآرامية ، أو السريانية غير أن هناك ما يلقى ظلالاً من الشك حول نسبة (طفق) إلى الرومية ، فقد ذكر السيوطي أنها بمعنى (قصد) ، ولم يذكر اللسان هذا المعنى في مادتها ، الأمر الذي يرجح أنها فعل عربي ، اشتهر أولاً في لهجة معينة ، ولكن لهجة غسان ، ثم انتقل إلى الفصحى المشتركة ، شأن غيره من الألفاظ اللهجية التي كانت تنتقيها في الأسواق الأدبية . وقد ورد في (المعجم في اللغة الفارسية) ألفاظ من المجموعة المنصرفة ، قليلة ، مثل كلمة (دن) ، وأغلب الظن أنها كانت (منحة) عربية ، أو سامية للفارسية .

وفي هذه المجموعة المنصرفة ألفاظ منسوبة إلى القبطية لا ترد في رفض نسبتها إليها ، فلفظنا (الأولى والآخر) قرر السيوطي أن كليهما في القبطية بعكس معناها في العربية ، ولم نجد في لسان العرب شيئاً من هذا ، اللهم إلا إذا راعينا نسبة الدلالة ، فكل أول آخر بالنسبة للجهة المقابلة ، وهو تفسير جدلي لا جدوى منه ، تماماً كما نلاحظ في تفسير السيوطي للفظ (بطائنا) بمعنى ظواهرها ، ويأتي الفراء ليحل الإشكال بنفس الطريقة ، فقد تكون البطانة ظهارة ، والظهارة بطانة ، وذلك أن كل واحد منهما قد يكون وجهاً ، وظاهر أنه لا قائدة من هذه الجدلية .

كذلك مما نسب إلى القبطية استعمال (سيدها) بمعنى زوجها ، ونرى أنه شبيه بما مضى بالنسبة إلى لفظة (أواه) ، وقد وجدنا كثرة معاني (السيد) في العربية ، وأحد هذه المعاني هو الزوج ، وقد حدد السياق القصصى إرادة هذا

المعنى دون سواء ، ويدو ان ورود اللفظ في قصة يوسف ، وكان مسرحها مصر ، هو الذى دعا القدماء إلى نسبة اللفظ بهذا المعنى إلى القبطية ، كما نسب لفظ (بعير) بمعنى حمار إلى العبرية ، نظرا للسياق القصصى أيضاً . والقول في هذه الألفاظ وأشباهاها أنها عربية مادة وصيغة ، وهو ما نقطع به ، لأن في أيدينا دلائله ، أما نسبته إلى غيرها فنحيط من غير دليل ، وما أغنانا عنه .

أما المجموعة غير المتصرفة فإن جودها هو ، في رأينا ، دليل أعجميتها ، مع التحفظ الذى أسلفناه في الحديث عن اللغات السامية ، أى بشرط أن يكون اللفظ في اللغة المنسوب إليها متصرفاً ، وهو ما نكل أمره إلى المتخصصين في المقارنات اللغوية ، ومع مراعاة أن يكون اللفظ في اللغة الأعجمية أشيع منه في العربية .

وقد ورد في المعجم الفارسى عدة ألفاظ من العرب المنسوب إلى الفارسية ، فقيه يريق ، وأصله آبريز (١) ، وإقليد أصله كليد (٢) ، وياقوت (٣) ، وقد ذكر الدكتور أنيس نقلاً عن مجلة المجمع أنها رومية (٤) ، ومسك وأصله مُسْكَ (٥) ، ولنا نسوق هذا إلاقرينة في أيدينا مرجحة لأعجمية هذه المجموعة ، وهو ما حرص (اللسان) أن ينص عليه بإزاء كل لفظة ، باستثناء كلمة (برزخ) التى ذكر صاحب الزينة أن أصلها (برزك) (٦) ، بمعنى الحال الذى فيه الشدة ، لأنه حاجز بين الدنيا والآخرة (٧) . غير أننا نسجل هنا تحفظنا بالنسبة إلى لفظين :

أولهما : (جهنم) ، وقد وجدنا أن الجوهري يرى أنه فارسى معرب ، ويرى آخرون أنه عربى ، وقول ثالث بأنه تعريب كهنشام بالعربية ، والزاجح لدينا أن فارسية هذا اللفظ غير ثابتة ، وهو بالعربية مركب من : (جى) = وادى + هم = الممس أو الأئين ، فعناء فيها : وادى الأئين ، ويرى نولدكه أن الكلمة العبرية دخلت في الحبشية ، ثم أخذتها العرب من الحبشية ، ويرى ذلك أيضا الأب

(١) المعجم فى اللغة الفارسية ٣ (٢) السابق ٢٦١

(٣) السابق ٣٦٣ (٤) من أسرار اللغة ١١٥

(٥) المعجم الفارسى ٣٠١

(٦) الزينة ٢/٢٢٠ نقلاً عن المجاز - لمراد مثلاً ١٧٧

(٧) السابق

لويس شيخو في (شعراء النصرانية) ص ٦٥ ، وبرجستراسر في كتابه (التطور النحوى) ص ١٥٣ (١) .

وثانى اللفظين : (تنور) ، وقد سبق أن عرضنا رأى ابن جنى فيه ، وهو يوافق رأى أبى منصور الثعالبي المذكور فى اللسان ، غير أننا نقف عند القول بأنه موجود فى كل لغة ، لا لتنفى هذا القول ، فففيه بدهى ، ولكن لنؤكد ملاحظتنا السابقة عن تأثر القدماء فى نسبة بعض الألفاظ إلى لغات معينة بالسياق القصصى ، فالظن أنهم لم يقولوا : إن هذه اللفظة فى كل لغة ، إلا لأنها واردة فى قصة نوح ، ونوح عليه السلام هو الأب الثانى للبشر ، فقد تفرعت عنه أجناس البشر ولغاتهم المختلفة ، وإذن ومن ثم كانت لفظه (تنور) الغريبة على البناء العربى — بالضرورة من المفردات الشائعة فى جميع اللغات بحكم مصدرها المتوهم . والغريب أن ابن جنى على زكاته وحرصه — يسلم بهذا الرأى ، بشرط ألا يمد آتيا من لغة واحدة ، ثم انتشر فى جميع اللغات ، وإنما هو فى رأيه (وفاق وقع بين لغتين أو ثلاث أو نحو ذلك ، ثم انتشر بالنقل فى جميعها ، وما أقرب هذا فى نفسى (٢) . ثم يعقب قائلاً : (هذا كله إن كان فى جميع اللغات هكذا ، وإن لم يكن كذلك كان الخطب فيه أيسر) (٣) ، ولست أدرى لماذا كان من المعقول أن ينتقل لفظ (تنور) إلى جميع اللغات ؟ والمفروض أن اللفظ الذى يشيع فى لغات كثيرة لا بد أن يكون ذا مدلول معين ، وذا أصوات معينة ، ولذا نجد كلمات تكاد تتفق فى جميع اللغات لانحدارها من الأصل الأول الذى نشأت منه اللغة الإنسانية ، ووعو أصوات الحيوان ، ومظاهر الطبيعة ، والأصوات التى تحدثها الأفعال ، وأصوات التعبير الطبيعى عن الانفعالات ، وما إلى ذلك (٤) ، وليس لفظ (تنور) من هذا النوع ، فأقرب الآراء إلى الصواب فى رأينا : إن لا يكن معرباً عن الفارسية ، فهو من ذوات الأصل المات فى العربية .

أما ما نسب إلى البربرية ، وهو لفظ (إناه) فليس بوسعنا أن نقطع بصحة

(٢) الخصائص ٢٨٦/٣

(١) الزينة ٢/٢١٢

(٤) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص ٩١ ط ٢ .

(٣) السابق

هذه النسبة البعيدة التي لا تؤيدها صلات تاريخية قبل الإسلام ، ثم إتنا نجد له في العربية أصلاً كاملاً التصريف مستقيم المعنى ، ولعل هذه النسبة إن صحت — أن تكون من باب توافق اللغات في بعض المفردات .

وقبل أن نختم هذا التعليق نرى أن ننبه إلى أنه لا يتنافى مع وجود اللفظ أن تؤخذ منه صفة ما ، ما دام أخذ الصفة منه بذاته ، لا من أصل اشتقاقى مفترض . وقد سبق أن اعتبرنا لفظة (اليم) جامدة ، برغم أنهم قد اشتقوا منها (يُمَّ الرجل فهو ميموم) ، وكذلك نجد هنا (رجل مدَنر ، ودَنَر وجهه) مأخوذاً من (دينار) ، قال الجواليقي : (وهو وإن كان معرباً ، فليس تعرف له العرب أصلاً غير الدينار ، فقد صار كالعربي ، . . . ثم قال : واشتقوا منه فعلاً ، قالوا رجل مدَنر : كثير الدنانير) (١) . وهكذا .

ثالثاً: ألفاظ عربية مجهولة النسبة

وبقى من المجموعة غير ذات الشذوذ عدة ألفاظ أطلقت المصادر حكمها عليها بالتعريب ، حين نسبتها إلى لغة (أعجمية) ، هكذا دون تحديد للغة المأخوذ عنها ، وها هي ذه كما تحدث عنها المعجم العربي ، دون تصنيف على أساس التعريف وعدمه ، نظراً لقلة عددها :

- ١ — 'يهوداً' ، الفعل : هاد : تاب ورجع إلى الحق^(١) - عجمية .
- ٢ — الروم : حيل معروف ، واحدهم رومي^(٢) ، وقد تكلمت به العرب قديماً ، ونطق به القرآن^(٣) - عجمية .
- ٣ — الرس : البئر القديمة أو المعدن ، ورست رسا : أى حفرت بئراً^(٤) - عجمية .

٤ — سقر ، السَّقَر : البعد ، وسقرته الشمس : لوحته وآلت دماغه بجرها ، وسقر : اسم من أسماء جهنم مشتق من ذلك ، وقيل : لا يعرف لها اشتقاق ، ومنع الإجراء (أى : التثوين) التعريف والمعجمة ، وقيل : سميت سقر لأنها تذيب الأجسام والأرواح^(٥) - عجمية .

٥ — وردة : ورد كل شجرة نورها ، وورَدَ الشجرُ : نَوَّرَ ، والورد - بالفتح - الذى يشم ، الواحدة : وردة ، وبلونه قيل للأسد ورد ، وللفرس ورد^(٦) - غير عربية .

وليس يصعب تطبيق مقياسنا الذى جربنا عليه فى دراسة المجموعتين السابقتين . والمهم أن نلاحظ أن المغفور له الشيخ أحمد شاكر - وهو الذى جرى على مذهب إمامه الشافعى فى رفض وقوع الأعجمى فى القرآن - قد ارتضى أن تكون

(١) اللسان ٤٣٩/٣	(٢) السابق ٢٥٨/١٢
(٣) المغرب ١٦٣	(٤) اللسان ٩٨/٦ ، والقاموس ٢١٩/٢
(٥) اللسان ٣٧٢/٤	(٦) السابق ٤٥٦/٣

لفظنا (هود - يهود) و (الروم) معربتين ، ولئن ارتضينا ذلك في الكلمة الثانية (الروم) ، على أنها علم على جنس من الناس ، نشأت معه تسميته ، فهي على هذا رومية ، فكيف نرتضى أن تكون كلمة (هود ، ويهود) أعجمية ، ولها في العربية أصل اشتقاقى ؟.. والذي نميل إليه أنها من المشترك السامى بين العربية والعبرية ، فقد نسبت (هدنا) إلى العبرية ، وهذه من نفس الفعل ، ثم تخصصت دلالتها خارج العربية ، ثم انتقلت هذه الدلالة الخاصة إلى العربية ، فالدلالة عبرية ، والأصل سامى ، واللفظ عربى .

أما كلمات (الرس وسقر ووردة) فهي عربية بمقياسنا .

الفصل الخامس

دراسة الألفاظ ذات الشذوذ

هذه المجموعة هي المقصودة أساساً من دراستنا للمشكلة ، فلا ريب أن مما يهم رسالتنا أن نفهم الصلة بين الشذوذ والمعجزة ، وبين المعجزة والتخليط الذي أشار إليه ابن جني غير مرة ، وهو ماسوف نتناوله بالتعليق في دراستنا لتعدد الوجوه ، مع ملاحظة أننا قدمنا في صدر هذا القسم الثاني تسعة أمثلة . هي كل ما تحصل لدينا من هذا المتعدد ، وقد قسمنا كماداتها المجموعة إلى قسمين رئيسين : ألفاظ متصرفة ، وأخرى غير متصرفة ، دون أن نفصل بين فصائل اللغات نظراً لقلة المدد ، ولنبداً الآن بمرض نظرة المعجم العربي إلى كل مفردة منها :

(١) ألفاظ متصرفة :

- ١ — رَاعِنًا : قال ابن سيده : وعندي أن في لغة اليهود : راعونا — على هذه الصيغة ، يريدون الرعونة أو الأرعن ، والفعل : رَعَنَ بالضم ، ورجل أَرَعَن ، وامرأة رَعْناء : يَتَنَّا الرعونة والرَعْن ^(١) — عبرية .
- ٢ — الْقَيْشُوم : القائم على كل شيء ، وقرأ عمر : الحى القيام ، وهو لغة ، وفي رواية : قَيْشَم ، وفي أخرى : قيوم ، مبالغة ^(٢) — سريانية .
- ٣ — صَرَهُنْ : بالكسر بمعنى قطعهن ، قال الأزهرى : وأراها إن كانت كذلك من صَرَيْتُ أمرى : أى قطعت ، فقدمت ياؤها ^(٣) ، — نبطية — رومية .
- ٤ — رَمَزَا : هو التصويت الخفى باللسان كالمس ، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ ، من غير إبانة بصوت ، وامرأة رمازة : غمازة ^(٤) — عبرية .
- ٥ — حَوَارِيُون : التحوير : التبييض ، والحواريون : القصارون

(٢) السابق ٥٠٤/٢

(١) اللسان ١٨٢/١٣

(٤) السابق ٣٥٦/٥

(٣) السابق ٤٨٧/٤ و ٤٦٠/١٤

لتنبيضهم ، لأنهم كانوا قصارين ، ثم غلب حتى صار كل ناصر وكل حميم حوارياً^(١) — حبشية — نبطية .

٦ — إِصْرِي : الفعل أَصَرَ : بمعنى العطف على الشيء ، ومنه الأصرة : الرحم ، لأنها تمطفك ، والإصر : العهد الثقيل ، وكل عقد من قرابة أو عهد فهو إصر ، والإصر : الذنب والنقل ، والجمع : آصار^(٢) — نبطية .

٧ — رَبِّيُون : الفعل : رَبَّ وَرَبَّبَ ، والريون : منسوبون إلى الرب ، وهو على قول الفراء : من الرِّبَّة ، وهي الجماعة ، وقيل : الريون : العلماء الأتقياء الصبر ، أو الجماعات الكثيرة ، الواحدة : ربي^(٣) — سريانية .

٨ — حُوبًا : الحُوب ، والحُوب ، والحُوب : الإثم ، وهو بالفتح لأهل الحجاز ، وبالضم لتميم ، وقد حاب حُوبًا وَحِيَّةً ، وفلان يتحوب من كذا : أى يتأثم ، وبنو أسد يقولون : الحائب للقاتل^(٤) — حبشية .

٩ — مُهَبِّمِنًا : المهيمن : من آمن ، وأصله : أأمن ، فهو مؤأمن ، فصار : مؤيمن ، ثم صيرت الأولى هاء : مهيمن (مادة همن) ، بمعنى القائم على خلقه ، والمؤمن ، والشهيد ، وقيل : هو مُفْقِعِل من الأمانة^(٥) — سريانية .

١٠ — الطاغوت : يقع على الواحد والجمع ، والمذكر والمؤنث ، وزه : قَعْلُون ، إنما هو طَغْيُوت ، قدمت الياء قبل الغين ، فهو مقلوب ، لأنه من طغى^(٦) — حبشية .

١١ — دارست : للفعل درس تصريف كامل ، وهو من المشترك اللفظي^(٧) — عبرية .

١٢ — هُدًى : الهدى : التوبة ، من : هاد يهود هوذا ، وتهود : رجع إلى الحق ، فهو هائد^(٨) — عبرية .

(٢) اللسان ٢٢/٤

(٤) السابق ٣٤٠/١

(٦) السابق ٩/١٥

(٨) السابق ٣٤٩/٣

(١) السابق ٢١٩/٤

(٣) السابق ٤٠٧/١

(٥) السابق ٤٣٦/١٣

(٧) السابق ٧٩/٦

- ١٣ — مُزْجَاة : زجا الشيء يزجو زَجْوًا ، وزُجْوًا ، وزَجَاءً : تيسر واستقام ، والمُزْجَجِي : القليل ، وبضاعة مزجاة : قليلة^(١) — قبطية — عجمية .
- ١٤ — طَوْبَى : تأنيث الأَطِيب ، والطَوْبَى : الطيب عن السيرافي ، وطوبوى : فَعُلَى من الطيب ، كَانَ أصله : طُطِنِي ، فقلبوا الياء واوا للضمة قبلها . وقال قتادة : طوبى كلمة عربية^(٢) . عبرية — حبشية — جنوية — هندية .
- ١٥ — قُسْطَاس ، الفعل : قسط ، ويقال : القسْطَاس أقوم الموازين ، وقال بضمهم : هو الشاهين ، ويقال : قُسْطَاس ، وقُسْطَاس^(٣) — رومية .
- ١٦ — حَرَام : الفعل : حرم : بمعنى المنع أو الامتناع ، وذكر أن من معانيها : وجب ، وهو المعنى الحبشى ، غير أنه ذكره خلال تفسيره للآية (٩٥/٢١)^(٤) — حبشية .
- ١٧ — السَّجَل ، الفعل : سَجَلَ ، وأسَجَلَ ، وسَاجَلَ ، وسَجَلَ ، والسَّجِلْ بلغة الحبش : الرجل ، وهو الكتاب الكبير^(٥) — حبشية — فارسية .
- ١٨ — يُصَهِّر : الصهر : إذابة الشحم ، وصهر الشحم ونحوه يصهره صهرا : آذابه فانصهر^(٦) — قبطية — بربرية .
- ١٩ — مَنَسَأَتْه : هى العصا ينسأ بها ، أخذت من نساء البعير ، أى زجرته نيزداد سيره^(٧) — حبشية .
- ٢٠ — العَرِم : المسناة ، لا واحد لها من لفظها ، ويقال : واحدتها عَرِمَةٌ ، ومن معانيها : الجُرُذُ الكبير ، والسدي يعترض به الوادى ، والسيل الذى لا يطاق ، والفعل : عَرِمَ عَرِمًا ويعرِم^(٨) — حبشية .
- ٢١ — مَلَكُوت : الفعل : ملك ، ومنه الملك والملكوت^(٩) — عبرية — آرامية .

(٢) السابق ١/٥٦٤
(٤) السابق ١٢/١٢٦
(٦) السابق ٤/٥٧٢
(٨) السابق ١٢/٣٩٦

(١) السابق ١٤/٣٥٤
(٢) السابق ٧/٣٧٧
(٥) السابق ١١/٣٢٠
(٧) السابق ١/١٦٦
(٩) السابق ١٠/٤٩٢

٢٢ — أَقْفَالُهَا : الفعل : أَقْفَلَ ، والقُفْل والقُفْلُ : ما يغلَق به الباب ، والجمع : أَقْفَال وأَقْفُل ، والمصدر : الإِقْفَال^(١) — فارسية .

٢٣ — مَنْفَطَرٌ بِهِ : الفعل : فَطَرَ ، ومن معانيه : الشق ، والخلق ، والإنشاء ، والبدء^(٢) — حبشية .

٢٤ — لَوْح : هو كل صفيحة عريضة من صفائح الخشب ، والكتف إذا كتب عليها سميت لوحاً ، وكل عظم عريض لوح ، واللَّوْح ، واللَّوْحُ أعلى : أخف العطش ، وقد لاح يلوح لَوْحاً ، وَلَوْاحاً ، واللَّوْح : الهواء^(٣) — سريانية — آرامية — عبرية .

(ب) ألفاظ غير متصرفنة :

١ — الصراط ، بالسین : السبيل الواضح ، والصاد لفة ، وهي أعلى لمكان المضارعة ، وإن كانت السین هي الأصل ، وهي قراءة يعقوب ، (ولا صلة بين معناها ومعنى سراط)^(٤) — رومية .

٢ — فُومِهَا : هو الزرع أو الحنطة ، وأزد السراة يسمون السنبل فوما ، والواحدة فومة ، قال الفراء : هي لغة قديمة ، وقيل : الفوم : لغة في الثوم^(٥) — عبرية .

٣ — التَابُوت : ذكرت في اللسان في مادتي : تبت وتبه ، وفيهما : التابوت : لغة في التابوت أنصارية ، قال ابن جني : وأراهم غلطوا بالتاء الأصلية ، فأنه سمع بعضهم يقول : قعدنا على الفراء ، يريدون : على الفرات^(٦) — حبشية — آرامية — عبرية .

٤ — كُرْسِيْهُ : معروف ، واحد الكرسي ، وربما قالوا : كِرْسِي ، بكسر الكاف ، (وليس معناه من معنى مادة كرس)^(٧) — صينية — سريانية .

(١) اللسان ٥٦٢/١١	(٢) السابق ٥/٥٥
(٣) السابق ٥٨٤/٢	(٤) السابق ٣١٣/٧
(٥) السابق ٤٦٠/١٢	(٦) السابق ١٧/٢ و ٤٨٠/١٣
(٧) السابق ١٩٤/٦	

٥ — آزرَ : اسم أعجمي ، وهو اسم أبي إبراهيم ، وقيل : آزر عندهم ذم في لغتهم ، وروى عن مجاهد أنه اسم صنم ^(١) — عبرية .

٦ — القنل : معروف ، واحدة قلة ، والقنل صغار الدَّيَّ ، ويقال : قنل رأسه قنلاً : كثر قلبه ، وفي الحديث : « من النساء غلَّ قنل يقذفها الله في عنق من يشاء ، ثم لا يخرجها إلا هو » ^(٢) — سريانية — عبرية — فارسية .

٧ — هَيْتَ كَلْ : يقال : إنها لغة لأهل حوران ، سقطت إلى أهل مكة فتكلموا بها ، وعن أبي زيد بالمرانية : هَيْتَالُج : أي تعال ، أعربه القرآن ^(٣) — سريانية — آرامية — عبرانية — قبطية .

٨ — مُتَكَ : واحدة المُتَكَ : مُتَكَة ، مثل بسر وبسرة ، وهو الأترج ^(٤) — حبشية — قبطية .

٩ — صَوَاع ، الفعل : صَاع : بمعنى المهجوم على الشيء ، أو التفريق ، ثم قال اللسان : والصَّوَاع ، والصَّوَاع ، والصَّوْع ، والصَّوْع ، كنه إناء يشرب فيه ، مذكر ^(٥) (فلا صلة بين معنى الفعل والكلمة) — حبشية .

١٠ — اسْتَبَرَقَ : هو الديباج الغليظ — فارسي معرب — ^(٦) فارسية .

١١ — طه : حرف هجاء ، أو افتتاح سورة (عن ابن أبي حاتم) ، وقال قتادة : طه بالسريانية : يارجل ، وابن جبير وعكرمة : هي بالنبطية : يارجل ، وروى ذلك أيضاً عن ابن عباس ^(٧) — نبطية — حبشية .

١٢ — حَصَبَ ، في لغة أهل اليمن : الحطب ، والحصب في لغة أهل نجد : مارميت به في النار ، وقال عكرمة : حصب جهنم : هو حطب جهنم بالحبشية ،

(١) السابق ١٩/٤

(٢) السابق ٥٦٨/١١ (٣) السابق ١٠٦/٢

(٤) السابق ٤٨٥/١٠ ، والقرطبي ١٢٨/٩

(٥) السابق ٢١١/٨ (٦) السابق ١٩/١٠

(٧) السابق ١٢/١٣

وقال : الحَضْبُ : الحطْبُ في لغة اهل اليمن ، والحَضْبُ : لغة في الحصب ،
والحطْبُ : ما أعد من الشجر شبوبا للنار^(١) — زنجية .

١٣ — يس : (لم يتعرض لها لسان العرب فيما وجدنا) .

١٤ — المهل : اسم ما ذاب من صفر أو حديد^(٢) ، (وليس له فعل)
— بربرية .

١٥ — كافورا : هو كمّ العنب قبل أن ينور ، والكافور : الطلع ،
وأخلاق تجمع من الطيب تركب من كافور الطلع ، وقال ابن دريد : لا أحسب
الكافور عربيا ، لأنهم ربما قالوا : القفور والقافور^(٣) — فارسية .

١٦ — سلسيلا : قال ابن الأعرابي : لم أسمع سلسيلا إلا في القرآن ،
وقال الزجاج : سلسيل : اسم العين ، وهو في اللغة لما كان في غاية السلاسة ،
فكان العين سميت لصفقتها^(٤) — عجمية .

١٧ — طوى : لم يذكر اللسان من معاني : طوى — بالضم والكسر :
ليلا ، وإنما هو اسم موضع بالشام ، أو جبل بالشام^(٥) — عبرية .

١٨ — إبراهيم : اسم أبي الأنبياء خليل الرحمن — سريانية .

١٩ — سينين وسيناء : طور سينين ، وسينا ، وسيناء : جبل بالشام ،
قال الزجاج : إن سيناء حجارة ، وهو والله أعلم : اسم المكان^(٦) —
نبطية — حبشية .

ويلحق بهذه المجموعة كلمتان هما :

٢٠ — قرطاس : معروف ، يتخذ من بردى يكون بمصر ، أو بمعنى اديم
ينصب للنضال ، والقِرطاس ، والقِرطاس ، والقِرطاس ، والقِرطاس ،

(١) اللسان ١/٣٢٠ ، ٣٢١

(٢) السابق ١١/٦٣٣

(٣) السابق ٥/١٤٩

(٤) السابق ١١/٣٤٤

(٥) السابق ١٥/٢٠

(٦) السابق ١٣/٢٢٩

والقِرطس : الصحيفة الثابتة التي يكتب فيها ، والناقاة إذا كانت قتيبة شابة :
هي القِرطاس^(١) — غير عربي .

٢١ — أبا : الأب : الكلأ ، وعبر بعضهم عنه بأنه المرعى ، وقال الزجاج :
الأب : جميع الكلأ الذي تتلفه الماشية . فالأب من المرعى للدواب كالفاكهة
للإنسان^(٢) (ولم يذكر اللسان من لغاتها التخفيف) — أهل العرب .

وقبل أن نعرض لدراسة الأوجه الشاذة في هذه المجموعة نقف عندها
لنعرضها على المقاييس التي سبق تقريرها بالنسبة إلى المجموعات السالفة ، ففيما يتعلق
بالألفاظ ذات الأصول المتصرفة وهي التي أخذت مباشرة من الأصل ، أو لمحت
صلتها بمعنى الأصل ، لا نرى صحة دعوى العجمة في جميعها ، سواء أ كانت سامية
أم غير سامية ، فأما السامية فغاية ما يمكن تقريره فكرة المشترك السامي ،
وأما الألفاظ غير السامية فلسنا نسلم بدعوى العجمة في شيء منها ، فإن ثبت علميا
أن أحدها أعجمي ، فلا شك أن استعارته قد تمت منذ عهد بعيد ، بحيث قد محا
الزمن المعالم الأجنبية من الكلمة ، لتصبح عرية صقيلة : ذات أصل اشتقاق
كامل التصرف .

وقد رأى الدكتور الهمداني في كلمة (مهيمنا) أنه « قد تصف أصحاب النحو
في تفسير الكلمة وإيصالها « بآمن » ، وفي قلب الهمزة الأولى منها هاء والهمزة
الثانية ياء ، وإنما تدل صيغتها ، واختلاف الأوجه في تفسير مدلولها على أنها
مأخوذة من السريانية . كما أشار قبل ذلك إلى نظيرها في الآرامية والسريانية
(مهيمنا) نقلا عن فرينكل^(٣) في Vocabulary ص ٢٣^(٤) .

(١) اللسان ٦ / ١٧٢ ، وقد أشار الدكتور أنيس إلى بحث قدم إلى المجمع يعتبرها
رومية مع ألفاظ أخرى قرآنية مثل : إبليس وأسطورة وقم وياقوت ، وغير قرآنية مثل
إقليم وبطاقة ... إلخ — من أسرار اللغة ١١٤ — ١١٥ .

(٢) السابق ١ / ٢٠٤

(٣) فرينكل : مستشرق ألماني ، وضع كتاب (الألفاظ الآرامية في العربية) ايدن ١٨٨٦

(انظر مراجع الزينة ١ / ٥٥) .

(٤) الزينة ٢ / ٧٣ هامش .

ومن الواضح أن ذلك لا يناقض رأينا إلا في ادعاء الاستعارة فيه ، فليس وجودها في العربية بمانع من وجودها في غيرها من الساميات ، وهى على هذا من المشترك . أما اختلاف الأوجه في تفسير مدلولها فليس ينهض دليلا على الاستعارة ، فربما كان ذلك ناشئا عن كونها من الكلمات التى جاءت صفة من صفات الله تعالى ، وقد كانت هذه الصفات محل جدل تاريخى هائل بين المدارس الكلامية المختلفة ، من أجل تحديد مدلولها الاصطلاحي . ومن السهل فى النطق العربى إبدال الهمزة هاء ، كما ذكر صاحب الزينة ، فى مثل « أُرقت الماء وهرقه ، وماء مَهْرَاق ومُؤَرَّاق ، وكما قالوا : إِبْرِيَّة وهَبْرِيَّة ، وهِيَّات وأِيَّات^(١) » ، فكذلك تكون : مهيمن أصلها (مؤيمن) دون أدنى شذوذ أو تعسف . كما ذكر الدكتور المهدانى أن (القسطاس) — فى رأى غاير^(٢) — رومية ، مأخوذة من الكلمة اليونانية (ديقاسطس) أى القاضى^(٣) ، وربما كان ذلك صحيحا فى حدود القول بالاستعارة القديمة ، لاسيما حين نلاحظ علاقة هذه الكلمة بأصلها الاشتقاقى (قسط) ، وحين نلاحظ أنها وردت فى لسان بعض العرب بالصاد بدل السين^(٤) .

أما الألفاظ غير المتصرفة فإن فيها هنا تفصيلا ، بالنظر إلى بعض المفردات ، فلفظة (تابوت) سامية مشتركة ، وسيأتى فى ذلك كلام .

وكلنا (طه ويس) يجب أن نعدّها خارج مشكلتنا ، لعدم القطع بمعناها ، وتفسيرها — على أية حال — ظنى محض ، على كثرة الأقوال فيه ؛ من حيث إنها من فوائج السور ، وربما كان اعتبارها من الحبشية أو غيرها ناشئا عن نوع من التوافق الصوتى بين المفردتين فى غير العربية من ناحية ، ومن الرمزين المستعملين فى القرآن من ناحية أخرى .

(١) الزينة ٧٤/٢

(٢) غاير مستشرق حقق كتابى (الصبح المنير فى شعر أبى البصير - لندن ١٩٢٨) ، و (الوحوش للأصمعى - فينا ١٨٨٨) (انظر مراجع الزينة ٥١/١) .

(٣) الزينة ١٣٦/١ هامش

(٤) القاموس المحيط ٢٤١/٢

وقد تحكم السياق القصصى دون شك فى تفسير كلتى (آزر ، وطوى) بخاصة ،
وليس من الممكن القطع بعبريتهما ، دون تقصى ذلك فى العبرية على يد أصحاب
المقارنات اللغوية .

وغنى عن البيان أن مجموعة من الألفاظ قد اكتسبت وجودها فى اللغة قبل
استعمالها فى القرآن بزمان طويل ، وأن مجموعة أخرى ولدت ابتداء من استخدام
القرآن إيها ، أو تخصيصه لها بدلالة جديدة ، إذ أن من المسلم أن القرآن قد أتى
بثروته اللفظية الخاصة ، كما أتى بمفاهيم دينية جديدة ، لم ترق إليها أذهان العرب من
قبله ، بل لقد أطلق ألفاظا جديدة لا يعرف لها مصدر لغوى ، ومن ذلك ألفاظ:
تسيم (٢٧/٨٣) ، وسلسيل (١٨/٨٦) وغسلين (٣٦/٦٩) (١) .

وقد لوحظ أن الألفاظ غير المتصرفة فى غير الساميات كلها ذات معنى سباقى ،
ذلك أن الاستعمال القرآنى قد منحها مدولا جديدا محمدا ، ونظرة إلى المعانى
القرآنية لألفاظ (الصراط والمهل والإستبرق والحصب والكافور) وما أضافه
السياق فى هامش دلالتها من أثر التصور الغيبي — تكفى لإيضاح ذلك . وبدى
أنا نسل بأعجبية ما نسب منها إلى الرومية أو الفارسية (٢) .

أما نسبة كلمة (المهل) إلى البربرية ، وكلمة (الحصب) إلى الزنجية فليست
مسلمة فى نظرنا ، والأرجح أنهما ذاتا أصل ممت ، وربما كان تأثير السياق
القرآنى فى نسبة لفظ ما إلى لغة معينة أكثر وضوحا فى كلمة (مَسْكَاً) ، فقد
نص اللسان على أنها حبشية ، كما ذكر ذلك صاحب الجواهر الحسان تقلا عن
السيوطى (٣) ، ولكن القرطبي ينسبها للقبطية ، ولعل ذلك لورودها فى قصة يوسف
وامرأة العزيز .

(١) الزينة ١/ ١٣٤ و ١٣٥ هامش

(٢) انظر الزينة ١/ ٣٦ هامش ، وكذلك : (العربية بين الجود والتطور والتوليد)
للاستاذ الدكتور إبراهيم السامرائى ، بحث مستل من مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد ،
ص ٦ - مطبعة المائى - بغداد .

(٣) الجواهر الحسان فى تاريخ الحبشان ٥١

وقد جعلنا كلمة (أب) من بين الألفاظ غير المتصرفة ، برغم ما ذهب إليه
الراغب الأصفهاني من أنها مأخوذة من قولهم : أب لكذا ، أى تهباً ، وأب
إلى وطنه : إذا نزع إلى وطنه نزوعاً ، تهباً لقصد ، وكذا أب لسيفه : إذا تهباً
لسه (١) ، فإن في ربط كلمة (الأب) بهذا الأصل تكلفاً شديداً ، إذا لامسوغ
لتخصيص دلالة المجردة وقصرها على المرعى المتهبى للرعى والجز ، دون أن
يكون ذلك لسائر ما يهبأ له الإنسان ، مع تسليمنا بأنها عربية .

ونفرغ بعد هذا الدراسة الأوجه الشاذة في هذه المفردات كلها ، عسى أن
أن تلقى ضوءاً على ما سبق إصداره من أحكام .

الفصل السادس

الأوجه الشاذة في الكلمات المقول بأجمعيتها

من الأدلة التي تؤيد ما سقناه من أحكام دراسة الوجوه الشاذة في هذه المجموعة، فهذه الوجوه تسجل في الواقع ما طرأ على اللفظ من تغيرات صوتية أو لغوية تربطه أحياناً بلغة أجنبية، وأخرى بلهجة عربية، وقد يكون من أثر الشذوذ في القراءة بعض الاختلافات دلالية، أو نحوية، ولسوف نعرض الروايات التي عثرنا عليها في مصادرنا، موزعة على ضوء هذا التصنيف، ثم ننتي بدراساتها:

أولاً: الروايات

١ — قراءات تشير إلى لغات أعجمية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
رَاعِنَا	رَاعِنَا	بالتنوين — الحسن، وابن أبي ليلى، وأبو حنيفة، وابن محيصن ^(١) .
رَاعُونَا	رَاعُونَا	بإسناد الفعل للواو — ابن مسعود، وأبي، والأعمش ^(٢) .
ارْعُونَا	ارْعُونَا	بألف قبل الراء — في مصحف عبد الله ^(٣) .
التَّابُوتُ	التَّابُوتُ التَّيْبُوتُ	بالماء بدل التاء — زيد بن ثابت، وأبي بن كعب ^(٤) . ياء بعد التاء الأولى — زيد بن ثابت ^(٥) .

(١) أخ ٩، والبحر ٣٣٨/١، والكرمانى ٣٠

(٢) الثلاثة السابقة

(٣) البحر

(٤) البحر ٢٦١/٢، وأخ ١٥، والكرمانى ٤٢، والمحجب ٢٨

(٥) القرطبي ٢٤٨/٣

القراء	القراءات الشاذة	قراءة حفص
بسكون التاء ، وتثوين الكاف بلا همزة — أبو رجاء العطاردي ، ومجاهد ، وابن جبير (١) .	مُثَكَّا	مُثَكَّا
ياء بعد الكاف — طلحة بن مصرف (٢) . بالتاء بثلاث نَظْط — عكرمة (٣) .	مَلَكِيَت مَلَكُوث	مَلَكُوث
بالآلف بعد الهاء — عبد الحميد عن ابن عامر ، وابن الزبير ، وابن أبي عبلة (٤) .	ابراهيم	ابراهيم
بفتح السين وبالد — عمر ، وابن مسعود ، وزيد ابن علي ، وعمر بن عبيد (٥) .	سَيْنَاء	سينين
بكسر السين وبالد — عمر ، وابن مسعود ، وطلحة ، والحسن ، وعمر بن عبيد (٦) .	سَيْنَاء	
بألف بين النونين وكسر السين — عكرمة (٧) .	سينان	

ملحوظة : يلحق بهذه المجموعة بعض ما سبق أن أوردناه من روايات الأعلام :
(جبريل ، وميكال ، وإسرائيل) ، والكلمة (صلوات) في سورة الحج .

(٢) القرطبي ١٧٨/٩ ، واللسان ٤٨٥/١٠

(٣) الكرمانى ٢٠٤

(٤) السابق

(٥) الكرمانى ٣١ ، والبحر ٣٧٤/١

(٦) البحر ٤٩٠/٨ ، وأخ ١٧٦ ، والكرمانى ٢٦٧

(٧) البحر والكرمانى

(٨) الكرمانى

٢ — قراءات تشير إلى لهجات عربية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
الصراط	الزراط السرط	بالزاي الخالصة — الأصمعي عن أبي عمرو ^(١) . بالسين — حمزة الزيات ، ويعقوب ، وأبو عمرو ^(٢)
قُومها	تُومها	بالتاء بثلاث نقط — ابن مسعود وابن عباس ^(٣) .
القيوم	القيّام	بألف بدل الواو — ابن مسعود ، وابن عمر ، وعلقمة ، والنخعي ، والأعمش ^(٤) .
كُرسيه	كرسيه	بكسر الكاف — لغة لبعض العرب ^(٥) .
فَصْرُهْن	فَصِرْهْن فَصْرَهْن	بكسر الصاد وفتح الراء وتشديدها — ابن عباس ^(٦) بفتح الراء وتشديدها وضم الصاد — عكرمة وابن عباس ^(٧) .
فَصْرَهْن فَصْرَهْن		بفتح الصاد وتشديد الراء المكسورة — عكرمة ^(٨) بضم الصاد وتشديد الراء وضمها أيضاً — أبو العالية والضحاك وعكرمة ^(٩) .

(١) الكرمانى ١٦ ، والبحر ٢٥/١

(٢) السابقان

(٣) المحتسب ١٧ ، وأخ ٦ ، والكرمانى ٢٦ ، والبحر ٢٣٣/١

(٤) البحر ٢٧٧/٢

(٥) الكرمانى ٤٢

(٦) الكرمانى ٤٣ ، وأخ ١٦ ، والمحتسب ٣٠

(٧) أخ ، والبحر

(٨) المحتسب

(٩) المحتسب ، وأخ ، والكرمانى

تابع ٢ - قراءات تشير إلى لهجات عربية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
إِصْرِي	أُصْرِي أَصْرِي	بضم الهمزة - المعلّى عن أبي بكر عن عاصم ^(١) . بفتح الهمزة - ابن عباس ^(٢) .
رِيُون	رُيُون رِيُون	بضم الراء - علي ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وعكرمة ، والحسن ، وأبو رجاء ، وعمرو ابن عبيد ، وعطاء بن السائب ^(٣) . بفتح الراء - قتادة عن ابن عباس ^(٤) .
حُوبًا	حَوْبًا حَابًا	بفتح الحاء وسكون الواو - الحسن وابن سيرين وأبو اليرهمم ^(٥) . بالألف - أبي بن كعب ^(٦) .
هَيْتَ لَكَ	هَيْتِ رَيْتُ	بكسر التاء - ابن عباس ، وأبو الأسود ، وابن أبي إسحاق ، وابن محيصن ، وعيسى الثقفي ^(٧) بكسر الهاء وضم التاء - ابن محيصن ، وزيد ابن علي ، وابن أبي إسحاق ^(٨) .

(١) البحر ٥١٣/٢ ، وأخ ٢١

(٢) الكرمانى ٥١

(٣) البحر ٧٤/٣ ، وأخ ٢٢ ، والكرمانى ٥٤ ، والمختب ٤٠

(٤) الجميع هذا أخ

(٥) أخ ٢٤ ، والكرمانى ٥٧ ، والبحر ١٦١/٣

(٦) الكرمانى والبحر

(٧) الكرمانى ١١٧ ، وأخ ٦٣ ، والمختب ٨١

(٨) أخ ٦٣ ، والبحر ٢٩٤/٥

تابع ٢ — قراءات تشير إلى لهجات عربية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
قِرطاس	قِرطاس	بضم القاف — معن الكوفي ، وطلحة (١) .
صَوَاع	صَاع صَوَاع صِبَاع صُوع صُوع	بألف بين الصاد والعين — أبوهريرة ، ومجاهد (٢) . بكسر الصاد وفتح الواو — أبو البرهم (٣) . بكسر الصاد وياء بدل الواو — ابن جبير (٤) . بضم الصاد — أبي وابن عون وأبو رجاء (٥) . بفتح الصاد وسكون الواو — أبو رجاء (٦) .
طُوبَى	طُيبَى	بكسر الطاء — مكوزة الأعرابي (٧) .
قِسْطاس	قِسْطاس	بإبدال السين صاداً — عيسى عن حمزة (٨) .
طَهْ	طَهْ	بكسر الطاء وفتح الهاء — عيسى بن عمر ، والكسائي في رواية ، ومعاذ بن معاذ عن أبي عمرو (٩) .
طَهْ	طَهْ	بإمالة الطاء وتفخيم الهاء — عيسى الهمداني (١٠) .

(١) أخ ٣٦ ، والكرمانى ٧٤

(٢) الكرمانى ١٢٠ ، وأخ ٦٤ ، والبحر ٣٣٠/٥ ، والمختب ٨٤ ، والقرطبي ٢٣٠/٩

(٣) الكرمانى (٤) الكرمانى والقرطبي

(٥) البحر ، وأخ ، والكرمانى والقرطبي

(٦) أخ ، والبحر ، والمختب

(٧) الكرمانى ١٢٤ ، وأخ ٦٧ ، والبحر ٣٩٠/٥

(٨) الكرمانى ١٣٧ ، والبحر ٣٤/٦

(٩) أخ ٨٧ (١٠) الكرمانى ١٥٠

تابع — ٢ — قراءات تشير إلى لهجات عربية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
وحرام	وَحَرَمَ	بفتح الحاء وسكون الراء والتثوين — ابن عباس، وقتادة، ومطر الوراق ^(١) وبكسر الحاء لعلی وابن مسعود وابن عباس .
	وَحَرَمَ	بفتح الحاء والميم وسكون الراء — عكرمة، وقتادة، ومطر الوراق، وابن عباس، ومحبوب عن أبي عمرو ^(٢) .
حَصَبَ	حَطَبَ	بفتح الطاء — علي، وعائشة، وابن الزبير، وأبي، وعكرمة، وزيد بن علي ^(٣) .
	حَصَبَ	بكسر الحاء وسكون الصاد — ابن الزبير ^(٤) .
	حَضَبَ	بفتح الضاد المعجمة — ابن عباس، واليماني ^(٥) .
	حَضَبَ	بفتح الحاء وإسكان الضاد المعجمة — ابن عباس، واليماني، وكثير عزة ^(٦) .
	حَصَبَ	بفتح الحاء وسكون الصاد المهملة — ابن عباس، وأبو حاتم عن ابن كثير، واليماني، وابن أبي عبلة، ومحبوب ^(٧) .
	حَصِبَ	بفتح الحاء وكسر الصاد المهملة — الحلواني عن نافع ^(٨) .

(١) المحتسب ١٠٣، والكرماني ١٥٩

(٢) البحر ٣٣٨/٦، وأخ ٩٣، والمحتسب ١٠٣

(٣) البحر ٣٤٠/٦، وأخ ٩٣، والكرماني ١٦٠، والمحتسب ١٠٣

(٤) الكرماني (٥) الأربعة

(٦) لأربعة (٧) الجميع عدا أخ .

(٨) الكرماني

تابع ٢ — قراءات تشير إلى لهجات عربية

القراء	القراءات الشاذة	قراءة حفص
بفتح السين وسكون الجيم — أبو عمرو (وهي قراءة أهل مكة ^(١)) .	السَّجَل	السِّجَل
بكسر السين وسكون الجيم — عيسى ، وأبو زيد عن أبي عمرو ، والحنن ^(٢) .	السَّجَل	
بضمين — أبو هريرة ، وأبو زرعة ^(٣) .	الشَّجَل	
بسكون الراء — عروة بن الورد ^(٤) .	العَرَم	العَرَم
بالرفع — الزهري ، والكلبي ^(٥) .	ياسينُ	يس
بالقاف بدل الكاف — ابن مسعود ^(٦) .	قافورا	كافورا
بكسر الطاء والتثوين — الحسن ، والأعمش ، ومجاهد ، وابن أبي عبلة ^(٧) .	طَوَى	طَوَى
بكسر الطاء دون تثوين — ابن محيصن ، وعمرو ابن عبيد ^(٨) .	طوى	
بتخفيف الباء — عاصم ^(٩) .	أبّا	أبّا

(١) أخ ٩٣

(٢) البحر ٣٤٣/٦ ، وأخ ، والكرمانى ١٦٠ . والمختب ١٠٤

(٣) الأربعة

(٤) أخ ١٢١ ، والبحر ٢٧١/٧

(٥) البحر ٣٤٣/٧ ، والمختب ١٣٣ ، والكرمانى ٢٠١

(٦) البحر ٣٩٥/٨ (٧) الكرمانى ٢٥٨

(٨) أخ ١٦٨ ، والكرمانى ٢٥٨ (٩) الكرمانى ٢٥٩

٣ - قراءات تشير إلى اختلافات دلالية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
رَاعِنَا	راعنَا	بالنصب والتنوين - الحسن ، وابن أبي ليلى ، وأبو حيوه ، وابن محيصن ^(١) .
فَصْرُهْن	فِصْرُهْن	بكسر الصاد وفتح الراء وتشديدها - ابن عباس (سبقت) .
	فُصْرُهْن	بضم الصاد وفتح الراء وتشديدها - ابن عباس ، وعكرمة (سبقت وبعدها وجهان آخران بنفس المعنى) .
آزَرَ	إِزْرًا تَنخِذْ	كأنه قال : وَزَرًا ، ثم قلبت الواو همزة - ابن عباس ، والأعشى ، والجمي عن أبي عمرو ^(٢) اسم ضم - ابن عباس ، وأبو إسماعيل الشامي ^(٣) بهزتين مفتوحتين - اسم ضم أيضاً - ابن عباس ^(٤)
دَرَسَتْ	كَرُسَتْ	بفتح الدال ، وضم الراء ، وسكون التاء - عن الأخفش ^(٥) .
	دَرَسَنْ	بنون النسوة - الحسن ، وعبد الله ^(٦) .
	دارسات	جمع مؤنث سالماً قرئ بها ^(٧) .
القَمَل	القَمَل	بفتح القاف ، وسكون الميم - الحسن ^(٨) .
هَدُنَا	هَدَنَا	بكسر الهاء - مجاهد ، وزيد بن علي ، وأبو وجزة السعدي ^(٩) .

(١) أخ ٢٩ ، والبحر ١/٣٣٨ ، والكرمانى ٣٠

(٢) أخ ٢٨ ، والبحر ٤/١٦٤ ، والكرمانى ٧٧

(٣) البحر والكرمانى والمختب ٥٣ (٤) السابقة

(٥) البحر ٤/١٩٧ ، والكرمانى ٨٠ (٦) السابق (٧) البحر السابق

(٨) أخ ٤٥ ، والكرمانى ٨٩ ، والبحر ٤/٣٧٣ ، والمختب ٦٣

(٩) الكرماني ٩٠ ، وأخ ٤٦ ، والبحر ٤/٤٠١ ، والمختب ٦٣

تابع ٣ - قراءات تشير إلى إختلافات دلالية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
هَيْتَ لَكَ	هَإِنَا لَكَ	عبارة مركبة - على رضى الله عنه ^(١) . فعل صريح مبنى للمفعول - على ، وابن عباس ، واليمانى ^(٢) . مضارعه أهىء - ابن عباس ، وابن عامر ، وأبو عمرو ، وهشام ^(٣) .
صَوَاع	صَوُغ	بفتح الصاد ، والغين المعجمة - يحيى بن يعمر ، وزيد بن على ^(٤) . بضم الصاد والغين المعجمة - ابن يعمر ، وأبو حيوة ، وعبد الله بن عون بن أبى أرتبان ^(٥) . بضم الصاد ، وبألف بين الواو والغين المعجمة - ابن جبير ، والحسن ^(٦) . بكسر الصاد ، وبألف بين الواو والغين المعجمة - ابن قطيب ^(٧) .
طه	طه	بإسكان الهاء - الحسن ، وعكرمة ، وأبو حنيفة ، وورش ^(٨) . مقطع - الأصمعى عن نافع ^(٩) . بالألف والياء - الوليد بن حسان ^(١٠) .
المُهَل	المَهَل	بفتح الميم وسكون الهاء - الحسن ^(١١) .
سلسيلا	سل سبيلا	على كلتين - على رضى الله عنه ^(١٢) .
لُوح	لُوح	بضم اللام - اليمانى ، وابن يعمر ^(١٣) .

- (١) أخ ٦٣ (٢) أخ ٦٣ ، والكرماني ١١٧ ، والبحر ٢٩٤/٥ ، والمحجب ٨١
(٣) الأربعة السابقة (٤) الكرماني ١٢٠ ، وأخ ٦٤ ، والبحر ٢٣٠/٥ ، والمحجب ٨٤
(٥) البحر ، وأخ ، والقريطي ٢٣٠/٩ (٦) البحر ، وأخ
(٧) أخ (٨) الكرماني ١٥٠ ، وأخ ٨٧ ، والبحر ٢٢٤/٦
(٩) أخ (١٠) أخ (١١) الكرماني ٢٢٠ ، وأخ ١٣٧ ، والبحر ٣٩/٨
(١٢) الكرماني ٢٥٥ ، والبحر ٣٩٨/٨
(١٣) الكرماني ٢٦٣ ، وأخ ١٧١ ، والبحر ٤٥٢/٨ .

٤ — قراءات تشير إلى اختلافات نحوية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
الطاغوت	الطاغيت	على الجمع — الحسن (من رواية جويرية بن بشير عنه ^(١)).
رَمَزَا	رُمَزَا	بضمين — ابن وثاب ، والأعمش ، والحسن ، والنخعي ، وعلقمة بن قيس ^(٢) .
حواريون	حواريون	بتخفيف الراء والياء — ابن عامر في رواية ، وإبراهيم ، وأبو بكر الثقفى ، ويحيى ^(٣) .
مهيمنَا	ومهيمنَا	بفتح الميم الثانية — مجاهد ، وابن محيصن ^(٤) .
دَرَسَتْ	دُرِسَتْ	مبنيا للمفعول والتاء ساكنة — ابن عباس ، وقتادة ، والحسن ، وزيد بن علي ^(٥) .
دَارَسَتْ	دَارَسَتْ	من المفاعلة — ابن عباس ، ومجاهد ^(٦) .
دَرَسَتْ	دَرَسَتْ	بتشديد الراء المفتوحة — قتادة ، وابن أبي عبلة ^(٧) .
دَارَسَتْ	دَارَسَتْ	على فاعلت بسكون التاء — عن الكلبي ^(٨) .
دَرَسَ	دَرَسَ	بثلاث فتحات — أبي ، وابن مسعود ^(٩) ، (وثلاث أخرى مجهولة النسبة) .

- (١) أخ ١٦ ، والبحر ٢٨٣/٢ ، والمحجب ٢٩
(٢) أخ ٢٠ ، والبحر ٤٥٣/٢ ، والكرمانى ٤٩ ، والمحجب ٣٧
(٣) أخ ٢١ ، والمحجب ٣٧
(٤) أخ ٣٢ ، والبحر ٥٠٢/٣ ، والكرمانى ٦٩
(٥) المحجب ٥٤ ، والبحر ١٩٧/٤ (٦) اللسان ٧٩/٦
(٧) البحر ، والكرمانى ٨٠ (٨) الكرماني ، والبحر
(٩) الكرماني ٩٨ ، وأخ ٥٢ ، والبحر ١٣/٥ ، والمحجب ٦٩ .

تابع ٤ — قراءات تشير إلى اختلافات نحوية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
إِلَاءٌ	إِيلَاءٌ	بكسر الهمزة وياء بعدها — عكرمة ، وطلحة ابن مصرف (١) .
مُزَجَّاة	مُزَجِيَّة	بضم الميم وكسر الجيم — رواية عن ابن كثير (٢) .
استبرق	استبرق	بفتح القاف ، ووصل الألف — ابن محيصن (٣) .
وَحَرَامٌ	وَحَرَمٌ	بضم الراء وفتح الميم — ابن عباس ، وأبو العالية ، وعكرمة ، وابن المسيب ، وزيد بن علي (٤) .
وَحَرَامٌ	وَحَرَمٌ	بكسر الراء وفتح الميم — عكرمة ، وابن عباس ، وابن المسيب ، وقتادة ، وابن جبير (٥) .
وَحَرَمٌ	وَحَرَمٌ	بثلاث فتحات — ابن عباس ، وقتادة ، ومطر الوراق (٦) .
وَحَرَمٌ	وَحَرَمٌ	بضم الحاء وتشديد الراء المكسورة — ابن عباس ، وعكرمة ، واليماني (٧) .
وَحَرَمٌ	وَحَرَمٌ	بتشديد الراء المفتوحة — ابن عباس (٨) .
يُصَهَّرُ بِهِ	يُصَهَّرُ بِهِ	بتشديد الهاء المفتوحة — الحسن (٩) .

(١) المحتسب ٥٤ ، والبحر

(٢) الكرمانى ١٢١ ، وأخ ٦٥

(٣) الكرمانى ١٤١ ، والبحر ١٢٢/٦ ، والمحتسب ٩٥

(٤) الكرمانى ١٥٩ ، وأخ ٩٣ ، والبحر ٣٣٨/٦ ، والمحتسب ١٠٣

(٥) البحر ، وأخ ، والمحتسب ، والقرطبي ٣٤٠/١١

(٦) البحر والمحتسب والكرمانى (٧) الكرمانى ، وأخ والبحر والقرطبي

(٨) القرطبي

(٩) الكرمانى ١٦٢ ، وأخ ٩٤ ، والبحر ٣٦٠/٦

تابع ٤ — قراءات تشير إلى اختلافات نحوية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
ملكوت	ملَكَة	ثلاث فتحات ورفع التاء — ابن مسعود ، والأعمش ، وطلحة ، وإبراهيم التيمي (١) .
	مَلِكَة مُلْك	بيمين بوزن مفعلة — قرىء بها (٢) . بضم الميم وسكون اللام — قرىء بها (٣) .
أَقَالَهَا	أَقْفَلُهَا إَقْفَالَهَا	بضم الفاء واللام — قرأ بها بعضهم (٤) . بكسر الهَمْزة مصدرأً — قرىء بها (٥) .
مُنْفَطِرٌ بِهِ	مُنْفَطِرَةٌ مُنْفَطِرٌ	على التأنيث — ابن مسعود (٦) . بفتح الميم والفاء — الأزرق عن أبي عمرو (٧) .
سَلْسِيلًا	سَلْسِيلٌ	بغير ألف وصلًا ووقفًا — طلحة (٨) .

(١) البحر ٣٤٩/٧ ، وأخ ١٢٦ ، والمحجب ١٣٧

(٢) البحر (٣)

(٤) أخ ١٤٠ ، والبحر ٨٣/٨ (٥) البحر

(٦) الكرمانى ٢٥٢ (٧) السابق

(٨) البحر ٣٩٨/٨ ، وأخ ١٦٦ ، والكرمانى ٢٥٥

ثانيا - الدراسة

١ - تحليل القراءات التي تشير إلى لغات أعجمية

ولقد هدفنا من وراء هذا العرض المصنف للقراءات الشاذة في الكلمات المقول بأعجميتها إلى هدفين :

أولهما : أن نعرض وصفاً كاملاً لهذه القراءات الشاذة .

وثانيهما : أن ندرس علاقة الشذوذ بالعجمة .

ولقد عرضنا في المجموعة (١) ما أمكننا جمعه من الوجوه التي رأيناها قارية الشبه بالبناء الأعجمي ، مع عدم إغفال دور الفوق العربي في صقل الكلمة ، وإقامة بنائها على الميزان العربي .

وأول الأمثلة التي تتناولها تلك الأعلام المنتهية بكلمة (إيل) مثل : جبريل وإسرائيل ، وميكائيل ، ولا شك أنها أعلام أجنبية ، أخذتها العربية عن اللغات السامية الأخرى ، وبخاصة العبرية ، فنهاية هذه الأعلام (ايل) هي ما تستعمله العبرية ، والعربية الجنوبية القديمة (إل) بمعنى لفظ الجلالة ^(١) ، وقد ركب معها في العبرية كلمات صدور ليصبح المركب علما على مسميات مختلفة ، فالعلم (جبرائيل) مركب من : (جبر) = رجل + كلمة (إل) = (رجل الله) وهو بالعبرية

גִּבְרִיֵּל . والعلم (ميكائيل) مركب من : مي = من + كا

= مثل أو شبيه + إل = (من « هو » مثل الله) ، وهو سيد الملائكة لدى بني إسرائيل ^(٢) ، وهو بالعبرية מִיכָאֵל . وكلمة إسرائيل هي بالعبرية

יִשְׂרָאֵל . وهذا التركيب واضح أيضاً في أعلام أخرى مستعملة في

العربية ، ومنها (عزرائيل وإسرافيل) . وكذلك العلم (إسماعيل) الذى يشكون فى العبرية من الفعل يشمع + ايل = أى (يسمع الله) ، وقد ورد هذا العلم فى العربية الجنوبية بنفس النطق ، يسمع إيل^(١) وصورته العريية كما نعرف : اسماعيل .

وقد استخدمت العربية كلمة (ايل) بصورتين : إحداها : (إِلّ) بهمزة مكسورة ولام مشددة ، بمعنى : الله عز وجل ، وبمعنى الرحم ، التى اشتقت من الرحمن^(٢) ، فقد اجتمع لفظ الجلالة ومفهوم الرحم فى كلمة (إِلّ) ، كما اشتق المدلولان من مادة واحدة هى (رحم) ، وعليه ورد قوله تعالى : ١٠/٩ « لا يرقبون فى مؤمن إلاَّ ولا ذمة »^(٣) .

وثانيتها : (إيل) بهمزة مكسورة وياء ولام مخففة ، وقد تحققت هذه الصورة فى نطق الأعلام : (جبريل وإسرافيل وإسماعيل) وغيرها من الأعلام الروية لبعض الملائكة .

وإنما نقول بأن هذه الأعلام بناصرها ومركباتها أجنبية ، لأن ما تدل عليه من المعانى أساساً غريب عن الذوق الإسلامى ، فالعرب فى جاهليتهم وإسلامهم لا يعرفون تسمية : (رجل الله ، أو شبيه الله ، أو يسمع الله) ، وإنما نقلوا هذه الأعلام بصيغها ، دون ملح معانيها ، والأسماء لا تمل ، والعرب — من ناحية أخرى — يسمون (عبدالله) ، ولا يسمون (رجل الله) ، كما ينفرون من تسمية (شبيه الله) .

وإنما للتساءل بعد هذا عن مدى دلالة القراءات الشاذة فى هذه الأعلام على الأصل الأعجمى ، وذلك فى الأعلام الثلاثة (جبريل وميكال وإسرافيل) ؟ ..

ولقد سبق أن لاحظنا صور التعدد فى وجوها الشاذة ، فإذا قارنا وجوه (جبريل) وهى خمسة عشر وجهاً ، بوجوه (ميكال) وهى تسعة ، وهذه بوجوه (إسرافيل) وهى ثمانية ، لأدهشنا ألا تتحقق صور الاختلاف فى كل منها بقدر

(١) الزينة ١/١٤٠

(٢) تاويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، تحقيق السيد أحمد صقر — الطبعة الأولى ٣٤٨

(٣) المرجع السابق

مساو للآخرين ، وبعبارة أخرى : كان من المتوقع أن يكون لكل من الأعلام الثلاثة خمسة عشر وجهاً شاذاً ، وبخاصة إذا لاحظنا أن التغيير في القراءات الشاذة كلها منصب على الجزء الأخير (ايل) ، فالهمزة محققة تارة ، ومخففة تارة أخرى ، أو محذوفة تالفة ، وهى محذوفة مع طول الحركة بعدها ، أو مع حذف هذا الطول أيضاً ، وقد ينشأ في مكانها حركة مزدوجة ، أولاً ، وقد تكون حركتها كسرة على الأصل ، وقد تقلب فتحة في مثل (اسرأل) ، وقد تنطق اللام مشددة على أحد وجهيها ، وقد تنطق مخففة على الوجه الآخر ، وقد تنطق الكلمة بنون بدل اللام . ولكن الذى حدث هو هذا التفاوت في عدد الوجوه الشاذة بين هذه الأعلام الثلاثة ، الأمر الذى لا نجد له مسوغاً سوى أن نفترض أن هذه التغييرات في (جبريل) قد حدث مثلها في غيره ، ولكنها لم ترو ، أو أن نقول : إن أسماء الملائكة ، وبخاصة (جبريل) ، كانت جديدة على السنة العرب ، ولذا تعرضت للتغيير أكثر من غيرها ، لاسيما إذا لاحظنا أن العرب استعملوا هذه الأعلام وحدة قائمة بذاتها ، دون نظر إلى معاني أجزائها .

أما من حيث التغييرات التى وجدناها في هذه الأعلام ، فإن بعضها قياسى ، وهو الذى جاء في معاملة الهمزة بالتحقيق أو التخفيف ، أو الحذف مع التعميض ، أو بدونه ، وبعضها الآخر لهجى ، وهو الذى جاء في معاملة اللام بقلبها نونا في (جبرين) وإسرائيلين ، وإسماعيلين ، قال القرطبي : « وبنو تميم يقولون : إسرائيلين — بالنون »^(١) ، وقال أيضاً « جبرين — بنون من غير همزة — لغة بني أسد »^(٢) . ومعاملة الهمزة قياساً ترجع في الواقع إلى اللهجات ، فنحن نعرف أن أهل الحجاز لم يكونوا ينبرون ، أى (يهمزون) ، وأن تيمما هى التى كانت تنبر ، ومن ذلك ما ذكره القرطبي أيضاً من أن « جبرائيل » — كما قرأ أهل الكوفة — هى لغة تميم وقيس^(٣) ، ومعنى ذلك ببساطة أننا نستطيع أن نرجع جميع صور التخفيف أو الحذف مع التعميض أو بدونه إلى أهل الحجاز إجمالاً ، وبقية الصور المخففة إلى تميم وقيس . وقد سبق علاج هذه المسألة في الباب الأول .

(٢) القرطبي ٣٧/٢

(١) القرطبي ٣٣١/١

(٣) السابق

والعريب ألا نجد قراءة أو رواية في (ميكائيل) بالنون ، فلعلها كانت موجودة ولكن لم تنقل .

والذى لم نستطع رده إلى أصول المرية هو قراءة (جَبْرَيْل وَمِكَيْل) بتشديد الياء ، وقراءة (إسرائيل) بفتح الهمزة ، ونظن أنه من الباب الذى أشار إليه ابن جنى حين قرر أن العرب يقع فى ألسنتهما (تخليط) عند النطق بالأعجمي ، والواقع أن القول بالتخليط لا يمد تفسيراً ، بل هو فى أغلب الظن هروب من التفسير ، وليس من الضروري على أية حال أن نجد تفسيراً لكل صورة من الصور الواردة .

أما الروايات التى تدل على ملاح النطق الأعجمي فهي « جَبْرَيْل » — وَمِكَيْل » ، وكذلك « إسرائيل وجبرائيل » (بألف وهمزة بعدها لام) ، وذلك تبعاً للتحليل الذى سبق ، وبقية الوجوه من تصرفات النطق العربى ، على تفاوت بين هذه التصرفات .

ومن الأمثلة على اتصال النطق العربى بالنطق الأعجمي فى هذه الكلمات — العلم « إبراهيم » ، وهو بالعبرية أبرم أو ابراهام^(١) وهما بالعبرية

אֲבְרָהָם أو אַבְרָהָם ، وب « ابراهام »

جاءت قراءة أبى موسى الأشعرى وابن الزبير ، على ما سبق . وإذا كان النطق العربى المشترك لهذا العلم هو « ابراهيم » فإن هذه القراءة الشاذة تكشف عن صلة النطق العربى بالنطق العبرى فى أحد وجوهه ، والأوجه الأخرى هى — فى رأينا — من باب التخليط فى الأعجمي ، على قرب بعضها من الضبط العبرى ، أو قرينه من الضبط العربى المشترك ، وإنما حدث التخليط من حيث جهل الناطق الأصل الاشتقاق الذى أخذت منه التسمية ، فأى الوجوه نطق به كان فى ظنه صواباً ، مادامت دلالة مفهومة ، وقد وجدنا أن هذه الكلمة رسمت أحياناً فى المصحف العثمانى بلا ياء .

(١) وذكر محقق الزينة ٤٠/١ أيضاً أن « ابراهيم أصله مركب من (اب + رم) = أب عظيم) أول اسم لإبراهيم .

ومن الأمثلة أيضاً على تمثيل النطق الأعجمي في بعض الوجوه الشاذة كلمة (تابوت) ، وقد روى الحافظ ابن أبي داود السجستاني من طريق الزهري أن النفر القرشيين الذين وكل إليهم عثمان رضى الله عنه كتابة المصحف اختلفوا مع زيد بن ثابت في كتابة (التابوت) ، فقال النفر القرشيون : (التابوت) ، وقال زيد : (التابوه) ، فرفع اختلافهم إلى عثمان فقال : اكتبوه : (التابوت) فإنه بلسان قريش (١) .

وقد ذكرت المصادر أن نطق التابوه لغة للأنصار (٢) ، فإذا تابنا البحث وراءها وجدنا أن النطق العبري هو **תבואה** بالماء فعلا ، وأن النطق الآرامي هو (تيبوتا) (٣) ، وأن كلا الوجهين ورد في قراءة زيد بن ثابت ، والوجه الأخير (التيبوت) رواه القرطبي (٤) . فن أين تسنى لزيد بن ثابت أن يقرأ بهذين الوجهين ؟ والجواب عن الوجه الأول (تابوه) أنه وإن كان لغة للأنصار ، فهو لغة مأخوذة ولا شك من مخالطهم لليهود بالمدينة ، وتأثير هؤلاء في الحياة العربية في المدينة قبل الإسلام معروف . وأما الوجه الثانى فجوابه من حياة زيد بن ثابت نفسه ، فقد كان مهتما بتعلم السريانية والعبرانية ، بتأثير من النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكر الخبر المروى في ذلك أنه تعلم كلتيهما في مدة وجيزة (سبع عشرة ليلة) (٥) ، ونظن أنه تعلم خلال هذه المدة الرموز الكتابية ، دون قصد إلى تعلم اللغة ذاتها ، وعلى أية حال فإن اهتمام زيد لا بد أنه كان متصلاً بمتابعة دراسة كلتيهما ، نظراً لأهمية ذلك بالنسبة إلى الدعوة الإسلامية ، لاسيما أنه تعلم رموزها ، ومن هنا كان نطق زيد للكلمة القرآنية متأثراً بمعرفته لبعض اللغات السامية .

نقول هذا بالرغم من أن ابن جنى حاول أن يثبت أصالة الكلمة (تابوه)

(٢) آخ ١٥ ، والمختب ٢٨

(١) كتاب المصاحف ١٩/١

(٤) القرطبي ٢٤٨/٣

(٣) الزينة ١٤٦/١

(٥) الطبقات الكبرى ٣٠٨/٢

في اللسان العربي ، قال « أما ظاهر الأمر فأن يكون هذان الحرفان من أصلين أحدهما : (ت ب ت) ، والآخر : (ت ب ه) ، ثم من بعد هذا فالهاء في التابوه بدل من التاء في التابوت ، وجاز ذلك لأن كل واحد من التاء والهاء مهموس من حروف الزيادة في غير هذا الموضع ، وأيضاً فقد أبدلوا الهاء من التاء التي للتأنيث في الوقف فقالوا : حمزه ، وطلحه ، وقأته ، وجالسه ، وذلك منقاد مطرد في هذه التاء عند الوقف ، ويؤكد ذلك أن عامة عقيل فيما لانزال تتلقاه من أفواهها تقول في الفرات : الفراءه ، بالهاء في الوصل والوقف ، وزاد في الأنس بذلك أنك ترى التاء في (الفرات) تشبه في اللفظ تاء قناة وحصة وقطاة ، فلما وقف وقد أشبه الآخر الآخر أبدل التاء هاء ، ثم جرى على ذلك في الوصل » (١) .

وإنما يعزز دعوانا بأن الأنصار أخذوا هذا النطق عن العبرية أن زيد اقرا به ، وبما أثر عن النطق الآرامي ، من ناحية ، وأن العرب في رسمهم للكلمة كانوا يحسون بأنها في الواقع لاتشبه فتاة وحصة وقطاة ، تلك الكلمات التي تكتب هاء وتنطق في الوصل تاء . فهذه كلمات عربية خالصة ، أما تلك ففيها رائحة أعجمية تميزها عنها ، والاحتجاج بأن عامة عقيل قالوا في الفرات : الفراءم لا يمدو أن يكون وصفاً للهجة بعيدة عن لغة الأنصار ، التي تعودت هذا الوجه في كلمة بعينها ، مشتركة بين العبرية والعربية .

ومن الواضح أيضاً أن نطق هذه الكلمة لم يعرُ تخليط في وجه من وجوهه الثلاثة .

وتأتى بعد ذلك أمثلة شاذة من قراءات حرفين هما (ملكوت ، وصلوات) ، وقد دل بعض هذه الأمثلة في رأينا على الصلة بينه وبين النطق الأعجمي ، ففي الكلمة (ملكوت) نجد قراءة : (ملكوث) ، وفي الكلمة (صلوات) جاءت وجوه بالتاء هي : صَلَوَات ، وَصَلَوَات ، وَصَلَوَاتَا ، وَصَلَوَاتَا ،

(١) المحتسب ٢٨ ، وقد سبق في الباب الأول أن أشرنا إلى رفض الدكتور أنيس لفكرة إبدال الهاء من تاء التأنيث ، وهي فكرة شائعة عند الندامي جميعاً ، رغم أنه ليس لها ما يستند لها من الناحية الصوتية .

وَصَلَوَاتُ ، وَصَلُوتُ) ، كما جاء وجه بالباء : (صَلُوب) ، ووجه بالباء (صُلوى) . وقد دعانا إلى تقرير الصلة بين النطق الأعجمي وهذه الوجوه (بالباء) أن المعجم العربي لم يذكر مطلقاً من وجوها إبدال التاء ناء ، فكان في كلتا المادتين اعترافاً بأن الحديث عن صيغ التاء من شأن معاجم أخرى غير عربية . وقد صرح بنسبة هذه الصيغ عموماً إلى غير العربية ، كالسريانية والعبرية ، أبو الفتح عثمان بن جنى ، قال : « اعلم أن أقوى القراءات في هذا الحرف هو ما عليه العامة ، وهو صَلَوَاتُ ، وبلى ذلك صَلَوَاتُ ، وَصَلَوَاتُ ، وَصَلَوَاتُ ، فأما بقية القراءات فيه فتحريف وتثبت باللغة السريانية واليهودية^(١) ، ويدخل في حكم ابن جنى هذا صيغ وردت بالتاء لا بالباء ، غير ما ذكرنا قياسه العربية .

والواقع أن معلومات القدماء والمحدثين تتضافر على إثبات عجمة هاتين الكلمتين . فالجوابي يرى في كلمة (صَلَوَاتُ) أن أصلها بالعبرية هو (صَلُوتَا)^(٢) ، وقد أشار R. Payne Smitn إلى أنها بالسريانية : (صَلُو)

و(صَلُوتَا) : **ص ل و** و **ص ل و** وجمعهما : (صَلُوتَانَا)
بالتاء وبالباء أيضاً : **ص ل و**^(٣)

فإذا علمنا أن مجاهداً قد قرأ في رواية عنه ذكرها المحتسب (صَلُوتَا) بالتاء والتوين^(٤) ، كما ذكر له ابن خالويه قراءة (صَلُوتَا) بضمين وبالباء غير منونة^(٥) ، وذكر له أيضاً الكرمانى وجهاً ثالثاً هو (صَلُوتَا) بفتح الصاد وضم اللام وبالباء منونة^(٦) - إذا علمنا ذلك أدركنا مدى تأثير هذه الوجوه الشاذة بالنطق الأعجمي ، عبرياً أو سريانياً .

(٢) العرب ٢١١

(١) المحتسب ١٠٧

(٣) انظر : A commendious Syriac Dictionary Edited by J. payne Smith, oxford 1903

(٥) أخ ٩٦

(٤) المحتسب ١٠٧

(٦) الكرمانى ١٦٤

وكذلك الأمر في كلمة (ملكوت) التي نجدها في العبرية بالثاء واللام ساكنة:

מלכות^(١)، وهي في السريانية: (ملكوت) ܡܠܟܘܬܐ

أو (ملكوتا): ܡܠܟܘܬܐ بالثاء، أو بالثاء^(٢)، وهو ما وجدناه منسوبا قديما إلى الآرامية بالثاء، في رواية عكرمة (ملكوتا)^(٣)، ويؤيده أيضا نص ابن جني السابق.

فالوجوه الواردة بالثاء هي سريانية أو آرامية دون شك، وهذا في (ملكوت) واضح، كما وضع في (صلوتا) ونحوه. وبحسبنا أن نلاحظ مدلول الكلمة لنحكم بأعجميتها، لا سيما حين نجد اضطرابا ظاهرا في تحديد هذا المدلول، فرواية (صلوت) — وهي قراءة جماعة سبق ذكرهم — يقول أبو الفتح في تفسيرها: «وقال الكلبي: صلوت مساجد اليهود، وقال الحجدري: صلوت: مساجد النصارى، وعندنا من خارج باب الموصل يوت يدفن فيها النصارى تعرف بالصلوت، بشاء منقوطة بثلاث، وقال قطرب: صلوت بالثاء — بعض يوت النصارى، وقال: والصلوت: الصوامع الصغار، لم يسمع لها بواحد^(٤)». فالمدلول — على اختلاف الأقوال — مستقى من بيئة تتحدث بغير العربية، ولعل من الطريف أن نورد هنا التعليل الذي سوغ به أبو حاتم عدول بعض القراء عن القراءة العامة (صلوات) بمعنى المساجد، أي مواضع الصلوات، قال: «ضاقت صدورهم لما سمعوا: (هدمت صلوات) فمدلوا إلى بقية القراءات^(٥)»، وقد أدى عدولهم هذا إلى قراءات كثيرة مضى ذكرها، أغربها (صلوب) بالباء، جمع صليب، وهو جمع شاذ^(٦)، كما أدى إلى حدوث تخطيط كثير في هذا الحرف، لا ييسر تحديد أمثله مما مضى.

(١) انظر Hephrewand English Lexicon of the O. T. : William Jesenius المعجم العبري الإنجليزى للعهد القديم.

(٢) انظر A compendious syriac Dictionary . R . Payne smith

(٤) المحتسب ١٠٧

(٣) الزينة ١٦٢/٢

(٦) أخ ٩٦، البحر ٢٧٥/٦

(٥) السابق

• أما قراءة طلحة : (ملكيت) بالياء فاذا لم تكن نطقاً أعجبياً ، وهو
الراجح ، فهي في رأينا مثال على تعاقب الواو والياء ، وقد سبق حديث مستفيض
في هذه المعاقبة الحجازية .

وأحسب أن (ملكيت) هذه لم تكن في لسان أهل الحجاز بعامية ، بل
كانت — والله أعلم — نادرة الاستعمال ، حيث لم يذكر اللسان هذه الصيغة
في مادتها^(١) .

ويبقى لدينا من كلمات هذه المجموعة قراءات (رَاعُونَا) في (رَاعِنَا) ،
و (مُتَّكَأ) في (مُتَّكَأ) و (سِينَاء وسِينَان) في (سِينين) ، ولسنا نملك
معلومات مقارنة تهدي حكماً فيها ، غير أننا نعتمد على بضع ملاحظات ، نرجح
على ضوءها أعجبية الوجه الشاذ الذي ندرسه .

إن السياق الذي وردت فيه كل من هذه الكلمات يخلع عليها معنى محدداً ،
فقراءة : (رَاعُونَا) في قوله تعالى : (لا تقولوا رَاعِنَا وقولوا انظرونا) يجعل
لكلمة (رَاعُونَا) معنى غير فعلي فهي اسم — ربما جاء على زنة عبرية ، على
ما ذهب إليه ابن سيده^(٢) .

كذلك نجد فرقاً بين المعنى المراد من الكلمة في جملة (وأعتدت لمن مُتَّكَأ)
بالتشديد ، سواء أكان المراد المكان الذي يتكأ عليه ، أم هو طعام معين ،
وبين المراد من الكلمة (مُتَّكَأ) بالتخفيف ، فهي ليست بمعنى الأولى مطلقاً ،
إذ هي تعني (الأتخرج) قولاً واحداً ، ولعل مما يساعد على تحديد مصدر عجمتها
أن نجد في القرطبي نسبة اللفظ (مُتَّكَأ) إلى أزدشنوءة ، حيث قال : (وقد
تقول أزدشنوءة : الأترجة المُتَّكَة)^(٣) ، فهذه النسبة ترجح لدينا أن اللفظة
حبشية دخلت العربية من طريق اليمن ، وهي طريق معبدة ، سلكتها ألفاظ
كثيرة كما سبق .

والسياق في قوله تعالى (والتين والزيتون وطور سينين) يرجح أن يكون

(٢) سبق هذا وانظر اللسان ١٨٢/١٣

(١) انظر اللسان ٤٩١/١٠

(٣) القرطبي ١٧٨/٩ .

الناطق الذى يختار (و طور سيناء — أو سينان) متأثراً بلغة أخرى غير عربية ،
لا سيما عكرمة الذى قرأ : (سينان) ، وهو كما نعلم ذو خبرة ببعض اللغات السامية ،
ولعل مما يرجح لدينا هذا الاحتمال قول أبى حيان فى كلمة (سيناء) : « وهو
لفظ سريانى اختلفت بها لغات العرب ^(١) » ، فى حين نص على أن (سنين) بفتح
السين لغة بكر وتميم ^(٢) .

هذا الذى قدمنا من دراسة الأوجه الشاذة فى هذه المجموعة من الألفاظ
المقول بأعجميتها يرينا إلى أى حد أثر الاتصال باللغات الأخرى فى نطق بعضهم
لألفاظ القرآن ، كما يفسر لنا مقالة ابن جنى وأستاذه أبى على الفارسي عن (تخليط
العرب) فى نطق الأعجمي أو الاشتقاق منه ، على أن النتيجة الحاسمة التى خرجنا
بها هى أن القراءات الشاذة لم تتصل إلا فى القليل النادر باللغات الأعجمية ،
وحسبنا أننا لم نستطع أن نلاحظ هذا الاتصال إلا فى بضع كلمات ، وفى بعض
الوجوه . ولسوف تتأكد هذه النتيجة فى حديثنا عن الألفاظ التى تشير إلى
لهجات عربية فى وجوها الشاذة ، حيث تؤثر أن ندج فيها ما سبق من ألفاظ
قيل بأعجميتها ، ولم يثبت ذلك لدينا ، تبعاً لمقاييسنا ، وتحاشياً للاستطراد فى قضية
تعدد الوجوه الشاذة أكثر من هذا ، ولسوف ينجلى هنا لك من المشكلات مانحن
فى غنى عن جلاله الآن .

٢ - تحليل القراءات التي تشير إلى لهجات عربية

وهذه الطائفة من الكلمات المنسوبة إلى غير العربية تختلف عن سابقتها اختلافاً بينا ، ذلك أن ما ورد من قراءاتها الشاذة لا يدل على أصلها الأعجمي ، وإنما هو ناشئ عن فروق لهجية ، مما اشتهرت به السنة بعض القبائل . وعليه فإن هذه القراءات أو الاختلافات اللهجية تضعف من دعوى عجمة اللفظ ، وتؤكد عروبه على الرغم مما قد يبدو عكس ذلك .

وقد استطنا حصر الفروق اللهجية في ظواهر معينة على الوجه التالي :

(أ) قراءات انحصر الفرق اللهجي فيها في صورة إبدال في الصوامت .

(ب) قراءات انحصر الفرق اللهجي فيها في صورة إبدال في الحركات .

(١) فأما القراءات التي حدث فيها إبدال في الصوامت فإنها تلتفت نظراً

عند التحليل ، إلى ظاهرة من ظواهر اللغة الفصحى ؛ ذلك أن الأصوات التي تم فيها هذا الإبدال تضطرب في نسبتها ، فهي أحياناً من لسان قريش ، وأخرى من لسان تميم ، وثالثة من لسان غيرهم من قبائل العرب . ففي كلمة مثل (صراط) نجد أن قراءة الصاد هي القراءة المشهورة ، وأن النطق بالصاد هو أيضاً اللغة الجيدة « لغة قريش » (١) وأن قراءة السين « سراط » أقل شهرة ، وهي واردة في الشواذ ، رغم أن السين هي الأصل (٢) ، ولكنهم قالوا : إن الصاد أعلى لمكان المضارعة (٣) والغريب أن اللسان الذي يجعل الصاد أعلى لمكان المضارعة هو نفسه الذي يقرر : « أن قوماً من بني تميم يقال لهم بلغنبر يقلبون السين صاداً عند أربعة أحرف ، عند الطاء والقاف والغين والحاء ، إذا كن بعد السين ، ولا يبالون أثنائية كن أم ثالثة أم رابعة ، بعد أن يكن » بعدها ، يقولون : سراط وصراط ، وبسطة وبسطة ، وسبقل وسبقل ، وسرقت

(٢) اللسان ٣١٣/٧

(١) البحر ٢٥/١

(٣) السابق

وصرقت ، ومسبغة ومصبغة ، ومسندغة ومصدغة ، وسخر لكم وصخر لكم ،
والسخب والصخب ^(١) فالصاد أعلى ، وهي لغة قريش ، وهي لغة قوم من تميم
يقول لهم بلعنبر .

وعلى الرغم مما يرى من التناقض في نسبة الظاهرة إلى موطنها ، فإنه ليس
إلا تناقضا ظاهريا ، فقد كانت قريش تتخير من السنة القبائل ، من كلامهم
وأشعارهم ولغاتهم ، ما تراه أفصح في اللفظ ، وأسهل على اللسان عند النطق ،
واحسن مسموعا ، وأبين إبانة عما في النفس ^(٢) .

وعلى هذا لا يمنع كون المضارعة من خصائص بلعنبر أن تجري على لسان
قريش ، وأن تكون بذلك أعلى ، ولذا أيضاً لا يصعب تفسير قراءة حمزة
من رواية عيسى (وزنوا بالقسطاس) ، وما روى : (أمة واصل) ،
و (مبصوطان) ^(٣) .

وقد وردت في كلمة (صراط) قراءة عن أبي عمرو هي : (الزراط)
بالزاي الخالصة ، وهي نظير قراءة القاضي عن حمزة ورواها الفراء أيضاً :
٢٢/٨٨ « بمزَيَطِر » بالزاي ^(٤) في قوله « بمصيطر » على القراءة المشهورة .
والزاي هي الصوت الذي يمكن أن تتطور إليه السين ، كما تتطور السين أيضاً
إلى الصاد ، غير أن للسألة وجه آخر ، ذلك أن سيويه قرر أن الصاد إذا سكنت
وكان بعدها دال ساكنة ضورع بها الحرف الذي من مخرجها ، وهو الزاي ،
وهي مجهورة غير مطبقة ، ولم يدلوها زايًا خالصة كراهية الإجحاف بها
للإطباق ^(٥) ، وبدهي أن الصاد ، وهي صوت مهموس مطبق ، إذا ضورع به
صوت الزاي كان الناتج لدينا صوتاً أشبه بالطاء العامية (غير الأسنان) ،
إذ يضاف حينئذ إلى الصاد صفة الجهر الموجودة في الزاي ، لتصبح صاداً مجهورة ،
هي هذه الطاء المصرية ، أو الزاي المفخمة .

(١) اللسان ٤٤٠/٨

(٢) ضحى الإسلام ص ٢٤٧ الطبعة الثانية ، نقلها عن الفارابي في أول كتابه المسمى
بالألفاظ والحروف .

(٣) الكرماني ٣٢ ، و ١٣٧ ، والبحر ٣٤/٦

(٤) الكتاب ٤٢٦/٢

(٥) الكرماني ٢٦٤

وبرغم أن سيويه ذكر أن العرب لم يدلوا الصاد زايا حفاظا على صفة الإطباق ، فإنه نص على العكس قائلا : « وسمعا العرب الفصحاء يجعلونها زايا خالصة ، كما جعلوا الإطباق ذاهبا في الإدغام ، وذلك قولك في : التصدير : التذير ، وفي الفَصْد : الفَزْد ، وفي : أصدرت : أزدت ، وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد ، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد »^(١) . وهذا القول يمنع قراءة أبي عمرو بالزاي الخالصة قوة القراءة الفصيحة ، برغم تخطئة بعض اللغويين للأصمعي في نقل هذه القراءة ، وقولهم : إنه سمعها بالمضاربة فتوهمها زايا ، ولم يكن الأصمعي نحويا فيؤمن على هذا ، غير أن أبا حيان نسبها إلى عذرة وكعب وبنى القين^(٢) .

وعودة إلى الصاد المجهورة يدعونا إليها ما سجله القراء في بعض قراءاتهم لحرف (الصراط) ، فقد أشاروا إلى وجود صوت بين الزاي والصاد ، واعتبروا القراءة به أفصح من قراءة الزاي وأشهر ، ولذا قرأ به حمزة فيما روى عنه خلف في جميع القرآن^(٣) : وهي لغة قيس^(٤) ، وقد أطلق عليه القراء : (الصاد المشممة) ، وهي فرع عن الصاد الخالصة وعن الزاي الخالصة^(٥) . قال أبو بكر بن مجاهد : « وهذه القراءة تشير إلى أن قراءة من قرأ بين الزاي والصاد تكلف حرف بين حرفين ، وذلك صعب على اللسان : وليس بحرف ينبنى عليه الكلام ، ولا هو من حروف المعجم ، ولست أدفع أنه من كلام فصحاء العرب ، إلا أن الصاد أفصح وأوسع »^(٦) .

ويكاد وصف القراء لهذا الصوت يضلنا عن حقيقته ، فتخيّل أنه صعب متكلف لا يطيقه غير الفصحاء من العرب ، ومع ذلك فهو ليس سوى الظاء العامية التي أشرنا إليها ، أو الصاد المجهورة ، مهما كان إشتهام الصاد صوت الزاي (أي الجهر) ضعيفا ، وبذلك يكون كلام ابن مجاهد خلطا غير مفهوم :

(٢) البحر ٢٥/١

(١) الكتاب ٤٢٦/٢

(٣) النشر ٢٧٢/١

(٤) لمخاف فضلاء البشر ١٢٣ ، والبحر ٢٥/١

(٦) البحر السابق .

(٥) النشر ٢٠٢/١

وإن كان مصيباً في قوله : « إنه ليس من حروف المعجم » ، فهو في الواقع صوت سياقي (فونولوجي) يأتي في درج الكلام ، وقد اشترط سيوييه سكونه ، ووجود دال بعده ، على ما مضى .

هذا عن العلاقة بين الصاد والزاي ، أما بين السين والزاي فقد قرر ابن جني أن قلب السين زايًا قد وقع قياساً في لهجة (كلب) مع القاف خاصة ، فيقولون في سقر : زقر ، وفي (مس سقر) : (مس زقر) . . . ومثله من الصاد : ازْدَقِي : أصدُقِي ، وزْدَقَ في صَدَقَ ، ومَزْدَر في مَصْدَر^(١) .

والخلاصة أن لقراءة (الزراط) بالزاي الخالصة ، ما يسند لها ، وهي في الواقع الإمكانة الرابعة بعد الصاد والسين ، والطاء العامة ، أو الصاد المجهورة .

ومن الأمثلة في هذا الباب أيضاً كلمة (حصب) ، التي وردت لنا بأربع صور فهي في قراءة بالصاد ، وفي ثانية بالطاء ، وهي في العبرية كذلك

وفي ثالثة بالصاد ، وفي رابعة بالطاء ، ونجد في الكرمانى

כַּחַב

نصاً يقول :

« وليس حرف ترى بالصاد ، والصاد ، والطاء ، والطاء ، غير هذه الكلمة »^(٢) . يريد أنه لم يرد في العبرية حرف توارد في صورته الأصوات المطبقة مجتمعة سوى هذا الحرف ، فإذا رجعنا إلى اللسان وجدنا أنه يروى في الكلمة ثلاثة أوجه هي : الحصب ، وهو الخطب في لغة أهل اليمن .

والحصب في لغة أهل نجد ما رميت به في النار^(٣) .

والحصب : الخطب في لغة أهل اليمن ، والحصب لغة في الحصب^(٤) ، ولكنه لا يذكر مطلقاً أن من وجوه الكلمة أو لغاتها « حظب » بالطاء ، فكيف وردت بها قراءة ، مع أنها غير موثقة لغوياً . . . ؟ . ذلك هو السؤال الذي تجيبنا

(١) سر صناعة الإعراب ٢٠٨/١

(٢) في ذلك دلالة على أن الكلمة من المشترك السامي

(٣) الكرمانى ١٦٠

(٤) اللسان ٣٢٠/١

(٥) السابق ٣٢١/١ .

عنه الدراسة الصوتية المعتمدة على الأحداث اللغوية الفصحى ، فالصاد قد تبدل ضادا ، لاجتماعهما في الرخاوة ، وقرب مخرجيهما ، وإن كان هذا قليلا نظرا لخصوصية الضاد ، ولأن إبدال المهموس مجهورا قليلا ، والعكس أكثر^(١) ، ولكن روى : حفص الشيء : ألقاه ، قال ابن سيده : والضاد أعلى^(٢) ، وقد تبدل الصاد طاء ، لاتحاد مخرجيهما ، واجتماعهما في المهمس ، ولكنه قليل أيضاً نظرا لمكان الصغير في الصاد ، ولأن إبدال الرخو شديداً أكثر منه عكسه ، وروى : أوطد الغار وأوصده^(٣) ، وتبدل الصاد ظاء فيقال : أخذ بظوف رقبته ، لغة في صوف رقبته^(٤) ، وإذا كان الأمر كذلك جاز لنا أن نعتبر قراءة (حظب) بالطاء إبدالاً له نظير في اللسان العربي ، وإن لم يرد في مادة الكلمة ، ولعل مما يؤنس بهذا أن ترد في اللسان مثلاً : قال أبو تراب : سمعت أعرابياً من أشجع يقول : بهضنى الأمر وبهظنى ، قال . ولم يتابعه أحد على ذلك^(٥) ، وأيضاً : والبضر — بالضاد — نوف الجارية قبل أن تخفض ، ومن العرب من يبدل الطاء ضادا فيقول : البضر ، وقد اشتكى زهير ، ومنهم من يبدل الضاد ظاء فيقول : « قد عظت الحرب بنى تميم^(٦) » . وفي ضوء هذا كله إما أن تفسر قراءة (حظب) بالإبدال ، وأقرب صورته أن يكون إبدالاً للضاد ظاء ، وإذا لم يصح هذا لم يكن بد من تفسيره بالتصحيف ، فقد نطقها القاريء ضادا ، وظنها السامع طاء ، لقرب ما بين الصوتين في لسان العرب ، وبذا نشأت صورة مصحفة ، كانت أولاً سمعية ، ثم أصبحت مرسومة بناء على هذا ، وهو أقرب إلى الصواب في رأيي ، ما دامت الكلمة لا معنى لها في الآية ، مع الظاء ، بحيث لم يتعرض اللسان لتذكرها .

وبقي من أمثلة الإبدال في الصوامت قراءة : (نومها) بالثاء في (فومها) بالفاء ، وللکلمة أساساً معنيان ، فهي الثوم ، المشاكل للبصل ، والقوم كذلك ،

(١) انظر في هذا دراستنا عن المائلة وعن إدغام الأصوات المطبقة في رسالة الماجستير ٢٧٩ وما بعدها .

(٢) السابق ١٦/٧ (٣) السابق ٤٦١/٣

(٤) السابق ٢٣٢/٣ (٥) السابق ٤٣٦/٧

(٦) السابق ٧١/٤ ، وانظر رسالة المؤلف عن الأصوات في قراءة أبي عمرو — الفصل الخامس من الباب الثاني (الإبدال وعلاقته بالإدغام) ص ٢٩٦ .

وهي الحنطة ، بالثاء والفاء أيضاً ، وبكل قال فريق من المفسرين ، والكسائي والفاء على الأول ، لإبدال العرب الفاء من الثاء ، والثاني هو الراجح لدى جمهور المفسرين^(١) وهذا الإبدال قياسى جرى على لسان تميم^(٢)، ومثله جدت وجدف ، وتم وفم^(٣) ، ومغائير ومغافير (نوع من الصنع)^(٤) .

وقراءة : (قافورا) بالقاف بدل الكاف ، قال البحر : وها كثيرا ما يتعاقبان^(٥) وقال اللسان : « تميم وأسد يقولون : (قشطت) ، وقيس تقول : (كشطت) »^(٦) ، غير أن اللسان لا يعتبر هذا إبدالاً ، وإنما هما لغتان ، لأقوام مختلفين^(٧) .

وأياً ما كان الأمر فإن تعاقب القاف والكاف ظاهرة لهجية ، فسرت هذه النصوص معناها ، وذكرت قبائلها ، ولعل في ذلك رداً لمقالة ابن دريد حين قال : « لا أحسب الكافور عريباً ، لأنهم ربما قالوا : القفور والقافور »^(٨) ، فليس مما يدل على عجمته أن تبدل الكاف قافاً ، فذلك نوع من تصرف اللسان العربى في الكلمة يدل على عروبته الموهلة ، وإنما يصح أن يستدل بمجمود الكلمة على عجمتها ، كما قررنا آنفاً .

(ب) وأما القراءات التي حدث فيها إبدال في الحركات فليس يصير تفسيرها في ضوء الملاحظات القيمة التي قدمها أستاذنا الدكتور أنيس عن « صفات اللهجة بين البدو والحضر »^(٩) .

وخلاصة ما انتهى إليه أن البدو أميل إلى الضم ، والحضر أميل إلى الكسر وذلك في الكلمات التي تروى بصورتين ، إحداها مضمومة ، والأخرى مكسورة ، وقد أسس ملاحظته هذه على أن الضم والكسر من الناحية الصوتية متشابهان ، لأنهما من أصوات اللين الضيقة ، ولهذا تحل إحداها محل الأخرى في كثير من

(٢) الكرمانى ٢٦

(٤) الفرطى السابق

(٦) اللسان ٢٧٩/٧

(٨) اللسان ١٤٩/٥

(١) الفرطى ٤٢٥/١

(٣) المختب ١٧

(٥) البحر ٣٩٥/٨

(٧) المرجع السابق

(٩) في اللهجات العربية ٨٠ وما بعدها .

الظواهر اللغوية ، غير أن الكسرة دليل التحضر والرقّة في معظم البيئات اللغوية ، فهي حركة المؤنث في اللغة العربية ، والتأنيث عادة محل الرقة أو ضعف الأنوثة ، ولا شك أن الحضري أميل إلى هذا بوجه عام ، هذا إلى أن الياء التي هي فرع عن الكسرة تعد العلامة الأساسية للتصغير في لغتنا العربية ، بل إن من المحدثين من يؤكد لنا أن الكسرة في كثير من اللغات ترمز إلى صغر الحجم ، والرقّة ، وقصر الوقت^(١). وإذا كانت الكسرة بناء على هذا - صفة النطق الحضري فإن الضمة صفة النطق البدوي ، من حيث كانت مظهراً من مظاهر الحنونة البدوية .

فأما حين تكون الفتحة قسماً للضمة أو الكسرة فإن تفسير ضبط الكلمة يجب أن يعتمد على القانون العام أو الظاهرة العامة التي نسميها بانسجام أصوات اللين في الكلمة الواحدة « Vowel harmony » ، وهي ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات ، فالكلمة التي تشتمل على حركات متباينة تميل في تطورها إلى الانسجام بين هذه الحركات ؛ حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح ، في الحركات المتوالية ، ثم قال :

وقد استطعنا على ضوء هذه الظاهرة أن نفسر بعض الروايات التي رويت عن اللهجات القديمة ، ووجدنا بوجه عام أن لهجات البدو أميل إلى هذا الانسجام من لهجات الحضرة ، التي فيها تحقق الأصوات نتيجة التأني والتؤدة في النطق^(٢).

في ضوء هذه الملاحظات يمكننا أن نفسر اختلاف حركات الكلمة من قراءة إلى أخرى ، فالقراءات : (أُصرى) بضم الهمزة ، و (ريون) بضم الراء ، و (قُرطاس) بضم القاف ، و (طُوى) بضم الطاء ، و (السُّجُل) بضم السين مشددة : ، و (حُوبا) بضم الحاء - هي من نطق تميم ، وقد نص على ذلك ابن جني بالنسبة لكلمة (رُيون) ، قال : « الضم في رُيون تيمية^(٣) » ، وذكر اللسان أن « الحُوب بالضم تميم^(٤) » . هذا مع ملاحظتنا أن اللسان لم

(٢) السابق ٨٦

(١) في اللهجات العربية ٨١

(٤) اللسان ١/٣٤٠

(٣) المحتسب ٤٠

يتعرض لضبط (أصرى) بالضم^(١)، ولكننا نحكم مع افتراض سلامة الرواية التي ذكرها البحر وابن خالويه^(٢). ومقتضى نسبة هذه الأوجه لقيم أن تنسب الأوجه الأخرى المشهورة إلى الحجازيين، وبخاصة المكسورة منها، نحو (إصرى) و (ريون)، و (قرطاس) و (السجل) وهي كلها في القراءة المشهورة، و (طوى)، كما نسبت (حوبا) إلى أهل الحجاز^(٣). وإن كان قد شذ عن هذه القاعدة (كرسيه) بكسر الكاف، لغة لبعض العرب^(٤)، ومثله قراءة «طبي لهم»، فالياء بدل الواو، بعض العرب^(٥).

غير أننا نجد أنفسنا خارج قاعدة الدكتور أنيس — في ظاهر الأمر — حين نجد للكلمة ثلاثة ضوابط، فتحة وكسرة وضمة، مثل كلمة (أصر) التي وردت لها ثلاث قراءات (إصرى) وهي المشهورة، و (أصرى) بالضم و (أصرى) بالفتح. ومثل الوجوه المروية في (ريون)، فقد جاءت بضم الراء وفتحها وكسرها، ومثل وجوه الكلمة (حوبا) فهي أحيانا (حوبا) وأحيانا (حابا).

ومع ذلك فالقاعدة صالحة للتطبيق، فإن نسبة الضم لقيم، والكسر لأهل الحجاز، لا تعلق الطريق أمامنا، بل ينبغي أن نذكر أن تيمنا تعنى هنا رمز البيئة البدوية، وقبائل البدو كثيرة يمكن أن تنسب لها الصيغ الأخرى، عندما يلحظ فيها انسجام أصوات اللين، ويؤيد هذا — فضلا عن ملاحظة الدكتور أنيس — أن أبا حيان نقل عن ابن جني تفسيره لقراءة: (ريون) بفتح الراء، وأنها: (هي لغة تميم، وكلها لغات^(٦)) فالفتح في هذه القراءات يمثل ظاهرة انسجام في الحركات، وهو ما يعزى إلى البيئة البدوية بعامة، عند عدم ورود تحديد لقبيلة بعينها، وعلى هذا القياس تكون قراءة (الحى القيام) بدوية الصيغة، قال اللسان: «وقرأ عمر: الحى القيام، وهو لغة^(٧)».

هذا إذا لم نجبره على قاعدة (المعاقبة الحجازية) في مثل: (صواغ وصياغ)،

(١) السابق ٢٢/٤ (٢) البحر ٥١٣/٢، وأخ ٢١

(٣) اللسان ٣٤٠/١ (٤) الكرمانى ٤٢

(٥) اللسان ٥٦٤/١، وأخ ٦٧، والبحر ٣٩٠/٥

(٦) البحر ٧٤/٣ (٧) اللسان ٥٠٤/١٢

على ما ذهب إليه القرطبي^(١) . وقد تكون لغة بدوية وافقت المعاقبة الحجازية .

أما قراءة (يسين) بضم النون فهي في لسان طي : (يا إنسان^(٢)) ، ورغم أن ذلك يشبه أن يكون ترجمة ، فقد أخذت نهاية الكلمة صورة الضم ، وهو متساوق مع ملاحظة بداوتها^(٣) . وبقي من كلمات هذه المجموعة قراءة (وفا كيه وأبأ) بالتخفيف ، وهو وجه لم يشر إليه اللسان قط^(٤) .

وبقي من أجزاء التصنيف المجموعتان (٣ ، ٤) ، ولا داعي لأن نتعرض للحديث عنهما .

أولا : لوضوح الفكرة فيهما .

وثانيا : لأنها يصلحان أساسا لدراسة مستقلة تضم الأشباه والنظائر في ذلك الحضم المسائج من الروايات الشاذة ، وهي دراسة يمكن أن تسفر عن تحديد اتجاهات عامة ، دلالية ، ونحوية ، بحيث تتضح في ضوءها معالم التجمعات القرائية ، وأهدافها إن كانت لها أهداف ، وحسبنا ما قدمنا من دراسة تفصيلية لكثير من مناشيء تعدد الوجوه في نطاق اللفظ العربي ، والأعجمي .

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله
وأصحابه ، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

(٢) المحتسب ١٣٣

(١) القرطبي ٢٧٢/٣

(٣) انظر في مثل هذا (في اللهجات الرابية) ٨٣

(٤) اللسان ٢٠٤/١ .

فهرس تراجم الرجال

وقد ترجمنا فيه لكل من رويت عنه قراءة ، أو اتصل بفنھا اداء
أو تألیفا . ولم نشر الى أرقام الصفحات التي ورد فيها المترجم له ،
مكتفين بترتيبه على أجرف الهجاء . وبذا يسهل إيجاد أى قارىء بمجرد
متابعة التسلسل . مع مراعاة أننا ذكرنا الترجمة بمناسبة ما اشتهر به
القارىء ، من كنية أو لقب أو اسم ، ثم احلنا الاحتمالات الأخرى على
الترجمة ، ونلفت نظر القارىء الى أن هذا الفهرس يخدم أيضا قارىء
كتابنا عن (تاريخ القرآن) .

١ - أبان بن تغلب :

(الربعى ، أبو سعد ، ويقال أبو اميمة الكوفى (ت ١٤١ ، أو ١٥٣ هـ)
الذهبي : شيعى جلد ، لكنه صدوق ، ووثقه ابن حنبل وابن معين .
السعدى : زائغ مجاهر) (طبقات ٤/١ ، ميزان الاعتدال ٤/١) .
* أبان عن عاصم :

(انظر : أبان بن تغلب)

٢ - أبان بن عثمان :

(ابن عفان الأموى ، أبو سعيد - قال القطان : فقهاء المدينة عشرة .
منهم أبان ، العجلي : ثقة (ت ١٠٥) .)
(خلاصة تذهيب الكمال / ١٣) .

٣ - ابراهيم التيمى :

(بن يزيد بن شريك - أبو أسماء التيمى الكوفى ، الإمام الكبير العابد ،
وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، (ت ٩٢ هـ) فى حبس الحجاج)
(طبقات ٢٩/١) .

٤ - ابراهيم - ابراهيم النخعى :

(ابن يزيد بن قيس بن الأسود : أبو عمران النخعى الكوفى ، امام
مشهور ، يرسل عن جماعة ، ولم يصح له سماع من صحابى ، كان لا يحكم
العربية ، وربما لحن ، وقد استقر الأمر على أنه حجة ، وأنه اذا ارسل
عن ابن مسعود وغيره فليس ذلك بحسن (ت ٩٦ هـ) .) (طبقات ٢٩/١ -
ميزان الاعتدال ٣١/١) .

٥ - ابراهيم بن عمر الجعبرى :
(أبو محمد الربعى السلفى . محقق حاذق ثقة كبير (٦٤٠ - ٥٧٣٢ هـ)
وله رسائل وتآليف شتى) (طبقات ٢١/١) .

٦ - ابن أبى :
(عبد الرحمن بن أبى الكوفى ، مولى خزاعة ، روى عن عمر بن
الخطاب وأبى ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن) (طبقات ٣٦١/١)
٧ - أبى - أبى بن كعب :

(ابن قيس بن عبيد ، أبو المنذر الانصارى ، المدنى ، قرأ على النبى ،
وقرأ عليه النبى للارشاد والتعليم ، وقال فيه « أقرؤكم أبى بن كعب »
(توفى قبل مقتل عثمان بقليل) . (طبقات ٣١/١) .

٨ - أحمد بن جبير بن محمد الكوفى - الانطاكى عن أبى جعفر :
(نزيل انطاكية ، أصله من خراسان ، وسافر الى الحجاز والعراق
والشام ومصر . كان من أئمة القراء ، أخذ عن الكسائى وغيره
(ت ٢٥٨ هـ) . (طبقات ٤٢/١) .

٩ - أحمد بن الحسين بن مهران :
(مؤلف كتاب الغاية فى العشر ، وغيره ، ضابط محقق ، ثقة ،
صالح مجاب الدعوة - (ت ٣٨١ هـ) . (طبقات ٤٩/١) .

١٠ - أحمد بن موسى عن أبى عمرو - أحمد عنه :
(أبو عبد الله ، اللؤلؤى الخزاعى البصرى ، صدوق ، روى عن
أبى عمرو والجحدرى والثقفى واسماعيل القسط) . (طبقات ١٤٣/١) .

* أحمد بن يحيى :

(انظر : ثعلب)

* أحمد بن شميظ :

(انظر : ابن الشميظ)

١١ - الأحمر :

(غنيسة بن النضر الأحمر ، أبو عبد الرحمن اليشكرى ، قال : قرأت
على عشرة من أصحاب حمزة) . (طبقات ٦٠٥/١) .

١٢ - الاخفش :

(هارون بن موسى بن شريك ، أبو عبد الله التغلبى الدمشقى ، أخذ

القراءة عن ابن ذكوان ، مقررى مصدر ، ثقة ، نحوى ، الذهبى : كان ثقة معمرًا ، له مصنفات كثيرة فى القراءات والعربية (٢٠٠ - ٢٩٢ هـ) .
(طبقات ٢ / ٣٤٧) .

١٣ - ادريس :

(ابن عبد الكريم الحداد ، أبو الحسن البغدادى ، امام ضابط متقن ، ثقة ، قرأ على خلف بن هشام ، وممن اخذ عنه ابن مجاهد وابن شنبوذ وابن مقسم) . (ت ٢٩٢ هـ) . (طبقات ١ / ١٥٤) .
* الأزدي :

(انظر : جابر) .

١٤ - الأزرق عن أبى عمرو :

(اسحاق بن يوسف بن يعقوب الأزرق ، أبو محمد الواسطى ، ثقة كبير القدر ، قرأ على حمزة ، وروى القراءة عن أبى عمرو ، وحروف عاصم عن ابن عياش (ت ١٩٥ هـ) . (طبقات ١ / ١٥٨) .

١٥ - ابن أبى اسحاق - عبد الله بن أبى اسحاق الحضرمي :

(النحوى البصرى ، جد يعقوب أحد العشرة ، أخذ القراءة عن يحيى ابن يعمر ونصر بن عاصم ، وروى عنه القراءة عيسى الثقفى ، وأبو عمرو وهارون الأعور (ت ١١٧ هـ) . (طبقات ١ / ٤١٠) .

١٦ - اسماعيل بن اسحاق المالكى صاحب قالون :

(أبو اسحاق الأزدي البغدادي ، ثقة مشهور كبير ، روى القراءة عن قالون ، وله عنه نسخة ، وروى عنه ابن مجاهد وغيره (١٩٠ - ٢٨٢ هـ) . (طبقات ١ / ١٦٢) .

١٧ - اسماعيل عن اهل المدينة :

(اسماعيل بن جعفر بن أبى كثير الانصارى ، أبو ابراهيم المدنى ، جليل ثقة ، قرأ على شعبة بن نصاح ، ونافع ، وغيرهما ، وقرأ عليه الكسائى وقتيبة ، وأبو عبيد (١٢٠٠ - ١٨٠ هـ) . (طبقات ١ / ١٦٣) .

١٨ - أبو اسماعيل الشامى :

(محمد بن اسماعيل بن يوسف ، أبو اسماعيل السلمى الترمذى ، ثم البغدادي ، روى القراءة عن عبد الله بن ذكوان ، وله عنه نسخة فيها حروف الشاميين ، قال الدانى : هو من جلة أصحاب الحديث وعلمائهم)
(طبقات ٢ / ١٠٢) .

١٩ - الأسود بن يزيد :

(ابن قيس ، أبو عمر النخعي ، الكوفي ، قرأ على ابن مسعود ، وروى عن الخلفاء الأربعة ، وثقه ابن معين والناس (ت ٧٥ هـ) (طبقات ١٧١/١ ، والتذهيب/٣٢) .

٢٠ - أبو الأسود (الدؤلي) :

(ظالم بن عمرو بن سفيان ، أبو الأسود الدؤلي ، قاضي البصرة ، ثقة جليل أسلم في حياة النبي ، فهو من المخضرمين ، قرأ على عثمان وعلى . (ت ٦٩ هـ) . طبقات ٣٤٥/١) .

٢١ - الأشعري - أبو موسى الأشعري :

(عبد الله بن قيس بن سليم ، أحد أصحاب النبي ، ينتهي نسبه الى يعرب بن قحطان ، أسلم بمكة ، وهاجر الى الحبشة ، قال فيه النبي (ص) : « سيد الفوارس أبو موسى » وقال عنه : « ان الأشعري أعطى مزمارة من مزامير آل داود » يعني حسن قراءته . (ت ٥٥٢ هـ) . (الطبقات الكبرى ١٠٥/٤ - ١١٦) .

* الأشهب العقيلي :

(مجهول لنا)

٢٢ - الأصمعي عن نافع :

(عبد الملك بن قريب ، البصري ، امام اللغة ، روى القراءة عن نافع وأبي عمرو ، وحروفا عن الكسائي ، أبو دؤاد : الأصمعي صدوق . ابن معين : لم يكن ممن يكذب . الأزدي : ضعيف الحديث . وقد روى الحسين الكوكبي عن أحمد بن عبيد قال : سئل أبو زيد الانصاري عن أبي عبيدة والأصمعي ، فقال : كذابان ، وسئلا عنه فقالا : ماشئت من عفاف وتقوى - (ت ٢١٥ هـ) (طبقات ٤٧٠/١ ، وميزان الاعتدال ١٣٢/٢) .

٢٣ - الأعرج - ابن هرمز :

(عبد الرحمن بن هرمز ، أبو داود المدني ، تابعي جليل . أخذ القراءة عن أبي هريرة وابن عباس ، وعبد الله بن عياش ، أخذ عنه نافع . وثقه جماعة - (ت ١١٧ هـ) . (طبقات ٣٨١/١ ، وتذكرة الحفاظ ٩١/١ ، والتذهيب/٢٠٠) .

٢٤ - الأعشى عن أبي بكر عن عاصم :

(أبو يوسف يعقوب بن محمد بن خليفة الأعشى ، التميمي الكوفي ، وهو من أجل أصحاب أبي بكر شعبة بن عياش (ت حوالي ٢٠٠ هـ) . (طبقات ٣٢٦/١) .

٢٥ - الأعشى - الأعشى عن عاصم :

(عمرو بن خالد ، أبو حفص الكوفى ، هو الأعشى الكبير - قال ابن حبان : يروى عن الثقات الموضوعات . ابن عدى : منكر الحديث) .
(طبقات ١/٦٠٠ ، وميزان الاعتدال ٢/٢٥٦) .

٢٦ - الأعمش - سليمان الأعمش :

(سليمان بن مهران ، أبو محمد الأسدى الكاهلى ، امام جليل ، اخذ القراءة عن النخعى وزر بن حبيش وزيد بن وهب . وعاصم وغيرهم - احد الأئمة الثقات - ما تقموا عليه الا التدليس ، وقد سبق الحديث عنه (٦٠ - ١٤٨ هـ) . (طبقات ١/٣١٥ ، وتقريب التهذيب ١/٣٣١) .

٢٧ - الأعمش - هارون بن موسى العتكى - عن ابي عمرو :

(ابو عبد الله الأعمش العتكى البصرى الأزدي ، علامة صدوق نبيل . له قراءة معروفة ، ثقة مقرب ، الا انه روى بالغندر . (ت ٢٠٠ هـ) .) .
(طبقات ٢/٣٤٨ ، والتقريب ٢/٣١٣) .

٢٨ - أنس - أنس بن مالك - ابن مالك :

(ابن النضر الأنصارى : أبو حمزة ، صاحب النبى (ص) وخادمه ، روى القراءة عنه سمعا ، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن (ت ٩١ هـ) . وقد جاوز المائة . وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة) . (طبقات ١/١٧٢ ، والتهذيب ٣٥) .
* الانطاكى عن ابي جعفر :

(انظر أحمد بن جبير بن محمد الكوفى) .

٢٩ - الأهوازي - أبو على الحسن :

(الحسن بن على بن ابراهيم - أبو على الأهوازي ، صاحب المؤلفات ، امام كبير ، محدث ، استوطن دمشق ، لا يخلو من أغاليط وسهو (٣٦٢ - ٤٤٦ هـ) . (طبقات ١/٢٢٠) .

٣٠ - أيوب السختياني :

(أيوب بن ابي تميمه كيسان ، أبو بكر السختياني ، البصرى الحافظ ، كان من الموالى ، كان ثقة ثباتا فى الحديث ، جامعا كثير العلم ، حجة عدلا ، سمع الجرمى وأبا العالية ، وابن جبير وغيرهم . وقد ذكره ابن الجزرى مجهولا له (ت ١٣١ هـ) . (طبقات ١/٣٢٢ ، وتذكرة الحفاظ ١/١٢٢) .

٣١ - أيوب المتوكل :

(أيوب بن المتوكل الانصارى البصرى ، امام ثقة ضابط ، له اختيار تبع فيه الأثر ، قرأ على سلام والكسائى ، والجمفى ويعقوب (ت ٢٠٠ هـ) . (طبقات ١/١٧٢) .

٣٢ - ابن الباذش - أبو جعفر احمد بن على المقرئ :

(الانصارى الفرناطى ، استاذ كبير ، وامام محقق محدث ، ثقة ، ألف كتاب الاقناع فى القراءات السبع ، من أحسن الكتب (هو الآن مفقود) . (٤٩١ - ٥٤٠ هـ) . (طبقات ١/٨٣) .

٣٣ - أبو بحرية :

(عبد الله بن قيس ، أبو بحرية السكونى الكندى ، الحمصى ، صاحب الاختيار فى القراءة ، تابعى مشهور ، قرأ على معاذ بن جبل ، وروى عنه وعن عمر بن الخطاب . (ت بعد سنة ٨٠ هـ) . (طبقات ١/٤٤٢) .

٣٤ - أبو البرهم :

(عمران بن عثمان ، أبو البرهم الزبيدى الشامى ، صاحب القراءة الشاذة ، روى الحروف عن يزيد بن قطيب السكونى) . (طبقات ١/٦٠٤) .

٣٥ - ابن بريدة :

(عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمى المروزى ، من ثقات التابعين ، وثقه أبو حاتم والناس ، وهو متفق على الاحتجاج به ، ولد فى خلافة عمر (ت ١١٥ هـ) . (ميزان الاعتدال ٢/٢٢ ، وتذكرة الحفاظ ١/٩٦) .

٣٦ - البزى - البزى عن ابن كثير :

(احمد بن محمد بن عبد الله بن أبى بزة ، المكى ، استاذ محقق ضابط متقن فى القراءة ، وهو فى الحديث : ضعيف منكر الحديث . (١٧٠ - ٢٥٠ هـ) . (طبقات ١/١١٩ ، وميزان الاعتدال ١/٥٨) .

٣٧ - بكر بن حبيب السهمى :

(مجهول لنا) . (لم تعثر الا على ترجمة ولده : عبد الله بن بكر بن حبيب السهمى الباهلى ، أبو وهب البصرى ، نزىل بغداد - ثقة حافظ من التاسعة (ت ٢٠٨) . () . (التقريب ١/٤٠٤) .

٣٨ - أبو بكر عن عاصم :

(شعبة بن عياش بن سالم ، أبو بكر الحنطا الاسدى النهلى

الكوفى ، راوى عاصم ، كان اماما كبيرا ، عالما عاملا ، من ائمة السنة ، قال لاخته ، وقد بكت حين حضرته الوفاة : ما يبكيك ، انظرى الى تلك الزاوية ، فقد ختمت فيها ثمان عشرة الف ختمة (ت ١٩٣ هـ) . (طبقات ٣٢٥/١) .

* أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجونى :

(انظر : الداجونى)

٣٩ - توبة العنبرى :

(البصرى ، أبو المورع ، ثقة ، اخطأ الأزدي اذ ضعفه ، من الرابعة (ت ١٣١ هـ) . (التقريب ١١٤/١) .

٤٠ - أبو بكر الثقفى :

(أبو بكر بن أبى زهير الثقفى ، اسم ابيه معاذ ، مقبول ، من الثالثة (التقريب ٣٩٦/٢) .

* أبو بكر أحمد بن نصر بن منصور البصرى :

(انظر : الشذائى)

* أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس :

(انظر : أحمد بن الحسين بن مهران)

(انظر : ابن مجاهد)

* أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران :

٤١ - أبو بكر - أبو بكر الصديق :

(عبد الله بن أبى قحافة ، صاحب رسول الله ، وخير الخلق بعده . واول الخلفاء الراشدين ، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن ، وكان اول من احتاط فى قبول الاخبار ، (ت ١٣ هـ) . (طبقات ٤٣١/١ ، وتذكرة الحفاظ ٢/١) .

٤٢ - أبو التياح :

(يزيد بن حميد الضبعى ، أبو التياح ، بصرى ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت من الخامسة (ت ١٢٨ هـ) . (التقريب ٣٦٣/٢ ، والتذهيب ٣٧٠) .

٤٣ - التيمى - سليمان التيمى - سليمان بن قته :

(سليمان بن قته التيمى ، البصرى ، ثقة ، عرض على ابن عباس ثلاث عرضات ، وعرض عليه عاصم الجحدرى ، قال شعبة : ما رأيت أحدا

أصدق من سليمان التيمي ، كان اذا حدث عن رسول الله (ص) تغير لونه ، عاش ٩٧ سنة ، (ت ١٤٣ هـ) . (طبقات ٣١٤/١ ، والميزان ٣٧٤/١) .

٤٤ - ثابت بن ميمونة - ثابت عن ابي جعفر :
(ثابت بن ميمونة بنت ابي جعفر ، روى القراءة عن امه ميمونة ، كذا وقع فى بعض نسخ كامل الهدلى ، والمحفوظة أحمد بن ميمونة ، وثابت هذا غير معروف - روى القراءة عنه محمد بن اسحاق المسيبي) .
(طبقات ١٨٨/١) .

٤٥ - ثعلب - ابو العباس احمد بن يحيى :
(ابن يزيد الشيباني ، لغوى ، نحوى ، بغدادى ، ثقة كبير ، له كتاب فى القراءات وكتاب الفصح ، روى القراءة عن سلمة بن عاصم ، والفراء ، وهو امام الكوفيين فى النحو واللغة ، وروى عنه ابن مجاهد .
(٢٠٠ - ٢٩١ هـ) . (طبقات ١٤٨/١) .

٤٦ - الثعالبي - او (التغلبى) :
(عثمان بن على الفزنوى ، يعرف بالتغلبى او الثعالبي ، مقرأ متصدر ، قرا على عبد الكافى ، قرا عليه عمر بن زكريا السرخسى) .
(طبقات ٥٠٨/١) .

٤٧ - جوية الاسدي - (جوية بن عائذ) :
(جوية بن عائذ ، ابو اناس ، الاسدي الكوفي ، روى القراءة عن عاصم ، وله اختيار فى القراءة ، وهو الراوى عن عاصم (الم الله) بقطع الهمزة) . (طبقات ١٩٩/١) .

٤٨ - جابر - جابر بن زيد - ابو الشعثاء - الازدى :
(جابر بن زيد ، ابو الشعثاء الازدى البصرى ، صاحب ابن عباس ، قال فيه ، تسألونى عن شيء وفيكم جابر بن زيد - وردت له حروف فى القرآن (ت ٩٣ هـ) . (طبقات ١٨٩/١ ، وتذكرة الحفاظ ٦٧/١ و ٦٨) .

٤٩ - جبير بن مطعم :
(ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشى النوفلى ، صحابى عارف بالانساب . (ت ٥٨ هـ) . (.) (التقريب ١٢٥/١) .

٥٠ - ابن جبير - سعيد بن جبير :
(ابن هشام الاسدي ، أبو عبد الله ، الكوفى التابعى الجليل عرض

على ابن عباس ، وعرض عليه ابو عمرو بن العلاء وغيره ، ثقة امام حجة .
(ت ٩٥ هـ) . (طبقات ٣٠٥/١ ، والتذهيب / ١١٦) .

* ٥١ - الجحدري - عاصم الجحدري :

(عاصم بن ابي الصباح المجاج ، الجحدري البصري ، عرض على سليمان ابن قتة عن ابن عباس ، وقراءته في الكامل والانتفاع فيها مناكير ولا يثبت سندها . والسند اليه صحيح في قراءة يعقوب من قراءته على سلام عنه - روى حروفا عن ابي بكر الصديق (ت ١٢٨ هـ) . (طبقات ٣٤٩/١ - ميزان الاعتدال ٤/٢) .

٥٢ - الجراح - الجراح بن عبد الله العقيلي :

(الجراح بن عبد الله الحكمي ، ابو عتبة ، ولي البصرة للحجاج ، ثم خراسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز ، وعزله لشدة بلفته عنه ، الواقدي : كان البلاء بمقتل الجراح على المسلمين عظيما فبكوا عليه في كل جند . (ت ١١٣ هـ) . (الاعلام ١٠٦/٢) .

٥٣ - ابن جريج :

(عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، ابو الوليد ، القرشي ، روى القراءة عن ابن كثير ، قال : مادون العلم تدويني احد (٨٠ - ١٥٠ هـ) . وهو في الحديث بدلس ، مع انه ثقة ، ويروى أحيانا أحاديث موضوعة) . (طبقات ٤٦٩/١ - ميزان الاعتدال ١٣٦/٢) .
الجعبري :

(انظر : ابراهيم بن عمر الجعبري)

٥٤ - جعفر بن محمد :

(ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، الصادق ، ابو عبد الله المدني ، قرأ عليه حمزة ، ولم يخالف حمزة في شيء من قراءته الا في عشرة أحرف (ت ١٤٨ هـ) . (طبقات ١٩٦/١) .

٥٥ - جعفر بن أبي المغيرة :

(القمي ، صاحب سعيد بن جبير ، رأى ابن عمر ، وكان صدوقا ، ذكره ابن ابي حاتم ، وما نقل توقيقه ، بل سكت ، قال ابن منده : ليس هو بالقوي في سعيد بن جبير) . (ميزان الاعتدال ١٦٨/١ - التذهيب / ٥٤) .

* ابو جعفر احمد بن علي المقرئ :

(انظر : ابن الهادش)

* أبو جعفر الرؤاسي :
(انظر : الرؤاسي)

٥٦ - أبو جعفر محمد بن علي :

(ابن الحسين بن علي بن ابي طالب ، أبو جعفر الباقر - عرض على
ابيه زين العابدين ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن . ثقة كثير
الحديث (٥٦ - ١١٨ هـ) . (طبقات ٢/٢٠٢ ، والتذهيب/٢٩١) .

٥٧ - أبو جعفر المنصور :

(عبد الله محمد بن علي - ثاني خلفاء بني العباس ، بعد السفاح ،
ولد سنة ١٠١ هـ ، وتولى الخلافة ١٣٦ هـ ، وتوفي ١٥٨ هـ - وهو أعظم
رجل قام من آل العباس شدة ، وبأسا ويقظة وثباتا ، مع التقوى) .
(محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية - الدولة العباسية/٨٠ - الطبعة
الخامسة) .

٥٨ - أبو جعفر - يزيد بن القعقاع المدني :

(الإمام أبو جعفر الخزومي المدني القاري ، أحد العشرة ، تابعي
مشهور كبير القدر ، عرض على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، وابن
عباس وأبي هريرة وغيرهم ، وروى القراءة عنه نافع وغيره ، وكذلك
اسماعيل ويعقوب ابنه ، وميمونة ابنته - ثقة قليل الحديث -
(ت ١٣٠ هـ) . (طبقات ٢/٣٨٢) .

٥٩ - الجعفي عن أبي عمرو - حسين الجعفي :

(ابن علي بن فتح أبو علي الجعفي الكوفي الزاهد ، أحد الأعلام ،
قرأ على حمزة ، وروى عن أبي بكر بن عياش وأبي عمرو (ت ٢٠٣ هـ) .
(طبقات ١/٢٤٧) .

٦٠ - ابن أبي جمرة :

(محمد بن أحمد بن عبد الملك بن أبي جمرة الرسي الأموي ، امام
كبير ، فقيه شهير ، صنف وروى الكثير مع الثقة والعدالة) . (٥٨٠ -
٥٩٩ هـ) . (طبقات ٢/٦٩) .

٦١ - جناح بن حبيش :

(مجهول لنا) .

٦٢ - ابن جندب - مسلم بن جندب :

(أبو عبد الله الهذلي المدني ، تابعي مشهور ، عرض على عبد الله بن
عياش ، وروى عن أبي هريرة وحكيم بن حزام وابن عمر ، الذهبي :

ولأحسب روايته عن حكيم وأبي هريرة إلا منقطعة . قالون : كان أهل المدينة لا يهزمون متى همز ابن جندب . الذهبي : ما علمت فيه جرعة ، من الثقات (ت ١٣٠ ، وقيل ١٠٦ هـ) . (طبقات ٢/٢٩٧ ، والتذهيب/ ٣٢٠) .

* ابن جنى (أبو الفتح عثمان) :
(سبق الحديث عنه كثيرا فى الباب الاول)

٦٣ - أبو الجوزاء :

(أوس بن عبد الله الربيعي ، أبو الجوزاء البصرى ، عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس ، وثقه أبو حاتم ، له فى كل من الصحيحين فرد حديث (ت ٨٣ هـ) (التذهيب/ ٣٥)

٦٤ - الجونى (أبو عمران الجونى) :

(عبد الملك بن حبيب الأزدي ، البصرى ، أحد العلماء ، عن جندب وأنس ، وثقه ابن معين - (ت ١٢٨ هـ) . (التذهيب/ ٢٠٦) .

٦٥ - جويرية بن بشر عن الحسن :

(جويرية بن بشر الهجيمي البصرى ، روى عن الحسن - وثقه يحيى بن معين) . (الجرح والتعديل ج ١ قسم ١ ، رقم ٢٢٠٧) .

٦٦ - أبو حاتم عن أبى بكر عن عاصم - عن ابن كثير :

(سهل بن محمد بن عثمان ، أبو حاتم السجستاني ، امام البصرة فى النحو والقراءة ، واللغة والعروض ، وكان يخرج المعنى ، وأحبه أول من صنف فى القراءات ، عرض على يعقوب وهو من جلة أصحابه ، فيه دعاية ، مستقيم الحديث (ت ٢٥٥ هـ) . (طبقات ١/٣٢٠ - والتذهيب/ ١٣٤) .

* أبو حاتم عن ابن كثير :

(انظر : أبو حاتم عن أبى بكر عن عاصم) .

* ابن حبش :

(انظر : زر بن حبش) .

٦٧ - الحجاج :

(حجاج بن يوسف الثقفى ، الأمير ، عن أنس ، قال الحاكم : أهل الأبرور عنه ، النسائي : ليس بثقة ولا مأمون . على أنه قد اشتهر باصلاحه للرسم العثمانى بما أضافه كتابه من علامات النقط والأعاج

(٤٠ - ٩٥ هـ) . (ميزان الاعتدال ١/١٨٩ - الاعلام ٢/١٧٥ - معجم البلدان ٨/٣٨٢) .

٦٨ - ابن حدير :

(عمران بن حدير ، ابو عبيدة السدوسي البصري ، ثقة ، روى الحروف عن لاحق بن حميد وعكرمة (ت ١٤٩ هـ) . (طبقات ١/٦٠٤)

٦٩ - حذيفة بن اليمان :

(ابو عبد الله العباسي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن - توفي بعد عثمان باربعمين يوما ، اى انه (ت ٣٦ هـ) . (طبقات ١/٣٠٣) .

٧٠ - ابو حذيفة :

(موسى بن مسعود ، ابو حذيفة النهدي البصري ، ثقة مأمون ، روى الحروف سماعا من غير عرض عن شبل بن عباد عن ابن كثير ، وسمع منه التفسير (ت ٢٢٠ هـ) . (طبقات ٢/٣٢٣) .

٧١ - ابو حرب بن الاسود :

(الدؤلى ، قرأ على ابي الاسود ابيه ، وقرأ عليه حران بن اعين ، ثقة بصرى - من الثالثة - (ت ١٠٨ هـ) . (طبقات ١/٢٦٦ ، والتقريب ٢/٤١٠) .

٧٢ - الحر النحوى :

(مجهول لنا) .

* الحسن بن أحمد بن سهل .

(انظر : ابو العلاء الهمداني) .

٧٣ - الحسن - الحسن البصرى :

(الحسن بن ابي الحسن يسار ، السيد الامام ، ابو سعيد البصري امام زمانه علما وعملا ، قرأ على حطان الرقاشي عن ابي موسى الأشعري ، كان ثقة في نفسه ، حجة راسا في العلم والعمل ، عظيم القدر ، وكان كثير التدليس ، فلا يحتاج بقوله عن لم يدركه ، ولكنه حافظ علامة من بحور العلم ، فقيه النفس ، كبير الشأن ، عدم النظير (٢١ - ١١٠ هـ) (طبقات ١/٢٣٥ ، ميزان الاعتدال ١/٢١٦ ، التذكرة ١/٦٦) .

٧٤ - الحسن بن صالح :

(الحسن بن صالح بن حى ، ابو عبد الله الهمداني الثوري ، الفقيه ، أحد الاعلام ، اختلف الناس في تعديله (١٠٠ - ١٦٩ هـ) . (ميزان الاعتدال ١/٢٠٢) .

٧٥ - الحسن بن عمران :
(المسقلاني ، ابو علي ، لين الحديث ، من السابعة) . (التقريب
١٦٩/١) .

٧٦ - ابو الحسن علي بن محمد الفارسي :
(مجهول لنا) .

* حسين الجعفي :
(انظر : الجعفي عن ابي عمرو) .
(الحسين بن خالويه)
(انظر : ابن خالويه) .

٧٧ - حطان بن عبد الله الرقاشي :
(او السدوسي ، كبير القدر ، صاحب زهد وورع وعلم ، قرأ علي
ابي موسى الاشعري عرضاً ، وقرأ عليه عرضا الحسن البصري ، مات
سنة نيف وسبعين) . (طبقات ٢٥٣/١) .

٧٨ - حفص بن حميد :
(القمي ، أبو عبيد ، عن عكرمة ، وعنه أشعث بن اسحاق ، وثقه
النسائي) . (التذهيب/٧٤ ، والتقريب ١٨٦/١) .
٧٩ - حفص :

(ابن سليمان بن المغيرة ، الاسدي الكوفي الفاضلي ، أخذ
القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم - الذهبي : أما القراءة فنقطة ثبت
ضابط لها ، بخلاف حاله في الحديث ، كان وأمياً فيه لانه كان
لا يتقنه - (ت ١٨٠ هـ) . (طبقات ٢٥٤/١ ، وميزان الاعتدال
٢٣٠/١) .

٨٠ - حماد عن عاصم :
(حماد بن سلمة بن دينار ، أبو سلمة البصري ، الامام الكبير ،
روى القراءة عرضاً عن عاصم ، وابن كثير ، كان ثقة له أوهام -
(ت ١٦٧ هـ) . (طبقات ٢٥٨/١ - ميزان الاعتدال ٢٤٥/١ - التذكرة
١٨٩/١) .

٨١ - حمزة - حمزة الزيات :
(حمزة بن حبيب بن عمارة ، الكوفي الثيمي ، الزيات ، أحد
القراء السبعة ، وأدرك الصحابة بالسن ، أخذ عرضاً عن الأعمش
وابن أبي ليلى وغيرهما - وقد انمقد الإجماع على تلقى قراءة حمزة

بالقبول ، والانكار على من تكلم فيها ، فانه ماقرأ حرفا الا باثر
(٨٠ - ١٥٦ هـ) . (طبقات ١/٢٦١ - ميزان الاعتدال ١/٢٥١) .

٨٢ - حميد :

(ابن قيس الأعرج ، أبو صفوان المكي القاريء - ثقة ، أخذ
عرضا عن مجاهد ولا بأس بحديثه - (ت ١٣٠ هـ) . (طبقات ١/٢٦٥ ،
والميزان ١/٢٥٦) .

٨٣ - حنظلة :

(ابن أبي سفيان الجمحي القرشي المكي ، روى القراءة عن عكرمة
ابن خالد ، (ت ١٥١ هـ) . (طبقات ١/٢٦٥) .

٨٤ - حنظلة بن النعمان بن مرة :

(مجهول لنا) .

٨٥ - أبو حنيفة :

(النعمان بن ثابت ، الكوفي ، روى عرضا عن الأعمش وعاصم
وغيرهما ، أفرد له الخزاعي قراءته ، وقد تكلم في الخزاعي بسببها ،
وفي النفس من صحتها شيء ، ولو صح سندها اليه لكانت من أصح
القراءات (ت ١٥٠ هـ) . (طبقات ٢/٣٤٢) .

٨٦ - أبو حبان :

(صاحب البحر المحيط : أبو عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي
(٦٥٤ - ٧٤٥ هـ) وقد مضى الحديث عنه في مقدمة (تاريخ القرآن)
وفي الفصل السابع منه) .

٨٧ - أبو حيوة :

(شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي . الحمصي ، صاحب القراءة
الشاذة ، ومقرئ الشام ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وله اختيار في
القراءة ، وروى القراءة عن أبي البرهم والكيائي (ت ٢٠٣ هـ) .
(طبقات ١/٣٢٥) .

٨٨ - أبو حية النميري الأعرابي :

(مجهول لنا) .

٨٩ - خارجة عن نافع :

(خارجة بن مصعب ، أبو الحجاج الضبي السرخسي ، أخذ
القراءة عن نافع وأبي عمرو ، وله شلوذ كثير عنهما ، لم يتابع عليه ،

وروى أيضا عن حمزة حروفا - ضعفه غير واحد ، ووهاه أحمد ،
(ت ١٦٨ هـ) . (طبقات ١/٢٦٨ ، والتذهيب ٨٤/) .
٩٠ - خالد :

(خالد الحذاء ، هو الحافظ الثبت ، خالد بن مهران البصري ،
محدث البصرة ، وثقه ابن حنبل وابن معين ، واحتج به أصحاب
الصحاح ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به . (ت ١٤١ هـ) . (تذكرة
الحفاظ ١/١٤٠) .
٩١ - خالد بن أيأس :

(العدوي ، أبو الهيثم المدني ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال
أحمد : منكر الحديث ، (ت ١٦٢ هـ) . (التذهيب ٨٥/) .

٩٢ - ابن خالويه - الحسن بن خنوية ، (أو : أ.ج) :
(أبو عبد الله النحوي اللخوي ، ترمذ حنبلي - الإمام المشهور :
أخذ عرضا عن ابن مجاهد - وقد سبق الحديث عنه في مقدمة
(تاريخ القرآن) . (ت ٣٧٠ هـ) . (طبقات ١/٢٢٧) .
٩٣ - الخزاعي - أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي :

(الجرجاني ، مؤلف كتاب انتهى في الخمسة عشر ، يشتمل على
مائتين وخمسين رواية ، امام جليل من أئمة القراء الموثوق بهم .
(ت ٤٠٨ هـ) . (طبقات ٢/١٠٩) .

٩٤ - الخفاف عن أبي عمرو :
(عبد الوهاب بن عطاء بن مسلم ، أبو نصر الخفاف البصري ، تم
البغدادي ، ثقة مشهور ، روى القراءة عن أبي عمرو ، وعن اسماعيل
عن ابن كثير ، وعن أبان ابن يزيد عن عاصم) ، (ت ٥٠٤ هـ) . (طبقات
١/٤٧٩) .

٩٥ - خلف بن هشام :
(أبو محمد الأسدي ، البغدادي ، أحد العشرة ، وأحد الرواة عن
سليم عن حمزة . (١٥٠ - ٢٢٩ هـ) . (طبقات ١/٢٧٢) .
٩٦ - الخليل - الخليل بن أحمد الفرهودي :

(أو الفراهيدي ، الأزدي البصري النحوي ، الامام المشهور ، روى
الحروف عن عاصم وابن كثير ، صاحب سنة ، وكان من عباد الله
المتقشفين في العبادة (ت ١٧٠ هـ) . (طبقات ١/٢٧٥ ، والتذهيب ٩١/) .

٩٧ - الخياط - أبو محمد عبد الله بن علي الخياط :

(أبو محمد البغدادي ، سبط أبي منصور الخياط ، الأستاذ
البارع الكامل الصالح الثقة ، شيخ الاقراء ببغداد في عصره (٤٦٤ -
٥٤١) . (طبقات ١/٤٣٤) .

السدولي :

(انظر : أم الأسود) .

٩٨ - الداجوني - أبو بكر محمد بن عمر الداجوني :

(امام كامل ناقل رجال ، مشهور ثقة ، عرض على الاخفش بن
هارون ، وجماعة ، وصنف كتابا في القراءات (ت ٣٢٤ هـ) .
(طبقات ٢/٧٧) .

٩٩ - السداني :

(عثمان بن سعيد ، أبو عمرو الداني الأموي القرطبي ، العلامة
الحافظ ، شيخ مشايخ المقرئين ، كان أحد الأئمة في علم القرآن
ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وأعرابه ، وجمع ذلك في تأليف
يطول تعدادها (٣٧١ - ٤٤٤ هـ) . (طبقات ٢/٥٠٣) .
* أبو داود :

(انظر : سليمان بن الأشعث) .

١٠٠ - ابن أبي داود - عبد الله بن سليمان بن الأشعث :

(صاحب كتاب المصاحف - سبق الحديث عنه في الفصل السابع
من (تاريخ القرآن) . وقال عنه ابن الجزري : ثقة كبير مأمون ، روى
عنه القراءة ابن مجاهد والنقاش وغيرهما . (ت ٣١٦ هـ) . (طبقات
القراء ١/٤٢٠) .

١٠١ - أم الدرداء :

(زوج أبي الدرداء اسمها هجيمة ، وقيل : هجيمة الوصابية
الدمشقية ، وهي الصغرى ، ثقة فقيهة ، من الثالثة (ت ٨١ هـ) .
(التقريب ٢/٦٢١ ، والتذهيب/٤٢٩) .

١٠٢ - ابن ذكوان :

(عبد الله بن أحمد بن بشر ، القرشي الفهري ، الدمشقي ، الراوي
الثقة ، شيخ الاقراء بالشام ، عرض على أيوب بن تميم ، وقرا على
الكسائي حين قدم الشام ، لم يكن في عصره اقراء منه ١٧٣ - ٢٤٢ هـ) .
(طبقات ١/٤٠٤) .

١٠٣ - الرؤاسي - أبو جعفر الرؤاسي :

(محمد بن الحسن بن أبي سارة ، الكوفي النحوي ، امام مشهور روى الحروف عن أبي عمرو ، وله اختيار في القراءة يروى عنه . وروى عنه الكسائي والقراء وخلاد بن خالد الصيرفي) . (طبقات ١١٦/٢) .

١٠٤ - رؤبة :

(ابن عبد الله المعجاج بن رؤبة ، التميمي السعدي ، أبو الجحاف ، من الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، كان أكثر مقامة في البصرة ، وأخذ عنه أعيان أهل اللغة ، كانوا يحتجون بشعره . ويقولون بأمامته في اللغة . (ت ١٤٥هـ) - (الاعلام ٦٢/٣) .

١٠٥ - أبو رجاء - أبو رجاء العطاردي :

(عمران بن نهم ، البصري ، التابعي الكبير ، وكان مخضرمًا ، أسلم في حياة النبي ولم يره ، وعرض القرآن على ابن عباس ، وتلقته عن أبي موسى ، ولد قبل الهجرة بأحدى عشرين سنة (ت ١٠٥هـ) . (طبقات ٦٠٤/١ ، والتذكرة ٦٢/١) .

١٠٦ - أبو رزين :

(مسعود بن مالك ، أبو رزين الكوفي ، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن ، روى عن ابن مسعود وعلي ، وثقه في الحديث أبو زرعة ، وقال عنه الذهبي : لا يعرف) . (طبقات ٢٩٦/٢ ، والميزان - طبعة الحلبي ٥٢٤/٤ ، والتذهيب / ٣٢٠) .
* الرقاشي :

(أنظر : حطان بن عبد الله)

١٠٧ - رويس :

(محمد بن المتوكل ، أبو عبد الله اللؤلؤي البصري ، مقرئ حاذق ضابط مشهور ، عرض على يعقوب ، وهو من أحقق أصحابه (ت ٢٣٨ هـ) (طبقات ٢٣٤/٢) .

١٠٨ - ابن الزبير - عبد الله بن الزبير :

(ابن العوام ، أبو بكر القرشي ، الصحابي بن الصحابي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، كان أول مولود بالمدينة من المهاجرين (٢ - ٧٣هـ) . (طبقات ٤١٩/١) .

١٠٩ - الزجاج :

(إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو اسحاق الزجاج النحوي ، كان

من اهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، وهو صاحب كتاب معاني القرآن . ت ٣١١ هـ) . (انباه الرواة / ١ / ١٥٩) .

١١٠ - زر بن حبیش :

(ابن خباشة ، أبو مريم ، الاسدي الكوفي ، أحد الاعلام ، عرض على ابن مسعود وعثمان وعلى ، وعرض عليه عاصم والاعمش وغيرهما . كان ابن مسعود يسأله عن العربية ، يعنى عن اللغة ، وثقه ابن معين (ت ٨٢ هـ) . (طبقات / ١ / ٢٩٤ ، والتذكرة / ١ / ٥٤ ، والتذهيب / ١١١)

١١١ - أبو زرعة :

(ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي ، ثقة ، من الثالثة) . (التقريب / ٢ / ٤٢٤) .

١١٢ - الزمخشري :

(جابر الله محمود بن عمر الزمخشري ، صاحب الكشاف وغيره من المؤلفات الشهيرة ، (ت ٥٣٨ هـ) . وقد سبق الحديث عنه فى الفصل السابع من (تاريخ القرآن) .

١١٣ - الزهرى - ابن شهاب الزهرى :

(محمد بن مسلم بن شهاب ، أبو بكر الزهرى المدني ، أحد الائمة الكبار ، تابعى ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، قرأ على أنس بن مالك ، قال عمر بن عبد العزيز : لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية من الزهرى (٥٠ - ١٢٤ هـ) . (طبقات / ٢ / ٢٦٢ ، والتذكرة / ١ / ١٠٢) .

١١٤ - زيد بن اسلم :

(أبو اسامة المدني ، مولى عمر بن الخطاب ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، أخذ عنه شعبة بن نصاح ، ثقة حجة (ت ١٣٦ هـ) . (طبقات / ١ / ٢٩٦ - التذكرة / ١ / ١٢٤ ، والميزان / ١ / ٣٢٢) .

١١٥ - زيد - زيد بن ثابت :

(أبو سعيد الانصارى الخزرجى ، المقرئ الفرضى ، كاتب النبى ، وأمينه على الوحي ، (سبق حديث طويل عنه فى فصول عدة من (تاريخ القرآن) . (ت ٤٥ هـ) . (طبقات / ١ / ٢٩٦) .

١١٦ - زيد بن على :

(ويقال له : زيد الشهيد ، قال أبو حنيفة : ما رأيت فى زمانه أفقه منه ولا أسرع جوابا ، ولا إبين قولا ، كانت اقامته بالكوفة ، قال ابن

خبان : فى الثقات ، رأى جماعة من الصحابة (٧٩ - ٥١٢٢) (التذهيب / ١٠٩ ، ومقاتل الطالبين / ١٢٧ ، والاعلام ٩٨ / ٣) .

١١٧ - أبو زيد عن أبى عمرو :

(سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير ، الانصارى النحوى ، روى القراءة عن الفضل عن عاصم ، وأبى عمرو ، وأبى السمال ، صدوق ثقة (١٢٠ - ٢١٥ هـ) . (طبقات ١ / ٣٠٥ - الميزان ١ / ٣٢٤) .

١١٨ - سالم الأفطس :

(سالم بن عجلان الأفطس ، الأموى مولاهم ، أبو محمد الحرانى ، ثقة ، رمى بالارزاء ، من السادسة ، قتل صبرا سنة ١٣٢ هـ) . (التقريب ١ / ٢٨١) .

١١٩ - سالم بن عبد الله :

(ابن عمو بن الخطاب العدوى ، أحد الفقهاء السبعة ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن (ت ١٠٦ هـ) . (طبقات ١ / ٣٠١ - والتذكرة ١ / ٨٢) .

١٢٠ - سالم بن معقل بن عبيد بن ربيعة :

(مولى أبى حذيفة ، أبو عبد الله الصحابى الكبير ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن (استشهد ١٢ هـ) يوم اليمامة) . (طبقات ١ / ٣٠١) * السجستانى :

(انظر : أبو حاتم عن أبى بكر بن عاصم) . * السختيانى :

(انظر : أيوب السختيانى)

١٢١ - ابن سريج الاصبهانى :

(لم نعثر الا على ابن أبى سريج . أبو جعفر ، أحمد بن صباح) . (التقريب ١ / ١٧) .

١٢٢ - ابن سعدان عن أبى عمرو :

(محمد بن سعدان ، أبو جعفر الضرير الكوفى النحوى ، امام كامل ، ثقة ، عرض على سليم عن حمزة ، ويحيى بن المبارك اليزيدى (ت ٢٣١ هـ) (طبقات ٢ / ١٤٣) .

* سعيد بن جبير :

(انظر : ابن جبير)

• سعيد بن المسيب :
(انظر : ابن المسيب)

١٢٣ - سفيان - سفيان بن عيينة :

(ابن أبي عمران الهلالي ، الكوفى ، ثم المكي ، الامام المشهور ، عرض على حميد الأعرج وابن كثير ، يقال انه حج ثمانين حجة ، أجمعت الأمة على الاحتجاج به ، وكان يدلس ، لكن المعهود منه انه لا يدلس الا عن ثقة ، وكان قوى الحفظ (١٠٧ - ١٩٨ هـ) . (طبقات ١ / ٣٠٨ ، والميزان ١ / ٣٥٥ ، والتذكرة ١ / ٢٤٢) .

١٢٤ - أم سفيان بن عيينة :

(لم تثن على شيء يتصل بها سوى أن أباه كان يقرأ بحرف عبد الله ابن مسعود - انظر سفيان بن عيينة في الطبقات) .

١٢٥ - سقلاب عن نافع :

(سقلاب بن شيبه ، أبو سعيد المصري ، عرض على نافع ، وكان يقرئ بمصر مع ورش (ت ١٩١ هـ) . (طبقات ١ / ٢٠٨) .

١٢٦ - سلام - سلام الطويل :

(سلام بن سليمان الطويل ، أبو اللندر المزني ، البصري ، ثم الكوفى ، ثقة جليل ، ومقرئ كبير ، عرض على عاصم ، وأبي عمرو ، والجحدري وغيرهم ، وقرأ عليه يعقوب) . (ت ١٧١ هـ) . (طبقات ١ / ٣٠٩ - والميزان ١ / ٣٥٨) .

١٢٧ - أم سلمة :

(هند بنت أبي أمية ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، عمرت بعده وتوفيت (عام ٥٩ هـ) عن أربع وثمانين سنة) . (الطبقات الكبرى ٨ / ٨٦) .

١٢٨ - السلمي - أبو عبد الرحمن المقرئ :

(عبد الله بن حبيب بن ربيعة ، أبو عبد الرحمن السلمي الضرير ، مقرئ الكوفة ، ولد في حياة النبي ، ولأبيه صحة ، اليه انتهت القراءة تجويدا وضبطا ، عرض على عثمان ، وعلى ، وابن مسعود ، وزيد ، وأبي . كان ثقة كبير القدر ، وحديثه مخرج في الكتب الستة) . (ت ٧٤ هـ) . (طبقات ١ / ٤١٣) .

١٢٩ - سليمان بن الأشعث السجستاني - أبو داود :

مصنف السنن وغيرها ، ثقة حافظ ، من كبار العلماء (ت ٢٧٥ هـ) . (تقريب التهذيب ١ / ٣٢١) .

* سليمان الأعمش :

(انظر : الأعمش)

* سليمان التيمي :

(انظر : التيمي)

١٣٠ - سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس :

(الهاشمي ، أحد الأشراف ، عم الخليفين ، والفاح والمنصور ، مقبول ، من السادسة) ، (ت ١٤٢ هـ) . (التقريب ١/٣٢٨) .

١٣١ - سليمان بن يسار :

(أبو أيوب الهلالي المدني ، تابعي جليل ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن) . (ت ١٠٧ هـ) . (طبقات ١/٣١٨) .

١٣٢ - أبو السمال :

(قنبر بن أبي قنبر ، العدوي البصري ، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة ، رواه عنه أبو زيد) . (طبقات ٢/٢٧) .

١٣٣ - ابن السميع - اليماني :

(محمد بن عبد الرحمن ، أبو عبد الله اليماني ، له اختيار في القراءة شاذ فيه ، قرأ على أبي حيوة شريح بن يزيد عن أبي البرهم ، وقيل انه قرأ على نافع) . (طبقات ٢/١٦١) .

١٣٤ - سهل بن شعيب :

(الكوفي ، عرض على عاصم ، وأبي بكر بن عياش ، روى عنه عبد الله بن حرمة) . (طبقات ١/٣١٩) .

١٣٥ - أبو السوار الفنوي :

(أبو سوار الفنوي ، وكان فصيحا ، أخذ عنه أبو عبيدة فمن دونه ، ويرد في المحتسب أيضا باسم (أبو سرار الفنوي) ، وقد ذكر انه كان على عهد ابن الاعرابي ، ويؤخذ من حديثه انه كان راوية لأقوال الاعراب) . (المحتسب ١٣ ، والفهرست ٧٣) .

١٣٦ - السياب :

(مجهول لنا)

١٣٧ - ابن سيابة :

(مجهول لنا)

١٣٨ - سيبويه :

(عمرو بن عثمان بن قنبر ، أبو بشر سيبويه ، الفارسي ، ثم البصري ،
امام النحو ، روى القراءة عن أبي عمرو ، وهو بعيد ، روى القراءة عنه
أبو عمر الجرمي ، والله أعلم) . (ت ١٨٠ هـ) . (طبقات ٦٠٢/١) .

١٣٩ - ابن سيرين :

(محمد بن سيرين البصري ، مولى أنس بن مالك ، امام البصرة مع
الحسن ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، ولد لسنتين بقيتا في
خلافة عثمان ، وكان فقيها اماما غزير العلم ، ثبتا ، علامة في التعبير ،
راسا في الورع) . (ت ١١٠ هـ) . (طبقات ١٥١/٢ ، والتذكرة ٧٣/١)

١٤٠ - الشامي : أبو عبد الملك الشامي :

(مجهول لنا) .

١٤١ - شبل عن أبي كثير :

(شبل بن عباد ، أبو داود المكي ، مئري مكة ، ثقة ضابط ، هو
من أجل أصحاب ابن كثير ، عرض على ابن محيصن وابن كثير ، وهو الذي
خلفه في القراءة ، ثقة يرى القدر) . (٧٠ - ١٦٠) . (طبقات ٣٢٣/١ -
التذهيب/١٣٨) .

١٤٢ - الشذائي - أبو بكر أحمد بن نصر بن منصور البصري :

(امام مشهور ، قرأ على ابن شنبوذ ونفطويه ، وغيرهما) .
(ت ٣٧٣ هـ) . (طبقات ١٤٤/١) .

١٤٣ - الشعبي :

(عامر بن شراحيل ، الكوفي ، الامام الكبير المشهور ، الحافظ ،
عرض على السنمى وعلقمة بن قيس ، وهو القائل : (القراءة سنة ،
فاقرأوا كما قرأ أولوكم) . (ت ١٠٥ هـ) . (طبقات ٣٥٠/١ ، والتذكرة
٧٤/١) .

* أبو الشعثاء :

(انظر : جابر)

١٤٤ - شقيق :

(ابن سلمة ، أبو وائل الكوفي الأسدي ، امام كبير ، أدرك زمن النبي
ولم يره ، وقد ذكره ابن الأثير وغيره في الصحابة ، عرض على ابن مسعود
(ت ٨٢ هـ) وهو ثقة ، لا يسأل عن مثله) . (طبقات ٣٢٨/١ ، والتذهيب/
١٤٢) .

١٤٥ - ابن الشميط - أحمر بن شميط :

(البجلي ، أحد القادة الشجمان ، من أصحاب المختار الثقفي ،
ت ٦٧ هـ) . (الاعلام ١/ ٢٦٢ . وانظر الكامل لابن الأثير ، حوادث
سنة ٦٦ - ٦٧) .

١٤٦ - ابن شنبوذ :

(محمد بن أحمد بن أيوب ، الإمام أبو الحسن البغدادي . كان ثقة
في نفسه ، صالحا دينيا . متبحرا في علم القراءات . لكنه كان يحط على
ابن مجاهد) . (ت ٣٢٨ هـ) . (طبقات ٢/ ٥٢) .
* ابن شهاب الزهري :
(انظر : الزهري) .

١٤٧ - شيبان - شيبان النحوي :

(ابن عبد الرحمن ، أبو معاوية التميمي الكوفي . روى القراءة عن
عاصم ، ثقة مشهور) . (ت ١٦٤ هـ) . (طبقات ١/ ٣٢٩ . والميزان
٤٠٦/١ ، والاعلام ٢/ ٢٦٣) .

١٤٨ - الشيباني - أبو عمرو الشيباني :

(سعد بن أياس ، الكوفي ، أدرك زمن النبي ولم يره ، عرض على
ابن مسعود ، وعرض عليه عاصم وابن وثاب (ت ٩٦ هـ) وله مائة
وعشرون سنة) . (طبقات ١/ ٣٠٣) .

١٤٩ - شيبة :

(ابن نصاح بن سرجس ، امام ثقة ، مقرئ المدينة مع أبي جعفر
وقاضيها ، ومولى أم سلمة رضي الله عنها ، عرض على عبد الله بن عباس)
(ت ١٣٠ هـ) . (طبقات ١/ ٣٢٩) .

١٥٠ - الشيزري عن أبي جعفر :

(عيسى بن سليمان . أبو موسى الحجازي . المعروف بالشيزري .
مقرئ عالم نحوي ، عرض على الكسائي ، وروى الحروف عن اسماعيل
ابن جعفر عن نافع وأبي جعفر وشيبة . وكان نحويا عالما بوجوه القراءات ،
وكان محدثا أيضا) . (طبقات ١/ ٦٠٨) .

١٥١ - صالح بن كيسان :

(المدني ، أبو محمد ، أو أبو الحارث ، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز .
ثقة ثبت فقيه ، من الرابعة ، مات بعد سنة أربعين ومائة) . (التقريب
٣٦٢/١) .

١٥٢ - أبو صالح السمان :

(ذكوان المدني ، عن سعد ، وأبي الدرداء ، وعائشة ، وأبي هريرة ،
سمع من الأعمش ألف حديث ، قال أحمد : ثقة) ، (ت ١٠١ هـ) .
(التذهيب / ٩٦) .

١٥٣ - الصباح بن العلاء الأنصاري :

(مجهول لنا) .

١٥٤ - الضبي عن نافع :

(الفضل بن محمد ، أبو محمد الضبي ، الكوفي ، امام مقررء نحوى
اخبارى ، موثق ، عرض على عاصم والأعمش ، قال أبو حاتم : ثقة فى
الاشعار ، غير ثقة فى الحروف ، ابن أبى حاتم الرازى : متروك الحديث ،
متروك القراءة) ، (ت ١٦٨ هـ) . (طبقات ٣٠٧/٢ ، والميزان ٤٩٨/٢) .

١٥٥ - الضحاک :

(ابن مزاحم ، أبو القاسم ، تابعى ، وردت عنه الرواية فى حروف
القرآن ، سمع ابن جبیر وأخذ عنه التفسير ، وثقة أحمد وابن معين ،
وضعفه يحيى بن سعيد) ، (ت ١٠٥ هـ) . (طبقات ٣٢٧/١ ، والميزان
٤٢٣/١) .

١٥٦ - طاووس :

(ابن كيسان ، أبو عبد الرحمن اليماني ، التابعى الكبير ، المشهور ،
وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، أخذ عن ابن عباس) ، (ت ١٠٦ هـ) .
(طبقات ٣٤١/١ ، والتذكرة ٨٣/١) .

١٥٧ - طلحة بن سليمان :

(السمان ، مقررء مصدر ، عرض على فياض بن غزوان عن طلحة بن
مصرف . له شواذ تروى عنه) . (طبقات ٣٤١/١) .

١٥٨ - طلحة - طلحة بن مصرف - طلحة عن ابن عباس - طلحة اليماني :

(طلحة بن مصرف بن عمرو ، الهمداني اليماني الكوفي ، تابعى كبير ،
له اختيار فى القراءة ينسب اليه ، أخذ عن النخعي والأعمش ، وهو أقرا
منه وأقدم ، وكانوا يسمونه سيد القراء ، وثقه ابن معين وأبو حاتم) ،
(ت ١١٢ هـ) . (طبقات ٣٤٣/١ ، والتذهيب / ١٥٢) .

١٥٩ - الطنكي - أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله :

(الأندلسى ، الامام الحافظ ، نزيل قرطبة ، رحل الى المشرق فقرا

على عدة ، ورجع الى الاندلس بعلم كثير ، وكان اول من ادخل القراءات اليها ، (٣٤٠ - ٤٢٩ هـ) . (طبقات ١ / ١٢٠) .

١٦٠ - عائشة :

(بنت ابي بكر الصديق ، زوج النبي ، وام المؤمنين ، افقه نساء المسلمين واعلمهن بالدين والادب ، ولدت سنة ٩٠ قبل الهجرة) ، (ت ٥٨ هـ) . الاعلام ٥ / ٤ ، والطبقات الكبرى ٥٨ / ٨ .

* عاصم الجعدي :

(انظر الجعدي)

١٦١ - عاصم - عاصم بن ابي النجود :

(ابو بكر الاسدي ، الكوفي ، شيخ القراء بها ، واحد السبعة ، جمع بين الفصاحة والاتقان والتحرير والتجويد ، عرض على زر والسلمي والشيباني ، واخذ عنه حفص بن سليمان وحماد بن سلمة وغيرهما ، ثبت في القراءة ، وهو في الحديث دون الثبت ، صدوق ، حسن الحديث) ، (ت ١٢٧ هـ) . (طبقات ١ / ٣٤٦ ، والميزان ٥ / ٢) .

١٦٢ - ابو العالية :

(رفيع بن مهران ، ابو العالية الرياحي ، من كبار التابعين ، اسلم بعد النبي بستين ، ودخل على ابي بكر ، وصلى خلف عمر ، عرض على ابي ، وزيد ، وابن عباس ، وعمر ، وسنده صحيح الى عمر ، ثقة حجة ، (ت ٩٠ هـ) . (طبقات ١ / ٢٨٤ ، والميزان ٣٠٣ / ١) .

١٦٣ - ابن عامر :

(عبد الله عامر اليحصبي ، امام اهل الشام في القراءة ، واحد السبعة ، عرض على ابي الدرداء ، والمغيرة صاحب عثمان بن عفان . امام عالم ثقة فيما اتاه ، صدوق حسن القراءة) ، (ت ١١٨ هـ) . (طبقات ١ / ٤٢٣ ، والميزان ٤٧ / ٢) .

١٦٤ - عباس عن ابي عمرو :

(ابن الفضل ، ابو الفضل الواقفي الانصاري البصري ، قاضي الموصل ، استاذ حاذق ثقة ، قال فيه ابو عمرو : لو لم يكن في اصحابي الا عباس لكفاني ، هذا في القراءة ، اما الحديث فهو منكر الحديث ، متروك ، ليس بشيء) (١٠٥ - ١٨٦ هـ) (طبقات ١ / ٣٥٣ ، والميزان ١٨ / ٢) .

* ابو العباس احمد بن يحيى :

(انظر : ثعلب)

١٦٥ - ابن عباس - عبد الله بن عباس :

(عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو العباس الهاشمي ، حفظ المحكم في زمن النبي ، ثم عرض القرآن كله على أبي ، وزيد ، وقيل : انه قرا على بن أبي طالب ، توفي بالطائف ، وقد كف بصره)
(سنة ٦٨ هـ) . (طبقات ١/٤٢٥) .

١٦٦ - عبد الحميد عن ابن عامر :

(ابن بكار ، أبو عبد الله الكلاعي ، الدمشقي ، نزيل بيروت ، عرض على أيوب ابن تميم القاري ، مقبول في الحديث ، من العاشرة) .
(طبقات ١/٣٦٠ ، والتقريب ١/٤٦٧) .
* عبد الرحمن الأعرج :
(انظر : الأعرج)

١٦٧ - عبد الرحمن بن أبي بكرة :

(عبد الرحمن بن تقيع بن الحارث ، البصري ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، وسمع أباه ، وعلياً رضي الله عنه) ، (١٤ - ٩٦ هـ)
(طبقات ١/٢٨٠) .

١٦٨ - عبد الرحمن الصفراوي :

(عبد الرحمن بن عبد المجيد ، أبو القاسم الصفراوي ، كان اماماً كبيراً مفتياً على مذهب مالك ، انتهت اليه رئاسة العلم ببلده الحجاز) ،
(٥٤٤ - ٦٣٦ هـ) . (طبقات ١/٣٧٣) .

١٦٩ - أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد :

(القرشي المقرئ ، القصير ، البصري ، ثم المكي ، امام كبير في الحديث ، مشهور في القراءات ، لقن القرآن سبعين سنة ، ثقة ، روى الحروف عن نافع والبصريين ، وله اختيار في القراءة ، وثقه النسائي)
(ت ٢١٣ هـ) . (طبقات ١/٤٦٣ ، والتذهيب ١/١٨٦) .

١٧٠ - عبد الكريم بن حنظلة :

(مجهول لنا)

* عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي :

(انظر : ابن أبي اسحاق) .

* عبد الله بن الزبير :

(انظر : ابن الزبير) .

* عبد الله بن عباس :

(انظر : ابن عباس) .

* عبد الله بن عمر :
(انظر : ابن عمر) .

١٧١ - عبد الله بن عمرو بن العاص :
(أبو محمد السهمي ، الصحابي الجليل ، وردت عنه الرواية في
حروف القرآن العظيم ، وهو أحد الذين حفظوه في حياة النبي)
(ت ٦٥ هـ) . (طبقات ٤٣٩/١) .

١٧٢ - عبد الله بن عون بن أبي أرطبان :
(المزني ، البصري الحافظ ، شيخ أهل البصرة ، حدث عن ابن جبير
والنخعي وعطاء ومجاهد وغيرهم) ، (ت ١٥١ هـ) (التذكرة ١٤٧/١) .

١٧٣ - عبد الله بن عياش :
(ابن أبي ربيعة ، المخزومي ، التابعي الكبير ، قيل : انه رأى النبي ،
عرض على أبي ، وسمع عمر ، وكان أقرا أهل المدينة في زمانه) ،
(ت ٧٨ هـ) . (طبقات ٤٣٩/١) .

* عبد الله بن مسعود :
(انظر : ابن مسعود) .

١٧٤ - عبد الملك قاضي الهند :
(مجهول لنا) .

* أبو عبد الملك الشامي :
(انظر : الشامي) .

١٧٥ - عبد الوارث عن أبي عمرو :
(عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان ، البصري ، امام حافظ مقرئ
ثقة ، عرض على أبي عمرو ، ورافقه في العرض على حميد بن قيس) ،
(١٠٢ - ١٨٠ هـ) . (طبقات ٤٧٨/١ - والتذكرة ٢٣٧/١) .

١٧٦ - ابن أبي عبله :
(ابراهيم بن أبي عبله ، واسمه شمر بن يقظان أبو اسماعيل .
الشامي ، الدمشقي ثقة كبير ، تابعي ، له حروف في القراءات واختيار
خالف فيه العامة ، في صحة اسنادها اليه نظر ، اخذ القراءة عن
ام الدرداء الصغرى ووائله بن الأسقع ، ومن كلامه : من حمل شاذ
العلماء حمل شرا كبيرا) ، (ت ١٥١ هـ) . (طبقات ١٩/١) .

١٧٧ - عبيد بن عمرو :
(أحد ثلاثة لا نقطع بواحد منهم ، مذكورون في الجرح والتعديل

ج ٣ ٥ قسم ٢/ تراجم رقم ١٨٩٩ ، ١٩٠٠ ، ١٩٠١ .

١٧٨ - عبيد بن عمير الليثي :

(أبو عاصم الليثي المكي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ،
روى عن عمر بن الخطاب وأبي ، ولد في زمن النبي ، ثقة) ، (ت ٧٤ هـ)
(طبقات ٤٩٦/١ ، والجرح والتعديل ج ٢ قسم ٢ ، رقم ١٨٩٦) .

١٧٩ - أبو عبيد - القاسم بن سلام :

(الأزدي الخزازي بالولاء ، الخراساني البغدادي ، من كبار العلماء
بالحديث والأدب والفقه ، صاحب التصانيف في القراءات ، عرض على
الكسائي ، قال إبراهيم الحربي : ما مثلت أبا عبيد إلا بجبل نفخ فيه
الروح) ، (١٥٧ - ٢٢٤ هـ) (طبقات ١٧/٢ ، والتذهيب/٢٦٥ ،
والاعلام ١٠/٤) .

١٨٠ - أبو عبيدة :

(معمر بن المثنى التيمي ، البصري ، أبو عبيدة النحوي ، من أئمة
العلم بالأدب واللغة ، وكان أباضيا شعوبيا ، من حفاظ الحديث) .
(بنية الوعاة/٣٩٥) .
* العتكي :

(انظر : الأعور) .

١٨١ - عثمان :

(ابن عفان ، أمير المؤمنين ، وأحد السابقين الأولين . جمع القرآن
حفظا على عهد رسول الله ، وعرض عليه ، مات شهيدا عام (٣٥ هـ)
وله ٨٢ سنة) . (طبقات ٥٠٧/١) .

١٨٢ - عثمان بن أبي سليمان :

(ابن جبير بن مطعم ، القرشي النوفلي ، المكي ، قاضيا ، ثقة ، من
السادسة) . (التقريب ٩/٢) .

١٨٣ - أبو عثمان الثقفي :

(مجهول لنا) .

* أبو عثمان النهدي :

(انظر : النهدي) .

١٨٤ - المعجاج :

(عبد الله بن رؤبة السعدي التيمي ، أبو الشماء المعجاج ، راجز

مجيد ، ولد في الجاهلية ، قال الشعر فيها ، ثم أسلم وعاش الى أيام
الوليد بن عبد الملك ، (ت ٩٠ هـ) . (الاعلام ٢١٧/٤) .
١٨٥ - عروة :

(ابن الزبير بن العوام ، أبو عبد الله المدني ، وردت الرواية عنه في
حروف القرآن) ، (ت ٩٥ هـ) . (طبقات ٥١١/١) .

١٨٦ - عروة الأعشى :

(مجهول لنا) .

١٨٧ - عروة بن الورد :

(ابن زيد العبسي ، من غطفان ، من شعراء الجاهلية وفرسانها
واجوادها ، كان يلقب بعروة الصعاليك ، لجمعه اياهم ، وقيامه بأمرهم
إذا اخفقوا في غزواتهم) ، (ت نحو ٣٠ قبل الهجرة) . (الاعلام ١٨/٥) .
ورغبة الأمل ١٠٤/٢) .

١٨٨ - عصمة عن عاصم :

(عصمة بن عروة الفقيمي البصري ، روى القراءة عن أبي عمرو .
وعاصم ، سئل أبو حاتم عنه فقال : مجهول) . (طبقات ٥١٢/١) .

١٨٩ - عطاء بن أبي رباح :

(أبو محمد القرشي المكي ، أحد الاعلام ، وردت عنه الرواية في
حروف القرآن ، روى القراءة عن أبي هريرة - ثبت) ، (ت ١١٥ هـ) .
(طبقات ٥١٣/١ ، والميزان ١٧٧/٢) .

١٩٠ - عطاء بن السائب :

(أبو زيد الثقفي الكوفي ، أحد الاعلام ، عرض على السلمي ، وأدرك
عليه) ، (ت ١٣٦ هـ) . (طبقات ٥١٣/١) .

١٩١ - عطية العوفى :

(عطية بن سعد بن جنادة العوفى ، الكوفى ، أبو الحسن ، من رجال
الحديث ، كان يعد من شيعة أهل الكوفة ، صدوق يخطئ كثيرا ،
مدلس ، من الثالثة) ، (ت ١١١ هـ) . (التقريب ٢٤/٢ ، والتذهيب/
١٢٦ ، والاعلام ٣٢/٥) .

* العقيلي :

(انظر : الأشهب) .

١٩٢ - المكبرى - أبو البقاء :

(عبد الله بن الحسين بن عبد الله المكبرى ، أحد العلماء الكبار)

بالشعر واللغة والقراءات : ألف في نحو القراءات الصحيحة والشاذة (ت ٦١٦ هـ) . (أملاء ما من به الرحمن ١٦١/٢) .

١٩٣ - عكرمة :

(ابن خالد بن العاص . أبو خالد المخزومي ، المكي ، ثقة جليل حجة ، عرض على أصحاب ابن عباس ، وعرض عليه أبو عمرو ، ثقة) . (ت ١١٥ هـ) . (طبقات ١/٥١٥ ، والميزان ٢/١٨٦) .

١٩٤ - العلاء بن سيابة :

(مجهول لنا) .

١٩٥ - أبو العلاء بن الشخير :

(يزيد بن عبد الله بن الشخير ، العامري ، أبو العلاء البصري ، ثقة من الثانية (ت ١١١ هـ) ، أو قبلها ، وكان مولده في خلافة عمر ، فوهم من زعم أن له رؤية) . (التقريب ٢/٢٦٧) .

١٩٦ - أبو العلاء العطار :

(مجهول لنا) .

١٩٧ - أبو العلاء الهمداني - الحسن بن أحمد بن سهل :

(شيخ همدان ، وإمام العراقيين ، وأحد حفاظ العصر ، ثقة دين خير ، كبير القدر ، له في القرآن مصنفات حسنة أشهرها كتاب (الغاية) في القراءات العشر . (ت ٥٦٩ هـ) . (طبقات ١/٩٤٤) .

١٩٨ - علقمة - علقمة بن قيس :

(النخعي ، الفقيه الكبير ، خال إبراهيم النخعي ، ولد في حياة النبي ، وعرض على ابن مسعود ، وسمع من علي وعمر وأبي الدرداء وعائشة ، ثبت فيما ينقل (ت ٦٢ هـ) . (طبقات ١/٥١٦ ، والتذكرة ٤٥/١) .

١٩٩ - علي بن الحسين :

(ابن علي بن أبي طالب ، زين العابدين ، عرض على أبيه الحسين وعرض عليه ابنه الحسين ، ثقة ثبت ، عابد فقيه ، فاضل مشهور ، (٢٨ - ٥٩٤ هـ) . (طبقات ١/٥٣٤ ، الطبقات الكبرى ٥/٢١١ ، والتقريب ٣٥/٢) .

٢٠٠ - علي بن الحسين الطريثي :

(الصوفي ، شيخ مقرئ ، عرض على أبي أحمد بن مهران ، وأبي

على الأهوازي ، وقرا عليه أبو معشر الطبري . (طبقات ١/ ٥٣٣) .
* على بن حمزة :
(انظر : الكسائي) .

٢٠١ - على بن صالح .
(ابن حنبل . أبو محمد البجلي ، عرض على عاصم وحمزة
(ت ١٥٤) . (طبقات ١/ ٥٤٦) .

٢٠٢ - على - علي بن أبي طالب :
(الامام أبو الحسن الهاشمي أمير المؤمنين ، أحد السابطين الأولين ،
عرض على النبي ، وهو من الذين حفظوه أجمع بلا شك عندنا ، أخذ
عنه السلمي ، والدؤلي وابن أبي ليلى (ت ٤٠ هـ) . (طبقات ١/ ٥٤٦) .
* أبو علي الحسن الأهوازي :
(انظر : الأهوازي) .

٢٠٣ - أبو علي الفارسي :
(الحسن بن أحمد بن عبد الفغار بن سليمان ، النحوي المشهور ،
عرض على ابن مجاهد ، صاحب كتاب التذكرة . والحجة (ت ٣٧٧ هـ)
(طبقات ١/ ٢٠٦ . وفيات الأعيان ١/ ٣٦١ ، معجم الأدباء ٧/ ٢٣٢) .
٢٠٤ - عمارة بن عائذ :
(مجهول لنا) .

٢٠٥ - أبو عمارة عن حفص :
(مجهول لنا) .

٢٠٦ - عمر :
(ابن الخطاب ، القرشي العدوي ، أمير المؤمنين ، أبو حفص ،
وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، وقد مضى في (تاريخ القرآن)
حديث عنه طويل (ت ٢٣ هـ) . (طبقات ١/ ٥٩١) .
٢٠٧ - عمر بن عبد العزيز :

(ابن مروان بن الحكم ، أبو حفص الأموي ، أمير المؤمنين ، وردت
عنه الرواية في حروف القرآن ، ومناقبه كثيرة (ت ١٠١ هـ) .
(طبقات ١/ ٥٩٣) .

٢٠٨ - عمر بن عبد الواحد :
(ابن قيس ، أبو حفص الدمشقي ، عرض على يحيى بن الحارث

الذمارى ، وروى عنه اختياره الذى خالف فيه ابن عامر (١٨٨ - ٢٠٠ هـ) . (طبقات ١ / ٥٩٤) .

٢٠٩ - أبو عمر عن أبى بكر :

(حفص بن عمر بن عبد العزيز ، أبو عمر الدورى ، امام القراءة ، ثقة ، ثبت ضابط ، قرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ ، عرض على اسماعيل بن جعفر عن نافع ، وعلى أخيه يعقوب عن ابن جمار عن أبى جعفر ، وعلى الكسائى ، واليزيدى ، وعلى الكسائى عن أبى بكر شعبة عن عاصم (ت ٢٤٦ هـ) . (طبقات ١ / ٢٥٥) .

* أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله :

(انظر : الطلمنكى) .

٢١٠ - أبو عمر بن ظفر :

(سبق حديث عنه ، انه مؤلف كتاب المنهاج فى الشواذ ، ولا نعرف عنه أكثر من هذا) .

(انظر آخر (تاريخ القرآن) - الفصل السابع) .

٢١١ - ابن عمر - عبد الله بن عمر :

(ابن الخطاب ، أبو عبد الرحمن العدوى ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، روى عنه المحدثى (ت ٧٣ هـ) . (طبقات ١ / ٤٣٧) .

* عمران بن حدير :

(انظر : ابن حدير) .

* أبو عمران الجونى :

(انظر : الجونى) .

٢١٢ - عمرو بن دينار :

(البصرى ، الأعور ، قهرمان آل الزبير ، يكنى أبا ، ضعيف ، من السادسة) - (التقريب ٢ / ٦٩) .

٢١٣ عمرو - عمرو بن عبيد :

(ابن باب ، أبو عثمان البصرى ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، وروى الحروف عن الحسن البصرى ، وسمع عنه ، قال حميد : كان يكذب على الحسن ، وقال ابن حبان : كان من اهل الورع والعبادة ، وهو رأس المعتزلة ، كان يشتم الصحابة ، ويكذب فى الحديث وهما لا تعمدان ، وقال الدارقطنى : ضعيف ، (ت ١٤٤ هـ) . (طبقات ١ / ٦٠٢ ، والليزان ٢ / ٢٦٤) .

٢١٤ - عمرو بن فائد :

(أبو على الأسوارى البصرى ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، روى الحروف عن حسان بن محمد الضرير ، قال الدانى : وعمرو بن فائد رجل سوء ، وقال الدارقطنى : متروك ، وابن المدنى : ذاك عندنا ضعيف يقول بالقدر) . (طبقات ٦٠٢/١ ، والميزان ٢٦٩/٢ ، والبحر ٤٠٢/٤) .

٢١٥ - عمرو بن ميمون :

(ابن حماد بن طلحة ، أبو عثمان الكوفى ، أخذ القراءة عن حمزة : طبقات ٦٠٣/١) .

* أبو عمرو الدانى :

(انظر : الدانى) .

* أبو عمرو الشيبانى :

(انظر : الشيبانى) .

٢١٦ - أبو عمرو - أبو عمرو بن العلاء :

(زبان بن العلاء بن عمار ، التميمى المازنى ، البصرى ، أحد السبعة ، عرض على الحسن ، وأبى العالية وعاصم وغيرهم كثير ، ثقة صدوق زاهد (٧٠ - ١٥٤) . (طبقات ٢٨٨/١ . والاصوات فى قراءة أبى عمرو رسالة الماجستير ١٠/) .

٢١٧ - العمرى :

(عبيد الله بن ابراهيم بن مهدى ، أبو القاسم العمرى البغدادى ، ثم المصرى ، مقررء مصدر ، مشهور حاذق ، يعرف بالعمرى لأنه كان مخصوصا بمعرفة قراءة أبى عمرو ، (ت ٣٠٧ هـ) . (طبقات ٤٨٤/١) .

* ابن عمير :

(انظر : عبيد بن عمير الليثى) .

٢١٨ - عوف الأعرابى : عوف بن أبى جميلة :

(عوف بن أبى جميلة الأعرابى البدى ، أبو سهل البصرى ، ثقة ، روى بالتشيع والقدر ، من السادسة ، وقال بNDAR وهو يقرأ حديث عوف : والله لقد كان عوف قدريا رافضيا ، شيطانا) ، (ت ١٤٧ هـ) . (الميزان ٢٧٧/٢ ، والتقريب ٨٩/٢) .

٢١٩ - عون - العقيلي - أبو روح عون العقيلي :

(عون بن أبي شداد العقيلي ، أبو معمر البصري ، له اختيار في القراءة ، أخذ عرضاً عن نصر بن عاصم ، مقبول من السادسة ، قتله الخوارج) . (طبقات ٦٠٦/١ ، والتذهيب/٢٥٣ ، والتقريب ٩٠/٢) .

* ابن عون :

(انظر : عبد الله بن عون) .

٢٢٠ - أبو عياض :

(عمرو بن الأسود العنسي ، أو الهمداني ، أبو عياض الدمشقي ، أحد زهاد الشام ، عن عمر ومعاذ وأبي الدرداء ، مات في خلافة معاوية) . (التذهيب/٢٤٣) .

* عيسى بن حمزة :

(لعله الشيزري ، وقد سبق عن أبي جعفر) .

* عيسى بن سليمان الحجازي :

(انظر : الشيزري عن أبي جعفر) .

٢٢١ - عيسى بن عبد العزيز الاسكندري :

(سبق حديث عنه في الفصل السابع من تاريخ القرآن) .

٢٢٢ - عيسى - عيسى البصري - عيسى بن عمر - عيسى بن عمر الثقفي :

(معلم النحو ، ومؤلف الجامع والاكمال ، عرض على عبد الله بن أبي اسحاق والجحدري والحسن . غير انه كان له اختيار في القراءة على مذاهب العربية يفارق قراءة العامة . ويستنكره الناس ، وكان الغالب عليه حب النصب اذا وجد لذلك سبيلاً) ، (ت ١٤٩ هـ) . (طبقات ٦١٣/١ ، والبحر ٤١١/٨) .

٢٢٣ - عيسى الكوفة - عيسى بن عمر الهمداني :

(أبو عمر الكوفي ، القاريء الأعمى ، مقرأ الكوفة بعد حمزة ، عرض على عاصم وابن مصرف والأعمش وغيرهم ، ابن معين : ثقة همداني ، هو صاحب الحروف) ، (ت ١٠٥ هـ) . (طبقات ٦١٢/١ ، والتذهيب/٢٥٧) .

* الغنوي :

(انظر : أبو السوار الغنوي) .

٢٢٤ - ابن أبي غوث :

(مجهول لنا) .

* أبو الفتح عثمان :

(انظر : ابن جنى) .

٢٢٥ - الفراء :

(يحيى بن زياد بن عبد الله ، أبو زكريا الأسلمى النحوى الكوفى ،
الفراء ، شيخ النحاة ، روى الحروف عن أبى بكر بن عياش والكسائى ،
مؤلف كتاب « معانى القرآن ») ، (ت ٢٠٧ هـ) . (طبقات ٢/٢٧١) .

٢٢٦ - فضالة بن عبيد :

(ابن نافذ بن قيس الأنصارى الأوسى ، صحابى ممن بايع تحت
الشجرة ، شهد أحدا وما بعدها . وشهد فتح الشام ومصر ، وسكن
الشام . ولى الغزو والبحر بمصر ، ثم ولاء معاوية قضاء دمشق ،
(ت ٥٣ هـ) ، وقبل سنة ٥٨) . (الأعلام ٥/٣٤٩ ، والتقريب ٢/١٠٩) .

٢٢٧ - أبو الفضل الرازى :

(عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن ، أبو الفضل الرازى المجلى ،
الامام المقرئ ، شيخ الاسلام ، الثقة الورع . الكامل . مؤلف كتاب
« جامع الوقوف ») ، (ت ٤٥٤ هـ) . (طبقات ١/٣٦١) .

* أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى :

(انظر : الخزاعى) .

٢٢٨ - الفياض - فياض بن غزوان :

(الضبى ، الكوفى ، مقرئ موثق ، عرض على ابن مصرف ، ويروى
عنه حروف شواذ من اختياره تضاف اليه ، قال أحمد : شيخ ثقة) .
(طبقات ٢/١٣)

٢٢٩ - القاضى عن حمزة :

(مجهول لنا) .

٢٣٠ - قتادة :

(ابن دعامة ، أبو الخطاب السدوسى البصرى ، الأعمى المفسر ، أحد
الأئمة فى حروف القرآن ، روى القراءة عن أبى العالية وأنس بن مالك ،
حافظ ثقة ، ثبت لكنه مدلس ، روى بالقدر ، قال ابن معين : ومع هذا
فاتحج به أصحاب الصحاح) ، (ت ١١٧ هـ) . (طبقات ٢/٢٥) ، واليزان
٢/٣١١ ، والتذكرة ١/١١٥) .

٢٣١ - قتيبة بن مهران عن الكسائى :

(امام مقرئ صالح ثقة ، عرض على الكسائى وابن جمار واسماعيل
ابن جعفر ، قال الذهبى : وله امالات مزعجة معروفة ، قال ابن الجزرى :

لا أعلم أحدا من الأئمة المعترين أنكر منها شيئا) ، (توفي بعد المائتين بقليل) .
(طبقات ٢/٢٦) .

٢٣٢ - القرطبي :

(محمد بن عمر بن يوسف ، أبو عبد الله الأنصاري القرطبي المالكي ،
إمام عالم فقيه ، مفسر ، نحوي ، زاهد ، مقريء ، قرأ القراءات على
أبي القاسم الشاطبي ، ولد بعد الخمسين والخمسمائة) ، (ت ٦٣١ هـ)
(طبقات ٢/٢١٩) .

٢٣٣ - القرطبي - محمد بن كعب :

(ابن سليم بن عمرو ، أبو حمزة القرطبي ، تابعي ، ولد في حياة
النبي ، وقيل : رآه ، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن ، كان
ثقة ورعا كثير الحديث ، كان يقص في المسجد فسقط عليه وعلى أصحابه
سقف فماتوا) ، (ت ١٠٨ هـ) . (طبقات ٢/٢٣٣ ، والتذهيب/٣٠٥) .

٢٣٤ - القسطنطين :

(اسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين ، أبو إسحاق الحارثي
المكي ، المعروف بالقسطنطين ، مقريء مكة ، قرأ على ابن كثير ، كان ثقة
ضابطا ، وقرأ عليه الشافعي) ، (ت ١٧٠ هـ) . (طبقات ١/١٦٥) .

٢٣٥ - قطرب :

(محمد بن المستنير ، أبو علي ، المعروف بقطرب النحوي اللغوي
أحد العلماء بالنحو واللغة ، أخذ عن سيويه وعن جماعة من العلماء
البصريين ، وله كتب كثيرة منها « معاني القرآن » ، وقد روى فيه كثيرا
من الشواذ ، وكان موثقا فيما يمليه) ، (ت ٢٠٦ هـ) . (انباه الرواة
٢/٢١٩) .

٢٣٦ - القطمي عن نافع :

(محمد بن يحيى بن مهران ، أبو عبد الله القطمي البصري ، إمام
مقريء ، مؤلف متصدر ، عرض على أيوب المتوكل ، وهو أكبر أصحابه ،
وروى الحروف سمعا عن أبي زيد وغيره ، صدوق) ، (ت ٢٢٢ هـ) ،
(طبقات ٢/٢٧٨ ، والتذهيب/٣١١) .

٢٣٧ - ابن قطيب - يزيد بن قطيب :

(السكوني ، ثقة ، له اختيار في القراءة ينسب إليه ، روى القراءة
عن أبي بحرية عبد الله بن قيس صاحب معاذ بن جبل ، روى القراءة
عنه أبو البرهم ، وثقه ابن حبان) . (طبقات ٢/٣٨٢ ، والتذهيب/
٣٧٣) .

* قعنب العدوى :
(انظر : ابو السمال) .

٢٣٨ - قنبل :

(محمد بن عبد الرحمن بن خالد ، ابو عمر الخزوي ، مولا هم المكي ،
الملقب بقنبل ، شيخ القراء بالحجاز ، عرض على احمد بن محمد بن عون ،
وروى القراءة عن البزى ، وكان على الشرطة بمكة لانه كان لا يليها الا رجل
من اهل الفضل والخير والصلاح) ، (١٩٥ - ٨٢٩١) . (طبقات ١٦٥/٢)

٢٣٩ - كثير عزة :

(ابن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر الخزاعي ، ابو صخر ، شاعر ،
متيم مشهور ، وفي المؤرخين من يذكر انه من غلاة الشيعة ، وينسبون
اليه القول بالتناسخ وكان عفيفا في حبه ، ولكنه على ما قال الجاحظ
كان محققا) ، (ت ١٠٥) . (الاعلام ٧٢/٦ ، والبيان والتبيين ٢٥١/٢) .

٢٤٠ - ابن كثير :

(عبد الله بن كثير بن عمرو بن هرمز ، الامام ابو معبد اللكي الداري ،
امام اهل مكة في القراءة ، لقى ابن الزبير وابا ايوب الانصاري ، وانس بن
مالك ومجاهد بن جبر ودرباس مولى ابن عباس ، وروى عنهم ، وهو
احد السبعة ، وروى عنه القسطل واسماعيل بن مسلم وعيسى وابو عمرو ،
وغيرهم كثير جدا) ، (٤٥ - ١٢٠ هـ) . (طبقات ٤٤٣/١) .

٢٤١ - كرداب :

(الحسين بن علي بن عبد الصمد ، ابو عبد الله البصري ، الملقب
بكرداب ، له غرائب وشواذ عن رويس ، والسند اليه فيه نظر ، وفي
قراءته غرائب ومنكرات كثيرة) . (طبقات ٢٤٤/١) .

* كردم عن ورش :

(يبدو انه كرداب السابق) .

٢٤٢ - الكسائي : علي بن حمزة :

(ابن عبد الله الاسدي مولا هم ، وهو من اولاد العرس بالعراق ،
ابو الحسن الكسائي ، الامام الذي انتهت اليه رئاسة الاقراء بالكوفة بعد
حمزة الزيات وهو احد السبعة ، عرض على حمزة ، وروى عن محمد بن
ابي لبلي ، وعيسى الهمداني ، وكان يتخير القراءات ، لم يكن احد اضبط
منه ، ولا اقوم بالقراءة ، في زمانه (ت ١٨٩ هـ) وله مؤلفات كثيرة) .
(طبقات ٥٣٥/١) .

٢٤٣ - الكلبي :

(محمد بن السائب الكلبي ، أبو النضر ، نسابة رواية ، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب ، من أهل الكوفة ، وهو ضعيف الحديث ، قال النسائي : حدث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير ، وأما في الحديث ففيه مناكير ، وقيل : كان سبئيا يقول برجعة على ، واتهمه جماعة بالوضع) ، (ت ١٤٦ هـ) . (الأعلام ٣/٧ ، والتذهيب/٢٨٨) .
* ابن كيسان :

(انظر : صالح بن كيسان) .

٢٤٤ - ابن أبي ليلى :

(عبد الرحمن بن أبي ليلى ، أبو عيسى الأنصاري الكوفي ، تابعي كبير ، عرض على علي بن أبي طالب ، من ثقات التابعين) ، (ت ٨٢ هـ) .
(طبقات ١/٣٧٦ ، والميزان ١٠٤/٢ ، والتذكرة ٥٥/١) .

٢٤٥ - مؤرق العجلي :

(مؤرق بن مشمر العجلي ، عن عمر ، وأبي ذر ، وأبي الدرداء وجماعة ، وعنه مجاهد وقتادة وطائفة ، وثقه النسائي ، (ت ١٠١ هـ) في ولاية عمر بن هبيرة) . (التذهيب/٣٤٢ ، وشذرات الذهب ١/١٢٢)
٢٤٦ - المازني عن يعقوب :

(لم استطع تحديد جهة اتصال المازني بيعقوب ، ولذا لم استطع تحديد أي المازنيين هو ؟) .

٢٤٧ - مالك بن دينار :

(أبو يحيى البصري ، من علماء البصرة وزهادها المشهورين ، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن ، سمع أنس بن مالك ، وكان يكتب المضاحف بالأجرة ، صدوق ، ثقة ، صالح الحديث ، استشهد به البخاري ، واحتج به النسائي ، وذكره ابن حبان في الثقات) ، (ت ١٢٧ هـ) . (طبقات ٢/٣٦ ، والميزان ٢/٣٢٧) .

٢٤٨ - أبو مالك الفغاري :

(غزوان الفغاري ، أبو مالك الكوفي ، مشهور بكنيته ، ثقة ، من الثالثة) . (التقريب ١٠٥/٢) .

* ابن مالك :

(انظر : أنس) .

٢٤٩ - أبو المتوكل :

(مجهول لنا) .

٢٥٠ - مجاهد :

(ابن جبر ، ابو الحجاج المكي ، أحد الأعلام من التابعين والائمة
المفسرين ، قرا على عبد الله بن السائب وابن عباس ، واخذ عنه ابن كثير
وابن محيصة وحמיד ، وله اختيار فى القراءة ، رواه الهذلى فى كامله
باسناد غير صحيح) ، (ت ١٠٣ هـ) . (طبقات ٤١/٢ ، والميزان
٣٣٢/٢) .

٢٥١ - ابن مجاهد - ابو بكر احمد بن موسى :

(ابن العباس بن مجاهد التميمى الحافظ البغدادي ، شيخ الصنعة ،
واول من سبغ السبعة ، قرا على ابن عبدوس ، وقنبل المكي وغيرهما) ،
(٢٤٥ - ٥٣٢٤) . (طبقات ١/١٣٩) .

٢٥٢ - ابو مجلز :

(لاحق بن حميد السدوسي ، البصري ، لحق كبار الصحابة كابى
موسى وابن عباس ، وكان قليل الكلام ، فاذا تكلم كان من الرجال ، وردت
عنه الرواية فى حروف القرآن) ، (ت ١٠٦ هـ) . (طبقات ٣٦٢/٢ ،
وشذرات الذهب ١/١٣٤) .

٢٥٣ - محبوب عن ابي عمرو - محبوب بن حسن الهاشمي :

(محبوب بن الحسن بن اسماعيل البصري ، يعرف بمحبوب ، روى
القراءة عن اسماعيل بن مسلم المكي صاحب ابن كثير ، وروى حروفا
عن ابي عمرو ، وهو من المقلين عنه ، وثقه ابن معين ، وضعفه النسائي)
(ت ٢٢٢ هـ) . (طبقات ١١٥/٢ ، والتذهيب ٢٨٣) .

٢٥٤ - محمد ذو الشامة :

(فى البحر ٢٥٤/١ : محمد الميضى المعروف بلدى الشامة . ولم
نعثر له على ترجمة) .

* محمد بن سيرين :

(انظر : ابن سيرين) .

٢٥٥ - محمد بن طلحة :

(ابن مصرف ، عن ابيه وجماعة ، صدوق مشهور ، محتج به فى
الصحيحين) ، (ت ١٦٧ هـ) . (الميزان ٣٩٤/٢) .

* محمد بن على :

(انظر : ابو جعفر محمد بن على) .

* محمد بن كعب :

(انظر : القرطبي) .

* محمد بن المستنير :

(انظر : قطرب) .

٢٥٦ - محمد بن أبي موسى :

(مجهول لنا - انظر : كتاب المصاحف ٩٠/٣) .

* أبو محمد بن عبد الله بن علي الخياط :

(انظر : الخياط) .

٢٥٧ - ابن محيصة :

(محمد بن عبد الرحمن بن مجبص السهمي ، مولا هم المكي ، مقرأ أهل مكة مع ابن كثير ، ثقة ، روى له مسلم ، عرض على مجاهد ودرباس وابن جبير ، وفي قراءته مخالفة للمصحف ، وقد كان له اختيار في القراءة على مذهب العربية ، فخرج به عن اجماع أهل بلده ، فرغب الناس عن قراءته ، واجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه) ، (ت ١٢٣ هـ) (طبقات ١٦٧/٢) .

٢٥٨ - مسروق :

(ابن الأجدع بن مالك ، أبو عائشة ، الهمداني الكوفي ، عرض على ابن مسعود ، وروى عن أبي بكر وعمر وعلي وأبي ومعاذ بن جبل ، وكان من أصحاب عبد الله ابن مسعود ، ثقة) ، (ت ٦٣ هـ) . (طبقات ٢٩٤/٢ ، والتذهيب ٣١٩/٢) .

٢٥٩ - ابن مسعود - عبد الله بن مسعود :

(ابن الجارث ، أبو عبد الرحمن الهذلي ، المكي ، أحد السابقين والبدريين ، والعلماء الكبار من الصحابة ، أسلم قبل عمر ، وعرض القرآن على النبي ، وأصحاب عبد الله الذين كانوا يقرئون الناس ويعلمونهم : علقمة والأسود ومسروق وعبيدة والجارث وعمرو بن شرحبيل) ، (ت آخر ٣٢ هـ) . (طبقات ٤٥٨/١ ، ٢٩٤/٢) .

* مسلم بن جندب :

(انظر : ابن جندب) .

٢٦٠ - مسلمة بن محارب - مسلمة النحوي :

(أبو عبد الله الفهري ، البصري النحوي ، له اختيار في القراءة ، لا يعلم على من قرأ ، وقرأ عليه شهاب بن شرنقة ، وقد كان مع ابن أبي اسحاق وأبي عمرو ، من العلماء بالعربية ، وكان يقرأ بالادغام الكبير ، وروى حروفا لم يدعها أبو عمرو) . (طبقات ٢٩٨/٢) .

٢٦١ - ابن المسيب - سعيد :

(سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي ، أبو محمد ، عالم التابعين ، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن ، قرأ على ابن عباس وأبي هريرة ، وروى عن عمر وعثمان ، وسعيد بن زيد ، عرض عليه الزهري ، مرسلاته صحاح) ، (ت ٩٤ هـ) . (طبقات ٣٠٨/١ ، والتذكرة ٥١/١)
* ابن مصرف :
(انظر : طلحة) .

٢٦٢ - مطر الوراق :

(مطر بن طهمان الوراق ، السلمى ، أبو رجاء الخراساني ، ثم البصري المصاحفي ، ضعيف لدى أبي حاتم ، وقال أحمد : ضعيف في عطاء خاصة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الذهبي : مطر من رجال مسلم ، حسن الحديث) ، (ت ١٢٥ هـ) . (الميزان ٢/٢٨١ ، والتذهيب/٣٢٣) .

٢٦٣ - معاذ بن جبل :

(ابن عمرو ، أبو عبد الرحمن الأنصاري ، أحد الذين جمعوا القرآن حفظا على عهد النبي ، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن) ، (ت ١٨ هـ) . (طبقات ٣٠١/٢) .

٢٦٤ - معاذ القاري :

(معاذ بن الحارث ، أبو الحارث ، المدني ، المعروف بالقاري ، روى عنه نافع وابن سيرين ، وحدث عنه نافع مولى ابن عمر) ، (ت ٦٣ هـ) . (طبقات ٣٠١/٢) .

٢٦٥ - معاذ بن معاذ عن أبي عمرو :

(ابن نصر بن حسان ، أبو عبيد الله العنبري ، الحافظ ، قاضي البصرة ، روى القراءة عن أبي عمرو ، وهو من الكثيرين عنه ، واليه المنتهى في الثبوت بالبصرة . ثقة) ، (١١٩ - ١٩٦ هـ) . (طبقات ٢/٣٠٣ ، والتذكرة ٢٩٧/١) .

٢٦٦ - أبو معشر عبد الكريم الطبري :

(عبد الكريم بن عبد الصمد ، الشافعي ، شيخ أهل مكة ، امام عارف محقق ، أستاذ كامل ، ثقة صالح ، له مؤلفات كثيرة أهمها « شوق المروس » (ت ٤٧٨ هـ) . (طبقات ٤٠١/١) .

٢٦٧ - المعلى عن أبى بكر عن عاصم :

(معلى بن منصور ، أبو يعلى الرازى ، الحافظ الفقيه الحنفى ، ثقة مشهور ، روى القراءة عن أبى بكر بن عياش ، وكان من أصحاب أبى يوسف الكبار) ، (ت ٢١١ هـ) . (طبقات ٣٠٤/٢ ، والميزان ٤٩٠/٢)

٢٦٨ - معن الكوفى :

(معن بن عبد الرحمن المسعودى الكوفى ، عن أبيه وأخيه القاسم ، وثقه ابن معين ، وعنه مسعر والثورى) . (التذهيب/٣٢٩) .

* الفضل عن عاصم - الفضل :
(انظر : الضبى) .

٢٦٩ - مقاتل بن حيان :

(النبى ، أبو بسطام البلخى ، صدوق فاضل ، من السادسة ، مات قبل الخمسين ومائة) . (التقريب ٢٧٢/٢) .

٢٧٠ - ابن مقسم :

(محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم ، أبو بكر البغدادى ، الامام المقرئ النحوى ، أخذ القراءة عن جماعة كثيرة منهم العباس بن الفضل الرازى ، مشهور بالضبط والانتقان ، عالم بالعربية حافظ للغة ، حسن التصنيف فى علوم القرآن) ، (٢٦٥ - ٣٥٤ هـ) . (طبقات ١٢٣/٢) .

٢٧١ - مكوزة الاعرابى :

(مجهول لنا) .

٢٧٢ - مكى بن أبى طالب :

(حموش القيسى ، الأندلسى ، القرطبى ، امام علامة محقق ، عارف ، استاذ القراء والمجودين ، كثير التأليف ، وله من الكتب : التبصرة ، والكشف ، وغيرهما) ، (٣٥٥ - ٤٣٧ هـ) . (طبقات ٣٠٩/٢) .

٢٧٣ - ابن مناذر :

(مجهول لنا) .

٢٧٤ - أبو المنذر :

(امام مسجد أصحاب مالك ، روى القراءة عن أبى الأشعث الجبىرى صاحب داود وعبد الصمد ، قرأ عليه محمد بن اسحاق البخارى) . (طبقات ٣٢٦/٢) .

٢٧٥ - منصور بن المعتمر :

(أبو عتاب السلمى ، الكوفى ، عرض على الأعمش ، وروى عن مجاهد والنخعى ، وعرض عليه حمزة ، وروى عنه الثورى وشبة ، ثقة ثبت ، كان لا يدلس) ، (ت ١٣٣ هـ) . (طبقات ٢/٣١٤ ، والتقريب ٢/٢٧٦) .

٢٧٦ - موسى بن الزبير :

(مجهول لنا) .

٢٧٧ - موسى بن طلحة :

(ابن عبيد الله بن عثمان ، أبو عيسى التميمى المدنى ، ثم الكوفى ، روى عن عبد الله بن عمر ، قال عبد الملك بن عمير : فصحاء الناس ثلاثة : الحسن البصرى ، وموسى بن طلحة القرشى ، وقبيصة بن جابر الأسدى) (ت ١٠٤ هـ) . (طبقات ٢/٣٢٠) .

* أبو موسى الأشعرى :

(انظر (الأشعرى)) .

٢٧٨ - نافع :

(ابن عبد الرحمن بن أبى نعيم ، الليثى ، أحد السبعة ، ثقة ، صالح ، أصله من أصبهان ، وكان أسود اللون حالكا ، صبيح الوجه ، حسن الخلق ، فيه دعابة ، عرض على جماعة من تابعى المدينة منهم : الأمرج وشبة وأبو جعفر ، حتى بلغت عدتهم سبعين ، ثبت فى القراءة ، ثقة فى الحديث) ، (ت ١٦٩ هـ) ، (طبقات ٢/٣٣٠ ، والميزان ٢/٥٢٦)

٢٧٩ - نبيح :

(ابن عبد الله العنزى ، تابعى ، فيه لين ، وقد وثق ، مقبول ، من الثالثة) . (الميزان ٢/٥٢٧ ، والتذهيب ٣٤٨ ، والتقريب ٢/٢٩٧) .

٢٨٠ - النجدى عن ابن كثير :

(مجهول لنا) وربما كان فيه تصحيف أو خطأ ، وصوابه « البزى » .

* النخعى :

(انظر : ابراهيم) .

٢٨١ - نصر بن عاصم :

(الليثى ، ويقال : الدؤللى البصرى النحوى ، تابعى ، عرض على أبى الأسود ، وعرض عليه أبو عمرو وابن أبى اسحاق ، ثقة) (ت ١٠٠ هـ) (طبقات ٢/٣٣٦ ، والتذهيب ٣٤٣) .

٢٨٢ - نعيم عن أبي عمرو :

(نعيم بن ميسرة ، أبو عمرو الكوفى ، النحوى ، كان ثقة ، عرض على عبد الله بن عيسى بن على ، وروى الحروف عن أبي عمرو بن العلاء وعاصم ، وروى حروف السلمى وعطاء ابن السائب) ، (ت ١٧٤ هـ) .
(طبقات ٣٤٢/٢ ، والتذهيب/٣٤٦) .

٢٨٣ - النهدي - أبو عثمان النهدي :

(عبد الرحمن بن مل ، البصرى ، أدرك زمن النبى ، وارتحل زمن عمر فسمع منه ، ومن ابن مسعود وحذيفة بن اليمان واسامة بن زيد وجماعة ، كان عالما صواما ، قواما ، حتى يغشى عليه) ، (ت ١٠٠ هـ أو بعدها بقليل) . (التذكرة ٦١/١) .

٢٨٤ - أبو نهيك :

(علياء بن أحمر ، أبو نهيك الشكرى الخراسانى ، له حروف من الشواذ تنسب اليه ، وقد وثقه ، عرض على شهر بن حوشب وعكرمة مولى ابن عباس) . (طبقات ٥١٥/١ ، والتذهيب/١٢٩) .

٢٨٥ - أبو نوفل :

(ابن أبى عقرب العريجي ، واسمه مسلم ، أو عمرو بن مسلم ، عن عائشة وابن عمر ، وثقه ابن معين وابن حبان) . (التذهيب/٣٩٧ والانساب للسمعاني/٣٨٨) .

* هارون - هارون بن موسى :

(انظر : الأعرج) .

٢٨٦ - هبيرة عن حفص :

(هبيرة بن محمد التمار ، أبو عمر الأبرش البغدادي ، عرض على حفص بن سليمان عن عاصم) . (طبقات ٣٥٣/٢) .

٢٨٧ - الهذلي - يوسف بن جبارة :

صاحب الكامل فى القراءات - سبق حديث عنه فى الفصل السابع من (تاريخ القرآن) .

٢٨٨ - أبو الهذيل :

(غالب بن الهذيل الأودى ، الكوفى ، صدوق ، رمى بالرفض ، من الخامسة) . (التقريب ١٠٤/٢ ، ٤٨١) .

* ابن هرمز :

(انظر : الأعرج) .

٢٨٩ - أبو هريرة :

(عبد الرحمن بن صخر ، أبو هريرة الدوسي الصحابي الكبير ، وكان في الجاهلية : عبد شمس ، أسلم هو وأمه سنة سبع ، وعرض على أبي ، وإليه تنتهي قراءة أبي جعفر ونافع) ، (ت ٥٧ هـ) . (طبقات ١ / ٣٧٠)

٢٩٠ - هشام :

(ابن الفاز بن ربيعة الشامي ، عرض على يحيى بن الحارث الدماري ، ثقة) ، (ت ١٥٦ هـ) . (طبقات ٢ / ٣٥٦ ، والتذهيب / ٣٥٢) .

٢٩١ - الهنائي :

(أبو شيخ الهنائي ، من الأزدي ، وكان اسمه خيوان بن خالد ، وكان ثقة ، وله أحاديث ، مات قبل الحسن) . (الطبقات الكبرى ٧ / ١٥٥) .
* الهمداني :

(انظر : عيسى الكوفة) .

٢٩٢ - أم الهيثم :

(مجهولة لنا) .

* أبو وائل :

(انظر : شقيق) .

٢٩٣ - أبو واقد الأعرابي :

(مجهول لنا) .

٢٩٤ - الواقدى :

(محمد بن عمر واقد ، أبو عبد الله الواقدى المدني ، ثم البغدادي ، روى القراءة عن نافع ، وابن وردان وابن جمار عن أبي جعفر وشيبة ، وقد تكلموا فيه ، فقيل : ضعيف ، أو كذاب يقلب الأحاديث ، أو ليس بثقة ، أو متروك ، أو يضع الحديث ، أو فيه ضعف .. الخ ..) . (ت ٢٠٩ هـ) . (طبقات ٢ / ٢١٩ ، والميزان ٢ / ٤٢٥) .

٢٩٥ - ابن وثاب - يحيى - ابن وثاب :

(يحيى بن وثاب الأسدي ، الكوفي ، تابعي ثقة ، كبير من العباد الأعلام ، روى عن ابن عمر وابن عباس ، وتعلم القرآن من عبيد بن نضلة آية آية ، وعرض عليه ، وثقه النسائي ، وقال أبو الشيخ : إمام في القراءة) ، (ت ١٠٣ هـ) . (طبقات ٢ / ٣٨٠ ، والتذهيب / ٣٦٨) .

٢٩٦ - أبو وجزة السعدي :

(يزيد بن عبيد ، أبو وجزة السعدي المدني ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، وكان شاعرا مجيدا كثير الشعر ، وثقه ابن حبان) ،

(ت ١٣٠ هـ) . (طبقات ٢/٣٨٢ ، والميزان ٢/٦٠٦ ، والتذهيب/٣٧٢)
٢٩٧ - ورش - ورش عن نافع :

(عثمان بن سعيد بن عبد الله ، أبو سعيد القرشي ، القبطي المصري ،
الملقب بورش ، شيخ القراء المحققين ، وإمام أهل الأداء المرتلين ، عرض
على نافع ، وله اختيار خالف فيه نافعا ، وكان ثقة حجة في القراءة) ،
(١١٠ - ١٩٧ هـ) . (طبقات ١/٥٠٢) .

٢٩٨ - الوليد بن حسان :
(التوزي ، البصري ، عرض على يعقوب ، وعرض عليه محمد بن
الجهم) . (طبقات ٢/٣٥٩) .

٢٩٩ - الوليد بن عتبة :
(أبو العباس الأشجعي الدمشقي ، مقرئ حاذق ، معروف ضابط ،
عرض على أيوب بن تميم ، وروى القراءة عن الوليد بن مسلم ، معروف
الحديث) ، (١٧٦ - ٢٤٠ هـ) . (طبقات ٢/٣٦٠) .

٣٠٠ - الوليد بن مسلم :
(أبو العباس الدمشقي ، عالم أهل الشام ، عرض على يحيى بن
الحارث الدماري ، ونافع ، قال أحمد : ما رأيت في الشاميين أعقل
منه) ، (١١٩ - ١٩٥ هـ) . (طبقات ٢/٣٦٠) .

٣٠١ - وهب بن جرير :
(ابن حازم ، أبو العباس الأزدي ، روى الحروف عن أبيه جرير بن
حازم ، وروى عن شعبة ، وكان ثقة) ، (ت ٢٠٦ هـ) . (طبقات
٢/٣٦٠) .
* يحيى :

(انظر ابن وثاب) .
٣٠٢ - يحيى بن آدم عن أبي بكر :
(أبو زكريا الصلحي ، إمام كبير حافظ ، روى القراءة عن أبي بكر بن
عباش ، سمعا ، وروى أيضا عن الكسائي ، وروى عنه ابن حنبل وغيره)
(ت ٢٠٣ هـ) . (طبقات ٢/٣٦٣) .

٣٠٣ - يحيى بن الحارث :
(ابن عمر بن الحارث ، أو عمرو الغساني الدماري ، ثم الدمشقي ،
إمام الجامع الأموي ، وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر ، يعد من
التابعين ، لقى وائلة بن الأسقع ، وذمار قربة من اليمن ، عرض على
ابن عامر ونافع ، وله اختيار في القراءة خالف فيه ابن عامر ، وثقه

أبو حاتم وابن معين) ، (ت ١٤٥ هـ) . (طبقات ٢ / ٣٦٧ ، والتذهيب / ٣٦٢) .

٣٠٤ - يحيى بن زيد :

(لعله : يحيى بن زيد الباهلي ، روى عن عمر بن عيسى بن عبد الله بن داب الليثي ، وروى عنه صخرة وأيوب بن سويد) . (الجرح والتعديل

ج ٤ - قسم ٢ رقم ٦١٧) .

٣٠٥ - يحيى بن يعمر :

(أبو سليمان العدواني البصري ، تابعي جليل ، عرض على ابن عمر وابن عباس ، وأبي الأسود ، وعرض عليه أبو عمرو ، وابن أبي اسحاق ، وهو أول من نقط المصاحف على ما ذكره البخاري في تاريخه عن هارون ابن موسى ، (ت ٩٠ هـ) وهو متفق على حديثه وثقته) . (طبقات ٢ / ٣٨١ ، والتذكرة ١ / ٧١) .

* يزيد بن قطيب :

(انظر : ابن قطيب) .

* يزيد بن القعقاع :

(انظر : أبو جعفر) .

٣٠٦ - اليزيدي :

(يحيى بن المبارك بن المغيرة ، أبو محمد العدوي البصري ، المعروف باليزيدي ، نحوى ثقة علامة كبير ، نزل بغداد ، وعرض على أبي عمرو ، وهو الذي خلفه في القراءة ، وأخذ عن حمزة ، وروى القراءة عنه أولاده الخمسة ، والدوري والسوسي ، وغيرهم كثير) ، (ت ٢٠٢ هـ) . (طبقات ٢ / ٣٧٥) .

٣٠٧ - يعقوب :

(ابن اسحاق بن زيد ، أبو محمد الحضرمي ، مولاهم البصري ، أحد القراء العشرة ، وإمام أهل البصرة ومقرئها ، عرض على سلام الطويل ، وغيره ، وسمع الحروف من الكسائي ، ومحمد بن زريق الكوفي عن عاصم ، وسمع من حمزة حروفاً) ، (ت ٢٠٥ هـ) . (طبقات ٢ / ٣٨٦) .

* اليماني :

(انظر : ابن السميع) .

* يوسف بن جبارة :

(انظر : الهدلي) .

ثبت المراجع العربية

[رتبت هذه المراجع هجائياً بحسب المؤلفين]
أو غيرهم ممن نسبت إليهم .

أولاً : المطبوعة :

الآباء اليسوعيون :

- الكتاب المقدس (العهد المتينى) ترجمة الآباء اليسوعيين — الطبعة الثانية ١٨٨٢ .
إبراهيم أنيس : (الدكتور) من أسرار اللغة : الطبعة الثانية : ١٩٠٨ .
الأموات اللغوية : الطبعة الثالثة : ١٩٦١ .
بحث في اشتقاق حروف اللة : مستخرج من مجلة كلية الآداب بجامعة فاروق (الاسكندرية) مطبعة لجنة التأليف : ١٩٤٤ .
في اللهجات العربية : الطبعة الثانية : ١٩٥٢ .
إبراهيم السامرائي (الدكتور) .. (العربية بين الجود والتطور والتوابع) بحث
مستل من مجلة كلية الآداب — جامعة بغداد — مطبعة العاني — بغداد .
أحمد أمين (الدكتور) ضحى الإسلام : الطبعة الثانية .
أحمد المراغي — سيد سالم (الأستاذ) تهذيب التوضيح : الطبعة الثالثة ١٣٢٩ .
الأشموني (نور الدين أبو الحسن علي بن محمد) شرح الأشموني على ألفية بن مالك
الطبعة الميمية ١٣٠٦ .
الأنباري (عبد الرحمن بن محمد) الأنصاف في مسائل الخلاف .. بتحقيق الشيخ
محمد محي الدين — الطبعة الأولى ١٣٦٤ - ١٩٤٥ .
برجستراسر (المستشرق) التطور النحوي .. الطبعة الأولى ١٩٢٩ .. مطبعة السباح
البنّا الديمقراطي (أحمد بن محمد بن أحمد) إتحاف فضلاء البشر بالقرائات الأربعة
عشر : رواه ومصححه وعماق عليه الشيخ علي محمد الضباع : مطبعة عبد الحميد جنتي
بمصر : ١٣٥٩ .
تمام حسان (الدكتور) مناهج البحث في اللغة — الطبعة الأولى ١٩٥٥ .

الجاحظ (عمرو بن بحر) البيان والتبيين : بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون :
١٣٦٧ - ١٩٤٨ .

ابن الجزري (شمس الدين محمد بن محمد) غاية النهاية في طبقات القراء ، عن ينشره
ج . برجستراسر - الطبعة الأولى ١٣٥١ - ١٩٣٢ .

النشر في القراءات العشر : نشر بإشراف الشيخ علي محمد الضباع - الطبعة الأولى
المكتبة التجارية .

ابن جني (أبو الفتح عثمان) الخصائص : بتحقيق الشيخ محمد علي النجار - مطبعة
دار الكتب المصرية : ١٣٧١ - ١٩٥٢ .

سر صناعة الأعراب : بتحقيق الأسانذة مصطفى السقا ومحمد الزفزاف وإبراهيم
مصطفى وعبدالله أمين - نشر إدارة الثقافة العامة بوزارة المعارف الموسمية - الطبعة
الأولى : ١٣٧٤ - ١٩٥٤ .

جواد علي (الدكتور) تاريخ العرب قبل الإسلام : مطبوع في بغداد : ١٩٥٠ .
الجوابني (موهوب بن أحمد) العرب : بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر - مطبعة
دار الكتب المصرية .

أبو حاتم الرازي (أحمد بن حمدان) كتاب الزينة في السكبات الإسلامية العربية ،
تحقيق المفور له الدكتور حسين بن فيض الله الهمداني - الطبعة الثانية ١٩٥٧ .

ابن أبي حاتم الرازي (عبدالرحمن بن محمد بن إدريس) كتاب الجرح والتعديل ، الطبعة
الأولى - ١٣٧١ - ١٩٥٢ حيدر آباد - الدكن - الهند .

ابن حجر المسقلاني (أحمد بن علي) تقريب التهذيب : تحقيق الشيخ عبدالوهاب
عبد اللطيف - نشر محمد سلطان التمنكاني ١٣٨٠ .

ابن حزم (أبو محمد علي بن سعيد) : جهرة أنساب العرب : نشر وتحقيق لبني
بروفنسال - دار المعارف ١٩٤٨ .

حفي ناصف (بك) حياة اللغة العربية : الطبعة الثانية ١٩٥٨ .

أبو حيان (محمد بن يوسف بن علي) البحر المحيط : الطبعة الأولى ١٣٢٨ مطبعة
السعادة - القاهرة .

ابن خالويه (الحسين) إعراب ثلاثين سورة من القرآن : الطبعة الأولى ١٣٦٠
مطبعة دار الكتب المصرية .

المختصر من كتاب البديع : تحقيق برجستراسر : الطبعة الأولى - المطبعة
الرحمانية : ١٩٣٤ .

الخزرجي الأنصاري (أحمد بن عبدالله) خلاصة تذهيب السكال : الطبعة الأولى
١٣٢٢ الطبعة الخيرية .

الخضري (الشيخ محمد)

محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية : الدولة الباسية : الطبعة الخامسة : ١٣٦٤ - ١٩٤٥
ابن خلكان (أحمد بن محمد بن إبراهيم) وفيات الأعيان : طبعة : ١٣٩٩ هـ
الطبعة الأميرية .

الذهبي (شمس الدين أبو عبدالله الذهبي) تذكرة الحفاظ - الطبعة الثانية
١٣٣٣ هـ - الهند .

ميزان الاعتدال في نقد الرجال : طبعة لكتبو - الهند ، وحيناً طبعة الحلبي بتحقيق
الأستاذ علي البجاوي .

الراغب الأصفهاني (الحسين بن محمد)

المفردات في غريب القرآن : الطبعة الميمية ١٣٢٤ .

الزركلي (خير الدين) الأعلام . الطبعة الثانية .

الزحشرى (محمود بن عمر) المفصل : الطبعة الأولى - إدارة الطباعة المنيرية .

ابن سعد (محمد) الطبقات الكبرى : نشر دار بيروت ودار صادر : ١٣٧٦ .
١٩٥٧ - بيروت .

السماعاني (أبو سعيد عبد الكريم) : الأنساب : طبعة حجر - ايدن ١٩١٢ .

سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر) كتاب سيبويه . الطبعة الأولى - ١٣١٦

السيوطي (جلال الدين) الإتقان في علوم القرآن : الطبعة الثانية ١٣٥٤ - ١٩٣٥
بنية الوعاة . الطبعة الأولى ١٣٢٦ .

المزهر في علوم اللغة وأنواعها : بتحقيق الأساتذة محمد جاد المولى ، وعلى البجاوي
وأبو الفضل إبراهيم . طبعة دار إحياء الكتب العربية .

الشافعي (محمد بن إدريس) الأم . الطبعة الأولى ١٣٢١ .

الرسالة . بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر . الطبعة الأولى . ١٣٥٨ - ١٩٤٠

الصبان . حاشية الصبان على شرح الأثمنوني . الطبعة الميمية ١٣٠٦

الطبري . (أبو جعفر محمد بن جرير) .

جامع البيان عن تأويل القرآن . بتحقيق وتعليق الأستاذ محمود محمد شاكر .
ومراجعة الشيخ أحمد محمد شاكر - الطبعة الأولى ١٣٧٤ .

- عبد الرحمن أيوب (الدكتور) أصوات اللغة . الطبعة الأولى .
 جدول الرموز الصوتية الدولية . فصلة من كتاب أصوات اللغة .
 عبد الصبور شاهين (الدكتور) تاريخ القرآن - الطبعة الأولى - دار الفلم -
 ديسمبر ١٩٦٧ .
 عبد المجيد عابدين (الدكتور) بين الحبشة والعرب : الطبعة الأولى - مطبعة دار
 الفكر العربي .
 عبد الواحد القوي : كتاب الإبدال : تحقيق الأستاذ عز الدين التبوخي - الطبعة
 الأولى ١٩٥٠ .
 علي عبد الواحد والي (الدكتور) علم اللغة : الطبعة الثالثة ١٣٦٩ - ١٩٥٠ .
 نشأة اللغة عند الإنسان والطفل : الطبعة الثانية ١٣٨٢ - ١٩٦٢ .
 المكبري (أبو البقاء) : إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات
 في جميع القرآن : المطبعة الميمنية ١٣٢١ .
 ابن العماد (عبد الحملي بن أحمد بن محمد) شذرات الذهب : نشر مكتبة القدسي - ١٣٥٠ هـ
 أبو عمرو الداني (عثمان بن سعيد) المحكم في نطق المصاحف : تحقيق الدكتور
 غزوة حسن - دمشق ١٩٦٠ .
 المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : بتحقيق الأستاذ محمد أحمد دهمان
 مطبعة الترقى بدمشق ١٣٥٩ - ١٩٤٠ .
 ابن فارس (أحمد) : الصحاح في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : المكتبة السلفية
 ١٣٢٨ - ١٩١٠ .
 أبو الفرج الأصفهاني : مقاتل الطالبين - شرح وتحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر
 ١٣٦٨ - ١٩٤٩ القاهرة .
 فليش (هنري) العربية الفصحى - تريب وتحقيق وتقديم الدكتور عبد الصبور
 شاهين - طبعة الكاثوليكية - بيروت - ١٩٦٦ .
 فندريس (اللوي الفرنسي) اللغة - ترجمة الأستاذ عبد المجيد الدواخلي والدكتور
 محمد القصاص - الطبعة الأولى ١٩٥٠
 الفيروز ابادي (مجد الدين محمد يعقوب) القاموس المحيط : الطبعة الثانية ١٣٤٤ .
 ابن قتيبة (محمد بن عباد بن مسلم) تاويل مشكل القرآن - بشرح وتحقيق
 الأستاذ السيد أحمد صقر - الطبعة الأولى ١٣٧٣ - ١٩٥٤ .

القرطبي (محمد بن أحمد) الجامع لأحكام القرآن : مطبعة دار الكتب المصرية
١٩٥٢ - ٦٣٧٢ .

الزفطي (علي بن يوسف) إنباء الرواة على أنباء النعاة : تحقيق الأستاذ محمد
أبو الفضل إبراهيم - مطبعة دار الكتب ١٣٦٩ - ١٩٥٠ .
التنائي الأزهرى (أحمد الحفنى) الجواهر الحسان فى تاريخ الحبشان : الطبعة الأولى -
١٣٢١ المطبعة الأميرية .

مالك بن نبي (الأستاذ) الظاهرة القرآنية : ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين
الطبعة الأولى : ١٩٥٨ .

المبرد (محمد بن يزيد) الكامل فى اللغة والأدب - المكتبة التجارية ١٩٥١ .
محمد موسى هندواى (الدكتور) المعجم فى اللغة الفارسية : الطبعة الأولى
١٩٥٢ - ١٣٧١ .

محمود السمران (الدكتور) علم اللغة - مقدمة للقارىء العربى : الطبعة الأولى :
١٩٦٢ .

المرصنى (سيد بن علي) رغبة الأمل من كتاب الكامل - الطبعة الأولى :
١٩٢٧ - ١٣٤٦ .

ابن منظور (محمد بن مكرم) لسان العرب : طبعة بيروت ١٣٧٤ - ١٩٥٥ .
ابن النديم (محمد) الفهرست : المكتبة التجارية .

تولدة (المستشرق) اللغات السامية : ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب الطبعة
الأولى ١٩٦٣ .

ياقوت الحموى : معجم الأدباء : مطبوع بإشراف الدكتور أحمد فريد رفاعى مكتبة
الحلبى بمصر .

معجم البلدان : الطبعة الأولى ١٩٠٧ .

ابن عيش (أبو البقاء) شرح المفصل : الطبعة الأولى - إدارة الطباعة النيرية .

يوهان فك (المستشرق) العربية - دراسة فى اللغة واللهجات والأساليب ، ترجمة
وتحقيق المغفور له الدكتور عبد الحليم النجار - مطبوع ١٣٧٠ - ١٩٥١ .

ثانياً : المخطوطة :

« القرآن الكريم » مخطوط مصور بدار الكتب برقم (٢٠٤ مصاحف) عن
أصل موجود بطشقند بالاتحاد السوفيتى .

ابن جني : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : نسخة مصورة من المخطوطة رقم ٧٨ قراءات بدار الكتب المصرية ، بمكتبة كلية دار العلوم .
السيرافي (أبو سعيد) : شرح كتاب سيبويه - مخطوط ١٣٦ نحو - دار الكتب .
 أ . شاده : علم الأصوات عند سيبويه وعندنا : محاضرة مطبوعة على الآلة الكاتبة .
عبد الصبور شاهين (الدكتور) : الأصوات في قراءة ابن عمرو بن العلاء : رسالة الماجستير .
الكرمانى (محمد بن أبي نصر) : شواذ القراءة واختلاف المصاحف : نسخة مصورة من المخطوط رقم ٢٢٤ قراءات - مكتبة الجامع الأزهر - بمكتبة كلية دار العلوم .
محمد سالم الجرح (الدكتور) : أصول اللغة العبرية : مذكرات للعام الجامعي ١٩٦٤ - ١٩٦٥ .

Références en langues étrangères :

Daniel Jones :

An outline of English phonetics

الطبعة السابعة

(وقد حدث خطأ في كتابته غير مقصود طبعا في ص ٢٨٩)

De Lacy O'leary :

(Comparative grammar of the Semitic Languages)

الطبعة الأولى ١٩٢٣ .

Fletcher :

(Speech and Hearing in Communication)

الطبعة الأولى

Henri Fleisch :

(Etudes de phonétique arabe)

المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٠ .

(Traité de philologie arabe)

المطبعة الكاثوليكية بيروت - ١٩٦١ .

J. Marouzeau

(Lexique de la Terminologie linguistique)

طبعة ١٩٢٣

Jean Cantineau .
(Etudes de Linguistique arabe)

باريس ١٩٦٠ .

(Cours de phonetique arabe)

R. M. Heffner
General phonetics

طبعة ميدسون ١٩٦٠ .

R. Payne Smith :
A compendious syriac dictionary

أوكسفورد ١٩٠٣

S. Moscati :
(An Introduction of the comparative grammar of the semitic languages)

الطبعة الأولى ١٩٦٤ .

William Gesenius :
Hebrew and English lexicon of the O. T.

W. Wright :
(Lectures on The comparative grammar of the semitic languages)

الطبعة الأولى ١٨٩٠ .

فهرس الموضوعات

الإهداء ١

المقدمة ١٠-٥

الباب الأول

« مشكلة الهمز في ضوء القراءات الشاذة » ١١

القسم الأول : (الدراسة النظرية) :

الفصل الأول : (الهزمة بين الصوت والوظيفة) ١٣ - ٣٦

(أ) وليات (١٥) تاريخ الصوت والتسمية (١٧) الوصف العلمي للهزمة (٢٣)
الوصف العلمي للنبر (٢٥) العلاقة بين الهزمة والنبر (٢٨) القبائل النبرية
والهزمية (٣٠)

الفصل الثاني : (طبيعة الواو والياء وعلاقتهما بالهمزة) ... ٣٧ — ٤٨

الفصل الثالث : (الابدال وأنواعه عند القدماء والمحدثين) ... ٤٩ — ٧٠

(موقف القدماء من الهمزة (٥١) قواعد الابدال الواجب عند القدماء (٥٢) رأى المحدثين فى قواعد الابدال الواجب ، وبخاصة فليس (٥٥) أحكام الابدال الجائز والشاذ عند القدماء (٦٣) حالات الابدال الجائز عند المحدثين (٦٥) ملاحظات على آراء فليس فى الابدال الواجب والجائز والشاذ (٦٧) .

الفصل الرابع : (رأيتنا في الإبدال ومشكلاته) ٧١-٩٤
(الهز والإبدال (٧٣) موقفنا من قواعد الإبدال الواجب (٧٧)
نقد قواعد الإبدال الواجب (٨١) .

١١٢-٩٥ (الهز والتخفيف)
(قواعد القدماء في تخفيف الهز (٩٧) بين الإبدال والتخفيف (١٠٤)
التخفيف والنثر (١٠٩).

القسم الثاني . (الدراسة التطبيقية) :	
الفصل الأول : (القراءات الموهومة)	١١٣ — ١٣٢
[مادة الدراسة (١١٥) رأينا في الإبدال الجائز والشاذ في ضوء القراءات الشاذة الموهومة : الهمز الأصلي - الهمز المرتجل (١٢٢) .]	
الفصل الثاني : (القراءات المخففة للهمز)	١٣٣ — ١٦٢
[مادة الدراسة (١٣٥) موقفنا من الشواذ التي خففت الهمزة - أ - نظرات عامة (١٤٧) - ب - المناقشة التفصيلية (١) الصيغ المنبورة بالتضخيف (١٥٢) الصيغ المنبورة بالتطويل (١٥٨) .]	
الفصل الثالث : (قراءات كونت المزدوج : التام ، والخفيف)	١٦٣ — ١٨٠
[أولا : المزدوج التام : مادة الدراسة (١٦٥) موقفنا من شواذ المزدوج التام (١٧٣) ثانيا المزدوج الخفيف : الهمزة المسهلة بين : مادة الدراسة (١٧٧) موقفنا من شواذ المزدوج الخفيف (١٧٩)]	
الفصل الرابع : (حالات أخرى للهمزة)	١٨١ — ٢٠٧
[قراءات مخففة للهمزة (١٨٣) حذف الهمزة وحركتها إن وجدت (١٨٤) موقفنا من هذه الشواذ (١٨٥) قراءات استقطت همزة القطع وحولتها همزة وصل (١٨٨) موقفنا من هذه الشواذ (١٩٠) بعض صور القلب السكاني ، وقلب الهمزة هاء (١٩٣) موقفنا من هذه الشواذ (١٩٤) تغيرات تقع على الحركات حول الهمزة (١٩٦) موقفنا من هذه الشواذ (٢٠٢)]	
خاتمة	٢٠٨ — ٢١٤

الباب الثاني

مشكلة تمدد الوجوه الشاذة	٢١٥
القسم الأول (التعدد في نطاق الألفاظ العربية)	
الفصل الأول : (أوایات - مادة البحث)	٢١٧ — ٢٥٤
[أوایات (٢١٩) مادة البحث : المجموعة الأولى : مجموعة القراءات الاشتقاقية (٢٢١) المجموعة الثانية : مجموعة القراءات في أحرف غير مشتقة (٢٤٨) .]	
الفصل الثاني : (الشذوذ ومقاييس القراءات الصحيحة)	٢٥٥ — ٢٨٠
[الشذوذ ومقاييس القراءات الصحيحة (٢٥٧) أولا : مقياس الرسم المصحف (٢٥٨) ثانيا : مقياس موافقة العربية (٢٦٩) ثالثا : مشكلة سند القراءة الشاذة (٢٧٩) .]	

الفصل الثالث : (أم عوامل تعدد الوجوه) ٢٨١ - ٣٩٤
[أولاً : ظاهرة التحول الداخلي وعلاقتها بتعدد الوجوده (٢٨٣)
ثانيا : الحركات وأصوات الحلق (٢٨٨) ثالثا : أثر الصيغ الفعلية في تعدد
الوجوه (٢٩٢) .]

القسم الثاني : (التعدد في نطاق الألفاظ الأعجمية)

الفصل الأول : (مادة البحث : الوجوه المتعددة فيما قبل بأعجميته) ٢٩٥ - ٣٠٤

الفصل الثاني : (مشكلة الأصل الأعجمي ومفرداتها) ٣٠٥ - ٣٢٨

[أولاً . عموميات (٣٠٧) ثانيا : عناصر المشكلة ومادتها (٣١١)
ألفاظ المجموعة السامية (٣١٣) ألفاظ المجموعة الهندية - الأوربية
(٣١٨) ألفاظ المجموعة الهامية (٣٢٠) ألفاظ المجموعة الطورانية
(٣٢١) ثالثا : ملاحظات على الروايات السابقة (٣٢٢) .]

الفصل الثالث : (موقفنا من المشكلة) ٣٢٩ - ٣٤٠

[موقفنا من مشكلة الأعجمي عموما (٣٣١) المقياس الفني لمروية اللفظ
أو عجمته (٣٣٦) .]

الفصل الرابع : (دراسة للأعجمي غير ذي الشذوذ) ٣٤١ - ٣٦٤

[أولاً : العربية وأخواتها الساميات (٣٤٣) ألفاظ متصرفه (٣٤٥)
ألفاظ غير متصرفه (٣٤٨) مناقشة (٣٥٠) ثانيا : العربية واللغات غير
السامية : ألفاظ متصرفه (٣٥٥) ألفاظ غير متصرفه (٣٥٦) مناقشة
(٣٥٨) ثالثا : ألفاظ عربية مجهولة النسبة (٣٦٣) .]

الفصل الخامس : (دراسة لألفاظ ذات الشذوذ) ٣٦٥ - ٣٧٦

[ألفاظ متصرفه (٣٦٧) ألفاظ غير متصرفه (٣٧٠) مناقشة (٣٧٣)

الفصل السادس : (الأوجه الشاذة في الكلمات المقول بأعجميتها) ٣٧٧ - ٤٠٩

[أولاً : الروايات (١) قراءات تشير إلى لغات أعجمية (٣٧٩) (٢)
قراءات تشير إلى لهجات عربية (٣٨١) قراءات تشير إلى اختلافات دلالية
(٣٨٦) قراءات تشير إلى اختلافات نحوية (٣٨٨) ثانيا : الدراسة :
تحليل القراءات التي تشير إلى لغات أعجمية (٣٩١) تحليل القراءات التي
تشير إلى لهجات عربية (٤٠١)]

تراجم الرجال ٤١١ - ٤٥٧

فهرس المراجع ٤٥٩ - ٤٦٥

